ANDERS DE LA MOTTE

أندورس دو لا موت

BORTBYTAREN

ملك الجبل

رواية

ضفائر
t.me/twinkling4

ترجمة: يارا أيمن

عصير الكتب

ملك الجبل

«روايــة ملك الجبل مشــوِّقة حقًّا وقد نجح أنــدورس دو لا موت في خلق إثارة رائعة بحق».

-جريدة Ölandsbladet السويدية

«روايــة ملــك الجبــل تجعلــك تســتمتع بقراءتهــا. متعــة سرد القصــص واضحــة في التعــبيرات اللغويــة المميــزة، وفي الوقت نفســه، روح الدعابــة والإبــداع اللغــوي لا يهيمنــان على أحداث الروايــة أبــدًا فهناك دائمًــا حالة مــن التوتر ولغــز لن تطيــق صبرًا لتســمع حلَّهُ. الروايات البوليسية من هذا النوع أصبحت نادرة!».

- جريــدة Skånska Dagbladet السويدية

«أنــدورس دو لا مــوت يصــف شــخصياته الغريبــة بحماس في نثر مســهب لا تشــوبه شــائبة. رواية ملك الجبل رواية بوليســية ممتعــة ويظهــر فيهــا اهتمام بالــغ بالشــخصيات والأوســاط المحيطة بها».

- جريدة Sydsvenskan السويدية

BORTBYTAREN

ملك الجبل

إدارة التوزيع

00201150636428

لمراسلة الدار:

email:P.bookjuice@yahoo.com

Web-site: www.aseeralkotb.com

● العنوان الأصلي: Bortbytaren

● العنوان العربي: ملك الجبل

● طُبِع بواسطة: Bokförlaget Forum

● حُقوق النشر:
Copyright © by Anders de la Motte, 2022

● الطبعة الأولى: يناير / 2024م

● حقوق الترجمة: محفوظة لدار عصير الكتب

● ترجمة: يارا أيمن

● تحرير: أحمد حسين

● تدقيق لغوي: أحمد عطية

● تنسيق داخلي: معتز حسنين علي

● رقم الإيداع: 2023/26237م

● الترقيم الدولي: 978-977-992-343-7

الآراء الواردة في هذا الكتاب تُعبر عن وجهة نظر الكاتب
ولا تُعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة © لدار «عصير الكتب»
يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية
أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي من الناشر فقط.

ANDERS DE LA MOTTE

أندورس دو لا موت

BORTBYTAREN

ملك الجبل

رواية

ترجمة: يارا أيمن

عصير الكتب

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:

•أشرف غالب•

جميع الحقوق محفوظة ©

أمسح الكود وانضم لأسرة ضاد
https://t.me/twinkling4

ملك الجبل

ذات مساء ربيعي، عندما كان في الثامنة، ركض مبتعدًا.

كان يلعب في الغابة مع بعض الأطفال الأكبر سنًّا من ثانية واحدة ليختفي في الثانية التي تليها. بحث عنه جميع السكان المحليين بيأس، وسط الظلام، والمطر، والبرد. نادوه مرة فالأخرى لتدوِّي أصواتهم، التي صارت مبحوحة، بين قمم أشجار الصنوبر، لكن بدا كأن الأرض انشقت وابتلعته.

عندما بدأ كل ما في نفوسهم من أمل يتلاشى، عثروا عليه. وجدوه، عقب الفجر مباشرةً، في شق أعلى إحدى الصخور، بجسد محموم مسربلًا بالعرق.

لم يبكِ أو يضحك وقت إنقاذه، حدَّق فقط إلى الفراغ بنظرة خاوية.

لم يستطع إخبارهم بما حدث له، ولم يتعرف على والديه، أو هذا على الأقل ما أخبروه به بعدها. في الواقع، لم يتذكر أي شيء عن الحادثة إلا كما يتذكر المرء قصة خيالية قديمة. قصة تسمعها كثيرًا لدرجة تُشعرك أنها حقيقة تقريبًا.

لكنْ تقريبًا فحسب.

رغم هذا، بدت الفترة التي تلت الحادثة أوضح بكثير.

ملاءات المستشفى الخشنة، أناس يرتدون ملابس بيضاء ابتسامتهم رحيمة وأصواتهم لطيفة. أوجاع الرأس الشديدة، أحلام الحُمى التي أيقظته يتصبب عرقًا بقلبٍ مرتعد. أحلام بأماكن مُظلمة رطبة في جوف الجبل،

بأبواب حديدية وسلاسل مصحوبة برعب مُثلج وألم حارق. سيستغرق الأمر عدة أسابيع قبل أن يُشفى من التهاب السحايا، ويُسمح له بالعودة إلى المنزل.

شعر أنه غريب. احتاج إلى مساعدة والدته ليجد غرفة نومه، وسألها مئة مرة على الأقل إن كان يعيش هناك حقًّا بعد كل شيء.

لم يدرك العلاقة التي تربط كل هذا إلا بعدها بوقت طويل. السبب في عدم تذكره لأي من ذكريات طفولته قبل تلك الليلة والسبب في امتلاء رأسه بالأفكار المختلة والرغبات المظلمة.

هذا لأنه طفل بديل.

لأنه أخذ مكان الصبي الذي ركض بعيدًا.

إنه مخلوق وليد الألم وأحلام الحمَّى، يشبه البشر من الخارج، لكنه في الواقع وحش.

هكذا بدأت حكايته.

الجمعة

سميلا

«ها هو!».

ركض أمامها عبر الغابة، فيما عانت هي لتلحق به. قطعا على الأقل مسافة كيلومتر من طريق مُخصص لقطع الأشجار كانا قد أوقفا السيارة فيه، ولا يمكن عبوره تقريبًا. امتلأت الغابة من حولهما بأشجار الصنوبر الزرقاء الجنائزية التي تتخللها بين الحين والآخر الشجيرات النفضية[1] في كساء أكتوبر الذهبي المتلألئ. انتشرت هنا وهناك نباتات العليق ذات السيقان الحمراء القانية التي تعلق في الملابس وتخز الجلد. صاحت سميلا: «انتظر!».

المنحدر الكبير المرتفع وطبقة أوراق الأشجار جعلا الأرض زلقة تحت قدميها. فقدت سميلا توازنها، وهبطت على ركبتيها. التف حزام الكاميرا بشدة على عنقها. جسم كاميراتها[2] ثقيل، لكنها تلتقط صورًا في الضوء الضعيف أفضل بمراحل من الكاميرات الأخرى بلا شك.

سارعت بالوقوف على قدميها مرة أخرى، ثم نفضت أوراق الأشجار الرطبة عن ركبتيها. لقد اختفى في الغابة بالفعل.

ما الذي رآه؟

---

(1) الأشجار النفضية هي التي تتساقط أوراقها في فصل الخريف لتصبح بلا أوراق تمامًا طوال فصل الشتاء وتُسمى أيضًا بالأشجار الملحاء.

(2) جسم الكاميرا هو الجزء الأساسي فيها وهو صندوق محكم ضد الضوء ويمكن للمصور أن يُركب عليه أجزاء وملحقات إضافية لتحسين الإضاءة وجودة الصورة.

نادته بصوت عالٍ: «إم إم!».

هكذا يريدها أن تناديه، رغم أن لديه اسمًا جميلًا، مالك منصور، اسمًا رقيقًا برقة عينيه.

لم يعد حبيبها بعد الآن بشكل رسمي. لقد انفصلا في مطلع الصيف، لكنهما لم يخبرا أحدًا بذلك، كما يتجنب كلاهما الحديث مباشرةً عن حقيقة أنها ستعود إلى باريس قريبًا.

شعر مالك بالغيرة والغضب في الصيف بعدما أنهت سميلا علاقتهما. كتب لها رسائل مزعجة، لكنَّ الأمور قد عادت الآن لما اعتادت أن تكون عليه، أغلب الأمور على الأقل.

لقد نضج إم إم في هذه الأشهر الأربعة، وأصبح أكثر رجولة، وإثارة.

اتسم بالقليل من الخطورة حتى.

تحسنت علاقتهما العاطفية أيضًا، تحسنت كثيرًا.

ربما كان يواعد فتاة أخرى في أثناء غيابها؟ لقد رأت تفاصيل صغيرة تشير إلى هذا، لكنها لم ترغب في سؤاله.

الأمر أسهل هكذا.

أتاها صوته من قلب الغابة وهو ينادي: «سميلا!».

واصلت الصعود وهي أكثر حذرًا بشأن المكان الذي ستضع به قدميها.

تستوي الأرض على القمة. لا بُدَّ أنهما فوق خمسين مترًا من الصخور أو ربما أكثر.

ظهر إم إم أمامها فجأة ووجهه يتوهج بالطريقة التي تحبها، ثم قال: «سميلا! ها هو!».

كان المبنى الذي أشار إليه منخفضًا للغاية ومكسوًّا بالنباتات لدرجة تجعله خفيًّا تقريبًا.

بدا أشبه بكشك مُقبض من الخرسان، إلا أن به أقفاصًا سلكية حيث يُفترض أن تكون النوافذ. امتلأت الأقفاص بصخور عن آخرها. ذكَّرتها بجدران حديقة بيتها الصيفي في بلدة «فالستبرو». رفعت كاميرتها والتقطت بعض الصور.

قال إم إم، وهو يربِّت على أحد الأقفاص: «إنه صِماد[1]، هذا المستودع هو مدخل الهواء العلوي للأسفل مثلما أخبرني تمامًا».

بدا صوته متوترًا ومتحمسًا في آن واحد.

جذبها إلى جانب المبنى.

أصبح في فترة فراقهما أكثر هوسًا باستكشاف المناطق الحضرية. قد يكون لهذا علاقة بإحدى المقررات الجامعية التي يدرسها. **عمارة المباني المتآكلة**، لا يمكنه التوقُّف عن الحديث عنها، أو عن أستاذه المذهل مارتن هيل.

ربما قابل إم إم صديقه الجديد هناك، رغم أنه كان أكثر حذرًا بكثير في الإجابة عن هذا السؤال.

انبثق صخر الأديم[2] من الأرض خلف المستودع الخرساني وشكَّل نتوءات عملاقة مُرقَّشة بالطحالب. بدت حية تقريبًا عبر عدسات الكاميرا، بدت رابضة منتظرة.

ارتجفت سميلا وهي تفكِّر في مدى بعدهما عن السيارة. كم سيصعب عليهما الوصول إلى هناك إن حدث أي شيء.

تفقَّدت جيب سترتها، هاتفها هنا حيث تركته بالضبط، لكنه مُغلق.

تأكد إم إم أنهما أغلقا هاتفيهما معًا طوال طريقهما من محطة الوقود إلى هنا. لقد وعد صديقه أن هذا ما سيفعلانه، **لأن هذا الاستكشاف بأكمله** حسبما قال **سري للغاية، وفريد.**

أشار إم إم إلى جدار المستودع الخلفي وقال: «هنا، انظري!». برز جزء من الجدار ليكشف شيئًا من الظلمة بجانب الباب. تابع إم إم: «الباب مفتوح مثلما وعدني تمامًا».

---

(1) الصِّماد هو شبكة من الأسلاك الحديدية غير القابلة للصدأ تُستخدم لحجز كمية من الحجارة والصخور ويُستعان بها في بناء بعض البنايات.

(2) صخر الأديم أو صخر الأساس هو رواسب الصخور الصلبة أو المواد المتكسرة والمفتتة غير المتماسكة التي دُفنت تحت التربة ويتكون من الصخور النارية، أو الرسوبية، أو المتحولة وهو من مصادر الصخور وشظايا المعادن والنيتروجين.

حاولت سميلا أن تشاركه حماسه، لكنها لا يمكنها التخلص من قلقها بعد فسألته: «ماذا كان اسم صديقك مجددًا؟».

- مَن؟ بيرچ؟

- بيرچ؟ هل هذا هو اسمه الحقيقي؟

هزَّ إم إم كتفيه فتابعت سميلا: «وقد عرفتما بعضكما بعضًا منذ أشهر قليلة فقط، لكنه أخبرك ببساطة عن هذه المعلومة المذهلة بشأن النفق؟ وبشأن أمطار الكهوف؟».

لم يسمع إم إم السؤال، إمَّا هذا وإمَّا أنه تجاهله فقط. كان مشغولًا للغاية بفحص الباب. كان بابًا خرسانيًّا، لا بُدَّ أن سمكه يصل إلى نصف متر. بدا جزءًا من الحائط تقريبًا إذ كانت الفجوة ضيقة. تمنَّت للحظة أن تكون الفجوة أضيق من أن يعبرا منها، لكنَّ إم إم لا يمكن ردعه كالمعتاد. خلع حقيبة ظهره وضغطها، ثم قال: «هيا، توجد مساحة لكِ أنتِ أيضًا».

ترددت لثانية أو اثنتين.

حاسوبها في المنزل مملوء بصور من رحلات استكشافية أخرى: مصانع مُغلقة، منازل مهجورة، وأماكن منسية مثل هذا المكان تمامًا، لكن ليس معها صور لأمطار الكهوف.

يحدث هذا فقط في حفنة من المواقع التي تحت الأرض حيث تتوفر ظروف خاصة للغاية، فتشكِّل الرطوبة قطرات ماء مرئية فى الهواء. تودُّ كثيرًا لو تلتقط بعض الصور لأمطار الكهوف، وهو يعلم ذلك، لكنها ما زالت مترددة.

إنهما ليسا مبتدئين في استكشاف المناطق الحضرية، فلديهما هاتفان ومصباحان يدويان وبطاريات احتياطية في متناول اليد، لكن حتى إن كان، ثمة شيء في هذا المكان -الغابة، والارتفاع، والنتوءات الرابضة، والباب الخرساني الثقيل- يشعرها بالقلق.

هذا فضلًا عن ذاك الصديق، **بيرچ**.

كنية سويدية عادية تمامًا.

رغم ذلك، فإن معاني الكلمة لها وقع على نفسها.

بيرچ[1]، تل، جبل، صخرة.

---

(1) كلمة بيرچ أو (Berg) تعني جبل بالسويدية.

نظرت إلى النتوءات نظرة أخرى خاطفة. ذكَّرتها بأقزام أحد الكتب القديمة التي تضم الحكايات الشعبية، والمخلوقات الجبلية البدائية، والشر.

مدَّ إم إم يده إليها من الفجوة وقال: «فقط ادخلي!».

أصبح صوته نافد الصبر الآن، ولاح في الظلام وجهه الذي صارت عضلاته مشدودة.

مع ذلك، ظلَّت مترددة. كانت رغبتها في الاستدارة والعودة إلى السيارة تعلو فوق كل شيء. أرادت أن تشغِّل هاتفها، وتتصل بأي أحد -والدتها، والدها، أختها، أي أحد- فقط لتسمع صوتًا آخر وتخبره بمكانها. شعرت أنها تريد العودة إلى المنزل الآن، في الحال.

لكنَّ وجه إم إم ابتهج وانفرجت أساريره بتلك الابتسامة التي افتقدتها لمدة طويلة للغاية، الابتسامة التي دائمًا ما تجعلها تذوب.

قال لها بلطف: «هيا يا سميلا».

ترددت لثانية أخرى، ثم أمسكت يده، وتركته يسحبها عبر فجوة الباب.

وجدت المساحة في الداخل صغيرة. كما أن الجدران، والأرض، والسقف، وكل شيء من الأسمنت الرمادي.

يوجد في الباب من الداخل عجلة يدوية كبيرة من المعدن الصدئ البني لتشغيل آلية القفل. ثمة شيء يزعجها في العجلة اليدوية والقفل، شيء يُزيد من شعورها بعدم الارتياح.

لم يلحظ إم إم هذا على ما يبدو إذ قال بحماس، وهو يمسح الجدران من حوله بضوء مصباحه اليدوي: «انظري! لا يوجد جرافيتي[1] على الجدران. هذا يعني ببساطة أن ما من أحد كان هنا. المدخل الخلفي مُغلق، هذا هو طريق الدخول الوحيد».

فأومأت سميلا له بعزم.

ظهر من فتحة في وسط الأرض إطار سلم رمادي مزود بقفص حماية. وجَّهت سميلا مصباحها اليدوي داخل الفتحة لتصطدم بهبة من الهواء الرطب آتية من أسفل. حمل الهواء معه رائحة الماء، والحجارة، والمعدن. إنها أنفاس

---

(1) الجرافيتي هو فن كتابة الأحرف ورسم الصور على الجدران وقد يحدث هذا دون إذن صاحب المكان.

الأديم، لقد مرَّت بهذا المصطلح مرةً بمكان ما على إحدى مدونات استكشاف المناطق الحضرية، ووجدت الفكرة جميلة وقتها، كأن الجبل نفسه كائن حي. لكن هذه الفكرة تبدو أقل جاذبية الآن والرائحة تأتيها من الأعماق. أضاء نور مصباحها اليدوي غرفة مماثلة بالأسفل، على بعد أمتار قليلة، وأرضها تتوسطها فجوة أخرى حيث يمتد بها السلم مؤديًا إلى مزيد من الظلمة.

قال إم إم: «هيا»، ثم علَّق مصباحه اليدوي من شريط حول عنقه وأمسك درجة السلم الأولى وبدأ يهبط.

ترددت مرة أخرى، نظرت إلى الباب نظرة خاطفة. ثمة خطب ما بشأن هذه العَجلة اليدوية العملاقة، شيء لا يمكنها أن تحدده، في حين أنه يُزيد قلقها. لكن إم إم سرعان ما سيهبط إلى الغرفة التالية، ولا يمكنها أن تتركه بمفرده.

وضعت قدمها على السلم وتبعته.

كانت الدرجات باردة وخشنة، انتشرت رقط بنية على المعدن مكان ما أكله الصدأ من سطحه المجلفن.

خفق قلبها بشدة أكثر من أي وقت مضى.

لم يتوقَّف إم إم تقريبًا ليلقي نظرة على أرجاء الغرفة الثانية، بل تفقَّدها بمصباحه اليدوي، ثم تابع النزول. صارت الجدران صخرية الآن من دون أسمنت. بدا المكان أكبر قليلًا من المستودع، لكنه ما زال فارغًا تمامًا. انطلق إم إم بالفعل في طريقه إلى الأسفل ثانيةً، وهبط عبر السلم إلى الفجوة التالية في الأرض ليتعمق في الظلام.

كان الصمت يسيطر على الجبل، وكل ما يمكن سماعه هو أصوات خطواتهما وأنفاسهما اللاهثة.

اتسعت الغرفة الثالثة قليلًا، لكن ما من شيء هنا يجعل إم إم يتوقف لأجله أيضًا. ازدادت حدة أنفاس الأديم بشدة، فيما اصطدمت كاميرتها في السلم، ووجب عليها أن تقلبها لتتدلى على ظهرها، ثم قالت: «انتظر يا إم إم!».

توقَّف لوهلة، أسفلها ببضعة أمتار فحسب، وسألها: «ما الأمر؟».

- لا شيء، أيمكننا فقط أن نلتقط أنفاسنا؟ نحن نتحرك بسرعة كبيرة! لا نملك فرصة لرؤية أرجاء المكان تقريبًا.
- لكننا كدنا أن نبلغ النفق الآن. يمكنني أن أرى الأرض.

ولم ينتظر منها إجابة، بل واصل نزوله فحسب.

لم تملك خيارًا سوى أن تتبعه.

انتهى السلم المزود بقفص حماية في منتصف الغرفة الرابعة بين السقف والأرض، فاضطرا إلى أن يخفضا نفسيهما بحذر ليهبطا المتر الأخير.

قال إم إم وهو يساعد سميلا على الهبوط: «لقد قطعوا السلم، لا بُدَّ أنهم فعلوا ذلك لمنع الناس من الوصول إلى النفق».

أطلقت سميلا زفيرًا طويلًا. لن يهبطا لأعمق من هذا، شعرت بالراحة والإحباط في آنٍ واحد. نظرت حولها. قد تكون مساحة الغرفة الرابعة ثلاثة أضعاف المستودع الأصلي، وتقطَّر الماء من جدران الأديم المتعرجة بسبب الرطوبة. وجَّه إم إم مصباحه اليدوي إلى فجوة في الأرض كان ينبغي للسلم أن يمر عبرها وقال: «انظري».

رأت قضيبين معدنيين لامعين لم تلحظ في البداية أنهما ارتفعا قليلًا عن الفجوة. استغرقت سميلا ثانية أو ثانيتين لتدرك ماهيتهما: إنهما جزء من سلم آخر، سلم أجدد بكثير ومصنوع من الألومنيوم.

عاد إليها شعورها بالقلق فأردفت مجددًا: «انتظر!»، لكن إم إم كان في طريقه إلى الأسفل بالفعل.

أصبح خارج نطاق رؤيتها قبل أن تبلغ السلم حتى لذا قالت: «انتظر يا إم إم!».

إلا أنه لم يصغِ إليها.

اشتدت أنفاس الأديم بقوة كما ازدادت الرطوبة لدرجة أنها مسحت الماء عنها بظهر يدها. سمعته يصيح قائلًا: «يا للروعة! أسرعي، يجب أن تري هذا».

بلغ طول السلم الألومنيوم خمسة أمتار ربما، انتهى في بركة من الماء على أرض من الأحجار الحادة المسحوقة.

هذا المكان أكبر من الغرف التي سبقته. تناثرت على الأرض أحجار وأجزاء معدنية صدئة وملتوية. وفي نهاية المكان مدخل يؤدي إلى الممر الذي انطلقت منه أنفاس الأديم الرطبة التي اصطدمت بها في طريقها للأعلى عبر فجوة السقف.

. دلف إم إم داخل الممر بالفعل. يمكنها أن ترى ضوء مصباحه اليدوي يتحرك في نهايته. تردد صدى صوته المتحمس: «هيا يا سميلا، أسرعي».

انحدر الممر إلى الأسفل انحدارًا شديدًا، وكادت أن تتعثر إلى الغرفة التالية من وراء ذلك الانحدار والأرضية الصخرية.

شهقت وبدا كأن كل ما شعرت به من تردد وقلق قد تلاشى فجأة، فاعتلت وجهه إحدى تلك الابتسامات التي تحبها وسألها: «ما رأيكِ؟»، لتجيبه بصدق: «إنه رائع».

نفق القطارات الذي توقعا أن يجداه كان في الواقع كهفًا مستطيلًا شاسعًا. لا بُدَّ أن طوله يبلغ 100 مترٍ تقريبًا، وينتهي ببوابة حجرية عملاقة تلوح في الأفق عند حدود ضوء مصباحيهما.

ارتفع السقف عشرة أمتار على الأقل، وتكونت الجدران من مزيج الأسمنت وصخور الأديم الخام مع نُهيرات صغيرة من الماء تشق طريقها إلى الأسفل. كانت الأرض عبارة عن بركة ضحلة يتخلل سطحها قضبان السكة الحديدية التي ترتفع عن الماء اثني عشر سنتيمترًا أو ما شابه عند النهاية حيث وقف إم إم مع سميلا، لكنها اختفت عند البوابة حيث يزداد عمق الماء.

طفت الأحجار هنا وهناك على سطح البركة السوداء، وقد سقطت من السقف والجدران على الأغلب. امتد على الجانب الأيمن من الكهف رصيف تحميل يؤدي إلى بابين معدنيين تحول لونهما إلى البني جراء الصدأ. رغم هذا، لم يكن البابان أو قضبان السكة الحديدية ما لفت انتباهها، بل الهواء.

كان تيار الهواء المتصاعد القادم من الممر، الذي أتيا منه إلى هنا، قويًّا للغاية لدرجة أنه حمل هواءً باردًا رطبًا تطاير في دوامات بأنحاء الكهف ليكوِّن قطرات مياه صغيرة، لكن مرئية في ضوء المصباح اليدوي.

قالت سميلا في دهشة: «أمطار الكهوف».

أجاب إم إم بابتسامة عريضة: «لقد أخبرتكِ، بيرچ يفي بوعده».

وضعت مصباحها اليدوي على حافة صخرية، وبدأت تلتقط الصور.

قالت لإم إم: «سلِّط ضوء المصباح اليدوي هنا، اصعد على رصيف التحميل».

التقطت الصور، وهي ترشده أين يوجِّه المصباحين، ثم سئم من لعب دور مساعد المصور بعد فترة، وبدأ يتفقَّد البابين المعدنيين بجانب رصيف

التحميل. واصلت التقاط الصور، لكن الضوء كان ضعيفًا، فعليها أن تستخدم بعض الحيل بمصباحها اليدوي، وتضبط إعدادات كاميرتها لتخرج الصور بالطريقة التي تريدها.

خططت لتكبير الصور، ربما ستُعلق واحدة على حائط غرفة نومها في باريس. قطع حبل أفكارها صوت مختنق.

بدا كصوت صرخة.

نظرت حولها بحثًا عن إم إم، لكنها لم تجده.

لاحظت وقتها فقط أن الباب المعدني الأيسر على رصيف التحميل مفتوح.

تردد صدى صوتها في الكهف وهي تنادي: «إم إم؟ مالك؟»، لكنه لم يجِبها. ارتعد جسدها، لكن ليس من البرد فقط.

اجتاحها هذه المرة ضعف ما راودها من قلق.

حدَّقت إلى الباب المفتوح، قبع الظلام وراء العتبة مباشرة. أدركت فجأة ما الذي أزعجها في المستودع بالأعلى. الباب الخرساني الذي تسللا منه به عجلة يدوية كبيرة من الداخل، فيما كان سطحه من الخارج أملسَ تمامًا، وهذا يعني أن مَن فتحه قد فتحه من الداخل. ترك فتحة صغيرة، كافية ليدخل منها المرء فحسب، كالطعم.

وذاك الاسم.

بيرچ، تل، جبل، صخرة.

اجتاحتها رغبة في الفرار من العدم، مثل رجفة باردة تسري في جسدها، وزادت بسبب الظلام الدامس الرابض هناك خلف الباب المعدني لتجعل قلبها يخفق.

يجب أن تخرج من هنا، فورًا.

أراد جزء منها ألا يفعل شيئًا سوى الركض إلى السلم، وتسلقه نحو النور بأسرع ما لديها، فيما أخبرها جزء آخر، وهو الأكثر واقعية، أن إم إم قد يكون تعرض لأذى. قد يكون ممددًا هناك، وراء هذا الباب مباشرةً، بحاجة إلى مساعدتها، وأن كل ثانية تهدرها بترددها قد تكون مصيرية.

نادته ثانيةً: «إم إم»!

حلَّق صدى صوتها في الكهف لثوانٍ قليلة دون إجابة، ثم عمَّ السكون.

أخرجت هاتفها وفتحته، وقد كان تصرفًا غبيًّا بالتأكيد. كلَّفها رد فعلها هذا ثوانٍ ثمينة لتتأكد فقط أن ما من إشارة هنا في جوف الجبل.

أخذت نفسًا عميقًا ووضعت هاتفها جانبًا لتستجمع شتات نفسها.

شقَّت طريقها بعدها إلى عتبة الباب المظلمة.

فاح عبر البابين رائحة خفيفة، رائحة عفن لم تلتفت إليها من قبل.

كأن رائحة أنفاس الأديم قد تغيرت، أصبحت قوية فجَّة.

أخافتها الرائحة، بل جعلتها تتأكد أكثر.

تتأكد أن هذا المكان مُوحش.

مكان شرير.

لكن ليس بيدها إلا أن تواصل السير.

تواصل سيرها نحو الظلام.

الاثنين

آسكر

استيقظت ليو آسكر بشعور يزحف داخلها حتى النخاع، انتابها هاجس ما، تحذير، بأن شيئًا على وشك أن يصيبها.

شيء كبير، لم يتسنَّ لها أن تستعد له.

قد يكون شيئًا يتعلق بالقضية الجديدة.

اختفى حبيبان شابان من يوم الجمعة دون أدنى أثر.

لكنها أجرت تحقيقات مشابهة من قبل، دون أن يعتريها شعور بوقوع كارثة هكذا.

أبى الشعور أن ينجلي عنها حتى بعد قيامها بمئة عَدَّة في تمرين الضغط ومئة أخرى من تمارين البطن على أرض غرفة نومها. إن كان هناك ما يعزز شعورها ذاك، فلا بُدَّ أنه الطقس الغائم والظلام السائد بالخارج.

ما زالوا في أكتوبر، وأشجار المنتزه ما زالت تحمل ألوان الخريف في أوراقها.

تحب هذا الوقت من العام عادة.

هواء منعش، وأوز يحلق على شكل الرقم ٧ في السماء الزرقاء الساطعة، لكن البرد والضباب الرطب المهيمنان هذا الصباح يرددان هذا الشعور في أعماقها، شعور يحذرها مما سيأتي.

الشتاء في محافظة «اسكونه» مزيج من العواصف والأمطار القارسة التي يشعر بها المرء كأنها تنفذ إلى روحه، وهي تكره الشتاء، تكره البرد.

لقد أخذت منه ما يكفيها مدى الحياة.

ينبغي للمرء أن يلملم أطراف شجاعته كما اعتاد بير الحذر أن يقول. **الألم والانزعاج ما هما إلا كسل يغادر الجسد.**

تبادره إلى ذهنها في يوم كهذا ليس بالمفاجأة؛ فالشعور بقدوم مصيبة دائمًا ما كان ما يجيده بير، ما يجري منه مجري الدم.

هذا المنزل ليس منزلها، إنها جليسة منزل[1] مالكيه خارج البلاد، وتمكث في غرفة الضيوف، إحدى غرف الضيوف.

إنه منزل قديم باهر، ترميمه وحده يكلف ملايين.

سطح نحاسي، وشرفات، وأرضيات بزخارف متعرجة، وديكورات.

نوافذ بانورامية تطل على بحيرة.

نادرًا ما تقضي آسكر وقتها هنا، فهي تعود إلى المنزل في وقت متأخر، وتغادره في الصباح الباكر.

هذا ما تفضله. أخذت حمام بخار بماء ساخن للغاية، وارتدت بنطالًا چينز، قميصًا، وسترة رسمية. احتست بعدها قهوة الإسبريسو على الطاولة الرخامية في المطبخ الرحب، وهي تتفقَّد حساب سميلا هولست على تطبيق «إنستجرام».

لا يوجد أي جديد على حساباتها أو حسابات حبيبها حتى الآن، لا يوجد سوى تلك الصورة الذاتية التي التقطتها يوم الجمعة، في آخر ظهور لهما.

كانت عائلة سميلا هي من دقت ناقوس الخطر بإبلاغ الشرطة ليلة السبت عندما لم تجِب هاتفها لأكثر من أربع وعشرين ساعة. فتحت الشرطة تحقيقًا على الفور تقريبًا، وهو شيء غير معتاد عندما يتعلق الأمر بأشخاص مفقودين.

لكن مدينة «مالمو» كلها تعلم من هي عائلة هولست، ونوع الثراء الذي تمثله، وكذلك القوة.

ظل شعورها بقدوم الشر متشبثًا بها، رغم احتساء القهوة، وتحول تدريجيًّا إلى صداع شديد. تناولت قرصين من الباراسيتامول، ثم أحكمت

---

(1) جليس المنزل هو شخص يبقى في منزل صاحبه مسافر أو غائب لفترة ما فيظل المنزل في عهدته وحمايته إلى أن يعود صاحبه.

إغلاق الباب، وضبطت جهاز الإنذار. وضعت سماعات الرأس ورفعت قلنسوة السترة الخارجية التي ارتدتها، ثم تركت الموسيقى تصفِّي ذهنها من بير الحذر وأي شيء آخر يخصه.

مرت، وهي في طريقها إلى القطار، بجانب الجد الذي ينزه كلبته فصاح: «مرحبًا يا ليو! إنه الاثنين من جديد! أسبوع جديد يعني فرصًا جديدة!».

لم تسمعه آسكر، لكنها قرأت الكلمات على شفتيه، إنها إحدى المواهب العشوائية التي يجب أن تشكر بير الحذر عليها. رغم ذلك قراءة الشفتين في هذه الحالة لا تعتبر إنجازًا عظيمًا. هذا الرجل لديه أربع تحيات ثابتة وهذه هي التحية الثالثة بينها.

وضعت آسكر ابتسامة مهذبة زائفة على محياها، ولوَّحت له دون أن تتوقف للحديث معه رغم أنه وقف. أشارت إلى رسغها فحسب كأنها تقول إنها في عجلة من أمرها. هذا الجد أرمل، ويعيش في حجرة حارس البوابة السابق الواقعة في نهاية ممر السيارات، مما يجعله أقرب جار لها.

إنه من الرجال الذين لا يعرفون سبيلًا لتقدير العزلة، بل يحاربونها بكل ما أوتوا من قوة بالدردشة الفارغة مع الغرباء.

وصلت إلى محطة القطار في السابعة صباحًا. ما زال الوقت مبكرًا على شروق الشمس، والرصيف شبه خالٍ من الناس، فيما أخمد الضباب صرير مكابح القطار.

أنزلت قلنسوتها بمجرد أن وطأت بقدمها داخل القطار، ثم التقط أنفها رائحة سجائر.

كان مصدر هذه الرائحة الكريهة رجلًا طويل الشعر، يرتدي سترة جلدية وبنطالَ چينز ممزقًا، وجهه غير حليق، يرتدي أقراطًا في أذنيه وأساور جلدية حول معصميه، كما التف وشم على رقبته بالكامل. جلس بساقين مفتوحتين للغاية كأن ما من أحد يحق له الجلوس بجانبه. بدا الرجل ثملًا بكل وضوح، هذا غير حقيقة أنه نفث دخان السيجارة بصفاقة. إمَّا أنه بدأ يسكر مبكرًا على غير العادة وإمَّا أنه في طريقه إلى المنزل بعد مغامرة ليلية في واحدة من أبعد المحطات على خط القطار الإقليمي، وهو ما كان مرجحًا أكثر.

وقفت أمام الرجل قائدة قطار في سن العشرين تقريبًا، وقد صاح في وجهها بصوت عالٍ قائلًا إنه سيدخن سيجارته اللعينة أينما يرغب.

حدَّق الركاب الآخرون خارج النوافذ، أو إلى هواتفهم. تظاهروا بعدم ملاحظة ما يحدث بما أنهم لا يريدون التورط في الأمر. إنها رياضة قومية في السويد.

أطفأت آسكر الموسيقى، وأمالت رأسها جانبًا لتتفقَّد الرجل من رأسه إلى أخمص قدميه.

إنه في الخمسين من العمر تقريبًا، يزيد طوله عن المتر وثمانين سنتيمترًا بقليل، وزنه تسعين كيلو أو ما شابه منها عشرة كيلوات زائدة. بدا واثقًا من نفسه، معتادًا أن يكون كائنًا فظًّا قليلًا لدرجة تجعله يحصل على ما يريد. يظن أنه أحد الملاكمين المحترفين، لكنه لا يتحرك مثلهم نهائيًّا.

قالت قائدة القطار، وهي تحاول الحفاظ على ثبات صوتها: «لن يتحرك القطار إلا عندما تطفئ سيجارتك».

شعر الرجل بخوفها، واستمتع به، ثم استهزأ بها، وهو ينفث الدخان في وجهها، وقال: «تبًّا لكِ».

تنهدت آسكر، ثم أنزلت سماعات رأسها واتجهت إليه. أخرجت أمامه شارة الشرطة خاصتها، وهي تأمره: «أطفئ هذه السيجارة».

ضيَّق الرجل عينيه، بوسعها أن ترى تروس عقله تدور داخل جمجمته، وتقرأ الاستنتاجات في عينيه وهو يقيِّمها.

ضابطة شرطة، في أوائل الثلاثينات، شقراء، قصيرة الشعر. تتمتع بقامة طويلة على نحو استثنائي وكتفين عريضتين بالنسبة لامرأة. يختلف لون كل عين عن الأخرى -واحدة زرقاء والثانية خضراء- وهي حالة تعرف باسم الهيتروكروميا[1]. هذا الرجل لا يعلم هذا بالطبع، كما أنه كان مشغولاً للغاية بتفقُّد هيئتها. رأته يحسب اكتشافاته السطحية، ويقرنها بغروره الزائد عن اللزوم وثمالته، ثم خلص إلى استنتاجه المتوقع.

ابتسم ابتسامة عريضة صفراء من أثر النيكوتين وأردف: «مرحبًا يا حُلوة! ليت كل ضباط الشرطة يبدون مثلكِ».

ثم ربت على إحدى ساقيه في دعوة إلى العراك وتابع: «لكن إليكِ الأمر يا حبيبتي، لقد مر يوكِّهِ المسن بهذا الموقف عدة مرات، لذا إن كان عليه إطفاء

(1) يُعرف الهيتروكروميا (heterochromia) أيضًا باسم تباين لون القزحية.

هذه السيجارة ربما ستحتاجين إلى طلب دعم الآن، أو يمكنكِ أن تظلي هادئة حتى ينهي سيجارته».

رفع سيجارته ليأخذ نفسًا آخر، وهو يغمز لها.

لم يزعجها استهانته بها، ولا نظرته القديمة المبتذلة للنساء، بل ما أثار إزعاجها بشدة هو حقيقة أنه تحدث عن نفسه بضمير الغائب، كما أنها عانت من الصداع أيضًا، مما قلل استعدادها لتحمل الأوغاد، مع أن استعدادها كان قليلًا بالفعل.

أطاحت بسيجارة يوكّهِ دون سابق إنذار، ثم جذبت إحدى أذنيه المزينة بالأقراط وقرصتها بقوة.

تفاعل جسده مع الألم قبل عقله بوقت طويل، فعل كل ما بوسعه بشكل غريزي ليخفف الألم.

نهض يوكّهِ، المشير لنفسه بصيغة الغائب، من مقعده قبل أن يدرك هذا حتى وترنح عبر العربة بأحد رسغيه مطويًا خلف ظهره.

كل ما استطاع التفوه به كان: «ما الذي..»، قبل أن تُسحب ساقيه من تحته، ويسقط على الرصيف المغطى بالمطر منكبًا على وجهه بشكل مهين.

تحسس القليل من الركاب النائمين كاميرات هواتفهم، لكنهم تأخروا كثيرًا.

نهض يوكّهِ على قدميه على الرصيف بالخارج. احمرَّ وجهه وكوَّر قبضتيه.

وقفت آسكر عند الأبواب وتفقَّدته.

صار أمامه خياران: إمَّا أن يحاول استعادة كرامته المجروحة باستخدام العنف، وإمَّا أن يبتلع إحباطه، ويتظاهر أن تلك الحادثة المثيرة للسخط لم تحدث قط.

رفعت حاجبيها في تساءل كأنها تقول «**حسنًا؟**» لتجعله يسرع من اتخاذ قراره.

لا يزال يوكّهِ مترددًا، ظل يغلق ويفتح قبضتيه وفمه أيضًا. حاول التحديق إليها ليحسم قراره، لكن بعدما تضررت ثقته بنفسه الآن، جعلته عينياها متباينتا الألوان أكثر ترددًا. يمكنها أن ترى تساؤلاته على وجهه.

ما هي، من هي، كيف يمكنه أن يتعامل معها؟

أُغلقت الأبواب قبل أن يتخذ قراره، وانطلق القطار بهدوء. استجمع شجاعته، ركض، وضرب بيديه على النافذة. صاح بشيء سخيف ليحفظ أي ذرة من كرامته قبل أن يتلاشى هو والرصيف في الضباب الرمادي.

جلست آسكر على أحد المقاعد، ووضعت سماعات الرأس مرة أخرى وانخفضت الهواتف من حولها في إحباط.

تمتمت قائدة القطار قائلةً: «شكرًا»، لتجد آسكر ترد عليها بإيماءة.

بدت تلك الشابة كأنها تريد قول المزيد.

لكن آسكر كانت قد شغَّلت الموسيقى، وأشاحت بوجهها بالفعل.

آسكر

شُيدت مدينة مالمو لأول مرة على ضفة رملية تقع بين مستنقع وبحر. كان وضعها عمليًّا أكثر من كونه استراتيجيًّا، وارتبط بمصايد سمك الرنجة والتجارة التي جلبتها معها.

أصبحت مالمو مدينة حدودية في القرن السابع عشر، عندما انتقلت ملكية اسكونه من الدنمارك إلى السويد. فُصلت عن أراضي المستنقعات المحيطة بها باستخدام المعاقل وخندق طويل يصب في البحر، لتتحول المدينة إلى جزيرة محصنة يستحيل الاستيلاء عليها تقريبًا.

بدأت المدينة تنمو نموًّا جديًّا بعد مائتي عام، ثم هُدمت التحصينات، وتحول الخندق إلى قناة.

جُففت البحيرات الصغيرة والمستنقعات التي أحاطت بالمدينة يومًا ما، وأعادت الحكومة بناءها كأحياء جديدة في المدينة. حي «رورخوشتودن»، الذي يقع فيه مقر قيادة الشرطة، واحد من تلك الأحياء الجديدة. يقع المقر عند تقاطع شارعي «اكسورسيس جَتان» و«دروتنينج جَتان» ويطل على نقطة تنعطف فيها القناة إلى الشمال الغربي في طريق عودتها إلى البحر.

عُزز المكان في السنوات الأخيرة، بمركز اعتقال، ومحكمة مقاطعة، ومخافر أمامية لسلطات الادعاء والجرائم الاقتصادية على التوالي، ليشكِّل كل هذا مركز عدالة واحد ضخم. قد يتسرب البرد والرطوبة أحيانًا عبر أبواب المبنى الثقيلة والغرف العازلة، لأن الأرض التي يقف عليها كانت في يوم من

الأيام جزءًا من المستنقعات وقاع البحر، خاصة في مثل هذه الأيام، عندما تهب الرياح من البحر.

تقع إدارة مكافحة الجرائم الخطرة في الطابق السادس والأخير من مقر قيادة الشرطة حيث يطل على أسطح البنايات وماء البحر. يتكوَّن المكان من جدران زجاجية، شاشات عرض كبيرة، إضاءة هادئة، سجاد داكن يمتص أصوات إشارات الهاتف المندفعة في الهواء. توفر كل شيء مهما بلغت التكلفة؛ حتى آلة القهوة التي في المطبخ الفسيح كانت فائقة الجودة.

عملت آسكر في إدارة مكافحة الجرائم الخطرة لأربع سنوات الآن، وهي مدة أقل من معظم العاملين هنا، لكنها ترقت بالفعل لتصبح رئيسة شعبة. تتوقع أنها مسألة سنوات قبل أن تدير الإدارة بأكملها، لكن هذه الفكرة لا تروق لجميع زملائها.

وقفت في مقدمة غرفة التحقيقات المزودة بأحدث الإمكانيات. لم تكن هذه الغرفة كسائر القسم، فقد كانت بلا نوافذ تطل على العالم الخارجي، ليس بها إلا جدار زجاجي يطل على ردهة داخلية كبيرة تتوسط المبنى وتمتد إلى طوابقه السفلية. جلس في صفوف أمامها خمسة عشر شرطيًّا من زملائها وبينهم العديد من الوجوه الجديدة التي استعارها قسمهم من الأقسام الأخرى، وقد أدهشها هذا قليلًا.

دلفت رئيسة الإدارة أيضًا إلى الغرفة قبل التاسعة بدقيقة، وجلست على أحد مقاعد الصف الأخير. يتراوح سن ڤيسنا روديك بين الأربعين والخمسين، سيدة ممتلئة الجسد، أقصر من آسكر قليلًا. لم تكن روديك تلك المديرة التي تتدخل في تحقيقات كهذه عادةً، وهذا أحد الأشياء التي أحبتها آسكر بشأنها.

استعدت آسكر لتبدأ العرض، وقفت باستقامة، وتنحنحت قبل أن تقول: «صباح الخير عليكم جميعًا! للمستجدين منكم هنا، أنا مفتشة المباحث آسكر وأنا رئيسة شعبة هنا في إدارة مكافحة الجرائم الخطرة. تتعلق قضية اليوم بشخصين مفقودين يُشتبه في أنهما ضحيتا اختطاف».

ضغطت زر جهاز التحكم عن بعد لتظهر على الشاشة الضخمة من خلفها الصورة الذاتية التي ضمت الشابين المفقودين، ثم تابعت: «من نبحث عنهما هما سميلا هولست ومالك منصور. أبلغ عن اختفائهما والدا سميلا ليلة السبت وآخر ظهور لهما كان في منشور على منصات التواصل الاجتماعي صباح الجمعة، مما يعني أنهما مفقودان من ثلاثة أيام الآن».

سردت الحقائق المعروفة من أجل القادمين الجدد في المقام الأول لتقول: «أُغلق هاتفاهما من يوم الجمعة، لكننا سنراقبهما بالطبع تحسبًا لفتحهما مرة أخرى. لقد طلبنا جميع البيانات المحفوظة بمشغِّل الهاتفين، لكنْ كما يعلم معظمكم، هذه العملية عادةً ما تكون...».

صمتت لوهلة قبل أن تضيف بابتسامة ساخرة: «...صعبة. وأنا أتوقع، بناءً على التجارب السابقة، أننا لن نحصل على رد حتى نهاية الأسبوع».

انتظرت لتسمع صيحات التذمر الجماعية، ثم انتقلت إلى الصورة التالية.

كانت سميلا بمفردها في الصورة هذه المرة، فتاة جميلة: شاحبة البشرة، شعرها أشقر مجعد، وعيناها زرقاوان. ظل على أنفها القليل من النمش الذي سيتلاشى حتمًا خلال سنوات قليلة. تمتعت بهذا الجمال الطبيعي الذي يميز سن ما بين السابعة عشرة والعشرين فقط.

أردفت آسكر: «سميلا هولست، تسعة عشر عامًا. تخرجت في المدرسة الثانوية هذا الربيع، وتدرس الآن في باريس. عادت إلى موطنها حاليًّا من أجل أسبوع المطالعة[1]. سميلا مُسجلة في عنوان والديها في مقاطعة «ليمهامن» وهي مجتهدة وطموحة، ودرجاتها جيدة. يدَّعي والداها أن علاقتهما بها طيبة للغاية، وأن ما من سبب يجعلها تقطع اتصالها بهما طوعًا».

- وهذا ما يقوله الجميع بالضبط عندما لا يرغبون في الاعتراف بأنهم آباء سيئون لا يتابعون أطفالهم.

هذا الرجل الذي قاطع آسكر هو يوهان إسكيلسون، وهو معروف باسم إسكيل، وليس يوهان لسبب غير بيِّن.

يكبرها بعامين، في حين أنه أقصر منها بسنتيمتر أو اثنين، وهذا يضايقه إذ إنه من الرجال الذين ينزعجون من أمور كهذه.

كان شعر إسكيل مهذب بعناية، ولحية محلوقة حديثًا كعادته، وتفوح منه رائحة عطر ما بعد الحلاقة وكريم اليدين الذي اشتراهما بناءً على توصية مؤثره[2] المفضل. أستلهم من الرجل الرائع العصري نفسه قصة شعره،

---

(1) أسبوع المطالعة هو أسبوع في منتصف الفصل الدراسي بلا محاضرات أو حصص وهو مخصص للطلاب ليركزوا على القراءة والبحث.

(2) المؤثر أو ما يُعرف في الإنجليزية باسم (influencer) هو شخص قادر على التأثير في متابعيه بتغيير نمط حياتهم أو طريقة تفكيرهم أو ما غير ذلك وهذا بمشاركة محتواه على منصات التواصل الاجتماعي.

وقميصه، وعقدة ربطة عنقه، وخاتم إبهامه، وساعته، وربما حتى سيارته الرياضية التي استأجرها إسكيل استئجارًا خاصًّا[1] ويقودها ذهابًا وإيابًا بين المنزل ودروس البيلاتس[2].

إسكيل المحقق -كما يسمي نفسه على تطبيق «تيندر»- شرطي ماهر للغاية، في رأيه المتواضع على الأقل.

لديه الكثير من الآراء الأخرى أيضًا، ومن بينها أن هو من كان ينبغي له أن يتولى رئاسة الشعبة وليس آسكر.

تجاهلت آسكر تعليقه، وضغطت زر جهاز التحكم عن بعد لتنتقل إلى الشريحة التالية. أظهرت شابًّا شعره مجعدًا وداكنًا يتمتع بملامح بارزة وعينين رقيقتين، كما بدا هو أيضًا وسيمًا على نحو يفوق التصور تقريبًا.

قالت عنه آسكر: «مالك منصور، يُعرف باسم إم إم، واحد وعشرون عامًا. يقطن في شقة بحي «ڤورنهام» وهو طالب هندسة معمارية في عامه الثاني بجامعة «لوند»[3]. يصفه والداه هو أيضًا بأنه مجتهد...».

علَّق إسكيل ساخرًا: «حسنًا...»، مما نال استحسان الزملاء من حوله. إنه مرح على غير عادته هذا الصباح. جلس في الصف الأول مباشرةً، وأحاط نفسه بأتباعه المعتادين، بعض من أكثر الزملاء مشاكسةً وفظاظةً، الذين يفضلون قائدًا -بالمعنى الحرفي وليس المجازي- أي رجل.

قالت آسكر: «ما يرغب إسكيل في إيضاحه بشدة هو أن منصور لديه القليل من السوابق في قاعدة بياناتنا، لديه غرامة لمخالفة بسبب إحراز كمية صغيرة من المواد المخدرة قبل بضع سنوات، وتفيد بعض المعلومات الاستخباراتية وجوده في سيارة يستخدمها مجرم ممتهن».

أومأ إسكيل بتعجرف وقال: «بالضبط، وإن سألتِني فهذا هو الرابط الذي ينبغي لنا أن نركز عليه».

---

(1) الاستئجار الخاص هو أن يستخدم المستأجر سيارة دون أن يملكها لمدة يحددها مع الشركة المالكة لها مقابل رسوم شهرية ثابتة كما تتفق الشركة مع المستأجر على عدد الكيلومترات المسموح بها خلال فترة الإيجار.

(2) نوع من التمارين الرياضية.

(3) لوند (Lund) مدينة تقع في الجنوب الغربي من اسكونه، وهي تعني الغابة الصغيرة بالسويدية.

اكتفت آسكر مما يحدث فقالت له: «لكني لم أسألك يا إسكيل، وإلى أن أفعل، سأكون ممتنة لو أعفيتنا من بصيرتك التي لا تقدر بثمن».

ثبتت عيناها المتباينتان عليه، فنظر حوله بخبث بحثًا عمَّن يدعمه، لكن رجاله المطيعين وبقية من بالغرفة تجنبوا النظر إليه، فقد عرفوا تمام المعرفة أن قيادته لهم مجازية أكثر من كونها حقيقية، وهذا ما تعرفه آسكر أيضًا، فتمتم إسكيل: «حسنًا، أرجو المعذرة».

غيرت آسكر الشريحة مجددًا. عادت إلى الصورة التي بدأت بها وأردفت: «هذه الصورة الذاتية نُشرت على حساب سميلا على «الإنستاجرام» صباح الجمعة- وهذا، كما ذكرت من قبل، هو آخر ظهور لهما هما الاثنين، كما أن مظهرهما هو أقرب ما يسعنا الوصول إليه كوصف فعلي لهما».

وقف الشابان جنبًا إلى جنب يحدِّقان إلى الكاميرا بسعادة. غلب على ملابسهما المرئية الطابع العملي: كنزتان بعنق عالٍ وسترتان واقيتان من الماء، سترته سوداء وسترتها فيروزية. تدلى شريط الكاميرا حول رقبة سميلا، وظهر غطاء محرك سيارة مالك السوداء من خلفهما.

كُتب تحت الصورة تعليق: **في طريقنا إلى مغامرات جديدة #مغامرات_جديدة #حب.**

استطردت آسكر: «كان مالك وسميلا حبيبين لبضع سنوات. تقابلا في حفل صديق مشترك. انفصلا في الصيف قُبيل انتقالها إلى باريس للدراسة حسب رواية أختها، لكنهما ظلا على تواصل، وبالنظر إلى هذه الصورة أظن أن علاقتهما قد عادت لسابق عهدها».

ضغطت الزر مجددًا لتعرض صور رجلين مظهرهما جاد، ويبدو أنهما أب وابنه، ثم عرفتهما: «توماس هولست، والد سميلا، من ترونه على اليسار هنا، هو الرئيس التنفيذي لشركة أركاديا للعقارات. تأسست أركاديا على يد جد سميلا؛ إريك هولست، الواقف على اليمين، والذي لا يزال مالكها الرئيسي ورئيس مجلس إدارتها. أنا أذكر هذا الأمر لأن...».

ثم رمقت إسكيل بنظرة صارمة حتى لا يحاول مقاطعتها بتعليق تافه آخر، لكن يبدو أنه تعلم الدرس جيدًا لحسن الحظ فتابعت: «...لأن آل هولست أحد أغنى وأشهر العائلات في مالمو. هذه العائلة هي الممول الرئيسي لكل نادٍ رياضي تقريبًا. لذا لا يمكننا أن نستبعد أن الدافع وراء هذا الاختفاء هو

الحصول على فدية، مع ذلك أود أن أشير إلى أننا لم نتلقَّ أي طلبات فدية إلى الآن. لذا ينبغي لنا أن نحرص على عدم الانسياق وراء أي نظرية بعينها».

همس إسكيل بشيء للسيدة الجالسة بجانبه، ثم ارتسمت على محياهما ابتسامة عريضة، لكن أيًّا كان ما قاله لها فهو شيء لا يرغب في قوله أمام الجميع.

أضافت آسكر: «وختامًا، لقد أرسلنا أوصافهما إلى كل سيارات الشرطة المزودة بجهاز راديو، وتعمل تحت نطاق صلاحياتنا، كما أصدرنا أيضًا نشرة بمواصفات سيارة مالك منصور التي يمكنكم رؤيتها في الصورة. سيارة سوداء «جولف چي تي أي» لوحتها مُخصصة له، وتحمل الحرفين MM».

أنهت آسكر الإحاطة بتوزيع المهام: لإجراء مقابلات أكثر تفصيلًا مع أفراد الأسرتين، وطلب بيانات الحسابات المصرفية، ومحاولة تعقب أصدقائهما وزملاء دراستهما.

نظرت آسكر إلى ڤيسنا روديك بمجرد أن أنهت حديثها لترى إن كانت رئيستها لديها ما تضيفه، لكنها لم تتجاوب معها إلا بإيماءة بسيطة فقالت: «لنبدأ العمل إذن، اتصلوا بي بمجرد أن تجدوا أي شيء تبلغون عنه».

شكرتهم على وقتهم، ثم اتجهت إلى مكتبها، في حين ظل إسكيل وأعوانه المطيعون في أماكنهم ليتهامسوا في حماس بشأن شيء على هاتفه. ثمة شيء يقلقها في لغة جسدهم وابتسامتهم المغرورة، هناك ما يضاعف توجسها العالق في أعماقها. كأن هناك ما يتقدم نحوها، خطر لم تتصوره.

حصلت آسكر على كوب من القهوة، وجلست على مكتبها لتتفقَّد على شاشة حاسوبها حساب سميلا على «الإنستاجرام». يمتلك مالك حسابًا أيضًا بالطبع، لكنه لم ينشر عليه أي جديد من وقت بعيد، مثل بقية حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي.

رغم ذلك، كانت سميلا نشطة للغاية على حساباتها.

امتلأ حسابها بصور من باريس في آخر ستة شهور تقريبًا: المعالم، مدرجات الجامعة، الملهى الليلي الغريب. أحاطت سميلا نفسها بالناس على نحو دائم، وتزخر التعليقات لديها بالرموز التعبيرية وبهجة الحياة وصولًا إلى صورة صباح الجمعة التي اختفيا بعدها.

شابان مهذبان من مواليد جيل زِد[1] الذين ترعرعوا بالهواتف في أيديهم. هذا لا ينذر بالخير.

دلَّكت آسكر صدغيها إذ لم يفارقها الصداع أو شعورها بالقلق حتى الآن.

بدأ هاتفها يهتز وظهرت رسالة:

هلا مررتِ بمكتبي؟

فتحت الدرج العلوي من مكتبها حيث تحتفظ بمسكناتها، ثم تناولت حبتين بالقهوة قبل أن تنهض وتغادر الحجرة.

***

يقع مكتب ڤيسنا روديك في إحدى زوايا البناية، وتبلغ مساحته ضعف مكتب آسكر. امتلأت الجدران بدبلومات، وجوائز على هيئة أعلام، وصور جماعية. إن بدأت بجانب ما، وسرت بنظرك إلى الجانب الآخر، يمكنك أن تتَّبع مسيرتها المهنية الكاملة في الشرطة، وكل درجة في سلمها الوظيفي إلى الآن.

ترأست روديك إدارة مكافحة الجرائم الخطرة لخمسة أعوام، وهي شخصية طموحة، ومحبوبة، وكفؤ. انتشرت شائعة في الأشهر الأخيرة أنها في طريقها للحصول على ترقية جديدة.

قالت روديك بطريقتها الهادئة المعهودة: «مرحبًا يا ليو، أغلقي الباب وتفضلي بالجلوس».

سألتها آسكر وهي تجلس: «هل الأمر يتعلق بإسكيل؟ أنتِ تعلمين طبعه، هو وجماعته يحتاجون إلى ألا نترك لهم الحبل على الغارب أبدًا. إنه تابع وليس قائدًا والمشكلة الوحيدة هي أنه لا يرى هذا».

هزَّت روديك رأسها بضجر وقالت: «أنتِ تعلمين ما أخبركِ به عن تكميم أفواه الناس علنًا، ليست هذه الطريقة التي تحظي بها باحترام الناس».

رفعت آسكر حاجبها وتعجبت: «أحقًّا هذا؟ هناك خمسون مديرًا ذكرًا في هذه البناية، ويختلفون معكِ في الرأي حتمًا. **القادة الأقوياء هم الذين يحكمون بقبضة من حديد**».

---

(1) جيل زِد/ زي أو (Gen Z) هو مصطلح يُطلق على المواليد بين أواخر التسعينيات وبداية الألفية الثانية، وهو جيل شهد تطورًا بالغًا في التكنولوچيا.

شددت على الجملة الأخيرة بأن رسمت علامتي التنصيص في الهواء بأصابعها على نحو ساخر، وهو ما كان سيكرهه بير الحذر دون شك.

تنهدت رئيستها وأردفت: «لقد تناقشنا في هذا آلاف المرات يا ليو. أنتِ محققة جيدة، بل بارعة حتى، لكن إن كنتِ ستحققين تقدمًا في مسيرتكِ المهنية... وتجلسين على هذا الكرسي مثلًا...».

صمتت ونظرت إلى آسكر نظرة ذات مغزى، ثم تابعت: «فستحتاجين إلى أن تحسني معاملتكِ مع مَن لا يملكون مثل قدراتكِ، وهو ما يعني أن تحسني معاملتكِ مع بقيتنا، مع بقية البشر الفانين».

مالت روديك على المكتب نحوها قبل أن تضيف: «وأحيانًا تحتاجين إلى معرفة متى تسبحين مع التيار فقط دون إثارة المشاكل، وهذا ينقلني إلى السبب الحقيقي وراء هذه المحادثة: قضية سميلا هولست».

- أجل؟

- أين وصلنا؟ ما الذي نعلمه؟

هزَّت آسكر كتفيها وأجابتها: «لقد حضرتِ الإحاطة. نحن في البداية، لا يزال أمامنا الكثير من علامات الاستفهام. ستساعدنا بعض معلومات حركة اتصالات الهاتف في دفع التحقيق إلى الأمام بالطبع، لكن هذه العملية بطيئة كالمعتاد. نحن نعمل على القضية في الوقت الحالي ونحاول تجميع الأحداث معًا».

- أهي حادثة اختطاف في رأيكِ؟

- أتسألينني عن إحساسي؟

- أجل.

صمتت آسكر كأنها تجمع أفكارها، وهو ما لا تحتاج إلى فعله حقًّا، ثم أردفت: «عادةً ما يريد الخاطفون وضع أيديهم على المال في أسرع وقت ممكن. كلما طالت المدة، زاد خطر القبض عليهم، قد يخافون من الاستمرار في الأمر، أو يتسلل إليهم شعورهم بالأسف تجاه الضحية. لقد مر ثلاثة أيام بالفعل دون أي مطالب، لذا أنا أشك في الأمر».

- حسنًا، إن لم تكن حادثة اختطاف، فما الذي حدث إذن؟

- لا أعلم حتى الآن، لكن أظن أن من المهم لنا أن نُبقي كل الاحتمالات قائمة.
- ماذا عن والديها، ماذا قالا؟
- تحدثت معهما عبر الهاتف فقط، ولدي مقابلة معهما خلال ساعة.
- وما هو انطباعكِ؟

ظهر الاستياء على وجه آسكر وهي تقول: «والدها شخص جاد ويتطرق إلى صلب الموضوع. يريد الحقائق، الإجابات، النتائج، يرغب في ذلك البارحة قبل اليوم».

- والأم؟
- إنها أكثر حذرًا وعاطفية، وهي معتادةٌ البقاءَ بعيدًا عن الأنظار.

تململت روديك بضيق.

انتظرتها آسكر، يمكنها القول إن هذا ليس كل شيء. ثمة شيء مهم تدور حوله هذه المحادثة برمتها حتى الآن. قالت روديك: «لقد اتصل بنا مفوض الشرطة».

اعتدلت آسكر في مقعدها وسألتها: «حقًّا؟».

- من الواضح أن محامية عائلة هولست كانت على اتصال به، وقد استخدمت علاقاتها ونفوذها لتحقق بعض الأمور.

شيء ما في كلمة **محامية** بجانب لغة جسد روديك جعل آسكر تدرك ما سيحدث فورًا قبل أن تؤكد روديك ظنها بقولها: «ليساندر وشركاؤهما، شركة والديكِ».

فصححت لها آسكر: «شركة والدتي وزوجها».

- صحيح، أجل، على أي حال، كانت والدتكِ على اتصال بالمفوض. من الواضح أنهما صديقان قديمان. أرادت أن تتأكد أننا خصصنا للقضية كل الموارد الممكنة.

فعلقت آسكر: «ولهذا ظهرت كل تلك الوجوه الجديدة وقت تقديم الإحاطة؛ عادةً ما تحصل إيسابيل على ما تريد».

تململت روديك قليلًا مرة أخرى وقالت: «أجل...ستحضر إيسابيل أيضًا الاجتماع مع العائلة في وقت لاحق من اليوم. لذا من الأفضل أن أحضر أنا هذا الاجتماع».

- لماذا؟

أحبت آسكر هذا السؤال، بوسعها أن تردده إلى الأبد.

أجابتها روديك: «لنتجنب تضاربًا في المصالح نحن في غنى عنه».

- هل تطردينني من قضيتي؟

قالت روديك بطريقة جافة: «من الناحية الرسمية هذه قضيتي أنا كما تعلمين. أنا المسؤولة عن كل التحقيقات الأولية حتى يتدخل المدعي العام، وبعد تقديري للأمور سأكون أنا من يتعامل مع كل تواصل مع الأسرة».

غريزة آسكر أخبرتها أن تواصل طرح الأسئلة، فهذه هي الطريقة التي تعمل بها، لكنها منعت نفسها. لغة جسد روديك تشير أن ثمة شيئًا آخر تريد إزاحته عن صدرها إلى أن أردفت: «وهناك شيء آخر».

أخذت روديك نفسًا عميقًا، ثم تابعت: «قرر المفوض أن يطلب مساعدة من إدارة العمليات الوطنية. سيرسلون أحدًا من مدينة ستوكهولم، أحدًا نعرفه في الواقع».

صمتت مرة أخرى. تصاعد الإحراج والتوتر في الغرفة، توتر شديد للغاية.

أدركت آسكر ما يحدث فجأة. شعورها بالتوجس الذي ظل يلازمها طيلة النهار –تهامس زملاؤها بعد الاجتماع، والصداع، وتعليقات رئيستها بشأن عدم إثارة المشاكل- لقد وقع كل شيء في نصابه الصحيح، إذ تجلى أمامها فجأة الخطر الذي استشعرت وجوده.

خطر لامع برَّاق ينبعث منه الدخان، ويتجه نحوها وهي تقف في منتصف النفق. إنه قطار هلاك لم يكن بير الحذر حتى ليستطيع أن يهيئها له.

قالت آسكر: «إنه يوناس هيلمان»، لتقرأ الرد على وجه رئيستها المستاء قبل أن يصل إلى شفتيها.

هذا هراء!

ملك الجبل

تلقى هدية غير متوقعة بعد فترة ليست ببعيدة من مغادرته للمستشفى. كان زوج والدته رجلًا غليظًا، واعتاد الاثنان أن يتجنبا بعضهما بعضًا قدر المستطاع. لكن، في إحدى أمسيات مطلع الصيف، أتى إليه في الحديقة الخلفية بمنزلهم الكئيب، ليقول وهو يمسك بجرة زجاجية: «هاك».

رفرفت داخلها فراشة.

كان جناحاها حمراوين مائلين إلى البني، واصطفت نقاط زرقاء صغيرة بطول الأطراف البيضاء في الجناحين.

تابع زوج والدته: «هذه فراشة جمال كامبرويل[1]».

ثم أضاف بصوت بدا هادئًا تقريبًا: «اعتدت أن أمسك الفراشات في صباي».

رد عليه بابتسامة، أو هذا ما ظنَّ أنه فعله على الأقل. ثمة شيء يسعده بشأن الموقف بأسره، ليس فقط الفراشة الجميلة داخل الجرة، بل أيضًا الثقة غير المتوقعة القادمة من الرجل الذي بدا عابسًا وكئيبًا للغاية بخلاف ذلك.

أضاف الرجل: «تعال، سأريك كيف تعتني بها».

أسعده أيضًا أن زوج والدته جعله ينزل معه إلى ورشة عمله في القبو. كان المكان محظورًا في الأحوال العادية.

---

(1) فراشة جمال كامبرويل (Camberwell Beauty) هي فراشة شائعة الظهور في أوروبا وتعرف أيضًا باسم فراشة عباءة الحداد.

عُلِّقَتْ على الجدران أدواتٌ في صفوف مستقيمة تمامًا. تميز الهواء برائحة الطلاء، والغراء، والمذيب النفطي، لكن هناك شيء آخر خلف تلك الروائح أيضًا. أثر من رائحة رطبة قاتمة بدت مألوفة له على نحو غريب. رائحة القبو، الصخور، الأرض.

في منتصف الغرفة طاولة عمل تحمل نموذجًا لمنظر طبيعي. تكوَّن من منازل صغيرة ومجسمات لأشخاص من البلاستيك، دُهن بعضها بالطلاء بالفعل، والأخرى في طريقها إلى ذلك. عالم مُصغَّر تنبض فيه الحياة ببطء، أسر خياله. مد يده باهتمام ليلمس ذلك المنظر، أراد أن يتفقَّده بأنامله وليس عينيه فقط. لكن تذمر زوج والدته وقال: «هذه ليست لعبة!»، فسحب يده في خوف.

أخذ من على الجدار مطرقة ومخرزًا، ثم ثقب ستة ثقوب في غطاء الجرة وهو يقول: «هاك، انظر. الآن يمكن للفراشة أن تحصل على بعض الهواء».

ثم شرح له أنه عليه وضع الماء المحلى بالسكر عبر الثقوب وقال بعدها: «يمكنك أن تحتفظ بها لأسبوع واحد، لكن بعدها يجب أن تفتح الغطاء. لا شيء ينجو لفترة طويلة من دون أمل».

فعل كما قال له زوج والدته تمامًا. في البداية على الأقل.

احتفظ بالفراشة داخل الجرة في غرفته وأطعمها. كان بوسعه أن يجلس هناك لساعات يحدِّق إليها. يستمتع بألوانها، وتفاصيلها، وحركاتها.

صوت جناحيها الرقيقين كالورق، وهما يصطدمان بالزجاج.

لكنه استمتع بالقوة أيضًا.

السيطرة على ذلك المخلوق الجميل الحي الذي حاول الهروب باستماتة. أراد أن يرى المزيد، أن يقترب أكثر. يشعر بما تشعر به الفراشة.

كان عليه أن يفتح الغطاء بعد أسبوع ويحرر الفراشة، لكنه لم يقوَ على فعل هذا.

كانت الفراشة ملكه الآن، شيء من ممتلكاته التي لن يتنازل عنها أبدًا.

رقدت فراشة جمال كامبرويل بلا حراك في قاع الجرة. لمع جناحاها من ماء السكر الذي توقفت عن شربه بمجرد أن فقدت الأمل.

بدت جميلة على نحو استثنائي حتى في موتها.

وما زالت ملكه.

سميلا

استيقظت سميلا لاهثة.

قرع الصداع رأسها، ذاقت طعم المعدن في فمها، وخزها الغثيان كالغصة في حلقها. انحسرت بطنها من حاجتها إلى التبول.

فتحت عينيها لترشد نفسها، ثم أدركت بعد ثانية أو اثنتين أنهما مفتوحتان بالفعل.

لكن كل شيء معتم، معتم للغاية لدرجة أنها لا يمكنها أن ترى يديها حتى، وإن كانت ترفعهما أمام وجهها مباشرةً.

تمتمت بصوت لا يتعدى كونه همسًا تقريبًا: «مرحبًا!».

ثم حاولت بصوت أعلى قليلًا: «مرحبًا!».

لم يأتِها أي رد. لم تجد سوى صمت مظلم.

بدأ قلبها يخفق. يدوي كالرعد بجانب أذنيها ليشل عقلها عن التفكير تمامًا، يشل قدرتها على التنفس.

كأن قفصها الصدري ينقبض مع كل نفس ليخنقها من الداخل. ازدردت لعابها وأغمضت عينيها بشدة. عدَّت ببطء عدًّا تنازليًّا من عشرة، كما تعلمت تمامًا.

أخذت أنفاسًا عميقة، نفسًا تلو الآخر، حتى يحصل عقلها على المزيج الصحيح من الأكسجين وثاني أكسيد الكربون.

ثلاثة...

اثنان.

واحد.

نجحت الحيلة، تباطأ نبضها وهدأ ذعرها بما يكفي ليصفي ذهنها.

أين هَي؟ كيف انتهى بها الحال هنا؟

كانت مع إم إم في الكهف من وقت ليس ببعيد، ثم...

ثم؟

تذكرت صرخة، عتبة مظلمة، رائحة كريهة.

خوف.

لا تتذكر بعدها سوى صور مشوشة.

وظلام.

شعرت أن إحدى ذراعيها ثقيلة، تحسست بأصابعها لصقة طبية على مرفقها من الداخل.

هل خدرها أحدهم؟ وإن حدث هذا، فمنذ متى؟

وأين هي؟

بدأ نبضها يتسارع من جديد.

عدَّت من عشرة ثانيةً.

ثلاثة...

اثنان.

واحد.

عليها أن تحاول تمالك نفسها.

التحقت، في الربيع الماضي، هي وشقيقتها الكبرى بـ«مدرسة الرهائن» كما أسمياها من باب المزاح. كانت دورة تدريبية قدمها لهما جدهما إريك كهدية عيد الميلاد. وجدت هي وهيلينا أن الأمر سخيف إلى درجة كبيرة. كان مبالغًا فيه بشكل أو بآخر.

لكن لأن ما من أحد رفض طلبًا للجد إريك قط، قضيتا ثلاثة أيام في مركز بالخلاء. أخبرت كل منهما حبيبها أنهما سافرتا لقضاء العطلة الأسبوعية في

منتجع مياه معدنية، وأبقيتا أمر الدورة التدريبية سرًّا ليصبح مزحة في ما بينهما تضحكهما كثيرًا.

فعلت سميلا كل ما في وسعها الآن لتحاول تذكر ما تعلمته.

يجب أن تكتشف أين هي أولًا وقبل كل شيء.

تحسست المكان حولها بحذر. إنها مستلقية على فراش له مرتبة طرية. هناك وسادة تحتها وبطانية خشنة على ساقيها. يوجد جدران خرسانية ناعمة عند بداية الفراش وعلى يمينه، أمَّا الجانبان الآخران، فيحيطهما الفراغ والظلام. مدت ساقيها على طرف الفراش واستقامت في جلستها.

الهواء بارد، لكنه ليس باردًا للغاية، ويحمل رائحة محطات قطارات الأنفاق العميقة.

لكنها أدركت شيئًا آخر. الطريقة التي اختفت بها صرخاتها للتو، وابتلعها همهمة خلفية خافتة تكاد تسمعها إن أصغت. هذا غير الظلام الدامس تمامًا الذي لا يسود إلا في أماكن خاصة بعينها.

بدأ قلبها يخفق مرة أخرى.

إنها تحت الأرض.

مسجونة، في أعماق جوف الجبل.

أفلتت منها أخيرًا الصرخة التي حاولت أن تكتمها منذ أن استيقظت. ظلت الصرخة معلقة هناك في الهواء لثوانٍ قليلة قصيرة، تحرك كوامن النفس، قبل أن يلتهمها الظلام.

الثلاثاء

ضیا
t.me/twinkling4

آسكر

لا تزال الساعة الخامسة صباحًا فحسب، لكن آسكر مستيقظة تمامًا، وارتدت ملابسها بالفعل. نادرًا ما تنام لأكثر من أربع أو خمس ساعات، وتقل فترة نومها إن كان بالها مشغولًا أيضًا.

اكتست المناطق المحيطة للمنزل بالظلام، ظهرت بضع نقاط مضيئة فقط في ملعب الجولف على الجانب الآخر من البحيرة. انجلى ضباب البارحة ليحل محله رذاذ خريفي خفيف.

وضعت محتويات الحقيبة الرمادية على فراشها.

كل الأغراض مجمعة في الترتيب الصحيح: المصباح اليدوي، حبل رفيع من النايلون، حقيبة إسعافات أولية، وأداة متعددة الأغراض للهروب.

جواز السفر، بطاقة الائتمان، رزمة من النقود، هاتف مسبق الدفع[1] للفرار. ألواح بروتين، وملابس داخلية، وجوارب وحقيبة للزينة والنظافة الشخصية، حتى يمكنها أن تبقى في حركة دائبة. يمكنها أن ترى بير الحذر أمامها. تراه يضع بمودة علامة أمام الأغراض في ورقة.

هذا كل ما تحتاجين إليه للهروب يا ليو. لقد جهزتِ كل شيء على نحو مثالي.

سيستغرق الأمر كله دقيقتين للاختفاء.

---

(1) الهاتف مسبق الدفع هو هاتف مؤقت زهيد الثمن، مكالمته مدفوعة مسبقًا ويمكن التخلص من بياناته ويمكن التخلص من الهاتف نفسه بعدها.

ليس لديها فكرة لماذا تواظب على هذا الطقس، لماذا تحتفظ بحقيبة الظهر الرمادية تلك في خزانتها، وتغير الأغراض محدودة العمر بانتظام.

لقد خرج بير الحذر من حياتها منذ وقت طويل، لكن حقيبة الظهر ظلت موجودة. ظلت بمنزلة تذكرة دائمة على ما كان واقعًا يومًا.

كأنها لم تنجح بعد في التحرر من ماضيها بعد كل هذه السنوات.

أصبح نسيج الحقيبة الخشن ملطخًا بالبقع ومملوءًا بالرقع. بدت غرز أقدم رقعة معوجة وصبيانية، لكنها صارت أكثر استقامة بمرور الوقت، أكثر متانة وفعالية.

تتذكر آخر رقعة جيدًا.

كانت في عمر السادسة عشرة، وعلى وشك الالتحاق بالمرحلة الثانوية.

آخر صيف لها هي وبير معًا، الصيف الذي كاد أن يكون آخر صيف لها تقريبًا.

حكَّت ساعدها من دون وعي، ثم حزمت محتويات الحقيبة ببطء.

وضعتها كلها كما علمها. يمكنها أن تفعل هذا بعينين مغمضتين.

أعادت الحقيبة إلى مكانها في نهاية الخزانة بمجرد أن انتهت من حزم الأغراض، ثم اتجهت إلى المطبخ. ضغطت زر الإسبريسو في ماكينة القهوة عالية التقنية.

دقيقتان ويمكنها أن ترحل إلى الأبد.

يا لها من فكرة مغرية بالنظر إلى ما سيحدث.

انبغى لها أن تخمن هذا في الماضي عندما انتقل هيلمان إلى ستوكهولم.

لكنها شعرت بارتياح شديد لرؤيته يغادر لدرجة أنها اكتفت بهذا الحل. افترضت أنه رحل للأبد وأنه سيجد اهتمامات أخرى، ولن تطأ قدمه أرض اسكونه مجددًا أبدًا.

الافتراضات هي أُم كل الإخفاقات، كما كان ليقول بير.

كان سيجبرها بعدها أن تقوم بتمارين الضغط، أو تنظف المراحيض، أو تأخذ حمامات ثلج، أو تنجز بعض الأعمال الروتينية المزعجة الأخرى للتكفير عن خطئها.

لأن يوناس هيلمان كان مجرد... خطأ.

كان هيلمان هو أول من وظفها في إدارة مكافحة الجرائم الخطرة، وهو من علمها الكثير مما تعلمه اليوم.

الجميع يحب يوناس هيلمان.

بدأ يغازلها قبل أن تحصل على الوظيفة حتى. يجب أن تعترف بأن الأمر كان شائقًا، وصار أكثر تشويقًا حتى عندما أصبح رئيسها.

كان لهيلمان حاشية كاملة من المعجبين رهن إشارته طوال الوقت.

تقرَّب منه قلة، المختارون، المميزون، وقد كانت إحداهم.

كانت أكثرهم تميزًا.

أتى عليها وقت كان مستعدة لفعل أي شيء من أجله. كانا مغرمين تمامًا ببعضهما بعضًا لستة أشهر كاملة. ما زالت تفكِّر فيه من وقت لآخر، ربما في لحظاتهما الخاصة على الأغلب.

لحظات جامحة مثيرة، بلا قيود.

ثم التقته صدفة في المدينة مع زوجته وأطفاله.

كانت على علم بوجودهم بالطبع، لكنها نجحت في حجبهم من ذاكرتها بطريقة ما حتى تلك اللحظة. تظاهرت أنهم ليسوا مشكلتها.

بدوا سعداء، عائلة سعيدة تساعد هي على تدميرها.

ضبط النفس يعني ألا تختار الطريق السهل أبدًا.

هذه واحدة من الحكم التي أحب بير نثرها في أرجاء المكان كحبات لؤلؤ صغيرة.

لكنه كان محقًّا في هذه المسألة.

لذا أنهت الأمور ببساطة بين عشية وضحاها.

انتزعت تلك الضمادة، وامتصت كل الانزعاج والألم، كما تعلمت تمامًا. صدقت بغباء أن هذا سيكون كافيًا، لكن كل ما في الأمر هو أن أمثال يوناس هيلمان -من الموهوبين معتادي النجاح، والإعجاب الدائم، والمديح- لا يتقبلون الرفض في أغلب الأحيان.

بل، في الواقع، هم سيئون للغاية في هذا الأمر.

علمت هذا قبل فترة طويلة من دخول يوناس هيلمان في حياتها.

تعلمت الحقيقة بأصعب طريقة ممكنة.

فكرت في حقيبة الظهر مجددًا.

في بير الحذر.

بير آسكر.

والدها.

في الوشم الذي على مرفقها من الداخل، ويمتد من ثنايا كوعها الداخلية إلى رسغها تقريبًا. حصلت عليه في عيد ميلادها الثامن عشر، رغم اعتراض والدتها الشديد.

كانت بحاجة إلى فعل هذا، بحاجة إلى تذكير نفسها بما مرت به، وما استلزمها لتنجو. كلمة واحدة، أربعة مقاطع صوتية، ستة حروف، تحت جلدها للأبد.

كانت كافية لتغطي تقريبًا الندبة البالية الخشنة التي أسفلها.

مررت سبابتها على الحروف وقرأت الكلمة بصوت عالٍ.

الصمود.

سيعود يوناس هيلمان من أجلها، لا يخامرها الشك في ذلك ولو لثانية.

ويجب أن تستعد.

آسكر

خفَّت حدة المطر في السابعة تقريبًا. زحفت حركة المرور ببطء على الطرق الجانبية. عجَّ القطار بأناس يحدِّقون جميعًا إلى هواتفهم، ولم يشغر أي مقعد داخله. امتزجت رائحة العطور وعطر ما بعد الحلاقة مع رائحة القهوة في الأكواب الورقية والأنفاس التي تفوح منها رائحة الثوم. جعل هذا هواء الخريف يبدو أكثر إنعاشًا عندما فُتحت الأبواب أخيرًا في محطتها.

تقع شقة مالك منصور على مسافة قريبة من المحطة.

انتظرت والدته في الخارج.

جاء فريق الأدلة الجنائية إلى هنا بالفعل: التقطوا الصور، مشَّطوا المكان بحثًا عن بقع دم أو أي حمض نووي آخر، لكن أرادت آسكر أن تكوِّن انطباعاتها الخاصة.

كانت هانا، والدة مالك في سن الخمسين تقريبًا. ارتدت بدلة ووضعت مكياجًا ثقيلًا لتخفي انتفاخ عينيها. تتحدث السويدية جيدًا، في حين ظهرت لكنة واضحة في كلامها.

قالت هانا، دون أن تسألها آسكر: «مالك يحب سميلا كثيرًا».

ثم أضافت كأن ما تقوله مهمًّا بطريقة أو بأخرى: «لقد وُلد وترعرع هنا. إنه فتى ذكي، وطيب، ودرجاته جيدة. سيصبح مهندسًا».

تعلم آسكر أن والدة مالك طبيبة أسنان، وأن والده تقاعد مبكرًا بسبب المرض، كما أن والديه من العراق وهو ابنهما الوحيد.

عادت هانا لتردد: «إنه يحب سميلا حبًّا جمًّا».

تطل الشقة على باحة كنيسة «سانجكت باولي شيوركا».

جمَّع عامل النظافة أوراق الأشجار من الطرق، وهو يعتلي سيارة جز العشب، لم يبدُ في أي عجلة من أمره إطلاقًا. رفرفت طيور صغيرة بجانب الجزازة، والتقطت بمناقيرها ما تسحبه الجرافة.

نظرت آسكر إلى أرجاء غرفة المعيشة التي افُترشت بأثاث من «إيكيا» وفي نظافة ما يمكنك توقعه من طالب. عُلق على الجدار صورة مُكبرة لمبنى صناعي مهجور. أبرزت الصورة الخرسان، والدرجات الصدئة، والجدران المملوءة بالجرافيتي. ثمة شيء جميل في الصورة رغم المبنى المتهالك.

قالت هانا: «التقطت سميلا هذه الصورة، إنها ماهرة في التصوير، وكانت هذه هديتها في عيد ميلاد مالك. إنه مصنع الجير في ليمهامن. أظنهما ذهبا معًا إلى هناك، لكن ربما لم ينبغِ لي أن أقول هذا؟».

ثم غطت فمها فسألتها آسكر: «ولمَ لا؟».

- لأنهما غير مسموح لهما بالدخول. الدخول...كيف نقولها: عليه حظر؟

- محظور.

- أجل.

بدا أن هانا تصحح معجمها الداخلي، فسألتها آسكر: «هل يزور مالك المواقع المحظورة عادةً؟».

ترددت هانا، ثم أومأت لذا سألتها مجددًا: «لماذا؟».

- لأنه يريد أن يصبح مهندسًا معماريًّا. إنه طالب في جامعة لوند.

- أجل، لقد ذكرتِ هذا. هل يتناول مقرره الدراسي أي شيء عن الماضي؟

- لا أعلم.

هزَّت كتفيها بحزن، ثم توهج وجهها مجددًا كأنها تذكرت شيئًا مهمًّا وقالت: «هناك واحدة أخرى في غرفة النوم».

قادتها إلى هناك، وأرتها بشغف صورة مُعلقة فوق فراش غير مرتب. كانت صورة لسميلا ومالك معًا. ارتدى بدلة توكسيدو، وارتدت سميلا فستانًا.

قالت هانا بفخر: «هذه حفلة تخرجها في المرحلة الثانوية. لقد بديا في غاية الجمال».

تنهدت هانا، وخشيت آسكر لوهلة قصيرة أنها ستجهش بالبكاء، لكنها أخذت نفسًا عميقًا، واستقامت بظهرها لتقول: «نحن لا نفهم ما هذا، لا نفهم أي شيء».

سألتها آسكر: «انفصلت سميلا عن مالك عندما انتقلت إلى باريس، أليس كذلك؟».

أومأت هانا وقالت: «لقد كان حزينًا للغاية».

- ألم يكن غاضبًا؟

راوغتها هانا مجيبةً: «الفتيان لا يخبرون أمهاتهم بهذه الأمور، لكن... أجل، شعر بالغضب. أعلم أنه كتب بعض الأشياء الغبية إلى سميلا، لكنه ندم على فعلته واعتذر. صار كل شيء على ما يرام من جديد عندما عادت. انظري بنفسكِ، لقد كانت تقيم هنا!».

أشارت إلى الحقائب اليدوية المفتوحة بجانب أحد جدران غرفة النوم.

كُتب اسم سميلا على بطاقة الأمتعة المعلقة في يد الحقيبة.

فتش زملاؤها هذه الحقيبة بالفعل، لكن آسكر ستفتشها على أي حال. بناطيل، قمصان، بعض البلوزات اللطيفة وبنطال چينز.

وصندوق مجوهرات، في جيب جانبي، داخله قلادة.

علَّقت هانا: «هذه من مالك، اشتراها لها قُبيل عودتها إلى موطنها. لم يملك مالًا كافيًا لشرائها، وكان عليه استعارة المال مني».

رفعت آسكر القلادة التي تدلى منها قلب ذهبي عليه الحرفان الأولان م، و س. التقطت لها صورها بهاتفها، ثم أردفت هانا: «لقد تحدثنا مع والدي سميلا لعدة مرات على مدار نهاية الأسبوع. كانا قلقين مثلنا تمامًا، لكن توقفا عن الرد على مكالمتنا من البارحة. هل تعلمين السبب؟».

تجنبت آسكر السؤال، أو الإجابة بالأحرى. على الأغلب تلقت عائلة هولست نصيحة من محاميتهم بعدم التواصل مع عائلة منصور بعد الآن، وهذا لأنهم يشكُّون بتورط مالك في الاختفاء. يصادف أن المحامية المعنية هي والدتها أيضًا، لكن لا يمكنها أن تقول أي شيء من هذا.

بدأت هانا ترتب الفراش، لا تحتاج إلى القيام بهذا بالطبع، لكن من الصعب مقاومة غريزتها التي تحاول إضفاء بعض النظام على ما لا يمكن تفسيره. تعلم آسكر هذا من تجربتها الشخصية.

تمتمت هانا، وهي تعبث بأغطية الفراش: «مالك لم يكن ليؤذي سميلا أبدًا، ولو على حساب حياته، لن يفعل هذا أبدًا! يفضِّل الموت على هذا».

لا تعلم آسكر إن كانت المرأة تحدث نفسها أم تحدثها.

لكن بالحكم على تعليقاتها، يبدو أنها تشعر إلى أين تتجه الأمور.

ردت عليها آسكر: «نحن نُبقي كل الاحتمالات قائمة».

قالت هذه العبارة لأنها شعرت أن هذا ما عليها فعله، لكن هانا أشاحت بوجهها، وصبَّت كامل تركيزها على الفراش.

واصلت آسكر النظر في أرجاء الغرفة.

تُرك على منضدة السرير كتاب مهترئ من كثرة التصفح.

الأماكن المنسية وقصصها.

يضم الكتاب صورًا بالطراز نفسه الذي اتسمت به تلك الجدران تقريبًا، ويصاحب هذه الصور بضع صفحات نصية. طوى مالك زوايا الصفحات في بعض المواضع أو دوَّن ملحوظات موجزة، كأن تلك الصفحة تحديدًا مثيرة للاهتمام.

حملت صفحة العنوان عبارة مكتوبة بخط اليد.

إلى تلميذي المفضل إم إم، مع أطيب التحيات، مارتن هيل.

جفلت آسكر من الاسم.

اتجهت بسرعة إلى صورة المؤلف على طية الغلاف. بدأ قلبها يخفق بقوة قليلًا.

إنه أكبر بستة عشر عامًا، ويبدو بصحة أفضل بكثير عمَّا تذكر، لكنها لا تشك في الأمر على الإطلاق. إنه مارتن هيل الذي تعرفه.

يا لها من صدفة غريبة.

ملك الجبل

انتقلت عائلة إلى المنزل الكائن عند سفح التل في الصيف حينما كان في عمر الثالثة عشرة. زوجان شابان وطفلهما الصغير.

كان يُشذب لهما حشائشهما ودعياه أحيانًا ليأكل أو يشرب شيئًا.

بدا الوالدان في غاية السعادة. كان منزلهما مُنارًا، جميلًا، مملوءًا بالضحك والموسيقى، خاصة إذا ما قورن بالمنزل الكبير الخالي من البهجة الذي عاش فيه.

رآهما ذات مرة يرقصان. كانت النافذة مفتوحة بعض الشيء فتمايلت الستائر الشفافة بهدوء مع الرياح.

ارتدى الأب بنطالًا چينز وقميصًا، أمَّا الأم فارتدت فستانًا أبيض من القطن مزينًا بنقوش زرقاء فاتحة.

تقارب جسديهما اللذين لمعا من العرق. وضع الرجل يديه أسفل ظهر زوجته. ضحكت السيدة وضربت يديه ليبعدهما عنها في المرة الأولى على سبيل المزاح، لكنها لم تفعل في المرة الثانية.

وقف متسمرًا في مكانه، غير قادر على الحركة.

خفق قلبه داخل صدره بجموح، مثل جناحي الفراشة داخل الجرة الزجاجية، وهو يشاهدهما عبر النافذة.

وقف هناك مذهولًا لعدة دقائق، قبل أن ينجح أخيرًا في إبطال مفعول التعويذة، ويتعثر عائدًا بظهره إلى الحشائش، ويبتعد أكثر إلى مأوى الغابة.

اشتعل جسده بالحماس، وبرغبات لم يتمكن من تفسيرها. رغبات عذبته، وأثارت تخيلاته.

عاد إليه الشعور الذي انتابه مع الفراشة في الجرة الزجاجية، أراد أن يرى المزيد، أن يقترب أكثر، ويشعر بما يشعران به.

***

عاد إلى المنزل في الأسبوع التالي. اتجه إلى هناك في منتصف النهار، إذ علم أن ما من أحد سيكون في المنزل بهذا الوقت. عُلِّق المفتاح الاحتياطي خلف عارضة خشبية في السقيفة.

اتجه مباشرة إلى البقعة التي وقف فيها الزوج في غرفة المعيشة بمجرد أن دلف إلى المنزل، وأخذ قلبه يخفق.

تخيل أنه الزوج، وحرك يديه في الهواء مثلما فعل الرجل تمامًا، لكن سرعان ما تلاشت حماسته.

لذا تسلل إلى الطابق العلوي، ودخل إلى حجرة نومهما.

فتح إدراج خزانتهما بحذر، فتح خزانة ملابسهما. تفقَّد أشياء وملابس كانت خاصة للغاية بهما.

وجد داخل المنضدة المجاورة لجانب الأم من الفراش لباسًا شفافًا وصغيرًا للغاية استغرق منه وقتًا طويلًا ليدرك أنه للبالغين.

زادت قوة نبضات قلبه، وجفَّ فمه بشدة.

أمَّا المنضدة المجاورة لجانب الأب من الفراش، فوجد داخلها شيئًا غير متوقع بالمرة.

وجد مسدسًا.

يمكنه أن يعرف من رائحة زيت الأسلحة النارية أن هذا المسدس حقيقي. علاوة على ذلك، وجد المسدس محشوًّا بالرصاص. لماذا قد يحتفظ أحد بمسدس محشو بجانب فراشه؟

انقطع حبل أفكاره، على حين غرة، بسبب صوت سيارة قادمة من ممر السيارات. يؤدي الدرج إلى الباب الأمامي مباشرةً، لذا لن يستطيع الخروج في الوقت المناسب.

لكنه بعث الطمأنينة في نفسه بنظرة سريعة عبر النافذة.

لم تكن سيارتهما التي وصلت، بل شاحنة لم يتعرف عليها.

بدا السائق في الثلاثينات، ارتدى نظارة شمسية، واتجه إلى الباب الأمامي بعزم.

اختبأ خلف الستارة، وحبس أنفاسه، فيما قرع الرجل ذو النظارات الشمسية جرس الباب بنفاد صبر. قرعه مرة فالثانية، ثم انتقل إلى طرق الباب وهو ينادي اسمها ويقول: «اخرجي حتى أتمكن من التحدث إليكِ!».

كان الباب في الأسفل موصدًا مما أشعره بالراحة.

ناداها الرجل مرة أخرى، ثم بدأ يسير في أرجاء المكان خارج المنزل.

تبعه بحذر، وشاهده من وراء ستائر الطابق العلوي، وهو يحاول النظر من النوافذ بالأسفل.

سرعان ما عاد الرجل ليقف أمام الباب الأمامي. تحرك خطوة واحدة جانبًا، وأنزل سحَّابه ثم وقف وقضى حاجته على الزهور الجميلة التي بجانب الدرجات الأمامية. ضبط هيئة بنطاله بمجرد أن انتهى، ثم بصق على الأرض وغادر.

لم يتنفس تقريبًا إلى أن انطلقت الشاحنة مبتعدة عن المنزل.

فكَّر في أمر المسدس، ثمة شيء يخبره أن المسدس له علاقة بهذا الرجل، سائق الشاحنة، وأنه وجد سرًّا. حتى السعداء لديهم ما يخفونه. جعلته هذه الفكرة يطير من الحماس.

جعلته يريد أخذ شيء معه.

تذكار، سر خاص به.

فكَّر لوهلة أن يسرق المسدس، لكنه أدرك أنها فكرة سيئة. إن سرق شيئًا كبيرًا ومهمًّا، سيعلمون أن هناك من دخل إلى هنا. سيخبئون المفتاح الاحتياطي في مكان أفضل، وقد يغيرون الأقفال حتى، ولن يتمكن من العودة أبدًا، وهو يريد العودة.

لمح قرطين بسيطين على منضدة الزينة. إن أخذ أحدهما فقط، ستظن أنها فقدته، أنه انتهى به الحال على الأرض، في المكنسة الكهربائية، أو في البالوعة. ستبحث عنه لبعض الوقت، ثم ستستسلم بما أنه مجرد قرط بعد كل شيء.

رفعه إلى الضوء، ثم قرَّبه إلى أنفه، ظنَّ أنه يمكنه شم رائحتها فيه تقريبًا. إنه تذكار مثالي،

فكَّر في سائق الشاحنة، وهو يعيد كل شيء لمسه إلى مكانه الصحيح بحذر.

كيف أعلن عن وجوده مثل الكلب. ترك رسالة تقول إنه جاء إلى هناك، وأن ذلك المكان أصبح تحت سلطته الآن.

يجب أن يفعل مثله. ينبغي له أن يترك شيئًا مقابل القرط. تحسس جيوبه الخلفية، لكنه لم يجد شيئًا مناسبًا.

لكن لمست أصابعه شيئًا صغيرًا قاسيًا في أحد جيوبه الأمامية. مجسم بلاستيكي من نموذج زوج والدته الذي أعدَّه للسكة الحديدية، وقد وجده على الأرض قبل عدة أيام فقط.

طول المجسم سنتيمترين فقط، كان بلا طلاء أو ملامح، غير مرئى أو ملحوظ، يوحي بأنه إنسان، وهو ليس كذلك.

مثله تمامًا.

دسَّ المجسم في قاع أحد أدراج الملابس الداخلية، حيث لن يجده أحد. وإن وجده أحد، فلن يدرك معناه. هذا دليل احتلاله للمكان.

آسكر

جلست آسكر في مكتبها الذي أغلقت بابه.

عاد إليها شعور البارحة باقتراب الشر وكانت شدته غامرة تقريبًا، وهذه ليست مفاجأة. صارت الهمهمة التي تتسرب اليوم إلى مكتبها من الباب الزجاجي أكثر فوضوية وصخبًا، ويتخللها دوي ضحكات عالية بين الحين والآخر. أصوات عودة يوناس هيلمان المظفرة.

ارتعدت من الفكرة للحظة. قلَّبت الأمر في رأسها مئات المرات في محاولة منها للعثور على نتيجة غير مؤلمة قدر الإمكان. لكن هذا مستحيل. لا شيء في هذا الموقف سيمر بلا ألم.

ربما سترغم نفسها على التعامل مع الوضع بسرعة أيضًا رغم صعوبته.

وقف هيلمان في غرفة الاستراحة وبيديه كوب قهوة عليه شعار إدارة العمليات الوطنية. كانت آسكر متأكدة أنها لم ترَ هذا القدح في الخزانة من قبل قط، وهذا يعني أنه حتمًا جلبه معه. فعل هذا ليظهر أنه في مكانة مختلفة عنهم.

أحاط هيلمان نفسه بحاشية من المعجبين بالفعل.

لم تغيره السنوات في ستوكهولم كثيرًا. أصبح في الأربعينات، وتناثر الشيب في لحيته الخفيفة ليجعله أكثر جاذبية فقط.

بدا بهيئته نفسها بخلاف ذلك. ارتدى سترة رسمية، وبنطالًا چينز، وقميصًا مفصلًا له.

الشعر الأشقر نفسه، البنية الرياضية، والثقة التي تصل إلى حد الغرور.

المركز الطبيعي للجاذبية في الغرفة.

وقف إسكيل بجانب هيلمان، وهو يغمر محياه إعجاب كلب صغير. نسخة صغيرة متملقة تضحك على كل ما يقوله سيدها بصوت عالٍ للغاية، أمَّا رغبته في القيادة، فقد تنحت جانبًا بالفعل.

أخذت آسكر نفسًا عميقًا، ومدت يدها لتصافح هيلمان وهي تقول: «مرحبًا يا يوناس، سررت برؤيتك!».

تلاشى اللغو الذي ملأ الحجرة فجأة، وتوجَّهت كل الأعين نحوها.

تركها هيلمان تمد يدها لفترة طويلة بما يكفي ليجعل الموقف محرجًا. ابتسم لها بعدها وقال: «آسكر، مرحبًا!».

صافحها ثم أردف: «سمعت أنكِ تترأسين تحقيق قضية هولست. أتطلع للعمل معكِ».

ابتسامات هادئة، ونظرات تحمل مغزى، كما أنه خاطبها مستخدمًا لقبها ليؤكد أنها مجرد واحدة بين الحشد. أداء مدروس جيدًا.

حان وقت إيقاف هذه الحماقة، وهي تعلم كيف بالضبط، باستخدام أكثر كلمة تزعجه.

سألته وهي تميل رأسها جانبًا: «لماذا؟».

فترت تلك الابتسامة المغرورة وهو يردف: «عفوًا؟».

- لماذا تتطلع للعمل معي؟

حدَّق إليها هيلمان، فيما ارتبكت حاشيته في إحراج، وانخفضت أجواء الغرفة إلى درجة التجمد.

نجح هيلمان بعد عدة ثوانٍ أن يضحك ضحكة صغيرة مصطنعة ومتوترة كأن الأمر كله مجرد مزحة؛ ففعل أتباعه مثله قبل أن يقول: «مثلما أخبرتكِ، دائما ما أسعد برؤيتكِ يا آسكر».

ظل يصافحها بيده وهو يبتسم -بشفتيه على الأقل- لكن عينيه الزرقاوين اللامعتين كانتا باردتين كالثلج.

***

اجتمعوا كلهم بعدها بنصف ساعة في غرفة التحقيقات. عجَّ المكان برجال الشرطة: وقفت روديك مع هيلمان في مقدمة الغرفة، فيما جلست آسكر في الصف الأول مع الحاضرين. خيم على الأجواء حالة من التوتر، والترقب.

حدث شيء غير متوقع قبل أن يبدأوا بدقيقة واحدة فقط. فُتح باب الغرفة ببطء، بطء متعمد تقريبًا، والتفت جميع مَن في الغرفة إلى الباب لسبب ما. التفتت آسكر أيضًا. يبدو كأن كل شيء يقف بلا حراك كالعادة حينما تطأ أمها بقدمها في أي غرفة.

ارتدت إيسابيل ليساندر ثيابها الأنيقة على نحو لا تشوبه شائبة، كعادتها، ملابس من علامات تجارية أغلى بكثير من أن تحتاج إلى الدعاية لنفسها بوضع شعارات أو أنماط. وُضعت مساحيق التجميل على وجهها برصانة وبدا شعرها مثاليًّا، مصبوغ ببراعة عالية لدرجة تجعل أي أحد يظن أنها ما زالت شقراء، رغم أنها على مشارف الستين. اعتلى وجهها ملامح المحاماة التي قضت أربعين عامًا تصقلها. إنها كملكة بريطانيا مع شيء من سمات رئيس الولايات المتحدة.

تفقَّدت الغرفة بنظرها، ثم جلست في الصف الأخير، وأومأت إيماءة بسيطة ليبدو كأن الوقت بدأ يمر من جديد.

تنحنحت روديك لتبادر: «حسنًا، مرحبًا بالجميع، أشك أن مفتش المباحث يوناس هيلمان بحاجة إلى أي مقدمة تعريفية هنا».

أشارت روديك إلى هيلمان، الذي استقام في وقفته قليلًا بغرور قبل أن تتابع روديك: «من لم يعمل منكم مع يوناس من قبل، يسمع بالتأكيد عن جهوده التي تتحدث عن نفسها في كل من هذه الإدارة، وفي وحدة جرائم القتل في الشرطة الوطنية ونحن بالتأكيد سعداء للغاية بوجوده معنا هنا».

لم تنطق آسكر ببنت شفة. تفاجأت أن روديك تجيد المداهنة بهذه الطريقة، تعلم جيدًا أي نوع من الرجال هيلمان، ورغم هذا، فإنها تتملقه بالثناء عليه.

قال هيلمان: «مرحبًا بالجميع! من الرائع أن أعود، لكني تمنيت لو كانت الظروف أفضل بالطبع. تمكنت من الاطلاع على القضية بالفعل ومن رأيي هناك القليل من خطوط التحقيق الواضحة التي يجب أن نركز عليها».

أشار إلى أحدهم ليشغِّل جهاز العرض. دلَّت لغة جسده على أنه هادئ للغاية وواثق من نفسه، إذ على الجميع الإصغاء إليه ببساطة.

تابع يوناس حديثه قائلًا: «لقد تحدثت مع عائلة هولست، وهم يرون أن مالك منصور مثَّل خطرًا لسميلا بعدما انفصلت عنه في الصيف، كما يدَّعون أنها كانت خائفة منه».

أبقى عينيه على الصف الأخير لوهلة، فعلمت آسكر أنه ينظر إلى والدتها دون أن تلتفت للوراء حتى. من الواضح أنهما كانا على تواصل بالفعل، مما جعل الدم يغلي في عروقها.

ظهرت صورة على الشاشة ثم تابع: «وهذه الرسائل التي أرسلها مالك إلى سميلا في أغسطس وسبتمبر تدعم ادعائهما».

عضَّت آسكر على شفتها؛ وضع هيلمان يديه بالفعل على بيانات الهاتف التي انتظرتها، لكنه لم يشاركها معها. علاوة على ذلك، وجد وقتًا ليتحدث مع عائلة هولست. حدث هذا في اجتماع البارحة الذي أصرَّت روديك على حضوره محلها، على ما يبدو.

استطرد هيلمان: «كما ترون، معظم هذه الرسائل بها لهجة تهديد. **ستندمين على هذا، لا أحد يفعل هذا بي. كما تدين تُدان**».

نظر هيلمان إلى آسكر مباشرة، فيما حرَّك جانب فمه حركة سريعة مزعجة. تعلم آسكر السبب، يمكن لهذا الاقتباس أن يُوجَّه إليها أيضًا.

عاد هيلمان ليضيف: «علاوة على ذلك، تمكننا من تأكيد الصلة بين منصور وإبَّه فرخاد وهو مجرم معروف في مالمو وبارع للغاية في استخدام العنف. فرخاد له سابقة خطف من بين جرائم أخرى، وأنا على يقين أنكم جميعًا تذكرون أننا معنا مذكرة استخباراتية تفيد بوجود منصور في سيارة استخدمها فرخاد من وقت لآخر، كما أنه اتصل مرتين على الأقل بهاتف نعلم أنه هاتف فرخاد. لم نجد أي رسائل نصية بينهما لسوء الحظ، لكن هذا يعني فقط أنهما كانا ذكيين بما يكفي ليستخدما تطبيق «واتساب»، أو «تليجرام»، أو أي تطبيق آخر يقدم خدمات الرسائل المشفرة التي لا يمكننا الوصول إليها».

لم يسع آسكر أن تصمت أكثر من هذا فتدخلت بقولها: «أو ربما لم يكن بينهما أي اتصال على الإطلاق؛ يتبادل المجرمون الهواتف والسيارات في ما

بينهم طوال الوقت. قد يكون منصور على تواصل بعضو في عصابة أخرى تمامًا».

استحضر هيلمان واحدة من أكثر ابتساماته سحرًا كأنه لا يمانع مقاطعته على الإطلاق، ثم قال: «بالطبع. نحن سنُبقي كل خطوط التحقيق مفتوحة، لكن كما سترين في الشريحة التالية، نحن لدينا العديد من الأدلة الظرفية».

التقط مؤشر الليزر ووجَّهه نحو الشاشة ليكمل حديثه: «هاتفيْ سميلا ومنصور أُغلقا الساعة الحادية عشرة وثلاث دقائق صباح الجمعة. كانا وقتها على مقربة من محطة وقود «شيل» في منطقة «جورتشتونيا» شمال لوند. محطة الوقود نقطة التقاء شائعة وعندها موقف سيارات منفصل. يمر بها شارع إي 22 مباشرةً وكذلك طرق أصغر من كل اتجاه تقريبًا. حقيقة أن الهاتفين أُغلقا في الوقت نفسه تعني أنها حتمًا ليست مسألة بطارية منخفضة، أو عطل تقني، أو ما شابه. أُغلقا الهاتفان عن قصد والتفسير المنطقي الوحيد هو أنهما أُغلقا لضمان عدم إمكانية تعقبهما».

الصورة التالية. شعارات فيزا وماستركارد. المعاملات والمدفوعات. إنها مزيد من المعلومات التي عثر عليها في لمح البصر، على ما يبدو، دون أن يشاركها مع أي أحد.

تابع هيلمان: «تُظهر بيانات بطاقة منصور الائتمانية أنه غارق في دين متصاعد لا يسدد منه إلا حده الأدنى فقط تقريبًا. تصل ديون منصور إلى 100,000 كرونة تقريبًا وهو أيضًا متأخر عن سداد فواتير الخدمات الشهرية لذا تلقى تذكيرات دفع كثيرة من محصلي الديون».

ثم خفض المؤشر قبل أن يضيف: «لذا، خلاصة القول إن لدينا امرأة مفقودة تنحدر من أغنى عائلات مالمو وحبيب سابق غيور متوعد، تعرض للرفض، لديه ديون ومعارف من عالم الجريمة. كل شيء يشير إلى أنها جريمة خطف مقترنة بظرف مشدد، لأنها بدافع طلب فدية، وتبدأ عقوبتها من السجن لأربع سنوات إلى السجن المؤبد وفقًا للمبادئ التوجيهية الحالية لإصدار الأحكام».

جادلته آسكر: «لكن سميلا ومالك عادا لبعضهما بعضًا وسميلا كانت تقيم معه في شقته. لقد استعار المال من والدته حتى ليشتري لها قلادة ذهبية».

صمتت لوهلة كافية لتلاحظ أن هيلمان لم يعلم بشأن القلادة. إنها نقطة لصالحها، فأضافت وهي رابطة الجأش قدر المستطاع: «علاوة على ذلك، لم نرَ أي طلب فدية رغم مرور أربعة أيام. أليس من المبكر قليلًا أن نصب جام تركيزنا على فرضية ضيقة الأفق كفرضية خطف منصور لحبيبته؟ أعني، كيف يخطط للهرب بمجرد أن يحصل على الفدية؟».

خيم الصمت على الغرفة لثوانٍ معدودة، لم تتلقَ أي إيماء بالموافقة، ولم يجرؤ أحد على النظر في عينيها، ولا حتى رئيستها.

ركزت أعين الناس، بدلًا من ذلك، على يوناس هيلمان الذي ألقى نظرة مطولة على الصف الأخير قبل أن يلتفت إليها، ويقول بابتسامة هادئة: «شكرًا لكِ على مشاركتكِ. من الجيد دائمًا أن نطرح هذه الأسئلة، ونرى الأمور من جوانب أخرى».

أشاح بنظره عنها مرة أخرى ثم أردف: «نحن بطبيعة الحال سنُبقي كل خطوط التحقيق مفتوحة، فأي تصرف آخر سيكون سوء سلوك مني بعد كل شيء».

سميلا

كادت سميلا أن تتجاوز تقريبًا مرحلة الصدمة التي ينشِّط فيها العقل والجسد كل وظيفة حيوية لتتعامل مع الأزمات.

مرت بها كلها.

بكت، تنفست على نحو مفرط، نادت على إم إم، وعلى والدتها ووالدها.

تلفَّظت بأسوأ الكلمات حتى أزاحت الضغط عن صدرها.

أحرقت الدموع شفتيها فلعقتها، فركت عينيها بظهر يدها.

سيصفى ذهنها قريبًا، قريبًا جدًّا، هذا ما تعلمته في مدرسة الرهائن. ستنتقل إلى مرحلة النجاة، وتبدأ تكتشف أكثر عن مكانها وعن الشخص أو الأشخاص الذين أحضروها إلى هنا.

تتذكر المزيد الآن عن الطريقة التي وصلت بها إلى هنا. تتذكر ممرًّا وصفَّين من الأبواب. وضوءًا أحمر وحيدًا.

عين شريرة في الظلام تسحبها إلى الداخل ببطء.

تبادر إلى ذهنها ذكريات أكثر ضبابية أيضًا، لجرار زجاجية، فراشات ميتة، ومجسمات بلاستيكية صغيرة.

لأنفاس الأديم التي اشتدت رائحتها تعفنًا أكثر من أي وقت مضى.

ربما هذا الجزء حلم أكثر منه حقيقة.

لكن آخر ذكرى لها واضحة وضوح الشمس على الأقل: إنه شعور، تقشعر له الأبدان، بأنها ليست بمفردها في الظلام.

لا يمكنها أن تتخلص من هذا الشعور إلى الآن.

شعور بأن هناك أحد هنا. أحد بوسعه أن يراها، يراقبها في كل حركة.

يتسلل حتى إلى غرفتها وهي تغط في سبات عميق. يجلس على حافة الفراش ويضع يده عليها. لا تعلم ما الذي يجعلها تظن هذا، لكن هذه الفكرة تجعل صدرها ينقبض خوفًا مرة أخرى.

اكتوت أطراف عينيها بدموع جديدة، لكنها رمشت لكيلا تبكي. ذمَّت شفتيها وابتلعت نحيبها مرة تلو الأخرى.

كادت أن تتجاوز مرحلة الصدمة تقريبًا، وليس لديها نية للعودة إلى الخلف.

آسكر

استغرق الأمر ساعة كاملة بعد اجتماع الإحاطة، حتى تستدعيها رئيستها إلى مكتبها. أعطاها هذا بعض الوقت لتفكِّر في خطة هيلمان المحتملة للهجوم.

من الواضح أن هدفه هو تولى زمام الأمور في التحقيق، وركلها خارجه صفر اليدين. لقد حصل على بيانات الهاتف والمصرف من خلال معارفه هو، ولم يشاركها معها. الاقتباسات المعبرة التي اختارها بعناية من أجلها، وقالها على نحو لطيف. تعليقه المتهكم بأنه لا يريد ارتكاب أي سلوك سيئ، في حين أن هذا أحد الأمور التي اشتكته بسببها. لقد أنجز الأمور بسرعة في هذه القضية، ومن الجلي أنه نجح ليس في كسب ثقة روديك فحسب، بل أيضًا عائلة هولست وإيسابيل.

لكنه وقع في بعض الزلات أيضًا في أثناء عجلته. ألقى الضوء على مالك في وقت مبكر للغاية، وتجاهل أي شيء يشير إلى اتجاه مختلف. مثل القلادة التي لم يعلم عنها شيئًا.

وبحوزتها بطاقة رابحة أخرى تجاهلها هيلمان أيضًا.

الكتاب الذي يحمل توقيع مارتن هيل الذي لقَّب مالك بتلميذه المفضل. قد يستحق هذا التقصي؛ فمكانة «التلميذ المفضل» تتناقض تمامًا مع صورة المجرم التافه التي حرص هيلمان كل الحرص على رسمها. لكن عليها أولًا أن تحضر اجتماعًا إجباريًّا آخر. **من المهم أن نعمل معًا، ونتجنب إثارة المشاكل، ونفعل ما هو أفضل للتحقيق، إلخ، إلخ، إلخ...**

رغم هذا، فاجأتها روديك، تطرقت إلى صلب الموضوع مباشرة عوضًا عن التوجه إليها بحديث مسهب على سبيل العقاب المخفف، فبدأت حديثها قائلةً: «لقد تواصل معنا المفوض، وقرر بعدما نظر في أمر القضية من كثب أن هناك تعارضًا مؤسفًا في المصالح يؤثر على نتيجة التحقيق».

- يا إلهى، أحقًّا هذا؟

- أجل، فالمحامية التي تمثل العائلة واحدة من أقاربك.

- تعنين والدتي.

- آآه، أجل. على أي حال، المفوض لا يريد أي ظروف من شأنها أن تشتتنا عن المهمة التي بين يدينا.

ضحكت آسكر وعلقت: «ما الذي يظنني سأفعله، هل سأفشي تفاصيل عن التحقيق؟ إيسابيل كانت معنا هناك في اجتماع الإحاطة».

ظل وجه روديك جامدًا وهي تقول: «لا أحد يتهمك بأي شيء يا ليو، لكن المفوض يظنه وضعًا سيئًا، لذا قرر إعادة تعيينكِ بشكل مؤقت».

تلاشت ابتسامة آسكر تمامًا، هذا التحول في مجرى الأمور بدا سخيفًا للغاية على نحو مفاجئ لدرجة أن حيرتها كانت أكبر من أن تشكك في ما يحدث.

تابعت روديك دون أن تنتظر إجابة: «أتذكرين بينجت ساندجرين؟ لقد درَّس في كلية الشرطة لفترة. كتب منذ سنوات النسخة الأولى من «إنجيل القتل»، وهو رئيس قسم في وحدة الموارد بالأسفل».

تعلم آسكر من هو ساندجرين، لكنها لم تسمع من قبل قط عن أي وحدة للموارد. علاوة على ذلك، كان عقلها مشغولًا للغاية، وهي تحاول استيعاب ما يحدث، لكن أردفت روديك: «على أي حال، عانى بينجت ساندجرين من أزمة قلبية قبل أيام قليلة سقط وتأذي بسببها وهو حاليًّا في المستشفى. من الواضح أن ما ستؤول إليه الأمور لا يزال مبهمًا. هذا أمر محزن...».

أخذت روديك نفسًا عميقًا على مضض ثم أكملت: «وبما أن قسم ساندجرين بلا مدير، يريدكِ المفوض أن تتدخلي هناك فورًا حتى يتضح وضع ساندجرين أكثر. إنها فرصة جيدة لتزيدي سيرتكِ الذاتية ببعض الخبرة الإدارية على مستوى الأقسام».

استوعب عقل آسكر ما يحدث الآن؛ وقعت قطع الأحجية في مكانها الصحيح، وتحولت حيرتها إلى غضب عارم فقالت: «وهذه **الفرصة**...».

ورسمت علامتي تنصيص في الهواء، وهي تقول كلمة فرصة، رغم أن نبرة صوتها يتقطر منها الاستهزاء بالفعل، ثم أردفت: «هل يصادف أن لها أي علاقة بحقيقة أنني قدمت شكوى في يوناس هيلمان ذات مرة بسبب سوء سلوكه، وأنني شككت في نتائجه المغرورة المتسرعة في قضية هولست؟».

- قطعًا لا!

رفعت روديك يديها في دفاع وهي حركة مبالغ فيها كثيرًا بالتأكيد، ثم وضحت بعدها: «هذا وضع مؤقت، وأراد المفوض أن يجعل هذا الأمر واضحًا. أنتِ واحدة من أكثر الزملاء ثقة لدينا، وهذا النقل هو ترقية في الواقع. ستصبحين رئيسة قسم».

أخذت آسكر نفسًا عميقًا آخر وحاولت أن تكسب بعض الوقت لتجمِّع أفكارها قبل أن تسأل برباطة جأش قدر الإمكان: «وما نوع القضايا التي تتعامل معها وحدة الموارد؟».

ارتبكت روديك.

ثم أجابت متهربةً: «أنا لست على دراية باختصاصهم، لكن كما أخبرتكِ، لقد أوضح المفوض أنها ترقية».

جلست آسكر في صمت لثوانٍ معدودة. بات كل شيء واضحًا وضوح الشمس الآن.

قالت وفي صوتها مرارة يستحيل إخفاؤها حتى وإن حاولت: «لذا، فقط لنكون واضحين... هذه مسألة تتعلق بالتطوير الوظيفي فقط، وهي فرصة رائعة لي لأدير قسمًا لم يسمع به أحد ويتولى قضايا لا يعلمها أحد؟».

خفضت روديك يديها لتضعهما على ساقيها. بدت متعبة حقًّا لوهلة، ثم قالت بهدوء: «فقط اقبلي المنصب يا ليو. لا تثيري المشاكل وتوقفي عن طرح الأسئلة لمرة واحدة في حياتكِ اللعينة».

ملك الجبل

منحته زيارة منزل الزوجين الشابين رشفة من الإثارة ودَّ أن يذوقها مجددًا. قبل في ذاك الصيف المزيد من مهام تشذيب الحشائش، وتعلم بسرعة أين يخبئ الناس مفاتيحهم الاحتياطية -هذا إن كلفوا أنفسهم عناء غلق الأبواب بالمفتاح- وسرعان ما أصبح لديه عدة منازل مختلفة ليستكشفها في غياب أصحابها. أماط اللثام عن أسرارهم، قضى وقته في أكثر أماكنهم خصوصية. وهو خفي.

سرق شيئًا صغيرًا من كل مكان، واستبدله بمجسم بلاستيكي أبيض صغير معدوم الملامح.

كوَّن مجموعة من القطع الفنية التي خبأها تحت أحد ألواح الأرضية في غرفته. كان يُخرجها عندما يخيم السكون على المنزل الكبير ليلًا، ويعيش من جديد المشاعر التي راودته مع كل سرقة.

الإثارة. التوتر. القوة.

لكن جاء الخريف بعدها، ندرت وظائف تشذيب الحشائش، وانغلق الناس على أنفسهم في منازلهم وتوقفوا عن دعوته إلى الداخل.

وجد السلوى في مجموعته الصغيرة، لكن سرعان ما لم تعد كافية له. أراد المزيد. احتاج إلى المزيد.

قلَّت ساعات النهار بالتدريج وانتشر الظلام، في حين بدأت فكرة أخرى تترسخ في ذهنه.

فكرة أكثر خطورة بكثير، لكن بشَّرته بجوائز أعظم. سيدخل منزلًا في وجود أصحابه.

فعل هذا لأول مرة في منزل إحدى أقاربه. واحدة من بنات زوج أمه الكبيرات التي قطنت في منزل ريفي ليس ببعيد عن منزله.

اختارها لأسباب عدة. أولًا، لأنه يعرف هذا المنزل الصغير جيدًا ولديه فكرة متى ستكون ابنة زوج أمه بمفردها. لكنه اختارها أيضًا لأنه دائمًا ما رآها جميلة، في حين أنها لم تعِره أي اهتمام تقريبًا. عاملته كأحد الأطفال الكثيرين الذي أتوا ودلفوا إلى هذا المنزل الكبير، شخص بالكاد يستحق أن تعرف اسمه.

ربما اختار منزلها لتعجرفها هذا بعينه؟

دلف من الباب الخلفي. كان قد زار هذا المنزل سرًّا من قبل، لكن ما زال يراوده شعورًا مختلفًا. كأن وجود قاطنته يغير طاقته. شحنت الغرفة توترًا.

أجبر نفسه على السير ببطء، حتى لا يصدر عنه أقل خطأ حرصًا على الوصول إلى حجرة النوم. كان الباب منفرجًا قليلًا، وكان بوسعه سماع صوت أنفاسها تنبعث من الداخل لتعلو على صوت قلبه المتسارع. استلقت بثياب نومها في منتصف الفراش بعدما ركلت لحافها بعيدًا لتظهر ساقها. دارت عيناه في كل مكان من هذا المشهد. وقف عند عتبة الباب وشاهدها بشهوة، فيما تصاعدت أنفاسها ببطء من فمها نصف المفتوح. لم يكن لديها أدنى فكرة أنه موجود، وأنه يشاهدها في أكثر حالاتها ضعفًا.

كانت سلطته عليها كاملة.

إنها له.

لقد امتلكها.

آسكر

جلست آسكر مغمضة العينين بعدما عادت إلى مكتبها. أخذت أنفاسًا بطيئة لتوقف أسوأ حالات غضبها. وفقًا لساعتها، سيستغرق الأمر خمس دقائق وأربع عشرة ثانية، حتى يبدأ ذهنها يصفى.

كل هذا من فعل هيلمان بلا شك.

لكنه لا يملك السلطة الكافية في الشرطة ليذهب مباشرةً إلى المفوض ويطردها، خاصة مع تاريخهما معًا.

هناك شخص آخر استخدم نفوذه. شخص يتمتع بما يكفي من قوة، وعلاقات، وسلطة. مزيج بين الملكة البريطانية والرئيس الأمريكي.

مدت يدها إلى هاتفها. ردت والدتها في الرنة الثانية لتقول: «إيسابيل ليساندر».

ذكرت اسمها كاملًا، رغم أن بوسعها رؤية هوية المتصل. كان صوتها باردًا يغلبه الطابع المهني.

قررت آسكر أن تتخطى المجاملات فقالت: «لقد طردتني من تحقيق هولست».

لم يكن سؤالًا، بل جملة خبرية.

ساد الصمت لوهلة، ثم تساءلت والدتها: «طُردت؟ لقد حصلت على ترقية حسبما أفهم. تعتبر رئاسة قسم خطوة للأمام، أليس كذلك؟».

- هذا هراء. لقد طُردت من التحقيق، لأنني اختلفت مع يوناس هيلمان. هل تعلمين أنني قدمت فيه شكوى لسوء سلوكه؟

صمت آخر. لقد صقلت والدتها فترات صمتها لتصبح فنًّا رفيعًا. تشحذ كل صمت صغير لها ليصبح أداة مدببة حادة.

أجابتها ببطء غير طبيعي: «آه، أجل، أنا على علم بخلافكِ الشخصي».

- خلاف؟ لقد واصل مضايقتي بعدما انفصلت عنه.

صمتت ثانيةً، في حين حاولت آسكر أن تبتلع غضبها قبل أن تقول والدتها: «القصة التي نمت إلى علمي هي أنكما كنتما في علاقة عابرة قبل سنوات، رغم أن هيلمان رجل متزوج...».

انتظرت آسكر للمرة الرابعة صمتًا ثاقبًا تخلل الثغرة التي في درعها.

تابعت والدتها: «أكد هيلمان أنه أنهى علاقته العابرة معكِ عندما نال منه ضميره، فتقدمتِ بشكوى ضده. لقد اطلعت على تحقيقهم. أفاد أن هيلمان لم يذنب بارتكاب أي مخالفة رسمية رغم تصرفه غير اللائق، والشهود القلائل الذي استعدوا للإدلاء بشهادتهم علنًا دعموا روايته للأحداث أمام روايتكِ. ومع ذلك، انتقل هيلمان إلى إدارة العمليات الوطنية في ستوكهولم. حدث هذا بناءً على طلبه ليبتعد بعائلته عنكِ».

صارت رأس آسكر على وشك الانفجار. أخذت نفسًا عميقًا، وحاولت أن تتمالك نفسها، ثم قالت برباطة جأش تحلت بها بصعوبة: «هذا ليس ما حدث على الإطلاق. لقد ضايقني هيلمان داخل وخارج العمل. قام هو وجماعته بكل ما في استطاعتهم ليتنمروا عليَّ إلى أن أترك الإدارة...».

فقاطعتها والدتها:

- لذا من الأفضل كثيرًا أنكِ لن تعملي معه على القضية نفسها إذن، من أجل سميلا هولست المسكينة على الأقل. الأفضل لمصلحتها هو ما يأتي أولًا بعد كل شيء، أليس كذلك؟ ويوناس هيلمان ضابط شرطة ماهر للغاية وذو كفاءة عالية.

صمتت إيسابيل مرة أخرى لتصيب آسكر في حلقها مباشرةً بصمتها.

أرادت آسكر أن تشير إلى أن هناك شخصين مفقودين في الواقع وأن هيلمان صبَّ اهتمامه كله على فرضية ليس لها إثبات وبالتالي يعرِّض حياة الضحيتين إلى خطر، لكن الغضب عقد لسانها.

لخصت والدتها الأمر بتأنٍ متعمد: «لديكِ وظيفة جديدة، منصب إداري في مكان بعيد عن معذبكِ المحتَمل. أنا لا أرى ما الذي تشتكين منه حقًا».

- إذن هذه ليست طريقة أنانية لمعاقبتي؟

لم ينبغِ لها أن تفتح هذا الباب، لكن غضبها قد نال منها:

صار صوت إيسابيل باردًا كالثلج، مما يعني أنها أصابت عين الهدف.

أجابت والدتها: «ليست لديَّ فكرة عمَّا تتحدثين».

- آه، أحقًّا هذا؟ إذن أنتِ لستِ منزعجة، ولو قليلًا، لأنني اخترت ألا أصبح محامية أو أعمل في شركتكِ؟ هذا خبر جديد عليَّ...

حان دورها لتستخدم الصمت للهجوم، إنها ليست بارعة في ذلك كوالدتها، لكنها جيدة بما يكفي لتصيبها.

قالت والدتها باقتضاب: «أخشى أن عليَّ إنهاء المكالمة الآن، اعتني بنفسكِ يا ليونور».

لم يتضح من التي أغلقت الخط أولًا.

تمنت آسكر لو تتمكن من التسلل إلى الخارج بهدوء، فانتظرت لوهلة حتى يخلو الممر. لكنهم كانوا يتربصون بها بالطبع. امتلأ الممر بالناس بمجرد أن وطأت خارج مكتبها، وكان أول الحاضرين هم إسكيل ومجموعته.

عاد سيدهم لتوه من منفاه، وازدهرت الأجواء.

استندوا إلى الجدران وعوارض الأبواب ليضحكوا ويثرثروا بصوت عالٍ متظاهرين أنهم لا يرونها، في حين أنهم يشاهدون سيرها إلى مثواها الأخير بطرف أعينهم في شماتة.

لم تقل آسكر شيئًا، أبقت رأسها مرفوعًا فقط، وثبتت عيناها أمامها بحزم.

انتظرت لتحرق أعينهم ثقبًا في رقبتها من الخلف، حتى يستغرق المصعد المتثاقل ما يحلو له من الوقت قبل أن يصل إليها.

قال إسكيل في ازدراء بمجرد أن أُغلقت الأبواب خلفها: «كما تدين تُدان!».

آسكر

لم تحتج آسكر إلى النظر إلى انعكاسها في مرآة المصعد لتعلم أنها بدت كالمفصولة من العمل. أشار كل شيء إلى هذا بدايةً من الصندوق الكرتوني الذي تتأبطه إلى الإذلال المتوهج على وجهها. تلتقط الكاميرا المثبتة في السقف أدق التفاصيل لذا أدارت ظهرها لها على نحو غريزي.

فكرت بالفعل في مقاومة ما يحدث. فكرت في أن تتوجه إلى الموارد البشرية والنقابة مباشرةً، أو أن تستقيل ببساطة في تحدٍّ مطلق. لكنها لم ترغب في اتخاذ أي قرارات متهورة، أرادت أن تضع كل الحقائق أمامها للبحث أولًا.

أرادت فرصة لترى فقط مدى سوء وضعها.

انطلقت رحلتها إلى الأسفل بسرعة. مرت ثلاثون ثانية أو ما شابه ثم رن المصعد.

أعلن صوت المصعد بشيء من التردد «الطابق سالب واحد»، كأنه يتساءل إن قصدت آسكر التوجه إلى هناك حقًّا أم أنها ضغطت الزر بالخطأ فحسب.

افترضت آسكر حتى الآن أن الطوابق التي تحت الأرض في مقر الشرطة ضمت فقط المرأب، وميدان الرماية، وغرف الأرشيف الساكنة المظلمة.

لكن من الواضح أنها ضمت وحدة الموارد كذلك، والتي يصادف أيضًا أنها المعلومة الوحيدة أساسًا التي وفرها لها الإنترانت[1] عن وجهتها. لم تجد أي شيء عن تخصصات القسم ولا عن هوية أي شخص يعمل هناك غير بينجت ساندجرين.

فُتح باب المصعد ببطء.

وقفت هناك لثانية أو اثنتين في محاولة منها لتأخير مصيرها المحتوم لأطول وقت ممكن.

ظلت عين كاميرا المراقبة الصامتة تحدِّق إليها.

سالب واحد.

هذا لا يبدو مبشرًا بالخير.

بدا الممر الذي دلفت إليه قادمًا من السبعينيات مباشرةً. عشرون مترًا من أرضيات الڤينيل الرمادية، وصف من أبواب المكاتب المغلقة على أحد جانبيه. عُلق على الجدار المقابل بعض اللوحات التي بدت كلها مائلة قليلًا. نسخ طبق الأصل من لوحات يونْ باور[2] الشاحبة، التي يكسوها اللون البني الداكن، وتصور العفاريت، والأقزام، والمخلوقات الأخرى المنبثقة من المجهول.

كانت إحدى اللوحات مفقودة حتى، لم يتبقَّ منها إلا ثقب تركه المسمار ومستطيل بدا لونه أغمق قليلًا من ورق الحائط المهترئ. فاحت رائحة القهوة القديمة والأقبية في الهواء، فيما ومض في السقف أحد مصابيح الفلوريسنت الأسطوانية على نحو غير متناغم.

أخذت آسكر نفسًا عميقًا. كان التناقض بين هذا المكان والإدارة التي تركتها للتو كبيرًا إلى أبعد حد.

---

(1) الإنترانت هو شبكة معلوماتيَّة داخلية لأي مؤسسة تعتمد على تقنيات الإنترنت لتسهيل الاتصالات ومشاركة العمل بين العاملين فيها.

(2) يون باور رسام سويدي اشتهر برسم الأساطير، كان فنه مصدر إلهام للكثيرين، كما اقترن اسمه باسم «ملك الجبل» في فيلم (John Bauer and The Mountain King) وهو فيلم عن قصة حياته صدر عام 2017. لم تكن تلك المرة الأولى التي يظهر فيها اسم «ملك الجبل» مع اسم يون باور، إذ استلهم القائمون على الفيلم هذا الاسم من عرض باليه عن أعمال يون باور وكان سيُقام في دار الأوبرا الملكية في استكهولم، لكن هذا العمل لم يخرج إلى النور بسبب الحرب العالمية الأولى.

قال صوت هادئ آتٍ من اتجاه مائل: «لا بُدَّ أنكِ ليو».

بدا هذا الرجل، الذي ظهر من العدم، في سن الخمسين أو ربما الستين من عمره. انتمى إلى تلك السلالة البشرية النادرة التي يصعب للغاية تخمين عمرها.

قدَّم الرجل نفسه: «أنا ڤيرجيلسون».

دون اسم أول أو لقب.

كان رجلًا قصيرًا بدينًا يرتدي قميصًا أبيض وفوقه كنزة مُحاكة لونها أزرق داكن ومن دون أكمام. بدت رأسه قائمة على كتفيه مباشرة تقريبًا وهو ما أعطاه شبهًا عابرًا للضفدع مع فرق شعره الجانبي وفمه الواسع.

تابع الرجل تقديم نفسه: «يمكن القول إنني حارس هذا القسم أو مرشده السياحي. هذا المكان هو محرابي الصغير».

ثم أشار إلى أقرب باب من المصاعد، وقد بدا مواربًا قليلًا الآن لينبعث من الداخل أنغام متمايلة من الموسيقى الكلاسيكية.

عاد الرجل ليردف: «مكتب بينجت ساندجرين في نهاية الممر مباشرةً، وأنا أفترض أنكِ سترغبين في الاستقرار هناك. إنها قصة مأساوية بالمناسبة، لقد كان بينجت مديرًا جيدًا».

ارتسم على محياه الحزن، وقطب حاجبيه قليلًا.

وجدت آسكر ما تقوله أخيرًا فسألته: «أي نوع من المهام يتعامل معه هذا القسم؟».

ابتسم الرجل على نحو غامض وأجاب: «آه، يمكن القول إنها مجموعة من المهام المختلفة قليلًا...».

ثم تظاهر أنه لم يلحظ النظرة الحائرة التي اعتلت وجهها وتابع: «يمكننا مناقشة هذا في ما بعد، ولكن أولًا أود أن أقدمكِ إلى فريقنا».

طرق الباب الثاني، ثم فتحه دون أن ينتظر ردًا.

قفزت السيدة الجالسة على المكتب خوفًا كأنهما أمسكا بها وهي تفعل شيئًا خاطئًا. كان خلفها نافذة تكسوها مسحة من الأوساخ، وتطل على ردهة معتمة.

قال ڤيرجيلسون بحيوية: «هذه مديرتنا الجديدة يا جونيلا، مفتشة المباحث آسكر».

فأضافت آسكر: «المديرة المؤقتة».

وقفت السيدة، وعدلت من وضع نظارتها وهي تقول: «فـــ... فهمت».

ثم مسحت بيدها على عُقَد سترتها الصوفية قبل أن تتابع: «أنا جونيلا روسيان، لكن الجميع هنا ينادونني روسين».

بدأ الشيب يتوغل في شعرها، ولم يبدُ هذا مناسبًا لسنها الفعلي. اتسمت بعينين ماكرتين تحركتا بتوتر كأنها طائر جريح، فيما كانت يدها دافئة متعرقة.

سألتها آسكر: «وما هي مسؤولياتكِ يا جونيلا؟»

- أنا...آآ... أتدبر الجانب الإداري من الأمور، البحث في قواعد البيانات، تدوين البيانات، وأنا أيضًا من أسجل وأوزع القضايا الجديدة.

- وأي نوع من القضايا تمر علينا أغلب الوقت؟

- آه، لا يسعني أن أحدد حقًّا.

ثم عبثت روسين في كم سترتها، في حين توجهت بنظرة خاطفة وماكرة إلى ڤيرجيلسون.

قال الرجل القصير استرضاءً لآسكر: «سنأتي إلى هذه النقطة، هلا واصلنا جولتنا؟».

قاد آسكر إلى الممر وهمس: «روسين هي عماد القسم، لكنْ على المرء أن يتوخى الحذر قليلًا بشأن ما يخبرها به. إنها تتسم ببعض الـــ...».

وحرك أصابع يده عدة مرات لتشبه منقار العصفور فسألته آسكر: «ما الذي تعنيه بهذا؟».

لكنه طرق الباب التالي بدلًا من الرد على سؤالها.

ضرب الباب بالأحرى، ثم فسَّر تصرفه بعد محاولته الثانية قائلًا: «يعاني ظافر من مشكلة في السمع».

فتح الباب رجلًا يرتدي نظارات سميكة. ارتدى قميصًا قصير الأكمام، ووضع مقلمة في جيب صدره، فيما رفع بنطاله الچينز بحزام وحمالات في آن واحد.

قال ڤيرجيلسون بصوت عالٍ وواضح: «هذه هي مفتشة المباحث آسكر».

حدَّق الرجل إلى آسكر، ثم توجه إليها بإيماءة في ترحيب، دون أن يمد يده لمصافحتها.

أصاب الصلع الجزء العلوي من رأسه التي تبقى عليها حلقة من الشعر الرمادي الأشعث في الخلف وعلى الجانبين. استقر بجانب حافتي ذراعي نظارته سماعتان طبيتان كبيرتان.

قدَّم الرجل نفسه بصوت جهوري قليلًا: «أنا إينوك ظافر»، فقال ڤيرجيلسون: «يتعامل إينوك مع الأمور التقنية».

صحح إينوك كلامه بحدة: «أنا أقيِّم الموارد التكنولوچية، ولدي تقرير سأسلمه يوم الجمعة».

ألقت آسكر نظرة على المكتب المعتم من خلفه. إنه ضعف حجم مكتب روسين، بل كان في الواقع مكتبان مفتوحان على بعضهما، وتكدس المكان للغاية بالأرفف لدرجة تمنعك من رؤية أي نوافذ تقريبًا، أمَّا الأرفف فكانت بدورها محملة بالأجهزة الإلكترونية، وتناثرت مصابيح «ليد» صغيرة وامضة في أنحاء المكان.

أبلغه ڤيرجيلسون: «آسكر هي من ستتولى مهام بينجت ساندجرين هنا»، ثم أضاف قبل أن تتمكن من قول أي كلمة: «مؤقتًا...».

أجابه ظافر بصوت جهوري قليلًا للمرة الثانية: «آه، حسنًا. هذا لن يؤثر عليَّ كثيرًا، فأنا رسميًّا أقدم التقارير إلى المدير التقني مباشرةً وليس إلى ساندجرين».

نظر خلفه بعدها وأردف: «يجب أن أعود إلى العمل حقًّا، معي تقرير ينبغي لي أن أسلمه يوم الاثنين، إلى اللقاء».

فقالت آسكر: «الجمعة».

رفع إينوك يده إلى إحدى أذنيه وتساءل: «عفوًا؟».

- قلت إن موعد تسليم التقرير هو الجمعة.

- آه، أجل.

أدار ظهره لهما، وتمتم ليقول شيئًا بلغة لم تستطع آسكر أن تتبيَّنها قبل أن يغلق الباب مرة أخرى.

قال ڤيرجيلسون: «يمكنكِ ألا تأخذي كلامه، عمَّن يسلم إليه التقارير، على مجمل الجد. إنها مجرد فكرة تدور في عقله، وبينجت لم يخبره بالحقيقة، بدافع الشفقة على ما أعتقد».

قادها في الممر، مما أعطاها ثوانٍ قليلة لتفكِّر في موقفها.

جعلتها ترقيتها، كما يسمونها، تترأس، حتى الآن، فريق من رجل يشبه الضفدع، سيدة متوترة ترتدي ملابس سيدة عجوز، وخبير تكنولوچيا شبه أصم يعاني من أوهام العظمة.

إنها لا تضع آمالًا كبيرة على ما هو قادم.

***

توقفا عند الباب الثالث الذي وُضعت على الجدار بجانبه لافتة تضيء باللون الأحمر، وتحمل عبارة «ممنوع الإزعاج»، فقال ڤيرجيلسون وهو يلوِّح بيده معتذرًا: «سنحاول مع هذا الباب بعد قليل، لكن على أي حال هذا المكتب هو مكتب كينت أتربوم الشهير بأتيلا. أنا متأكد أنكِ سمعتِ باسمه من قبل. ربَّما سمعتِ عنه عددًا لا بأس به من الشائعات أيضًا؟».

بالطبع سمعت آسكر عن أتيلا، مثلما سمع كل ضابط في مالمو.

ظنت أنه فُصل من العمل منذ أمد بعيد. وجب فصله بلا شك، لكن من الواضح أنه نجح في التشبث بمكان هنا تحت الأرض.

سألها ڤيرجيلسون: «أتخيل أنكِ سمعتِ أنه كان مدرب الدفاع عن النفس لفرقة مكافحة الشغب حيث كانت خدعته المفضلة هي خنق أكثر الضباط الصغار اعتزازًا بنفسه حتى يفقد الوعي؟ أو أنه ضرب ملاكم وزن ثقيل ضخم إلى الموت تقريبًا في شجار مخمور؟».

قالت آسكر، وهي تعض على شفتها: «سمعت شيئًا من هذا القبيل».

إذن رابع فرد في فريقها ملاكم قديم عنيف.

لا بُدَّ أن هيلمان وعصابته سيموتون حقًّا من كثرة الضحك.

اعتلى وجه ڤيرجيلسون تعبيرًا مرحًا وقال: «معظم هذه القصص مجرد شائعات في الواقع، لكن أتيلا لا يحتك بغيره. لم نره يلتقي بساندجرين وجهًا لوجه قط. هذا بسبب شجار قديم، لا أعلم كل التفاصيل، لكن...».

صمت الرجل القصير فجأة، كأنه سمع صوتًا من وراء باب المكتب المغلق، ثم قال متعجلًا: «نحن سنتحرك بسرعة».

مرا أمام بعض الأبواب المغلقة قبل أن يذكر وهو يحرك يده حركة سريعًا: «هؤلاء في إجازة مرضية طويلة الأمد، لا يوجد ما تقلقين بشأنه فمسؤولو الموارد البشرية يهتمون بكل شيء. من المستبعد أن نرى أحدًا منهم مرة أخرى».

مرًّا أمام غرفة ضيقة داخلها صناديق بريد صغيرة متجاورة، آلة ناسخة، طابعة، ومحطة شحن تحمل جهازي راديو من أجهزة الشرطة فوقهما خزانة مفاتيح معدنية.

قال ڤيرجيلسون: «للأسف لا يوجد حاليًّا سوى سيارة واحدة فقط تحت تصرفنا، هذا أحد أعمدة العمل التي على وشك الانهيار. كان بينجت يحاول حل هذه المسألة، لكن لا أعلم إلى أين وصل. المفتاح هنا على أي حال. يمكنكِ حجز السيارة باستخدام القائمة التي على ظهر الباب. سأجعل روسين تضيف صندوقًا صغيرًا إلى بريدكِ».

ظل الرجل يتقدم بها في الممر ليعبرا من أمام مطبخ ضيق وباب آخر أو اثنين قبل أن يتوقف عند مكتب في نهاية الممر تمامًا بجانب المخزن.

قال بابتسامة ساخرة: «هذه وجهتنا الأخيرة!».

أخرج مجموعة كبيرة من المفاتيح داخل سلسلة مفاتيح قابلة للسحب مشبوكة في حزامه، وتكسوها طبقة من الزنجار، ثم فتح الباب.

كُتب على لوحة الباب الذهبية قديمة الطراز **الرقيب المحقق بينجت ساندجرين، رئيس قسم**. هذه اللوحة هي حتمًا بقايا أيام أخرى، أيام أفضل.

قال ڤيرجيلسون، وهو يفتح الباب: «تساءلتِ عن نوعية القضايا التي نتعامل معها، الإجابة هي: أي شيء لا يريده أحد آخر».

شهقت آسكر؛ تناثرت الملفات والأوراق على كل سطح في مكتب ساندجرين تقريبًا، باستثناء مقعد مكتبه وأريكة قديمة رثة من الجلد يبدو أنه نام عليها مؤخرًا. كان الهواء يحمل رائحة العفن، والتراب، والورق، ويحمل رائحة أخف من العرق، والكحول، واليأس.

ابتسم ڤيرجيلسون وقال: «مرحبًا بكِ في قسم القضايا اليتيمة والأرواح التائهة!».

ملك الجبل

كان الخريف الذي أتم فيه الخامسة عشرة نقطة تحول له من عدة نواحٍ.

أصبح له عشرات المنازل المختلفة التي يتردد عليها في ذاك الوقت، وقد فعل هذا ليلًا غالبًا، ومجموعة تذكاراته زادت بشكل جدي.

اعتنى بمجموعته جيدًا، أعتز بكل قطعة فيها، استمتع بالمشاعر التي استدعتها داخله.

لكنه بدأ يشك مؤخرًا أن هناك من يختلس النظر في أرجاء غرفته. لاحظ دلائل صغيرة، أشياء كان ليغفل عنها أي مراهق آخر. أدراج لم تغلق بالكامل، أكوام من الملابس تحركت من مكانها سنتيمترات قليلة، لأن هناك من نظر تحتها.

قضى زوج والدته معظم وقته في القبو بين نماذج القطارات، ولم يهتم بشأنه هو أو الأطفال الآخرين إلا قليلًا. ورغم أن أشقاءه الصغار كانوا فضوليين، فإنهم كانوا يخشون أن تطأ أقدامهم على درجات السقيفة المظلمة المنحدرة؛ إذ إنه رسَّخ في عقولهم أن السقيفة، حيث غرفته، كانت مسكونة بالأشباح.

هكذا لم يتبقَّ سوى والدته. بدأت مؤخرًا تهتم أكثر بما يفعله. سألته عن المدرسة، أي أصدقاء له، الفتيات، ما يفعله في وقت فراغه.

سمع دون قصد مقتطفات من محادثاتها مع زوجها بين الحين والآخر. أدرك أن تحوله من طفل إلى شاب بالغ كان شيئًا يقلقها.

إن كانت والدته قد بدأت اختلاس النظر في أنحاء غرفته بالفعل، إذن عثورها على مجموعته سيكون مسألة وقت. لكن لا يمكنه الابتعاد عن قطعه الأثرية. احتاج إلى أن يتأكد من وجود مجموعته في أمان، أن يضعها في بقعة آمنة يمكنه هو وحده الوصول إليها. مكان لن يضطر إلى التنازل عنه أبدًا.

لكن لم تكن أي من المخابئ التي عثر عليها جيدة ما يكفي.

وفي النهاية، عمه يوهان هو من أنقذه.

كان يوهان أحد الأقارب والأصدقاء الغرباء الذين رافقهم زوج والدته. كان ليوهان شاربًا دائمًا ما فاحت منه رائحة مزيج الزيوت والسجائر.

لكن فاحت من يوهان رائحة أخرى أيضًا، رائحة لم ينتبه إليها أحد آخر على ما يبدو.

رائحة المرض.

الموت.

كانت والدته من اقترحت أن يمضي نصف فصل الخريف مع عمه يوهان. أرادت على الأغلب أن تتأكد من مغادرته للمنزل. قد يجد أيضًا قدوة جديدة من الرجال واهتمامات جديدة، وفي هذه الحالة فقد فشلت خطتها فشلًا ذريعًا.

لم يقل يوهان أكثر من خمس كلمات على حدة مصحوبة بأزيز. تناوب بين التدخين الشره والسعال فحسب بدلًا من ذلك، وكان يشغِّل الموسيقى في السيارة بصوت عالٍ للغاية لدرجة أنهما لم يكونا ليستطيعا التحدث حتى وإن أرادا ذلك.

انطلقا بالسيارة في أرجاء المكان لتفقُّد المواقع العسكرية التي انتشرت في المنطقة، ثكنات، مستودعات تعبئة، أبراج رادار.

كان يوهان يتأكد من سلامة الأسيجة، ووجود علامات التحذير في أماكنها الصحيحة، وعدم اقتلاع شجرة من مكانها في الجوار. كان كل شيء مملًّا كما يبدو بالضبط.

لكنهما في اليوم الرابع سلكا طرقًا وعرة مخصصة لقطع الأشجار امتدت عبر غابات الصنوبر خلف منزله. أوقف السيارة عند سفح قمة جبلية منخفضة كان بإمكانه أن يراها من نافذة السقيفة.

قال يوهان، وهو يُخرج مصباحًا يدويًّا كبيرًا من صندوق السيارة ويشعل سيجارة: «نادرًا ما آتي إلى هنا، هناك من حذف هذا المكان بالخطأ من السجل قبل بضع سنوات. إنه مكان منسي بشكل أو بآخر، لكن خال لي أنه قد يروقك».

تمكن من سماع هدير القطار السريع من بعيد، وهو يمر على الخط الجنوبي الرئيسي. سبق له أن سمع هذا الصوت آلاف المرات من قبل، لكنه يومها تحديدًا، وفي ذلك المكان بعينه، كان له وقع جذاب. أيقظ تلهفًا غريبًا.

قاده يوهان بين وجهين صخريين شديدي الانحدار، وكل منهما مغطى بشبكات تمويه كبيرة.

وجدا نفسيهما، دون سابق إنذار تقريبًا، أمام صدع في الصخر يحجبهما عنه بوابة من الحديد المطاوع سلسلتها صدئة. لاح من ورائها بوابة صخرية ضخمة على بعد أمتار قليلة.

وقف يوهان فجأة، وضع يديه على ركبتيه، وأخذ يسعل ويبصق. بصق في النهاية بلغمًا سميكًا على السراخس مباشرةً، ثم أشعل سيجارة أخرى، وبدأ يعبث بالسلسلة والقفل.

وقف هناك كأنه تسمر في مكانه، غير قادر على التنفس أو الحركة. تعرَّف على المكان، القضبان، السلسلة، الباب الحجري.

رائحة الحطام، الرطوبة، العفن. كأن هناك من فتح رأسه، ودلف إلى أعمق أحلامه وأكثرها ظلمةً وقت إصابته بالحمى.

أردف يوهان بصوت كالصفير: «هذا المكان مخيف قليلًا، لكنك لا تخشى الظلام، أليس كذلك؟».

لم يقوَ على الرد، ظل قلبه يخفق بقوة، وشعر أن فمه جاف للغاية، كما ظنَّ أنه سمع صوتًا من مكان قريب.

نغمة مذبذبة باهتة تستقطبه.

تستدعيه.

صاح يوهان وهما يتقدمان نحو الظلام، نحو أحلامه: «هذا سرنا الصغير».

كانت مشاعره غامرة، لا يمكنه أن يصيغ شعوره بطريقة أفضل.

ولا حتى الآن، بعد وقت طويل من تحوله إلى رجل بالغ، كأن بلاغة الكلمات لا تكفي لوصف هذا الشعور بعد.

تسلل في الليلة التي تليها تمامًا إلى منزل يوهان وسرق المفاتيح.

لقد وجد منزلًا جديدًا لمجموعته.

وله أيضًا.

آسكر

من بين كل الأشياء التي رأتها آسكر في أول ساعة لها في وحدة الموارد، أكثر ما وجدته كئيبًا هي الردهة الداخلية التي أطلت عليها نوافذ مكتبها، أكثر حتى من مكتب ساندجرين الأشبه بمكب النفايات.

تكونت الردهة من خمسين مترًا مربعًا مرصوفًا بالحجارة الجرداء، ولم يكن بوسعها الوصول إليها لعدم وجود باب. حتى بصيص النور الذي ينجح في شق طريقه من كوَّة السقف، ويعبر من كل تلك الطوابق العليا، يصبح خافتًا للغاية بوقت وصوله إلى مكتبها، ولا يمكن أن يُسمى نورًا تقريبًا. كما أن الأنوار المضاءة في مكاتب الأدوار العليا تضفي المزيد من الظُلمة على الظلال بالأسفل.

إذا وقفت أمام النافذة المتسخة بالأتربة، ونظرت إلى الأعلى مباشرةً، ستتمكن من رؤية نوافذ غرفة التحقيقات المضاءة جيدًا في قسم مكافحة الجرائم الخطرة. سيمكنها حتى أن ترى الناس يتحركون داخلها، يناقشون قضيتها.

وفقدها لمنصبها.

ابتعدت آسكر عن النافذة، وجلست على مقعد مكتب ساندجرين الذي يصدر صريرًا. كان الحاسوب قديمًا، وأخذ يصدر هديرًا لعدة دقائق قبل أن تتمكن من إيجاد حسابها وتسجل دخولها. أصبحت لوحة المفاتيح لامعة للغاية من كثرة الاستخدام لدرجة أن بعض الحروف اختفت.

هذا المنصب درس في الإهانة، طريقة قاسية ومدروسة للغاية لمعاقبتها لدرجة تُوجب عليها تقريبًا أن ترفع القبعة تحيةً له. لقد أتقن هيلمان انتقامه كل الإتقان، وجدت نفسها عاجزة عن إيقافه، رغم أنها رأت الخطر يقترب منها. استخدم سلاحها ضدها، استخدم عائلتها حتى.

لذا ما الخيارات المتاحة أمامها الآن؟

التقدم بشكوى إلى المفوض ليس خيارًا محتملًا بالكاد، فهو أخبرها بالفعل عن طريق روديك أن هذا المنصب ترقية في الواقع. ولهذا أيضًا لا تتوقع أي مساعدة من النقابة كذلك. علاوة على هذا، لن يروقهم أن يتورطوا في خلاف ناجم عن تقدم أحد الزملاء بشكوى في زميل آخر بسبب سوء سلوكه.

يمكنها أن تقدم على وظيفة أخرى في الشرطة، لكن هذا سيستغرق وقتًا، وثمة ما يخبرها أن أي تقديم سيُقابل بالرفض على أي حال.

الاختيار الوحيد المتبقي أمامها هو تقديم استقالتها. ستجد وظيفة أخرى، أو تتحمل وتبدأ العمل لصالح شركة ليساندر وشركائهما. لديها بالفعل شهادة في القانون لا تستخدمها بعد كل شيْء، وهو أمر لا تفوِّت والدتها فرصة إلا وتحسرت عليه. لكن حتى وإن قدمت استقالتها، فلا يزال أمامها ثلاثة شهور ستخدمها في مهلة الإخطار. ثلاثة شهور في هذا المكان، وفي خاتمة المطاف ستمنح هيلمان ما يريده بالضبط أيضًا: مغادرتها للشرطة، وهي لا يمكنها أن تسمح بهذا أبدًا.

تصفحت الملفات المغبرة التي على مكتب ساندجرين بهمة فاترة. مجموعة متنوعة من تقارير الشرطة القديمة والوثائق الداخلية يتخللها ما لا بُدَّ أنه يخص مصالحه الخاصة. فواتير، إيصالات، كتالوج إكسسوارات نماذج السكك الحديدية.

صادفها كتاب عنوانه مألوف وسط إحدى الأكوام، **الأماكن المنسية وقصصها.**

إنه الكتاب نفسه الذي وجدته على منضدة فراش مالك منصور.

لا يوجد داخله إمضاء المؤلف هذه المرة، لكن لُصق على الغلاف ورقة ملاحظات تحمل كلمات بخط اليد.

بدا الخط، الذي افترضت أنه خط ساندجرين، عشوائيًّا.

كتب على الورقة: مارتن هيل،

وتحتها رقم هاتف.

لم تفكِّر في مارتن هيل لسنوات، لكنها عثرت على كتابه فجأة في غضون ساعات، وعلى إمضائه، والآن رقم هاتفه. قد يقول إنسان أكثر إيمانًا منها بالغيبيات أنها علامة. أن القدر يحاول إخبارها بشيء، لكنها لا تؤمن بهذه الأشياء.

علاوة على ذلك، لم يكن ادعاؤها الأول صحيحًا. لقد فكرت في مارتن كثيرًا جدًّا.

تساءلت ماذا حدث معه، وإن كان اكتشف ما حلَّ بها في آخر ليلة بالمزرعة. إن كان اكتشف، فلماذا لم يتواصل معها ثانيةً. رغم هذا، قاومت رغبتها الشديدة في البحث عنه على جوجل. أخبرت نفسها أنه ذكرى من الماضي.

هذا الباب لا بُدَّ أن يظل موصدًا.

قلبت الكتاب إلى صورة المؤلف مرة أخرى. قرأت أن مارتن، بالإضافة إلى كونه من مؤلفي الأعمال الأكثر مبيعًا، فإنه محاضر في كلية الهندسة المعمارية بلوند أيضًا. هذا هو المقرر نفسه الذي يدرسه مالك منصور. هذا يفسر سبب وصفه لمالك بـ«طالبه المفضل».

لكن ساندجرين دخل المستشفى قبل اختفاء مالك وسميلا، لذا اهتمامه بمارتن لا علاقة له بحادثة الاختطاف قطعًا.

أخرجت هاتفها، وبحثت عن اسم مارتن في جوجل. نجحت في العثور على تسجيل لإحدى محاضراته قبل أشهر قليلة فقط.

تحرك مارتن هيل الراشد برشاقة وثقة على المنصة. كان يسيطر على الحاضرين تمامًا من البداية. تحدث عن كتابه، ذكر حفنة من الأماكن المنسية المختلفة، وأخبرهم بقصص عنها مع بعض الصور. إحدى القصص كانت عن مليونير غريب الأطوار بنى إمبراطوريته بناءً على معلومات ادعى أنه تلقاها من كائنات فضائية، وشكرها ببناء نصب تذكاري لطبق طائر.

بدا مارتن جذابًا مرحًا كما تتذكره تمامًا. كان أكبر سنًّا وأكثر وسامة فقط. لم تكن الوحيدة التي لاحظت هذا؛ ابتعدت الكاميرا بين الحين والآخر لتُظهر الحضور الذين كان أغلبهم فتيات، في العشرينات فما فوق، واعتلى الإعجاب وجوههن ولمعت عيونهن.

لكن هناك وجهًا مألوفًا آخر. أوقفت الفيديو وأعادته إلى الخلف، ثم قربت الصورة. جلس مالك منصور في الصف الأول بابتسامة عريضة على محياه. بدا أنه يتلقى كل كلمة يقولها مارتن بلهفة.

هل هذا هو الشخص نفسه الذي يخطط أيضًا لخطف حبيبته السابقة؟

سحبت ورقة الملاحظات من الكتاب لتحركها بين أناملها وهي تفكِّر بعمق. أعادتها إلى مكانها بعد بعض التأني. لم تعد قضيتها بعد الآن، لذا ليس لديها سبب للتواصل مع مارتن وسؤاله عن مالك منصور.

هناك طرقات على بابها.

أدخل ڤيرجيلسون رأسه من الباب وقال: «سأخرج لمقابلة أحد زبائننا الدائمين. فكرت أن أرى إن كنتِ تودين الانضمام إليَّ، وأخذ فكرة صغيرة عمَّا نتعامل معه».

- زبائن دائمين؟

قال بابتسامة غامضة أخرى: «سأشرح لكِ في الطريق».

نهضت آسكر وارتدت سترتها. وقفت عند عتبة الباب، وعادت إلى المكتب لتضع الكتاب بورقة الملاحظات في جيبها.

فكرت مرة أخرى في مارتن هيل.

أحد أشباح ماضيها.

قبل سبعة عشر عامًا

كانت في الرابعة عشرة، في الصف التاسع بالمدرسة. وقفت أمام خزانتها في ممر المدرسة الطويل. كان باب الخزانة المعدني منبعجًا، أكثر من المعتاد، ورغم أنها أدارت المفتاح لأقصى حد ممكن، فإن الباب لم ينفرج ولو قليلًا.

تنهدت ونظرت إلى الساعة. حصة الرياضات ستبدأ بعد ست دقائق والركض إلى مكتب المشرف سيستغرق أربع دقائق.

أضف على هذا الوقت الذي ستأخذه لشرح أنها تريد استعارة مفكًّا مرة أخرى، ثم ستركض لتعود إلى الخزانة، وتستخدم المفك لتفتحها بالقوة. ستتأخر خمس دقائق على الأقل، وقد تتأخر أكثر إذا لم يكن المشرف موجودًا. وهي تكره أن تكون متأخرة.

سمعت أحدهم يسأل: «ألا يُفتح؟»

إنه الفتى الجديد. خصصت له المدرسة خزانة بجانب خزانتها وتبادلا الإيماءات فقط حتى الآن.

إنه أقصر منها قليلًا، بشرته بنية فاتحة وشعره أسود مجعد. بدت بنيته هزيلة، وملابسه واسعة للغاية. ظهرت هالات داكنة حول عينيه، وشحبت شفتاه أكثر من اللازم بدرجة أو درجتين، كأنه ليس بصحة جيدة.

يطلق عليه الأطفال الرائعون بالصف الحادي عشر اسم مارتي الزنجي، وقد تظاهر أن هذا اللقب لا يزعجه.

ضحك على أمل أن يتركوه وشأنه، ساعده هذا الأمر أحيانًا، لكن ليس دائمًا.

عاد ليقول وهو يشير إلى المعدن المنبعج: «خزانتكِ، ما الذي حدث لها؟».

- الحمقى بالصف الحادي عشر يروقهم لكمها كلما مروا بها.

- لماذا؟

هزَّت كتفيها في استهجان، لم ترغب في بذل مجهود لشرح أنها في طولهم وقوتهم تقريبًا، كما أنها أفضل منهم في القتال أيضًا رغم أنها تصغرهم بعامين. نطحت أحدهم في فناء المدرسة قبل أسابيع قليلة فقط عندما قال شيئًا لئيمًا عن اختلاف لون عينيها وضرب خزانتها هو انتقامهم التافه.

قال الفتى: «أنا معي مفك إن كنتِ تريدين واحدًا».

بدأ يفتش في حقيبة ظهره، دون أن ينتظر ردًّا منها. كانت حقيبة كبيرة من النايلون الخشن يبدو أنها مُرقَّعة في عدة مواضع لتذكرها بالحقيبة التي تبقيها أسفل فراشها. لاحظت داخلها مصباحًا يدويًّا والقليل من مقابض الأبواب المفككة.

أعطاها مفكًّا كبير المقبض وهو يقول: «هاكِ!».

استغرق الأمر من ليو ثوانٍ معدودة فقط لكي تضغط بالمفك على الفرق الذي بين الباب والخزانة لتفتح الباب بالقوة، ثم تضرب الخزانة على نحو مبهم لتعود إليها استقامتها. اختبرت المفتاح لمرات قليلة بعدها لتتأكد أنه يعمل مجددًا، ثم قالت له وهي تعيد المفك: «شكرًا لك».

- لا عليكِ!

سيطر فضول ليو عليها، فسألته وهي تشير إلى حقيبته: «لماذا تحتفظ بـــ...».

أعاد غلق الحقيبة بسرعة وقال مبتسمًا: «إنه سر، حتى نعرف بعضنا بعضًا جيدًا على الأقل».

ثم مد يده وقال: «أنا مارتن هيل».

تمتمت وهي تصافحه: «أنا ليو، ليو آسكر».

قال بابتسامة لم تكن مزعجة كما توقعتها في الواقع: «سررت بلقائكِ يا ليو آسكر».

آسكر

كانت السيارة الوحيدة في وحدة الموارد أحد أعمدة العمل القديمة المخلصة، كما وصفها ڤيرجيلسون بدبلوماسية كبيرة، أو بمعنى أدق: خردة.

سيارة ڤولڤو سوداء، عمرها عشر سنوات على الأقل، وإن كان ممتص صدماتها الإسفنجي ومقاعدها المنخفضة مثالًا على حالها، فقد شهدت هذه السيارة استخدامًا مكثفًا. كانت رائحتها من الداخل عبارة عن مزيج نفَّاذ من رائحة السوائل الجسدية المتنوعة والطعام المقلي. أصبحت الإطارات لامعة من كثرة الاستخدام وأحد أزرار إذاعة «الإف إم» مفقود، كما أن صندوق القفازات[1] يفتح فجأة بين الحين والآخر في أثناء انطلاق السيارة.

جلس ڤيرجيلسون في مقعد السائق. إنه رجل ثرثار متطفل فسألها: «إذن لقد جئت من إدارة مكافحة الجرائم الخطرة مباشرةً. هل كنتِ تعملين على قضية اختطاف هولست؟».

فكرت آسكر في إنكار الأمر، لكن ما المهم في ذلك على أي حال فاعترفت: «أجل، كنت كذلك».

- يا للعجب، إذن كنتِ وسط كل الإثارة والحماس في ثانية، ثم أصبحتِ هنا في الثانية التي تليها.

ابتسم لها بعدها، وإن لم تكن ابتسامته لطيفة بالضرورة.

سألته آسكر لتغير الموضوع: «إذن إلى أين نحن ذاهبان؟».

---

(1) يُعرف صندوق القفازات في اللغة الدارجة بصندوق التابلوه.

- إلى بلدية «سوكورب» لمقابلة السيدة ريند وكما قلت لكِ هي أحد زبائننا المعتادين. كما أنها خط اتصالنا المباشر بعالم الأرواح.

- ماذا؟

ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة وأردف: «اعتادت السيدة ريند أن تتصل بالشرطة عدة مرات في الأسبوع. تصدمنا بمعلومات سرية عن كل قضية ذُكرت في الصحافة. فكرت السلطات في إصدار أمر تقييدي[1] لها، لكن ساندجرين اقترح أن نزورها مرة كل أسبوع. ظنَّ أن هذه الطريقة ستكون أسهل على الجميع، وأنا أتفق معه».

لم تستطع آسكر تصديق أذنيها وسألته: «إذن أنت تخبرني أننا ذاهبان لرؤية دجالة؟».

ضحك ڤيرجيلسون ضحكة خافتة وقال: «إنها تفضل لقب وسيطة روحانية. نحن نتناوب على زيارتها. هناك مكان لطيف لتناول الغداء بالقرب منها، يعد مائدة مفتوحة عظيمة من المشويات في الصيف».

هزَّت آسكر رأسها في تشكك وسألته: «أهذا تكليف عادي في وحدة الموارد؟».

- ليس حقًّا، أود قول إن تكليفاتنا قد تكون أي شيء عدا أن تكون عادية.

- ما الذي تقصده؟

أخذ نفسًا عميقًا قبل أن يجيبها: «باختصار، وحدة الموارد تتولى أمر أي قضايا لا يمكن إغلاقها، لكنها في الوقت ذاته لا تناسب أي مكان آخر حقًّا. القضايا اليتيمة كما أحب أن أسميها».

رفعت آسكر حاجبيها ثم سألته: «هل لديك أي أمثلة أخرى؟»

- بالطبع، لديَّ قضية جارية تخص مزارع في منطقة «بيلسهولم» يجد نمطًا غريبًا في أحد حقوله كل عام بعد منتصف الصيف، وقضية أخرى مع سيدة في منطقة «فلينيا» تدَّعي أن هناك من يخطف قططها، ثم يطلق سراحها في منطقة «ڤولشويا» التي تبعد عنها بثلاثين كيلومترًا.

- ونحن نكرس وقت الشرطة لهذا؟

- أجل، فهاتان جريمتان متكررتان في نهاية المطاف.

---

(1) .

صمت ڤيرجيلسون هُنيهة قبل أن ينعطف حول سيارة مركونة ليضيف بعدها بابتسامة ساخرة: «فضلًا عن ذلك، ليس الأمر وكأنهم سيكلفون أرواحًا تائهة مثلنا بأي شيء أكثر أهمية على الأرجح».

كانت آسكر عاجزة عن الكلام. لم تفكِّر من قبل قط إلى أين ينتهي المطاف بهذه النوعية من القضايا في تسلسل الشرطة الهرمي.

لكنها صارت تعلم الآن.

تشق طريقها لتنزل إلى الطابق سالب واحد.

في قسم القضايا اليتيمة والأرواح التائهة.

وهي رئيسته الآن.

***

اشتدت الرياح وقت وصولهما إلى سوكورب ولاحت الغيوم الداكنة في السماء.

عاشت السيدة ريند في منزل ريفي ممتد على طراز اسكونه التقليدي بجدران مائلة وسقف هابط من القش. تتدلى من إفريز السطح المتهالك مجموعة من أجراس الهواء التي رنت مع الرياح لتنذر بالشؤم. طارت غربان صاخبة، من شجر الحور المزروع خلف المنزل، مع إغلاقهما لأبواب السيارة لتنعق بصيحات تحذير عالية.

قابلا كلبًا مسنًّا عينيه بيضاوين بلون الحليب، وبدأ يشم حول ساقيهما بحذر. قال ڤيرجيلسون بجدية شديدة على سبيل السخرية: «هذا جارب، بوسعه أن يرى عالم الأرواح على ما يبدو، لكن لسوء الحظ هذا الكلب الصغير أعمى في بعدنا من العالم، لذا احذري حتى لا تدهسيه».

تفاجأت قليلًا عندما اتضح لها أن السيدة ريند امرأة جميلة في أواخر الثلاثينات لها شعر منسدل حالك السواد وبشرة بيضاء ملساء كالمرمر تضع عليها مكياجًا ثقيلًا. ارتدت قميصًا أسود وبنطالًا چينز أسود مع أحذية طويلة سوداء أيضًا، كما ارتدت مجوهرات فضية بدت يدوية الصنع.

اعتصرت السيدة ريند يد آسكر، ونظرت إلى عينيها لوقت أطول من اللازم قليلًا.

كانت قبضتها قوية قاسية. التف وشم من أسفل سوار قميصها، وامتد إلى ظهر يدها، في حين كانت أصابعها محملة بالخواتم.

قالت كأنها تختبر اسمها ورتبتها: «أنا مفتشة المباحث آسكر».

- مرحبًا، كنت أنا وجارم في انتظاركما.

تبادلت آسكر النظرات مع ڤيرجيلسون، فيما قادتهما السيدة ريند داخل المنزل.

بدا السقف منخفضًا، الجدران مطلية بألوان داكنة. تناثرت عليها لوحات زينية كبيرة عن مشاهد من الأساطير النوردية، وقرون غزلان وإيل. فاحت من الغرفة رائحة بخور وجلود حيوانات قديمة.

جلسوا على طقم أرائك جلدية يتوسطها منضدة قهوة وصينية شاي.

سألها ڤيرجيلسون، وهو يغمز لها: «إذن، ماذا لديكِ من أجلنا اليوم يا سيدة ريند؟».

فأمرته السيدة: «احتسِ شايك أولًا».

أطاعها ڤيرجيلسون بابتسامة خفية كأنما يروقه تلقي الأوامر.

قفز الكلب على ساقَيْ سيدته، وحدَّق إلى آسكر بعينيه العمياء البيضاء، في حين تدلى لسانه الطويل من أحد جانبي فمه.

قالت السيدة ريند: «أنتِ تروقينه! يمكنه الشعور بطاقتكِ».

تنهدت آسكر سرًّا. إن كان هذا الكلب المسن يشعر بطاقتها حقًّا، لأختبئ تحت الأريكة الآن على الأرجح.

قالت السيدة ريند: «كم كان ما حدث لبينجت المسكين مؤسفًا. كانت الأرواح مستاءة للغاية لأنه لم يفهم تحذيراتها».

سألتها آسكر من باب أن يكون لديها ما تقوله تقريبًا: «لم يفهم؟».

أجابت السيدة ريند على نحو مهيب: «الأرواح لا تخطئ أبدًا، لكن يصعب فهم تحذيراتها أحيانًا. يجب أن يكون المرء يقظًا. أنا لست سوى وعاء، مجرد وسيط لرسائلها».

فتحت آسكر فمها، لكنها سرعان ما أغلقته مجددًا.

هذا الموقف برمته عبثي للغاية لدرجة تجعلها عاجزة عن الكلام لأول مرة في حياتها.

واصل كل من السيدة الغريبة وكلبها الأعمى التحديق إليها، دون أن يرمش لهما جفن.

حثها ڤيرجيلسون على المتابعة بقوله: «حسنًا إذن، هلا بدأنا يا سيدتي؟».

وضع كوب الشاي ليقرع على الصحن. لاحظت آسكر وقتها فقط أن سطح المنضدة مملوء بالحروف، مثل لوح الويجا.

أجابته السيدة ريند: «أجل، هيا بنا».

أخرجت دفتر ملاحظات، وسرعان ما أخذت تثرثر عن مجموعة من القضايا المختلفة التي ذكرتها الصحافة، وما تقوله الأرواح بشأنها. ما لون الكنزة التي ارتداها المجرم، لماذا أُرتكبت جريمة معينة، أين ينبغي لهم أن يبحثوا عن دليل. بدا ڤيرجيلسون مصغيًا باهتمام تام، رغم أن رواياتها تضمنت عبارات غير مترابطة بشكل عام، حتى إنه دوَّن بعض الملاحظات. بدا مفتونًا تمامًا بالسيدة ريند في الواقع.

أمَّا آسكر، ففقدت تركيزها بالفعل، والصوت الوحيد الذي صارت تسمعه هو صوت ارتطام مسيرتها المهنية بالحضيض.

حدَّقت عبر النافذة. عادت الغربان إلى مواقعها المميزة على أشجار الحور. انبثقت طائرة من الغيوم المظلمة في طريقها إلى مطار مالمو. غمرتها الرغبة في الهرب.

فكرت في حقيبة الظهر التي أسفل سريرها. دقيقتان، هذا كل ما سيستغرقه الأمر.

أفاقت آسكر عندما قالت السيدة ريند: «...وأخيرًا تلك الفتاة المفقودة وحبيبها. الأرواح قلقة بشأن هذه القضية بوجه خاص».

رمقت آسكر ڤيرجيلسون بنظرة خاطفة. لم تصل قضية هولست إلى مسامع الإعلام بعد، إذن كيف علمت السيدة ريند بشأنها؟

اتضح أن لهذا اللغز تفسيرًا تافهًا تمامًا، إذ قالت السيدة ريند: «جاء إلى هنا عامل النظافة الذي يعمل لدى والديها للحصول على استشارة. العائلة منهارة، ومن الواضح أنهم يشتبهون بحبيبها».

سألتها آسكر بطريقة فظة: «وما قول الأرواح في هذا الأمر؟».

توجهت السيدة ريند إليها بنظرة طويلة قبل أن تجيب بمهابة: «الأرواح قلقة، قلقة للغاية. جارم قلق أيضًا. هذا المسكين لم يغمض له جفن طوال الليل، يحدث هذا عندما يستشعر وجود شيء خطير ووشيك فقط، عندما يحلِّق شر عظيم في أرجاء المكان».

ربتت على عنق الكلب الذي ظل يحدِّق إلى آسكر. خيَّم الصمت على كل ما في الغرفة عدا دقات ساعة «مورا»[1] الطويلة الموضوعة في الزاوية.

قال ڤيرجيلسون بتهذيب مبالغ فيه: «حسنًا إذن، أظن أن وقت رحيلنا قد حان. شكرًا لكِ على الشاي يا سيدة ريند»، ثم أضاف بالفرنسية: «وإلى اللقاء».

خرجا إلى ممر السيارات، ثم اتجها إلى المدينة مجددًا، وفي الطريق سألها: «إذن، ما رأيكِ؟».

- أظن الأمر مضيعة تامة للوقت. من حق الناس أن يصدقوا ما يشاؤون بالطبع، لكن إثبات صحة أوهامهم ليست مهمة الشرطة.

قال ڤيرجيلسون بابتسامة خفيفة: «ربما لا، لكن عليكِ أن تعترفي، كان الشاي جيدًا، كما أنها سيدة فاتنة، السيدة ريند تلك تتميز بشيء معين جذاب لا يمكن تحديده بالضبط...».

صمت فجأة ليتوجه إليها بإحدى ابتساماته الغامضة المعتادة قبل أن يضيف: «علاوة على ذلك، لديَّ مهمة سريعة لأنجزها في الجوار هنا. صديقي يملك متجرًا لتدخين الأسماك واللحوم يبعد خمس دقائق من هنا. فكرت في شراء كمية من ثعابين البحر المدخنة لزملائنا في المقر. سأجلب لكِ بعضًا منها أيضًا بالطبع، هذا إن أردتِ».

فنظرت له بطرف عينها في انزعاج.

استغرق الأمر ساعات قليلة، لكنها صارت تعلم الآن ما الذي تنطوي عليه ترقيتها المزعومة بالضبط. كوابيس الموارد البشرية، مجانين، تحقيقات بلا معنى، ومهمات شخصية في وقت العمل.

موظفون ينامون في مكاتبهم، ويستخدمون كتاب مارتن هيل لقراءة ما قبل النوم. **الأماكن المنسية وقصصها.**

---

(1) ساعات «مورا» أو (Mora) هي نوع من الساعات ذات الصندوق الطويل التي صُنعت في مدينة «مورا» بالسويد وسُميت على اسمها أيضًا.

يتناسب هذا الوصف حتمًا مع وحدة الموارد.

مكان منسي مملوء بالقضايا اليتيمة والأرواح التائهة. تساءلت عمَّا كان مارتن ليقوله بشأن هذا الأمر برمته؟

فكرت في الاتصال به على أي حال لثوانٍ معدودة، لكنها سرعان ما أبعدت هذه الفكرة عن عقلها. سيكون مارتن هيِل مشغولًا بأشياء أكثر أهمية بالتأكيد، على عكسها.

هيل

عندما يتعلق الأمر باجتياز أي سور، فأحد الأشياء التي تعلمها مارتن هيل، هو ألا يقفز من فوقه أبدًا.

لم يملك الكثير من الخيارات عندما كان صبيًّا صغيرًا.

حينذاك، كان مريضًا وواهنًا للغاية على أن يجرؤ على محاولة تسلق السور حتى. كان عليه أن يترجل عن دراجته، وإن كان سينزل من فوق تل صغير، لكي يتجنب فقد أنفاسه؛ فقلبه يعاني ليضخ الأكسجين إلى أنحاء جسده.

رغم ذلك، فإن الأمر استحق هذا العناء. لم يسأم قط من البحث عن المباني التي لم يزُرها أحد لأعوام. الأماكن المهجورة حيث تستعيد الطبيعة ببطء ما ظنَّ البشر أنهم سيملكونه إلى الأبد. إنه سليم معافى الآن ورشيق كشخص بالغ. رغم ذلك، لن يتطلب الأمر أكثر من شوكة واحدة صدئة لتصبح مغامرته مميتة.

خطر فقدان الدم، حتى وإن كان بسبب جرْح بسيط، يعد شيئًا لا يمكنه تحمله مثلما يقول طبيب الأمراض القلبية الخاص به.

لكنه أدرك من صغره أن السير بطول السور عادةً ما يكون أسهل عليه من تسلقه.

يبحث عن الفجوات أو القنوات الطبيعية التي كثيرًا ما تظهر كل 500 متر أو ما شابه، وفقًا لخبرته، بل وتظهر أكثر إن كان المبنى الموجود في الداخل مهجورًا من فترة قصيرة.

الصبر عامل مهم في استكشاف المناطق الحضرية. قدرة الفرد على الحفاظ على الهدوء، وعدم الشعور بالذعر أو اتخاذ قرارات غبية.

صوفي التي تسبقه بخطوات قليلة في الدَغَلِ تعلم هذا جيدًا أيضًا. إنها مستكشفة حضرية لديها خبرته نفسها تقريبًا، لكنها نافدة الصبر اليوم.

لقد توقف هيل نظريًّا عن هذا النوع من الاستكشاف غير القانوني. لم يعد الشاب العشريني المغامر مثلما كان يومًا، إنه في الثلاثينات الآن وهو محاضر جامعي معروف، ومؤلفاته من الأعمال الأكثر مبيعًا. لا رئيسه في العمل ولا دار نشر سيدخل على قلبيهما السرور إن ألقت الشرطة القبض عليه بتهمة الدخول غير المشروع. لكنه يستثني هذه القاعدة بين الحين والآخر لأجل صوفي، أو هذا ما يقوله لنفسه على الأقل. في الواقع، هو يستثنى القاعدة لأجله هو أيضًا.

هو أول من جعلها تهتم باستكشاف المباني والمواقع المهجورة.

هو من جعلها ترى الجمال في كل ما هو مهجور ومتهالك.

في استرداد الطبيعة لأراضيها.

تعيش صوفي في مدينة «لاهاي» الآن، مع زوجها وأطفالها، لكنها تقضي أسبوعًا أو ما شابه في مالمو بين شهر وآخر من أجل العمل. يقضيان ليلتين معًا في كل مرة، ويذهب معها إلى مكان مهجور جديد.

مكان تتمنى أن تحصل منه على إجابات.

لكن في كل مرة ينتهي الأمر بالطريقة نفسها.

تستقل الطائرة للعودة إلى عائلتها، إلى حياتها اليومية.

ترحل بقدر متساوٍ من الإحباط والراحة بسبب ما لم يجداه.

***

ظهرت فجوة في السياج بعد 300 متر فقط كالمتوقع. ساعد هيل وصوفي بعضهما بعضًا على العبور منها.

بدأ الأسفلت بالداخل يخسر معركته أمام الطبيعة. تركته الحفر مثقوبًا متصدعًا بخصلات من العشب تنبثق في أرجاء المكان، فيما ترسخت شجيرات البتولا في عدة مواضع، وصارت في طريقها للحصول على جذوع سميكة.

تلألأت أوراق الأشجار باللون الذهبي، وما زالت تتشبث بمكانها للتفوق على عواصف الخريف الأولى.

أشارت صوفي إلى مبنى المصنع الذي وقف أمامه أربع حاويات كبيرة، وهي تقول: «أرأيت؟ سيبدأ الهدم الأسبوع المقبل، لذا هذه هي فرصتنا الأخيرة».

جاء هيل إلى هنا من قبل، من سبع أو ثمان سنوات، عندما كان المصنع المهجور مفتوحًا للعامة بشكل أو بآخر. لكن اشترت الحكومة قطعة الأرض التي يقع عليها المصنع، فأصبح الدخول إلى المبنى محظورًا تمامًا. سدوا كل الأبواب بطوب أسمنتي كبير، وغطوا النوافذ بألواح فولاذية سميكة.

تمتعت الطبيعة بمطلق الحرية إلى الآن، لكن هناك جولة جديدة من الشد والجذب على وشك البدء. كلما واصلت مالمو التوسع، تحولت قطع الأراضي الصناعية المقفرة إلى وحدات سكنية. سيستعيد البشر هيمنتهم، وسيختفي المبنى المهجور خلال أسابيع قليلة ليُمحي معه كل أثر لمن أَهِله يومًا، ولهذا جاءا هنا.

وقف للحظة كعادته ليستمتع بالجمال، بالتباين بين العناصر التي قاتلت بضراوة لاختراق المبنى، في حين واصل الأسمنت المتهالك والمعدن الصدئ مقاومتها في عناد.

وقفت صوفي بالفعل أمام الأبواب المعدنية[1] المنبعجة. تأكدت أنها لا تتزحزح من مكانها، فيما حاولت أيضًا أن تسلط ضوء مصباحها اليدوي عبر النوافذ الصغيرة المتسخة وقالت: «أنا أرى جرافيتي هناك على الجدار البعيد. يبدو كرسم تور».

ركلت الباب ثم أردفت: «تبًّا!».

تردد صدى الصوت داخل أرجاء المبنى الفارغ ليعود على هيئة صوت جهير مكتوم ينذر بالسوء.

يوجد بجانب الباب المعدني الكبير باب أصغر يبدو أنه أُمِّن مؤخرًا أيضًا.

بدا سطح الباب أملسَ وبه ثقبان اثنان فقط حيث ثُبِّت القفل والمقبض يومًا.

---

(1) تُعرف في اللغة الدارجة باسم الأبواب الصاج وتُستخدم في المتاجر والمرائب.

إزالة مقابض الأبواب هي أرخص وأسهل طريقة على الإطلاق لمنع الدخول. كما أنها طريقة فعالة للغاية أيضًا. ما زال لسان قفل الباب موجودًا، لكن لا يمكن سحبه إلى الخلف من دون مقبض وعمود دوران[1] مطابق له.

رغم هذا، صادف هيل هذه المشكلة عدة مرات.

فتَّش حقيبة ظهره، ثم أخرج مقبض باب وعلبة من مزيل الصدأ «م م 40»[2]، ليُخرج بعدها حقيبة بها القليل من المهايئات ذات الجُلْبات[3] المستطيلة التي يضع عمود الدوران داخلها لكي يلائم الثقب الذي ثُبت فيه المقبض من قبل.

أدار المقبض، فتراجع لسان قفل الباب، وأصدر الباب صريرًا، لكنه أبى أن يُفتح. رشَّ القليل من مزيل الصدأ على المفصلات، حتى أقنعه بتغيير رأيه.

همست صوفي، وهما يدلفان إلى الداخل: «أنت ساحر!».

وجدا أمامهما مخزنًا كبيرًا كئيبًا. يملأ المكان هواء بارد رطب، يحمل رائحة الأسمنت، والغبار، والزيت المستعمل. تسلل بصيص ضوء خافت هنا وهناك وصدر صرير، بسبب الرياح، من السقف القديم المصنوع من الصفيح.

رأيا على الجانب الآخر من الممر درجًا معدنيًّا يؤدي إلى طابق مسروق[4].

اتجهت صوفي بالفعل نحو الجدار الخرساني الكبير المغطى بالكامل بالجرافيتي الملون ليتبعها هيل. رغم أنه ارتدى حذاءً سميكًا عالي الرقبة،

---

(1) عمود الدوران (spindle) هو قطعة معدنية طويلة تصل بين مقبضي الباب ليتحركا في الوقت نفسه إن ضُغط على أحدهما، وهو يُعرف في أوساط الميكانيكا والنجارة باسم دلِّيك، أو قلب.

(2) م م 40 أو (WD-40) هو منتج متعدد الاستخدامات ومن أشهر استخداماته الأساسية التشحيم وهو اختصار لمزيل الماء رقم 40 لأن الشركة توصلت لهذا المنتج بعد 40 محاولة.

(3) مهايئات عمدان الدوران (spindle sleeve adapter) هي قوالب مجوفة تزيد من حجم العمود بمقدار صغير ليتناسب مع المساحة الأصلية، وقد يكون مستطيل أو أسطواني حسب شكل العمود.

(4) الطابق المسروق أو الطابق البيني هو طابق داخل البناية بين الطابق الأرضي والأول عادة وهو يشبه الشرفة بحيث يرى من عليه ما يحدث في الطابق الأرضي، كما يطلق عليه اسم الميزانين.

فإنه شق طريقه بحذر على نحو متعرج بين شظايا الزجاج والألواح ذات المسامير الصدئة.

تكومت قمامة أسفل الجدار من علب جعة، وعبوات وجبات سريعة فاسدة تقريبًا، وألواح خشبية مكدسة فوق بعضها بعضًا لتصبح مقاعد، وحتى بقايا حفلة سمر وليدة اللحظة.

قالت صوفي: «لقد خيم الناس هنا!».

فوافقها هيل: «كان هذا قبل سنوات على أي حال».

تفقَّدت صوفي جدار الجرافيتي بمصباحها اليدوي لتبحث بحذر عن أي شكل أو رمز مألوف.

تذمرت بعدها بدقائق قليلة في خيبة أمل فسألها هيل: «لا شيء؟».

هزَّت رأسها وأجابته: «ربما كان تور هنا، لكن أحدث الرسوم هنا ليست رسوماته».

تور هو شقيق صوفي الصغير، فتى لطيف، لكن حياته لم تخلُ من المشاكل. تشاجر مع والديه، تعاطى المخدرات، ارتكب جرائم بسيطة. أصبحت صوفي وصيته لفترة حتى، واشتركت له في دورة فنية تركها بعد أشهر معدودة فقط بالطبع ليعود إلى المخدرات والرسم على عربات القطار والجدران العامة برش الطلاء.

ثم اختفى فجأة، قبل ما يقل عن عام، دون أن يترك خلفه أدنى أثر.

لم تفعل الشرطة الكثير، وكان من حق البالغين أن يقطعوا علاقتهم بالأمر، فالمشاكسون، مدمنو المخدرات من القاصرين، لا يعيشون حياة مديدة سعيدة في أغلب الأحيان.

لكن صوفي تواصل البحث عن أخيها. تتعقب مختلف المباني المهجورة، مثل هذا المبنى، حيث ربما قد يكون أقام، قد يكون ترك أي إشارة على الحياة، أي أثر أو دليل.

أي شيء قد يعطيها أملًا أو إجابات على أقل التقدير.

اتجها نحو الطابق المسروق حيث وجدا الدرج مكسورًا ليرتفع عن الأرض أربعة أمتار تقريبًا. تُرك النصف السفلي من الدرج على الأرض، لكنه أثقل من أن يحركاه من مكانه وما من طريقة أخرى للصعود.

إنها خدعة أخرى للحد من الدخول.

لا يرغب هيل في التسلق إلى الدرج، لذا قال قبل أن يتبادر إلى ذهن صوفي أي فكرة: «كانت المكاتب متسخة للغاية حسبما أتذكر، امتلأت بالعفن، وبراز الحمام، والأوراق القديمة، لكن هناك قبوًا».

أشار إلى باب معدني نُزع منه مقابضه وقفله أيضًا.

استغرق الأمر من هيل بضع دقائق قبل أن يفتحه.

كان السلم الخرساني متهالكًا بكل ما عليه من صدأ وبرز الحديد المسلح في نصف درجات السلم على الأقل مما أجبرهما على تسليط ضوء كشافات الرأس إلى الأسفل والتقدم بخطوات حذرة للغاية.

كان سقف القبو منخفضًا مدعومًا بأعمدة، وانتشر في المكان ظلام دامس. فاح في القبو بالأسفل رائحة الزيت والعفن على حد سواء.

توقف هيل فجأة للحظة، ووجَّه ضوء مصباحه اليدوي إلى أرجاء الغرفة.

تناثرت على الأرض مخلفات. ألواح خشبية، أجزاء من ماكينات، وألواح تحميل عليها حقائب فارغة من الخيش. استقر على حامل ثلاثي القوائم في الجانب البعيد من الغرفة خزان نفط كبير مكسو بطبقة بنية صدئة، وعلى جانبه المزيد من الجرافيتي الذي نال الصدأ من أحد جوانبه.

وقفا أمام الخزان، وأشعلا كشافي رأسيهما تجاه زاوية القبو. هيمن الصمت تمامًا على المكان هنا بالأسفل فلا يعلو شيء على صوت أنفاسهما. ثم ظهر صوت آخر. نقرة معدنية خافتة لا يمكنهما سماعها إلا إذا أرهفا السمع حقًّا.

همست صوفي: «مهلًا يا رجل القصدير، يمكنني سماع صوت قلبك».

فهمس هيل مُعلِّقًا: «هذا أمر جيد، على الأقل تعلمين أنني ما زلت على قيد الحياة».

ضحكت صوفي ضحكة مكتومة، رغم الأجواء الجادة، مما أسعده. لم يكن صمام قلبه الصناعي مصنوعًا من القصدير، في الواقع، بل من ألياف الكربون.

ركَّبه في سنوات مراهقته الأخيرة بمجرد أن شعر الأطباء أن نمو جسده قد توقف، لهذا سيكون عليه أن يتناول مضادات التخثر لبقية عمره، وأن يتجنب الإصابة بأي جرح أو خطر النزيف الداخلي بأي ثمن.

صار هيل معتادًا صوتَ النقرة الخافتة التي داخل صدره منذ وقت طويل، وهي تتردد في كل مرة يُفتح الصمام ويُغلق. درب عقله أن يتجاهل هذا الصوت كأنه ضوضاء في الخلفية.

لكن أحيانًا، في الأماكن الهادئة للغاية، كهذا المكان، وعندما تساعد العوامل الصوتية، يصير بوسع الآخرين فعلًا أن يسمعوا هذه النقرات أيضًا.

سألته صوفي، وهي تتحرك بحذر في القبو: «أخبرني مجددًا ما الذي أراده هذا المحقق».

فأجابها: «بينجت ساندجرين؟ لم يرد الكثير حقًّا. لقد قرأ كتابي، وسألني القليل من الأسئلة عن استكشاف المناطق الحضرية بوجه عام. شرحت له أن الأمر ليس رائعًا أو غريبًا للغاية كما يبدو، وأنه يتلخص إلى حد ما في الفضول نفسه الذي انتاب الجميع تقريبًا في طفولتهم، لكنه يستمر مع البعض في شبابهم».

- ثم؟

- تحدثنا لبعض الوقت ودار أغلب حديثنا حول المواقع المذكورة في كتابي. سألني عن المناطق الأخرى التي يميل مستكشفو المناطق الحضرية إلى زيارتها. ذكرت له بضعة مواقع، ونصحته ببعض المواقع الإلكترونية. لكني شرحت له أيضًا أن أغلب الناس لا يعلنون المواقعَ التي يزورونها، وأنهم أحيانًا يرغبون في إبقاء أماكن معينة بمنأى عن الجميع. شكرني على مساعدتي، ثم سألني إن كنت أعرف تور عندما أوشكنا أن ننهي المكالمة.

- وما الذي قلته؟

لا يحب هيل عادةً أن يستجوبه أحد بطرح أسئلة أجاب عنها سلفًا. كثيرًا ما يشكو أنه ليس أحد متهمي صوفي، لكنه تغاضى عن الأمر هذه المرة وأجابها: «أخبرته أن أنا وأنتِ تواعدنا لفترة، وأن ثلاثتنا ذهبنا في بعض الرحلات الاستكشافية معًا، لكنَّ هذا كان قبل وقت طويل، وأنهى ساندجرين المكالمة بعدها قبل أن أتمكن من سؤاله عن أي شيء».

- أتعتقد أنه يحقق في قضية تور؟

- لا أعلم. كل ما استطعت معرفته منه هو أنه يعمل على قضية لها علاقة باستكشاف المناطق الحضرية، لكن من الواضح أنه إمَّا لم يستطع إخباري بالمزيد عن الأمر، وإمَّا لم يرغب بذلك.
- أكان هذا من أسبوع؟
- بالضبط، ومثلما أخبرتكِ، حاولت الاتصال به بعدها بيوم أو ما شابه حتى أتقصى عن الأمر أكثر، لكني وجدت هاتفه مغلقًا، ولم يتصل بي من وقتها.

وقفت صوفي فجأة، وبدا أنها تمعن التفكير في شيء ما. يبدو أن الاستجواب قد انتهى وهذا يبعث على الارتياح.

قالت له بعدها: «حسنًا، لديَّ اجتماع مع بعض الزملاء القدامى بهيئة الادعاء خلال بضعة أيام. يمكنني أن أبحث في شأن هوية بينجت ساندجرين وما يقوم به».

سارا حول خزان النفط الكبير ووجدا خلفه، في الفراغ الواقع بين الخزان والجدار، مرتبة قديمة ملطخة بالبقع من الرطوبة، ومزيدًا من العلب الفارغة، وبعض الأغطية، وملابس غريبة. هناك رسمة جرافيتي على الجدار من فوقها. وجه امرأة مرسوم بخط واحد[1] متواصل وإحدى عينيها باللون الأحمر. رأيا أسفلها إمضاء تعرَّف كلاهما عليه.

شهقت صوفي وقالت: «إنه تور، لقد كان هنا!».

بدأت تفتش في الملابس على نحو محموم.

تراجع هيل، واتكأ على الخزان، وهو يوجِّه ضوء المصباح اليدوي نحوها.

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يجدا فيها رسومات لتور في مبنى مهجور، وبالنظر لحقيقة أن هذا المكان أُغلق تمامًا من عام، فهذا قد لا يكون دليلًا جديدًا.

---

(1) الرسم بخط واحد أو كما يُعرف بالإنجليزية (One-Line Drawing) هو أسلوب يستخدمه الفنان ليبدأ وينهي رسمة كاملة دون أن يرفع القلم عن الورقة وهكذا يستخدم خط واحد فقط وتعرف أيضًا برسم الخط المتواصل (Continuous Line Drawing)

توصلت صوفي إلى الاستنتاج نفسه، وتحولت حركاتها من اللهفة إلى الاستسلام. لا يوجد أدلة، ما من شيء يشير إلى المكان الذي ذهب إليه تور أو ما حدث له.

نظر هيل حوله في أرجاء المكان، وأضاء مصباحه اليدوي شيئًا على بعد متر فقط أو ما شابه. اقترب منه بفضول.

رشَّ تور توقيعه بالطلاء مجددًا إلى جانب خزان النفط الصدئ. وقف على أنبوب بارز، يمتد من فوق الإمضاء، مجسم بلاستيكي أبيض صغير يبلغ طوله سنتيمترات قليلة فقط.

التقط المجسم ليجده بلا ملامح على الإطلاق، لكنه ما زال مجسم رجل دون شك.

وقف بساقين منفرجتين ويدين نصف مبسوطتين أمامه.

ثمة شيء مخيف بشأنه، رغم حجمه الصغير.

عثر هيل على أشياء أكثر غرابة بكثير في البنايات القديمة على مدار السنين، ودائمًا ما قاوم إغراء أخذ شيء معه. لقد التزم على نحو صارم بميثاق استكشاف المناطق الحضرية الذي نصَّ على عدم ترك شيء سوى آثار الأقدام وعدم التقاط شيء سوى الصور.

لكنه استثنى هذه القاعدة اليوم، فدسَّ المجسم في جيبه، دون أن يقول شيئًا لصوفي.

لا يعلم تمامًا لما فعل هذا في خضم هذه اللحظة.

ولم يعلم السبب بعدها أيضًا، عندما أخرج المجسم من جيبه مرة أخرى ووضعه على قاعدة مصباح المكتب في غرفة مكتبه.

أقرب تفسير يمكنه الوصول إليه هو أن حدسه نبأه بأن هذا المجسم الصغير الذي لا وجه له أهم بكثير مما يبدو عليه.

أن وجوده بالأسفل في القبو المظلم يعني شيئًا، شيئًا لا يمكنه فهمه تمامًا، شيئًا يقلقه.

ضیا
t.me/twinkling4

الأربعاء

آسكر

بدأت آسكر يومها الثاني من العمل بوحدة الموارد في تمام السابعة.

وجدت حينها وقتًا بالفعل لتقضي جلسة رياضية قاسية في الصالة الرياضية بمقر الشرطة. تخيلت أن كيسي الرمل هما يوناس هيلمان ووالدتها. أبرحتهما ضربًا حتى أصبح من المستحيل عليها أن ترفع ذراعيها أو ساقيها بسبب حمض اللاكتيك. ساعدها هذا، ولو بشكل ضئيل.

رأت في طريقها إلى الخروج من غرفة تغيير الملابس رجلًا متين البنية أكبر منها سنًّا، شعره مقصوصًا قصيرًا للغاية. لاحظت وجوده في الصالة الرياضية من قبل، لكنها لا تعرف اسمه ولا القسم الذي يعمل فيه.

حياها الرجل بإيماءة مقتضبة، ونظر إلى عينيها لوقت أطول من اللازم بثانية أو ثانيتين.

سألته آسكر: «أيمكنني مساعدتك بشيء؟».

ربما فعلت هذا لأنها ما زالت في مزاج سيئ. تفقَّدها الرجل في صمت لثوانٍ معدودة، ثم قال في النهاية: «أنتِ آسكر، أليس كذلك؟».

- أجل، ثم؟

- لقد رأيتكِ تضربين أكياس الملاكمة قبل قليل، كان أمرًا مثيرًا للإعجاب.

أجابته آسكر وهي ما زالت تحاول فهم ما تدور حوله هذه المحادثة: «شكرًا»، لكن ودَّعها الرجل بإيماءة قبل أن تتمكن من ذلك وقال: «طاب يومكِ يا آسكر».

***

كان الممر الكئيب في طابق سالب واحد فارغًا وصامتًا وهذا لم يفاجئها. قسم القضايا اليتيمة والأرواح التائهة لا يعج بالموظفين الكادحين كما اتضح الحال أمامها وضوح الشمس من جولة البارحة. سيدة متوترة أشبه بالطائر الجريح، وثرثارة على الأغلب، فني أصم متوهم، ورجل قصير غريب يرتدي كنزات بلا أكمام، كتوم، وله ماضٍ غامض. هذا هو فريقها إلى الآن، ولا تتوقع تقريبًا حدوث أي تحسينات هائلة في هيئة الموظفين. ومن ناحية أخرى، لا يبدو أن هناك من يطلب أي شيء من قسمها أو منها.

تمثلت مهمتها الأولى في محاولة العثور على كوب قهوة يستحق الاحتساء، وقد اتضح لها أن المهمة أصعب من المتوقع. لم يحتوِ المطبخ الصغير إلا على ماكينة لإعداد القهوة سريعة التحضير، وقد بدت كأنها من أيام اغتيال بالمه[1] العنيفة. رغم ذلك، وجدت إلى جانبها ماكينة لتخمير القهوة، قديمة لكن جديرة بالثقة، في حين كانت الخزانة التي فوقها، حيث يحتفظون بالقهوة والمرشحات الورقية، مغلقة بالمفتاح.

ضغطت الزر بإحباط لتحصل على كوب من القهوة سريعة التحضير. انتظرت الماكينة القديمة التي عفاها الزمن حتى تنفث لها دُفعة من الماء البُني قبل أن تتجه إلى مكتب بينجت ساندجرين.

بدت الفوضى داخل المكتب محبطة تمامًا كالبارحة.

حاولت أن تأتي باستراتيجية -خطة مستقبلية، هدف تعمل من أجله- لكن لم تتبلور في ذهنها بعد لسوء الحظ. تحتاج إلى المزيد من المعلومات لتعلم إلى أي مدى يدبر لها هيلمانِ ووالدتها المكائد، مما يعني أنه عليها انتظار الفرصة المناسبة كرهًا.

قررت أن تركز على أهداف المدى القريب بدلًا من ذلك. سيكون عليها قضاء بعض الأسابيع بالأسفل على الأقل بغض النظر عمَّا يخبئه المستقبل لها. لذا تنظيم مكتب ساندجرين الفوضوي يعتبر هدفًا مفيدًا قابلًا للتحقيق، ومن شأنه أن يمنحها شيئًا من الارتياح.

---

(1) أولوف بالمه هو سياسي سويدي تقلَّد منصب رئيس الوزراء إلى عام 1982 الذي قُتل فيه بعدما أُطلق عليه الرصاص عند خروجه من السنيما وقد اشتهر بمواقفه السياسية الجريئة.

أخذت آسكر رشفة من القهوة التي وجدت مذاقها بشعًا كما توقعت، ثم شرعت في العمل.

بدأت بتنظيف بعض أرفف المكتبة، ونقل الأكوام الكثيرة التي تكوَّنت من أوراق سائبة وملفات قضايا من على المكتب، وعلى حافة النافذة وأي سطح مستوٍ آخر تراكمت عليه. نقلت الوسادة والغطاء من فوق الأريكة، وحملت أكواب القهوة القديمة والأواني الفخارية الأخرى إلى غسالة الصحون في المطبخ. ختمت هذا بالتخلص من نبتتين متحجرتين اختبأتا خلف أكوام الورق الموضوعة على حافة النافذة.

وقفت عند عتبة الباب وقيَّمت عملها.

قد لا يكون جيدًا تمامًا، لكنه تطور واضح على الأقل.

حملت الصندوق الكرتوني، الذي يضم أغراضها هي المرتبة بنظام، والذي ظل منتظرًا في زاوية الغرفة قبل أن تضعه على المكتب. جلست بعدها على كرسي ساندجرين الذي يصدر صريرًا دائمًا، وفتحت أدراج المكتب.

احتوى الدرج الأول على علبة صغيرة بها المزيج نفسه من العملات المعدنية، والمفاتيح الغريبة، والدبابيس الورقية، والأربطة المطاطية، والأقلام المكسورة التي تتراكم في أي مكتب عاجلًا أم آجلًا. ضمَّ الدرج الثاني المزيد من ملفات القضايا المتنوعة وهو ما لم يدهشها كثيرًا مثل وجود زجاجات كحول نصف فارغة.

سمعت أحدهم يسعل فرفعت بصرها.

وقف ڤيرجيلسون عند عتبة الباب. لم تسمع آسكر باب المصعد يُفتح مما يعني أنه وصل هنا قبلها، أو أن هناك طريقة أخرى للوصول إلى القسم وهي لا تعرفها.

قال بابتسامة من ابتساماته الغريبة: «صباح الخير، هل رأيتِ الخبر الرئيسي في صحيفة سيد سڤينسكان[1]؟».

ثم ترك الصحيفة أمامها.

اشتباه في خطف ابنة مليونير.

---

(1) جريدة سيد سڤينسكان (Sydsvenskan) هي جريدة يومية تصدر في اسكونه بمالمو وتأسس مقرها عام 1870.

طالعت الفقرة الأولى من المقال على عجالة.

ابنة رجل أعمال شهير في مالمو مفقودة من يوم الجمعة. الشرطة تلتزم الصمت، ويدَّعى أحد المصادر أنهم تواصلوا مع إدارة العمليات الوطنية طلبًا للدعم.

أردف ڤيرجيلسون: «يبدو أن أحدًا من المبنى قد سرَّب المعلومات إلى الصحافة. لا يمكن أن يكونوا راضين كثيرًا بشأن هذا الأمر في إدارة مكافحة الجرائم الخطرة».

اعتلت محياه ابتسامة خبيثة، وأدركت آسكر ما يرمي إليه. توصل إلى الاستنتاج نفسه الذي سيتوصل إليه الجميع في إدارة مكافحة الجرائم الخطرة: هذا المقال طريقة تافهة منها للانتقام بعدما طُردت من التحقيق.

أخذ ڤيرجيلسون يحوم عند عتبة الباب، كأنه ينتظر أن تخبره بشيء ما، انتظرها أن تعترف بالأمر أو تنكره، وهو ما لم تفعله بطبيعة الحال.

هزَّ كتفيه استهجانًا بعد لحظة من الصمت ليقول بعدها: «على العموم، سيعقد هيلمان مؤتمرًا صحفيًّا بسبب كل الثرثرة التي تدور في الصحافة».

ثم رفع حاجبيه ملمحًا وتساءل: «هل ستذهبين إلى غرفة المؤتمرات الصحفية في التاسعة والنصف؟».

هزَّت آسكر رأسها وقالت: «كما تعلم، لقد تغيرت مسؤولياتي. قضية هولست أصبحت مشكلة هيلمان. علاوة على ذلك...».

نقرت بأصبعها على الجريدة وتابعت: «... بعد هذا، لا يمكنني أن أخطو خطوة واحدة داخل غرفة المؤتمرات الصحفية. سيفترض الجميع أنني أنا من سرَّبت المعلومات، وأنا لم أفعل».

أضافت آسكر عبارتها الأخيرة بلا داعٍ على الإطلاق، ثم استطردت: «تسريب معلومات إلى الصحافة عن جريمة يُشتبه أنها جريمة اختطاف يضع الضحية في خطر، تمامًا مثل عقد مؤتمر صحفي. هذا غباء مطلق!».

أغلقت آسكر فمها. هي وڤيرجيلسون لا يعرفان بعضهما بعضًا. هذا "الضفدع القصير" لا يمكنها قراءة ما يدور في عقله إلى درجة مخيفة، ولا يوجد سبب يجعلها تبرر موقفها له على الإطلاق.

قال بابتسامة عريضة: «حسنًا، أنا متأكد أن هناك آخرين في هذا المبنى لا ينتمون إلى نادي معجبي يوناس هيلمان أيضًا. ترددت إشاعة بأنه يسعى

للحصول على منصب ڤيسنا روديك ليصبح رئيس إدارة مكافحة الجرائم الخطرة».

حاولت آسكر ألا تُبدي أي رد فعل، لكن استحال عليها الأمر.

ولاحظ ڤيرجيلسون هذا، فأضاف بتعجرف: «آه، أجل، من الواضح أن هو وزوجته يبحثان لهما عن منزل بين المنازل الواقعة على الساحل».

استعادت آسكر سيطرتها على نفسها، وأدارت ظهرها له متظاهرةً بعدم الاهتمام.

ظل ڤيرجيلسون واقفًا عند عتبة الباب، إمَّا أنه لا يفهم ما لمحت إليه، وإمَّا أنه يتجاهله ببساطة، إذ عاد ليقول: «أرى أنكِ قد نظفتِ المكتب. يمكن للمرء القول إن بينجت كان...».

تنهد ثم أردف: «غير منظم قليلًا».

- أتعلم كيف حاله؟

لم تسأله آسكر من باب الأدب فحسب، بل كانت تفكِّر في الملحوظة التي دوَّن عليها رقم مارتن هيل وهي تشعر بفضول حيال السبب الذي قد يجعل ساندجرين يبحث عن بيانات الاتصال به.

أجابها ڤيرجيلسون: «ما زال فاقدًا للوعي حسب كلام المستشفى، لكنهم سيتواصلون معي على الفور إن استعاد وعيه».

رفعت آسكر حاجبيها وسألته: «معك؟ أليس لديه عائلة؟».

هزَّ ڤيرجيلسون كتفيه وأجابها: «لم يكن على اتصال بأحد على أي حال. كان له عيوبه كما رأيتِ بالفعل ربما».

أشار برأسه إشارة ذات مغزى في اتجاه الأدراج، وتوقع أن تبدي آسكر أي رد فعل للمرة الثانية.

لم تحرك آسكر ساكنًا؛ مسألة شرب ساندجرين للكحول تعتبر شأنًا خاصًّا به هو وحده، وهي لا تعرفه. ساندجرين ليس الوحيد الذي يشرب الكحول في هذا المبنى بالتأكيد، وهي ليست مهتمة بالثرثرة عن هذا. أثار صمتها ابتسامة أخرى من ابتساماته الغامضة قبل أن يضيف: «مهما كانت عيوبه، فقد كان بينجت شرطيًّا جيدًا يومًا ما، كان وفيًّا ملتزمًا، يُعتمد عليه. تولَّد لديَّ انطباع

مؤخرًا أنه قرر العمل بجد أكبر مجددًا. جاءته الأزمة القلبية في وقت غير مناسب على الإطلاق...».

- وهل سبق أن جاءت الأزمات القلبية في وقت مناسب؟

ازداد تأكد آسكر أن هذا النقاش كله يدور حول شيء مختلف تمامًا، مثلما حدث مع الرجل الذي قابلته في الصالة الرياضية قبل قليل. هذا الرجل الغريب الواقف عند عتبة الباب يختبرها، يبحث عن نقاط ضعفها وعيوبها، وهذا شيء لا هي مهتمة به ولا تملك وقتًا له أيضًا فقالت: «لدى الكثير لأنجزه، إن كنت لا تمانع...».

- بالطبع، سأذهب لأعد القهوة. أخبريني إن احتجتِ إلى مساعدة في أي شيء.

التفت ڤيرجيلسون، واختفى في الممر، لكنه عاد إلى عتبة الباب بعدها بثوانٍ معدودة فقط.

قال بابتسامة غامضة أخرى: «بالمناسبة، إن حدث ورغبتِ في مشاهدة المؤتمر الصحفي في الخفاء قليلًا، أنا أعرف طريقة لذلك. فقط أخبريني، إن كنتِ مهتمة بهذه القضية مثلما يهتم عالم الأرواح على ما يبدو».

ثم اختفى.

وقفت آسكر، ورفعت الغطاء عن الصندوق الذي جلبته معها من إدارة مكافحة الجرائم الخطرة. إذن، نقلها إلى هنا لم يكن انتقامًا منها فقط؛ يسعى هيلمان للحصول على منصب روديك، ولهذا أراد أن يحل قضية هولست بمفرده. أراد أن يكسب صداقة بعض الأقوياء من نخبة مالمو.

خطة جيدة، إن كان قادرًا على تنفيذها بنجاح على الأقل.

اعتلت نسختها من ملف القضية قمة محتويات الصندوق.

وقفت آسكر في مكانها، وقطبت حاجبيها بدلًا من أن تلتقطه.

أحد التمارين المفضلة عند بير الحذر، منذ أن كانت طفلة، هو تحريك، أو إخفاء، أو تبديل شيء في غرفتها دون سابق إنذار، ليستجوبها بعدها بشأن ما تغير وما الذي قد يعنيه هذا، وكان يفرض عليها عقابًا مناسبًا -بطبيعة الحال- إن فشلت في التخمين.

أغمضت عينيها، وعادت بذاكرتها إلى الوقت الذي كانت تحزم فيه أغراضها مساء البارحة. استقر الصندوق على مكتبها في إدارة مكافحة الجرائم الخطرة وبجانبه غطاؤه. كوب القهوة الخاص بها، ملف قضية هولست، بعض الأشياء الأخرى على مقربة.

حركت يديها في الهواء، وتصورت ما رأته وهي تحزم الأشياء.

ثم فتحت عينيها ونظرت إلى الصندوق.

كل شيء هنا، كل شيء يبدو في مكانه، لكنها متأكدة رغم ذلك.

هناك من اختلس النظر إلى أغراضها.

عزيزي القارئ، مادمت تقرأ هذه النسخة من رواية "ملك الجبل" فتأكد من أنك تقرأها من قناة ضَـــاد الإلكترونية على تطبيق تيليجرام، أما إن كنت تقرأها على شكل كتاب مطبوع فكن على علم أنه ليس لمن طبع هذه النسخة حق في بيع هذه النسخة، فيجب عليك إبلاغ قناة ضَـــاد عبر بوت التواصل الخاص بالقناة في حال أنك تقرأها أو تحملها من غير مكانها الأصلي، نعتذر على المقاطعة، قراءة ممتعة.

آسكر

قضت آسكر ساعتين وهي تحاول ترتيب مهام بينجت ساندجرين، لكن بعد أن اطلعت على كل أوراقه، لا يسعها سوى أن تستسلم في هزيمة. كل شيء في حالة من الفوضى المطلقة، ولا يوجد أدنى منطق أو إشارة إلى ما كان يعمل عليه ساندجرين حقًّا. هذا إن كان يعمل على الإطلاق، بمعنى أدق.

بدأت تشك شيئًا فشيئًا أن ما من أحد يعمل في قسم الأرواح التائهة، ليس على مهام الشرطة على الأقل.

شكَّت أن القضايا اليتيمة التي تتوافد إليهم تباعًا تظل يتيمة، ما دام لا يوجد من يسأل عنها أو يهتم بشأنها في هذا المبنى.

ما زاد الأمر سوءًا أنها على يقين متزايد بأن أحد زملائها الجدد يتجسس عليها. باب مكتبها كان مغلقًا بالمفتاح عندما أتت هذا الصباح، لذا أيًّا كان من فتش في أوراقها، فهو شخص معه مفتاح. هل هو الشخص نفسه الذي سرَّب المعلومات عن تحقيق قضية هولست إلى الصحافة أيضًا؟

من المستحيل أن تعرف هذا، لكنها عزمت أمرها أن تأخذ كل أوراقها معها إلى المنزل من الآن فصاعدًا على أي حال.

حاولت أن تدخل على حساب ساندجرين على الحاسوب حتى تتمكن من تصفح رسائل بريده الإلكتروني والوثائق الخاصة بالعمل. وجدت أنها لا تملك الأذونات المناسبة لسوء الحظ، لذا اتصلت بالرجل المتكبر المختص بتكنولوچيا المعلومات، وقد أخبرها أن تكمل طلبًا للخدمة. ضحك بصوت

عالٍ تقريبًا عندما سألته عن المدة التي سيستغرقها هذا الأمر. هذا النوع من المحادثات لم تضطر إلى القيام به قط في إدارة مكافحة الجرائم الخطرة.

أغلقت سماعة الهاتف بقوة في انزعاج، ثم نهضت واتجهت إلى النافذة المتسخة. اقتربت من النافذة للغاية حتى تتمكن من رؤية الأضواء في غرفة التحقيقات بالأعلى حيث كان محل عملها القديم.

لم تكن بحاجة إلى القلق من أن يراها أحدهم. ما من أحد ينظر إلى الأسفل أبدًا، فهي تعلم هذا جيدًا بناءً على تجربة شخصية.

ثمة شيء يحدث في غرفة التحقيقات. رأت أحد يمر بسرعة من أمام النافذة بين الحين والآخر، ثم لمحت يوناس هيلمان فجأة. كان ممسكًا ببعض الأوراق وينظر إلى الحضور. بدا من لغة جسده أنه يقول شيئًا هامًا.

عادت آسكر خطوة إلى الخلف. لاحظت بالفعل وجود نظارة معظمة قديمة على أحد الأرفف المثقلة بالأغراض. أخذتها وعادت إلى النافذة، وضبطت تركيزها على هيلمان.

ما زال يمكنها رؤية جانبه على نحو مائل.

ضبطت التركيز أكثر، وحاولت أن تقرِّب على وجهه وفمه.

شاهدته يقول **أصدقاء حبيبها**، ثم قال **لإجبارهم على فضحه**. تمتم بعدها بكلمتين متتاليتين قد تكونان **المؤتمر الصحفي** قبل أن يختفي عن مرمى بصرها.

انتظرت آسكر لبعض الوقت، وهي تثبت النظارة المعظمة على النافذة، لكنه لم يعد. نظرت إلى الساعة. سيبدأ المؤتمر الصحفي في خلال خمس عشرة دقيقة.

وضعت النظارة على كومة من الورق. فكرت في الاتصال برجل تكنولوچيا المعلومات مجددًا وتهديده بالضرب إن لم يساعدها، لكنها خرجت إلى الممر بدلًا من هذا.

كان باب ڤيرجيلسون مواربًا، وجلس أمام الحاسوب في حين تجثم نظارة القراءة الخاصة به على طرف أنفه. كانت شاشة الحاسوب باتجاهه هو، لكنها خمنت أنه يلعب البطاقات بناءً على حركة عضلاته. طرقت الباب ودلفت إلى المكتب من دون أن تنتظر ردًا.

بدت الغرفة نظيفة تمامًا، ومفروشة بأثاث غريب على كونها مكتب شرطة. فُرشت على الأرض سجادة فارسية، وسمعت موسيقى كلاسيكية تنبعث بصوت هادئ من المذياع الموضوع على حافة النافذة.

عُلق على الجدار من خلف ڤيرجيلسون لوحة زيتية لقوارب شراعية بدت في غير محلها على أقل تقدير.

نظر إليها الرجل القصير وخلع نظارته ببطء، ثم ابتسم وسألها: «كيف لي أن أساعدكِ يا محققة آسكر؟».

- لقد ذكرت شيئًا عن المؤتمر الصحفي. أن بوسعك أن ترتب لي الأمر لأكون هناك...

فأكمل لها عبارتها بقوله: «في الخفاء قليلًا».

- آه، أجل هذا صحيح.

نظر إلى الساعة وقال: «لدينا ما يكفي من الوقت».

- هذا عظيم، شكرًا.

كانت على وشك أن تدير له ظهرها، لكنه أضاف: «بالمناسبة، قبل أن نذهب، اعتلال صحة بينجت غير المتوقع يعني أنني سأضطر إلى أن أعمل الكثير من الساعات إضافية هذا الأسبوع، ويجب أن يصدِّق مديري المباشر على هذا».

ثم مرر لها قلمًا ولوح كتابة يُثبِّت عليه بالمشبك ورقة بكشف ساعات العمل.

من الواضح أنه توقع طلبها، واستعد بناءً على ذلك. لم يفعل هذا فحسب، بل أرادها أن تعلم هذا.

إنه تبادل المصالح الشهير.

كان بوسعها أن تقول لا بالطبع، وأن تتابع المؤتمر الصحفي على هاتفها عبر أحد المواقع الإخبارية، لكن سيكون الأمر مختلفًا. أرادت أن تسمع هيلمان في الحقيقة، تشعر بما يشعر به، تبحث عن أوجه القصور في مظهره المصطنع.

أخذت القلم ووقَّعت الورقة، دون أن تنطق ببنت شفة.

قال ڤيرجيلسون بابتسامة أخرى عريضة قليلًا: «شكرًا».

- هل لنا أن نذهب الآن؟

بدلًا من الانعطاف يسارًا نحو المصاعد، قادها إلى نهاية الممر وتجاوزا المطبخ.

وقف عند باب حديدي كُتب عليه ملحوظة «**غرفة الكهرباء. خطر! ممنوع الدخول**».

لم يبدُ أن هذا التحذير يهم ڤيرجيلسون ولو قليلًا. سحب سلسلة مفاتيحه المشبوكة في حزامه، ووجد المفتاح الصحيح من فوره.

امتلأت الغرفة من الداخل بخزائن كهربائية مختلفة الأشكال والأحجام، ويصدر منها صوت أزيز. رأت بابًا آخر في النهاية الأخرى من الغرفة، يؤدي إلى نفق خدمي له أرض خرسانية، وامتدت سلالم حاملة للكابلات[1] بطول أحد جداريه. تقدم ڤيرجيلسون داخل النفق بلا تردد رغم الضوء الخافت.

بلغا بابًا حديديًّا آخر في منتصف النفق تقريبًا وفتحه ڤيرجيلسون. دلفا إلى مكان يبدو كبئر مصعد به درج حلزوني مجلفن يمكن الصعود أو النزول منه. هذا نوع من مخارج الطوارئ على الأغلب.

تحرك ڤيرجيلسون بسرعة على نحو مثير للدهشة، فكان يصعد درجتين في المرة الواحدة حتى صعدا طابقين.

همس وهو يفتح بابًا آخر: «أسرعي، المؤتمر على وشك البدء».

دخلا إلى غرفة تهوية مظلمة تعج بالمراوح الهادرة، لكنْ بدلًا من أن يواصلا المسير إلى المخرج الذي وُضعت عليه علامة واضحة، قادها ڤيرجيلسون إلى باب حديدي جديد.

نفق خدمي آخر، لكنه لمجاري التهوية هذه المرة. كان السقف منخفضًا بشدة لدرجة اضطرتهما إلى الانحناء في أثناء سيرهما.

قال ڤيرجيلسون بهدوء وهو يفتح شيئًا أشبه بكُوَّة معدنية في الجدار بصورة مبدئية: «ها قد وصلنا!».

اختلس النظر إلى الداخل ثم أشار: «إنها فارغة. ممتاز!».

دخل ثم أفسح لها الطريق لتدلف.

---

(1) تصميم بسيط يتكون من قضبان جانبية يربطها درجات متصلة ومثقوبة، حتى تيسِّر ربط الأسلاك الكهربائية على السلم مباشرة.

عبرت إلى الداخل واستقامت في وقفتها. كانت الغرفة التي دلفا إليها مظلمة، ويبلغ حجمها خمسة أو ستة أمتار فقط.

وُضعت بطول أحد الجدران، أسفل نافذة داكنة الزجاج، طاولة تحمل أجهزة لمزج ودمج الصوت، وعلى طول جدار آخر، رف يحمل معدات صوتية لامعة. يوجد أمام الطاولة باب خشبي وهو مدخل الغرفة الحقيقي.

تأكد ڤيرجيلسون أن الباب موصد، ثم أشار إلى النافذة. تطل النافذة على غرفة كبيرة بها عشرة صفوف من المقاعد أو ما شابه أمام منبر وطاولة طويلة مزودة بمكبرات الصوت.

يمكنهما رؤية ظهور الحضور الجالسين في الصفوف الأولى، فيما وقف أمامهم بعض الفِرَق التلفزيونية التي تعبث بأجهزتها.

أدركت آسكر أنهما في حجرة الصوت الواقعة في ظهر غرفة المؤتمرات.

همس ڤيرجيلسون قبل أن تجد آسكر فرصة لتسأل: «يجلس فنيو الصوت هناك في هذه الأيام، ويتحكمون في كل شيء عن بعد عبر أجهزة الآيباد. لا يطأ أحد بقدمه هنا بعد الآن تقريبًا. إنه المكان المثالي لرؤية ما يحدث دون أن يراكِ أحد، أليس كذلك؟».

لم يسع آسكر سوى أن تنبهر. عملت لسنوات في مركز العدالة، لكنها لم تعلم قط بشأن أي من الغرف التي مرا بها للتو.

كيف يمكن لڤيرجيلسون أن يجد طريقه في تلك الغرف بهذه المهارة الكبيرة، وكيف حصل على كل تلك المفاتيح؟

لم يمنحها الرجل القصير أي إجابة أخرى سوى ابتساماته الغامضة كالعادة.

قال وهو يشير إلى غرفة المؤتمرات حيث جلس هيلمان على مقعد خلف الطاولة: «إنه يبدأ».

جلس إسكيل على يمينه، في حين جلست روديك على يساره.

ومضت مصابيح بعض الكاميرات التي بدا أن فريق التليفزيون يسجل بها المؤتمر. أدار ڤيرجيلسون أحد الأزرار على جهاز مزج الصوت ليجعل السماعات الموجودة في حجرة الصوت تعمل فجأة.

قال هيلمان على نحو يُظهر السلطة والتحكم: «مرحبًا بالجميع في مؤتمر الإحاطة القصير هذا. أنا المحقق الرقيب يوناس هيلمان من إدارة العمليات القومية. تجلس إلى جانبي ڤيسنا روديك نائبة المفوض ورئيسة إدارة مكافحة الجرائم الخطرة هنا في مالمو. سبب دعوتنا لكم اليوم هنا هو التعليق على معلومات معينة لا أساس لها وقد بدأت الصحافة تتداولها».

ضغط زرًّا وظهر على شاشة العرض الكبيرة من خلفه صورة لسميلا قبل أن يتابع: «نؤكد لكم أن شرطة مالمو وإدارة العمليات القومية تعملان على التحقيق في جريمة اختطاف كبرى ضحيتها سميلا هولست كما ترون في الصورة، وهي فتاة في التاسعة عشرة من عمرها ومفقودة من يوم الجمعة».

حدَّقت آسكر إلى الصورة التي خلف هيلمان وهو يتحدث. إنها صورة تخرُّج سميلا، صورة اختارها بعناية على نحو جلي. لم يذكر مالك إلى الآن، بل أضاف: «آخر ظهور معروف لسميلا كان في جورتشتونيا صباح الجمعة، وكانت وقتها مسافرة في السيارة الآتية على الأرجح».

ترك هيلمان الأمر لإسكيل الذي بدأ يسرد مواصفات سيارة مالك الجولف بنبرة بها غُنة.

تبدو سترته جديدة. وجد وقتًا أيضًا ليرش على جسده مسمِّر البشرة منذ آخر مرة رأته فيها، ربما بيَّض أسنانه حتى، كأنه كان يتوقع ظهوره في الصحافة. كرر إسكيل التفاصيل مجددًا حتى يطيل الثواني التي سيقضيها تحت أضواء الشهرة وردد: «كانت سميلا، وقت اختفائها، ترتدي هي ورفيقها الملابس التي يمكنكم رؤيتها في هذه الصورة».

ظهر على الشاشة منشور يوم الجمعة على «الإنستاجرام». ارتدى كل من سميلا ومالك سترتين واقيتين من الماء وكنزتين عاليتي الرقبة واتكآ على سيارته. دُهشت آسكر عندما رأت أنهم طمسوا وجه مالك. من الواضح أنهم لا يعتبرونه ضحية محتملة، بل شيئًا آخر.

ختم إسكيل حديثه قبل أن يترك لهيلمان زمام الأمور مرة أخرى: «نحن نحث كل من قد يكون رأى أي شيء على التواصل معنا على خط الشرطة الساخن».

مال هيلمان إلى الأمام، وقال على نحو مهيب، وهو يحدِّق إلى أقرب كاميرا تليفزيون: «وختامًا، أود أن أخاطب الشخص أو الأشخاص المسؤولين عن

اختفاء سميلا، نحن نملك تحت أيدينا موارد نظام قضائي كامل. إنها مسألة وقت فحسب قبل أن نجدك. أفضل ما يمكنك فعله الآن هو أن تعيد سميلا إلى عائلتها على الفور».

حدَّق إلى الكاميرا لعدة ثوانٍ أخرى، ثم عاد إلى الخلف، وأومأ إلى ڤيسنا روديك. بدا كأنه يعطيها الأمر بالمواصلة، كأنه هو من يتخذ القرارات.

قالت روديك في مكبر الصوت الذي يطقطق: «لذا نحن نفتح المجال للأسئلة الآن، لكن بالنظر إلى طبيعة هذا التحقيق السرية، سنكون مقيدين للغاية بما...».

انبعث صوت طقطقة من مكبر الصوت مرة أخرى، ثم تعطل تمامًا.

نقر ڤيرجيلسون على ذراع آسكر وقال: «لقد وقف فني الصوت. لا بُدَّ أنه في طريقه إلى هنا ليجلب مكبر صوت جديد. إن كنتِ تريدين التأكد من عدم رؤية أحد لكِ، إذن...».

أشار إلى كُوَّة الحائط التي دلفا منها.

انتزعت آسكر عينيها على مضض من على المنبر. ثلاثة عناصر من الشرطة جالسين على الطاولة، صورة سميلا ووجه مالك المطموس من خلفهم.

تمتمت وهي تعبر إلى النفق الخدمي قبل أن يغلق ڤيرجيلسون الكُوَّة خلفهما لتقول: «حمقى».

هيل

يقطن مارتن هيل بشقة في قلب لوند. يمكنه أن يرى عبر نافذة غرفة نومه برج الكاتدرائية النحاسي الساحر يرتفع عن أسطح المنازل.

تبعد عنه الجامعة مسافة يمكنه قطعها سيرًا على الأقدام، لكنه يفضِّل الدراجة كعادته. انعطف بدراجته ليسير بوتيرة أسرع، فتح سترته وفك ربطة عنقه قليلًا ليترك الرياح تبرد حرارته قبل وصوله.

كان والد هيل سيجد ما يقوله له إن رآه هكذا. كان ليخبره أنه قد يُصاب بالتهاب رئوي، أو أي عدد من الأمراض التي يعتقد أن البرد يتسبب بها.

كره چون، والد مارتن، البرد، وألقى اللوم في ذلك على جيناته الكاريبية. ارتدى ملابس داخلية طويلة من شهر سبتمبر إلى مايو. حاول كل عام أن يقنع إنجريد، والدة مارتن، أنه ينبغي لهم الانتقال إلى مكان مناخه أكثر دفئًا.

أمَّا هيل، فقد أحب البرد. أحب شعوره وهو يقرص بشرته، في حين يضخ قلبه سيلًا منتظمًا من الدم الدافئ عبر جسده.

يذكِّره هذا بأن الأمور لم تكن هكذا دائمًا.

كان في ما مضى أحمقَ صغيرًا سقيمًا ومصابًا بفقر الدم، آخر من يختارونه في حصة التربية الرياضية دائمًا، وعليه أن يدفع حدود مهاراته الاجتماعية لتبلغ أقصاها حتى يتجنب أسوأ ما في التنمر.

والآن أصبح بالغًا، وتغير كل شيء. أصبح رجلًا رياضيًّا بشرته بنية فاتحة، عيناه داكنتان، وهو يعلم جيدًا أن الشعبية التي تحظى بها محاضراته لا ترجع إلى حقيقة أنه محاضر جيد يعمل في مجال مثير للاهتمام فقط.

يتذمر زملاؤه الأكبر سنًّا من وراء ظهره. يلقبونه بالفتى الجميل، نصف المشهور، وألقاب غيرها، أسوأ من تلك حتى.

لكن هيل لا يكترث كثيرًا بما يظنه الناس. لقد ولَّت أيام خوفه من التنمر منذ أمد بعيد الآن.

يحب وظيفته، يحب إعطاء المحاضرات.

ربط دراجته في موقف الدراجات، ثم استخدم بطاقة مروره عند مدخل هيئة التدريس، وأجبر نفسه على صعود الدرج ببطء، حتى يعطي لنبضه فرصة يهدأ فيها.

علَّق سترته في مكتبه، ثم رفع حقيبته المخصصة للدراجات على كتفه، وشق طريقه إلى المدرج. نسي إغلاق أزرار قميصه العلوية، ورفع ربطة العنق كعادته.

كانت صفوف المقاعد المرتفعة تعج بالطلاب، ونسي أن يسجل الغياب كالمعتاد إلى أن يذكِّره أحدهم.

انطلق عبر سجل الأسماء بسرعة إلى أن وصل إلى حرف الميم فقال: «إم إم، هل أنت هنا؟».

نظر إلى الصف الأمامي متوقعًا أن يسمع كلمة «بالطبع» مع ابتسامة كبيرة.

لم يفوِّت مالك منصور محاضرة واحدة إلى الآن. عادةً ما يبقى بعد المحاضرة ليتحدث معه.

كان يزعج هيل بشأن تأليف كتاب آخر، على سبيل المزاح، وقدم له بعض النصائح، كما أراه صورًا لأماكن مهجورة. لمَّح له أنه يعرف القليل من الأماكن المميزة للغاية التي لا يعرفها أحد آخر تقريبًا.

حدث في أحد تلك المحادثات التي تلت المحاضرة أن قدم مالك ميا لهيل، شابة هادئة نظرتها خجولة، لكن حازمة في الوقت نفسه، وقد أتت لرؤية إم إم.

بدا أن إم إم وميا صديقان مقربان. نظرا إلى بعضهما بعضًا بطريقة مَن يتشاركان سرًّا.

ربما لهذا يشعر بالمزيد من الانجذاب إلى إم إم.

يرى شيئًا منه فيه، ويرى شيئًا من شخص آخر في ميا. شخص عنيت له صداقتهما الكثير يومًا ما.

حاول ثانيةً: «مالك منصور، أين أنت؟».

أدرك الآن فقط أن أجواء المدرج تغيرت.

نظر في أرجاء المكان، لكن لم يقابله سوى صمت مطبق من المقاعد، والشك الذي خامر نفسه وأخبره بأن ثمة شيئًا فاته.

أوقف طالبين في طريقهما للرحيل بعدما انتهت المحاضرة وسألهما: «ما الخطب مع إم إم؟».

نظر الطالبان إلى بعضهما بعضًا وقال أحدهما: «إنه مفقود أو شيء كهذا...».

- مفقود؟

- نوعًا ما. الأمر منتشر للغاية على الإنترنت. ابحث عن سميلا هولست. علينا الرحيل الآن، لا نريد أن نتأخر...

تركهما يذهبان وأخرج هاتفه من جيبه، ثم بحث عن الاسم الذي أخبراه به.

وجد موقعًا إخباريًّا في الحال.

الشرطة تحث الخاطف على إطلاق سراح وريثة المليونير دون أي تأخير.

طالع المقال بسرعة، ورأى الصورة المصاحبة له، والتي استطاع أن يتبيَّن منها صورة طالبه المفضل رغم كونها مطموسة.

تمتم هيل لنفسه: «تبًّا!».

آسكر

استغرق الأمر من آسكر وڤيرجيلسون عشر دقائق تقريبًا ليشقَّا طريق عودتهما بالطريقة نفسها التي ذهبا بها. حاولت أن توجِّه نفسها، أن تكتشف نطاق تلك الشبكة من الأنفاق الخدمية، والممرات، ومخارج الطوارئ، لكن كان الأمر مستحيلًا. يمكن لتلك الممرات أن تغطي المبنى بالكامل.

أرادت أن تسأل ڤيرجيلسون، ولكنه ظل يسبقها بأمتار قليلة مثلما فعل في طريق صعودهما. كانت سلسلة مفاتيحه على أهبة الاستعداد أمام جميع الأبواب، وظل يستعجلها. في الواقع، لقد ذكَّرها قليلًا بالأرنب الأبيض المتوتر في **أليس في بلاد العجائب**، إلا أنه يرتدي سترة بلا أكمام، ويضع سلسلة مفاتيح قابلة للسحب بدلًا من الصدرية وساعة الجيب.

أغلق ڤيرجيلسون باب غرفة الكهرباء خلفه، وأوصده بحذر عندما عادا إلى ممر وحدة الموارد الكئيب.

هبط كتفاه، وبدت عليه الراحة، ثم اقترح: «ما رأيكِ بكوب من القهوة؟».

عندما دخلا المطبخ وجدا شخصًا هناك بالفعل.

رجلًا بشعر رمادي قصير للغاية يبرز بنيته القوية. تعرفت آسكر عليه من فورها. إنه الرجل الذي قابلته في الصالة الرياضية.

قال ڤيرجيلسون بحماس زائد قليلًا: «حسنًا، انظري من هنا، إنه أتيلا».

لم يرد الرجل، وواصل صب القهوة ببطء في كوبه ببساطة.

تابع بتلك النبرة المبالغ فيها نفسها: «إنها رئيسة قسمنا الجديدة، ليو آسكر، ستغطي عمل بينجت إلى أن يجد جديد».

- أجل، أنا وآسكر سبق أن تقابلنا.

وضع أتيلا إبريق القهوة واستدار ببطء. نظر إلى كل منهما من رأسه إلى أخمص قدميه، ثم أشار بكوبه إلى بنطال آسكر وقال: «أرى أنكما كنتما في جولة».

خفضت آسكر بصرها، وأدركت أن لديها غبار بناءً على ركبتيها، وكذلك ڤيرجيلسون.

أخذ أتيلا رشفة بطيئة من القهوة. إنه يرتدي قميصًا قطنيًّا أكمامه مطوية، وبنطالًا أسود بجيوب واسعة موضوع في حذاء طويل الرقبة مُلمع جيدًا. تمتع بحاجبين كثيفين، مما جعله يبدو كالصقر قليلًا. رغم سنه وقامته التي لم تكن طويلة للغاية -ليس مقارنة ببعض ضباط الشرطة الآخرين على الأقل- فهناك شيء مقلق بشأنه.

سألته آسكر: «وما هي مسؤولياتك بالضبط في هذا القسم؟».

جفل ڤيرجيلسون كأنها فعلت شيئًا شائنًا للتو.

خفض أتيلا كوب قهوته، وحدَّق إلى آسكر. دفع كتفيه إلى الأمام، وخفض ذقنه بعض السنتيمترات القليلة الفعالة.

من الواضح أنها حركة مُجرَّبة ومُختبرة: حركات عينيهِ، رأسه، كتفيه، الطريقة التي يدفع بها مرفقيه إلى الخارج على نحو غير ملحوظ تقريبًا. كل هذا يهدف به إلى إخافة أيًّا كانِ من يتحدث معه إلى حد الموت.

لا بُدَّ أن هذه الحركة تفي بالغرض عادةً.

لكن آسكر قد لعبت مسابقات تحديق كهذه منذ الحضانة. كل ما عليها فعله هو أن تحدِّق إليه هي أيضًا بعينيها متباينتي اللون لتتكفل بباقي الأمر. غالبًا ما يثير هذا الشك بأن ثمة شيئًا استثنائيًّا أو مختلفًا في نفوس من اعتادوا العكسَ تمامًا.

بوسعها أن ترى التأثير يتسلل إلى وجه أتيلا المتحجر.

أولًا، ظهرت عليه الدهشة عندما لاحظ النظرة الهادئة التي في عينيها، التي من المستحيل أن يعرف ماهيتها تمامًا. ثم الإنكار عندما وجد نظرته الفولاذية

ترتجف. وأخيرًا: الثانية التي أدرك فيها المستحيل، أنه على وشك الخسارة في ما يمهر فيه.

غاص أتيلا داخل كوب قهوته بشيء أشبه بالزمجرة.

تقدم خطوات قليلة ثابتة نحو الباب، عندما خفض الكوب مرة أخرى، مما جعل ڤيرجيلسون يقفز جانبًا في خوف.

وقف أتيلا عند عتبة الباب، وظل هناك لثانية أو ثانيتين، ثم التفت إليها وقال: «سألتِ عمَّا أعمل عليه».

توجَّه بنظره إليها مجددًا، ثم أومأ ببطء كأنه اتخذ قرارًا ما.

قال بنبرة لا هي ودودة ولا هي عدائية، قبل أن يختفي في الممر: «أنا أتولى دعم تكنولوچيا المعلومات في القسم».

حدَّق ڤيرجيلسون إلى آسكر، بدا كأنه لا يعلم ما الذي عليه أن يصدقه.

رفعت آسكر حاجبها وهي تحمل الإبريق وسألته: «هل أردت قهوة؟».

ولم يكن بوسع ڤيرجيلسون إلا أن يومئ بصمت.

سميلا

فهمت سميلا الآن كيف تسير الأمور. علمت كل الإشارات.

صوت الخشخشة عند الكوَّة التي في باب المستودع، والضوء الأحمر الذي يُضاء، يعنيان أن الطعام أصبح جاهزًا. علمت عدد الخطوات التي تحتاج إليها للوصول إلى هناك.

وعدد الخطوات التي تحتاج إليها للوصول إلى المرحاض الذي عند الزاوية أيضًا. اعتادت حتى رائحةَ المواد الكيميائية الخانقة التي تنبعث من المرحاض عندما ترفع الغطاء.

لكنها علمت أشياء أخرى أيضًا.

علمت أن الطعام والشراب الذي تتناولهما يحتويان على عقاقير مخدرة غالبًا، تجعلها تنام لفترات طويلة. تجعلها تحلم بكوابيس مرعبة عن مجسمات تتحرك في الظلام. تجلس على فراشها، تداعب شعرها، تهمس في أذنها.

أنتِ ملكي الآن، ملكي تمامًا.

تعلم كل هذا الآن، جزء منها ما زال مشلولًا من الخوف، في حين يواصل جزء آخر جمع المعلومات.

وتأتي القوة مع المعلومات.

ويأتي معها الأمل.

آسكر

قضت آسكر فترة ما بعد الظهيرة وهي تحاول الاعتياد على محل عملها الجديد. اتضح أن هذا به شيئًا من التحدي. تسلل ڤيرجيلسون إلى الخارج ليعمل على قضية، فيما أغلق أتيلا بابه مضيئًا نور لافتة «ممنوع الإزعاج» لصد الناس. رغم ذلك، وجدت ظافر مع روسين في مكتبها يتبادلان حديثًا حادًّا.

سمعت ظافر يقول وهي تدلف من الباب: «... أحتاج إليها يوم الجمعة!».

سألتهما: «ما الذي يحدث؟».

قفزت روسين خوفًا كما فعلت أول مرة تقابلا فيها، ثم أجابت: «لا.. لا شيء. إينوك كان يطلب بعض الوثائق فقط».

تدخَّل ظافر بنبرة صوت أعلى بكثير من النبرة العادية بدرجتين: «إحصائيات مهمة!».

- أهي تخص تقريرك؟

صمت وتلفَّت حوله بارتياب، ثم همس بزاوية فمه: «أنا لست متأكدًا إن كان يمكن مناقشة هذا على الملأ هكذا».

أشار برأسه نحو روسين وأردف: «إنها معلومات سرية، إلخ، إلخ».

أدارت روسين عينيها وقالت: «ستحصل على إحصائياتك يا إينوك. فقط أعطِني عشر دقائق».

حدَّق إليها الفني الأصلع، وتمتم بشيء ما، ثم استدار فجأة، وانصرف من الغرفة.

سألتها آسكر: «أهو هكذا دائمًا؟».

تنهدت روسين بضجر لتقول بعدها: «لديه أيام جيدة وأخرى سيئة، أعلم أن هناك خيطًا رفيعًا بين العبقرية والجنون، لكن إينوك يستقر على الجانب الخاطئ غالبًا».

علقت آسكر بإيماءة بطيئة، فهي تعلم بعض الذين يناسبهم هذا الوصف.

لاحظت أن روسين تراقبها وهي تفعل هذا. ما زال التعبير الخائف نفسه يعتلي محياها، لكنها لمحت شيئًا آخر خلفه، شيئًا يمكن إغفاله بسهولة. ذكاء، وفضول، أو ربما حتى مكر.

***

عادت آسكر إلى مكتب ساندجرين الكئيب. تصفحت الأخبار على هاتفها وهي تحاول إقناع نفسها أنها تعمل. لكنها أمضت يومها في ترتيب أوراقها حرفيًّا بجانب استراق السمع إلى المؤتمر الصحفي، وتواصلها البسيط مع زملائها غريبي الأطوار. ما زالت لا تعلم ما الذي كان يعمل عليه بينجت ساندجرين، أو ما الذي يتوقعون منها أن تفعله هنا بالأسفل. هذا إن كانوا يتوقعون منها فعل أي شيء غير الابتعاد عن طريق يوناس هيلمان.

لا تعلم أيضًا من الذي عبث بأغراضها. قد يكون ڤيرجيلسون، لكن هذا الشك مبني فقط على حقيقة أنه يملك مفاتيح جميع أبواب المبنى على ما يبدو. إينوك ظافر ليس مشتبهًا به تقريبًا؛ فهو مشغول للغاية بأوراقه على أن يعبث بأوراقها.

أمَّا روسين فهي تبدو أكثر يقظة بكثير مما بدت عليه بالمرة الأولى. لمَّح لها ڤيرجيلسون أيضًا أنها ثرثارة.

وأخيرًا، أتيلا الغامض. ثمة شيء في الطريقة التي نظر بها إليها، في الصالة الرياضية هذا الصباح، وفي ما بعد في المطبخ أيضًا. ناهيك بتلك العبارة التي أزعجتها أكثر عندما أعادت حديثهما في رأسها.

أنا وآسكر سبق أن تقابلنا

لم يقل تقابلنا بالفعل، أو تقابلنا هذا الصباح.

بل قال **سبق أن تقابلنا** كأن بعض الوقت قد مضى منذ أن تقابلا.

رنَّ هاتف المكتب الأرضي برنة قديمة الطراز جعلتها تقفز في مكانها.

أجابت الهاتف في تردد، فهذا لم يكن هاتفها ولا مكتبها فقالت: «مرحبًا؟».

- آه، مرحبًا...

بدا الرجل مترددًا وهو يقول: «أنا أبحث عن بينجت ساندجرين».

- أخشى أنه ليس على ما يرام. مع من أتحدث؟

تنحنح الرجل قبل أن يجيب: «آه... اسمي شال ليليا، أنا رئيس نادي نموذج السكة الحديدية هنا في مدينة هسلهولم».

- أجل.

- حسنًا، أنا وساندجرين تواصلنا لعدة مرات. لقد طلب مني أن اتصل...

تنهدت آسكر. لقد رأت كتالوج لنماذج سكك حديدية في مكان ما بكل تلك الفوضى، من الواضح أن هذه المحادثة متعلقة بهوايته فقالت: «كما أخبرتك، بينجت ساندجرين ليس هنا».

- هل تعلمين متى سيعود؟

- أخشى أنني لا أعلم.

- ألم يخبركِ بأي شيء؟ عن التحقيق؟

- أي تحقيق؟

- تحقيق المجسمات التي تُوضع في نموذجنا.

- مجسمات؟

- أجل، مجسمات بلاستيكية صغيرة نستخدمها لصنع التصاميم والمشاهد المختلفة. أحدهم يضع مجسمات في نموذجنا.

حاولت آسكر أن تتذكر إن كانت قد رأت نموذجًا للسكة الحديدية في مكان غير التلفاز، ثم أردفت: «أليس هذا الغرض من نموذج السكة الحديدية؟ أن تضعوا فيه مجسمات؟».

- أجل، بالطبع.

ثم قال بنبرة تفيض فخرًا: «لدينا عدة آلاف منها؛ نموذجنا ضخم. ونحن نعمل عليه لأكثر من أربعين عامًا. نحن نتبع خطة في غاية الدقة نبني على

أساسها التصميمات، ونضع المجسمات والعناصر، نجري التغييرات على أشياء قليلة للغاية بعدما يوافق جميع الأعضاء عليها».

ثم ازدادت الجدية في صوته وهو يتابع: «لكن هناك من يستهزئ بالأمر برمته، ويضع مجسمات ليست جزءًا من الخطة. قد يكون أحد الذين سقطت عنهم العضوية».

- وبينجت ساندجرين يساعدك للتحقيق في هذا الأمر.

- أجل، بالضبط!

عاد إليها صداع البارحة، فضغطت جسر أنفها، في حين قال ليليا بفارغ الصبر: «لقد وجدنا مجسمين جديدين قبل ساعة تقريبًا. طلب ساندجرين مني أن أتصل به بمجرد أن يتكرر الأمر. قال إن الأمر له أهمية قصوى».

دلَّكت آسكر صدغيها وهي تقول: «أهاا».

تمنت أن يصل إليه مدى اهتمامها من نبرة صوتها، في حين واصل ليليا: «يمكنني أن أرسل إليكِ بعض الصور عبر البريد الإلكتروني، هذا إن لم يكن لديكِ وقت لتأتي بالسيارة إلى هنا وتجمعين المجسمين هذا المساء حتى يمكنكِ أن تري آخر مستجدات التحقيق على الفور».

أوشكت آسكر أن تخبره بأن ينسى الأمر فحسب، وأوشكت أن تشرح له أن ما من تحقيق يُجرى وأن بينجت ساندجرين كان يتظاهر بإجراء تحقيق، لأن غالبًا -بل **قطعًا**- وضع مجسمات بلاستيكية في نموذج سكة حديدية خاص بشخص آخر ليس جريمة. لكنها التزمت الصمت، وأعطته بريدها الإلكتروني من باب الأدب فقط على الأغلب. رغم هذا، بدا أن ليليا قد استشعر عدم اهتمامها، فسألها بقلق: «هل سترين الصور مباشرةً؟ بدا أن ساندجرين يظن الأمر طارئًا للغاية».

أنهت المكالمة معه بقولها: «بالتأكيد، شكرًا لك على اتصالك».

أغلقت الخط، ثم سحبت سترتها، وفتشت في جيوبها بحثًا عن بعض الباراسيتامول. تحتفظ بشريط أقراص لعلاج الصداع في كل سترة لديها، وتضع معه سكينة جيب ومجموعة إسعافات أولية للجيب.

عادة قديمة لا يمكنها التخلص منها.

ابتلعت القرص دون ماء.

سمعت صوت إشعار بريدها الوارد، وهي تطفئ أنوار المكتب.

ينبغي لها أن تتجاهله بالطبع. ينبغي أن تعود إلى المنزل، ترتدي أحذية الركض، وتحاول أن تصفي ذهنها. لكن اليوم قد أُفسد بالفعل، لذا لمَ لا تنهيه على نحو مميز: بأول قضية يتيمة لها؟

جلست على مكتبها مرة أخرى وسجلت دخولها على الحاسوب.

تضمنت رسالة ليليا صورتين.

فتحت الصورة الأولى. أظهرت نموذجًا ضخمًا لتصميم سكة حديدية يبدو أنه يمتد عبر عدة غرف شاسعة. محطات سكة حديدية، قرى، مزارع، جبال وغابات حتى. لم يسبق لآسكر أن رأت شيئًا كهذا قط، في الواقع لم يسعها سوى أن تنبهر. لا بُدَّ أنهم قضوا آلاف الساعات لبناء شيء كهذا. تطلب الأمر قدرًا هائلًا من الصبر وملاحظة عظيمة للتفاصيل.

أُلتقطت الصورة الثانية من مكان أقرب بكثير، وقد جعلتها تتصلب في مكانها. أظهرت الصورة مجسمين لرجل وامرأة واقفين أمام سيارة. كانا متلاصقين، والرجل يمد ذراعه، بدا أنه يحمل هاتفًا محمولًا.

طُلي المجسمان والسيارة من خلفهما بدقة متناهية أظهرت جميع التفاصيل.

لون الشعر، ملامح الوجه، لون سترتيهما الواقيتين من المطر، ولمحة من كنزتيهما التي تحتهما. ظهر حتى الحرفين المكتوبين على لوحة السيارة.

أصبح قلب آسكر أسرع من عقلها لأول مرة. نجحت في تهدئة قلبها قبل أن يفهم عقلها ما يحدث. أدركت أين رأت هذا المشهد من قبل، وما الذي يمثله هذان المجسمان الصغيران، أو بعبارة أدق من اللذين يمثلانهما.

هذان المجسمان صورة طبق الأصل تقريبًا من آخر منشور لسميلا هولست على «الإنستاجرام».

ملك الجبل

تظاهر بالحزن ذاك الشتاء عندما وضع السرطان حدًّا لحياة العم يوهان. وقف بجانب النعش برأس منكس ومن حوله أقاربه المفجوعين.

في الواقع، وجد صعوبة في منع نفسه من الابتهاج.

لم يعلم أحد غير يوهان بشأن الجبل.

صارت أسراره في أمان تام الآن.

في أعماق ظلام لا متناهي.

ألهذا أصبح مستهترًا؟

ألهذا بدأ يخاطر من دون داعٍ مما قاده إلى طرق أكثر خطورة؟

بدأ الأمر كله عندما أمسك به زوج والدته متلبسًا بعد أيام قليلة من الجنازة.

ظنَّ المنزل خاليًا، فتسلل إلى الطابق السفلي ليزيد مخزونه من المجسمات البلاستيكية الصغيرة.

لكن زوج والدته اعتبر وجوده بالأسفل دليلًا على اهتمامه، وبدلًا من أن يوبخه على انتهاك حرمة المكان، أراه بفخر أرجاء ورشته الصغيرة لصنع النماذج. شرح له كيف تُبنى المنازل والمناظر الطبيعية، وكيف تُطلى المجسمات البلاستيكية، وتوضع في أماكنها لتبدو كأنها على قيد الحياة قدر الإمكان.

أخذه زوج والدته في الأسبوع التالي ليرى نموذج السكة الحديدية الضخم الذي يعمل عليه هو وأصدقاؤه، وشرح له: «يبلغ 500 متر مربع، وسيصبح أكبر من ذلك حتى، فنحن نضيف إليه شيئًا طوال الوقت».

أراه بعدها المفاتيح وأجهزة التحكم التي تشغِّل جميع الدوائر الكهربائية، قبل أن ينشغل في نقاش مع بعض أصدقائه بشأن تروس القطارات.

لكن ما أسر خياله هو التصميمات نفسها: القرى، الطرق، الحقول، الغابات. وجد العديد من المنازل التي زارها سرًّا ممثلة بأدق التفاصيل. حتى جبله السري كان هناك قابع بين القمم التي تغطيها أشجار الغابات في قلب النموذج.

رغم هذا، أكثر ما فتنه من بين كل تلك الأشياء هي آلاف المجسمات المطلية. بعض المغادرين على رصيف المحطة، عاملون يشحنون قطار بضائع، عائلة تقيم حفل عيد ميلاد في بستان تفاح، أطفال يلعبون في باحة، سيارات إطفاء تسرع إلى نهاية الطريق، أناس يقضون إجازتهم بجانب بحيرة بها ماء حقيقي.

في الواقع، كان النموذج مشهدًا طبيعيًّا خياليًّا هائلًا مملوءًا بلحظات الترقب الثابتة. مشاهد مصغرة جاءت إلى الحياة للحظات وجيزة فقط عندما مر القطار. يمكنك تقريبًا أن تسمع أصوات الأشياء، والموسيقي، وأصوات الأشخاص عندما يتحرك القطار. عالم مثالي بلا أخطاء.

وقف في مكانه كمن سيطرت عليه تعويذة سحرية. التفت بنظره إلى مشهد صغير آخر في النموذج، وانتظر القطار التالي. ظل يشاهده مرارًا وتكرارًا، حتى قال زوج والدته أن الوقت قد حان للعودة إلى المنزل.

قابلها وقتها، خارج الباب بالضبط.

ماري.

كان والد ماري قائد كتيبة عسكرية، وقد عاشوا في منزل كبير وسط المدينة. حدَّق جميع الفتيان في المدرسة إلى ماري، ليس فقط لأنها جديدة في المدينة وجميلة، لكن لأن ثمة شيئًا آخر بشأنها أيضًا، شيئًا جذابًا. تضاعف هذا الشيء مئة مرة بسبب لقائهما القصير في نادي نموذج السكة الحديدية. كانت هي ووالدها في طريقهما إلى الداخل، في حين كان هو وزوج والدته

في طريقهما إلى الخارج. وقف الرجلان ليتبادلا بضع كلمات، فيما وقف هو أمامها.

بادرت بقولها: «مرحبًا!»، ورغم أنه حاول الرد عليها، فكل ما استطاع فعله هو التمتمة بشيء ما. لم يستطع رفع عينيه عنها، عن شعرها الأشقر، بشرتها الناعمة، ملابسها الجميلة. بدا كل شيء مثاليًا تمامًا مثل المجسمات الصغيرة التي في النموذج.

قرر وهما في طريقهما إلى المنزل أن عليه زيارة منزلها. سيجعله ملكه في أقرب وقت ممكن.

ما الذي كان سيحدث معه لو كان عدل عن قراره. قاوم الإغراء.

كيف كانت قصته قد تختلف وقتها؟

آسكر

جلست آسكر في ضوء مصباح مكتبها. وضعت معلومات قضية هولست التي معها على مكتب ساندجرين.

قال شال ليليا أنهم وجدوا المجسمين في نموذج السكة الحديدية قبل ساعة أو ساعتين تقريبًا من اتصاله بها، أي لم يكن هذا بعد وقت طويل من بدء مواقع الأخبار في نشر معلومات وصور المؤتمر الصحفي. كان الوقت قليلًا للغاية على العثور على مجسمات بلاستيكية مناسبة، وطلائها بتلك التفاصيل الدقيقة، والانتظار حتى تجف. ناهيك بوضعها في النموذج. لذا أيًّا كان من صنع هذه المجسمات فلا يمكن أن يكون قد صادف الصورة على أي موقع من المواقع الإخبارية، بل صادفها على حساب سميلا على «الإنستاجرام» بالتأكيد. فتحت تطبيق «الإنستاجرام»، ووجدت أن سميلا لديها خمسة آلاف متابع، لكن حسابها مفتوح للعامة، مما يعني أن أي أحد بوسعه أن يرى منشوراتها.

نشرت صورتها مع مالك في صباح الجمعة، أي بعبارة أخرى، هناك متسع من الوقت لصنع المجسمات ووضعها في مكانها.

لكن لماذا؟ ما الهدف من هذا؟

هناك أيضًا أشياء أخرى أزعجتها.

قال ليليا أن ساندجرين أراده أن يتواصل معه على الفور إن ظهرت المزيد من المجسمات. أشار ضمنيًّا أيضًا أن ساندجرين قاد السيارة كل هذا الطريق

إلى الشمال لكي يصل إلى مدينة هسلهولم، وهو طريق يستغرق ما يزيد على ساعة، ليجمع المجسمات التي وجدها النادي.

لا يتناسب أي من هذا مع ما سمعته أو لاحظته بشأن ساندجرين حتى الآن، وهذا ما جعلها لا تأخذ كلام ليليا على محمل الجد في البداية.

ورغم أنها تحاول الآن إعادة تقييم القضية، فما من شيء في مكتب ساندجرين يدعم ما قاله ليليا إلى جانب كتالوج نموذج السكة الحديدية.

اختلاف شخصية ساندجرين هكذا أمر غير منطقي ببساطة. رغم أنها تستخدم حاسوبه، فإنها لا يمكنها الدخول إلى حسابه كمستخدم دون بيانات الدخول الخاصة به.

لكن ربما أحد آخر في القسم يعلم أكثر بشأنه؟

وقفت وخرجت إلى الممر. بدا كل شيء مظلمًا تقريبًا فيه ما عدا تحت عقب باب روسين حيث رأت خيطًا رفيعًا من الضوء الفضي وسمعت همهمة خافتة في الداخل.

طرقت آسكر الباب ودلفت إلى المكتب مرة واحدة، فهي رئيستهم بعد كل شيء.

كانت روسين تجلس على مكتبها وتمسك سماعة الهاتف الأرضي بكلتا يديها كأنه شيء قابل للكسر. وضعت إحدى يديها على فمها وحدَّقت إلى آسكر بتعبير بين الشعور بالدهشة وأن أحدهم أمسك بها.

قالت بإنجليزية جيدة، على نحو يثير الدهشة، للشخص الذي على الجانب الآخر من الخط: «سأعاود الاتصال بك يا چيمس...»، ثم أغلقت الخط.

نظرت إليها آسكر بتساؤل.

تلعثمت روسين وهي تقول: «ز.. زوج ابنتي، إنهما يعيشان في أستراليا وابنتي مريضة...».

أكملت آسكر العبارة نيابة عنها: «وأنتِ لا تريدين إجراء مكالمة دولية باهظة التكلفة من هاتفكِ الشخصي».

ازدردت روسين لعابها بتوتر.

تركتها آسكر تكتوي بنار خوفها لثوانٍ قليلة قبل أن تغير الموضوع: «بينجت ساندجرين، ما الذي كان يعمل عليه مؤخرًا؟».

- أنا لا أعلم حقًّا.

كانت روسين سيئة في الكذب فقالت آسكر: «ألا تعلمين؟ ظننتكِ عماد القسم».

ازدردت السيدة المتوترة لعابها للمرة الثانية قبل أن تقول: «كان يعمل على شيء حساس قليلًا على ما أعتقد. لم يرغب حقًّا في الإفصاح عنه».

- ولكنكِ كنتِ تساعدينه؟

كان مجرد تخمين بعيد، ولكنه أصاب عين الهدف، إذ قالت روسين: «ساعدته في عمليات البحث بقاعدة البيانات من وقت لآخر، هذا النوع من الأشياء فقط».

- أي نوع من البحث؟

ارتبكت روسين فأعادت آسكر السؤال على مسامعها: «أي نوع من البحث؟».

- بحث عن أشخاص مفقودين. طلب مني بينجت أن...

صمتت فجأة، ونظرت وراء آسكر في الممر كأنها تتأكد أن ما من أحد يتنصت عليهما ثم تابعت: «طلب مني بينجت أن أعد قائمة بأسماء أشخاص مفقودين لهم علاقة باسكونه نوعًا ما، ومعلومات عن خلفياتهم، وهذا النوع من الأشياء».

- هل ما زالت القائمة معكِ؟

أومأت لها وأجابت: «أجل، طلب مني أن أضيف إليها معلومات جديدة بين الحين والآخر».

- منذ متى وأنتما تفعلان هذا؟

هزَّت روسين كتفيها وقالت: «منذ بضع سنوات. آخر مرة طلب مني فيها تحديث القائمة كانت من شهر تقريبًا».

- إذن، كنتما تجمعان معلومات لسجل سري باستخدام معلومات من قضايا لا دخل للقسم ولا لساندجرين بها؟

- أوه، لا.

رفعت ذراعيها وتابعت: «ليس سجلًّا، بل قائمة فقط. قال بينجت أن الأمر لن يتسبب في أي ضرر. عادةً ما يقول بينجت...».

صمتت وعضت على شفتها كأنها مترددة من إكمال عبارتها، لكنها قالت: «عادةً ما يقول بينجت أن ما من أحد لديه فكرة عمَّا يحدث بالأسفل هنا في قسم الموارد، وأن الرؤساء بالأعلى لا يهتمون البتة بما نعمل عليه أو بما نتبع من قواعد ما دمنا بعيدًا عن الأنظار ولا نلفت الانتباه».

رفعت آسكر حاجبيها بسبب هذا الادعاء.

لكنها في الوقت نفسه لم يكن لديها فكرة عن وجود قسم للأرواح التائهة أو عن وجود طابق يُدعى سالب واحد قبل يومين فحسب، رغم أنها استقلت المصعد نفسه معهم كل يوم.

اختصرت هذا الحديث في محاولة منها للعودة إلى موضوعهما الأساسي: «لذا، أنتِ تحتفظين بقائمة سرية لساندجرين. هل أرسلتِها له عبر البريد الإلكتروني؟».

هزَّت روسين رأسها وقالت: «أراد بينجت كل شيء ورقيًّا. لا يحب القراءة على الشاشة، يفضِّل أن يمسك الورق بين يديه».

فكرت آسكر لثانية ثم أردفت: «لم أرَ أيًّا من هذه القوائم في مكتبه. كل الوثائق التي على مكتبه من عامين تقريبًا. هل تظنين أنه أخذ القائمة معه إلى المنزل؟».

رفعت روسين كتفيها وعلقت: «لا أعلم، يمكن لبينجت أن يكون كتومًا للغاية في بعض الأحيان...».

- هل يمكنكِ أن تطبعي القائمة مرة أخرى؟

- بالتأكيد.

- جيدْ، أود أن أجدها أول شيء على مكتبي غدًا.

- حسنًا، أوه، وهل تريدين مني أن أضيف هذين الاثنين...

صمتت روسين فجأة كأنها قالت أكثر من اللازم.

أمالت آسكر رأسها جانبًا وسألتها: «أتقصدين سميلا ومالك؟».

- أهذان اسماهما؟

حاولت روسين، لكن كذبتها لم تنجح هذه المرة أيضًا. تعلم بالفعل اسم الشخصين المفقودين بالكامل.

قيَّمتها بحذر، يمكنها بسهولة بالغة أن تتصور هذه السيدة المتوترة، وهي تفتش في أوراقها.

قالت آسكر: «أجل، يمكنكِ إضافتهما. أوه، وهناك شيء آخر».

بدت روسين قلقة وهي تقول: «أجلل؟».

- هل سبق أن ذكر بينجت شخصًا يدعى مارتن هيل؟

هزَّت السيدة رأسها وأردفت: «لا، لماذا؟».

- لا لشيء على وجه الخصوص، إنه مجرد اسم صادفته بين ملفاته.

ثم أضافت بينها وبين نفسها: «**وصديق قديم**».

قبل سبعة عشر عامًا

إنه يوم سبت حار من مطلع الصيف، وهي تشعر بالإرهاق.

والدها لديه زائر، رجل جيش قديم من منطقة «نورلاند» وسيقضي معهما بضعة أيام.

إنهما يتفقَّدان كل التدابير الدفاعية: ارتفاع الأسوار، وجودة الأسلاك الشائكة، وعمق الخندق، وقطر الأنفاق. الأشياء التي لا بُدَّ أن يعملا عليها، ويستعدا لها، فهما سيصبحان عدوين في غضون أيام.

هكذا تسير الأمور بالنسبة لبير. يمكنه أن يصغي إليك لبعض الوقت، لكن في النهاية لا يوجد في نظره مَن هو أكثر درايةً منه.

لكنه سيظل مشغولًا حتى يصلا إلى هذه النتيجة الحتمية، وهذا سيعطيها بعض الوقت لتقضيه بمفردها على الأقل.

قضت ذلك الوقت في التجول بدراجتها في الجوار كالمعتاد. تقف أمام منازل زملائها في الفصل، وتشاهدهم بنظاراتها المعظمة.

تشاهد الخراف كما يدعوهم بير.

الحمقى الذين يتركون أنفسهم ينخدعون.

من لا يدركون **الحقيقة العظيمة**، الخطر الذي ينتظرهم.

ستتجسس اليوم على مارتن هيل.

ولم تكن هذه مرتها الأولى في التجسس عليه أيضًا. تعيش عائلة هيل في أحد منازل الطوب الأحمر الصغيرة المتلاصقة التي تطل على غابة صغيرة. إنها البقعة المثالية لمشاهدتهم.

تعلم أن والدي مارتن يديران حانة.

تعلم أن بشرة والده سمراء بلون العنبر الداكن، وبشرة والدته بيضاء بلون الطباشير، وأنهما يعملان كثيرًا. لكنها تعلم أيضًا أنهما يحسنان معاملة ابنهما.

كثيرًا ما يحتضناه. يضحكون معًا، ويغنون.

لقد تزوجت والدتها مرة أخرى، وما زالت تعيش في مالمو مع أختها الصغيرة كاميل. يتقابلون في عطلة نهاية الأسبوع مرة كل شهر.

ساعات صارمة غير مريحة خالية من الأحضان أو الأغاني.

لكن ليس هذا الذي يجعلها تشاهد عائلة هيل، بل تراقبه بسبب سره. حقيبة الأدوات التي دائمًا ما يحملها معه.

حالفها الحظ اليوم. وصلت وقت مغادرة مارتن للمنزل بدراجته واضعًا حقيبته على ظهره.

كان اتباعه شيئًا سهلًا للغاية عليها. تلفت حوله عدة مرات فقط، لكنها ظلت في الأماكن المحجوبة عن مجال رؤيته كما تعلمت تمامًا.

قاد دراجته ببطء، يبدو أنه يتعب بسهولة.

نزل عن دراجته، وسار على المنحدرات الصغيرة.

تعمقا أكثر وأكثر في الغابة بالتدريج وانطلقا في دروب صارت أصغر على نحو متزايد. توقف بعدها دون سابق إنذار، ودفع دراجته إلى مسافة صغيرة بين الشجيرات.

رأته عبر نظارتها المعظمة، ينظر إلى خريطة ليتجه بعدها نحو الغابة مباشرة. ركنت دراجتها ولحقت به.

كان تعقبه عبر الغابة أسهل بكثير من السير وراءه بالدراجة.

لا يهتم مارتن باختيار أهدأ الطرق وأكثرها خفاءً، ولا يهتم بسلك دروب بلا علامات مميزة أو بتجنب العقبات الواضحة. يتقدم ببطء، ويكسر أغصان الأشجار بصوت عالٍ، ويعلق بالشجيرات، ويسب ويسعل بصوت مرتفع.

يفعل كل الأشياء التي علمها بير ألا تفعلها منذ أن كانت صغيرة. لأن الأهدأ في الغابة هو من يفوز دائمًا كما يحب بير أن يقول.

لم يشرح أحد هذه الأمور لمارتن. يمكنها أن تتسلل خلفه مباشرة، دون أن يسمع شيئًا.

ابتسمت لتبادر هذه الفكرة إلى عقلها.

ظهر كوخ مهجور بين الأشجار دون سابق إنذار تقريبًا. كان مغطى للغاية بأغصان الأشجار والطحالب لدرجة تجعله بالكاد قائمًا.

حدَّق الكوخ إلى الغابة مباشرة بنوافذ خالية تهشمت قبل سنوات. اتجه مارتن إلى الكوخ، ووقف على أطراف أصابعه ليختلس النظر إلى الداخل.

شاهدته عبر نظارتها المعظمة.

تغيرت لغة جسده لتصبح أكثر شغفًا، وحماسًا الآن.

من الواضح أنه يرغب في الدخول، لكنه لن يعبر من النافذة مثلما كانت لتفعل. فضَّل الباب الأمامي بدلًا من ذلك. كان الباب أملسَ تمامًا وخُلع مقبضه قبل وقت طويل.

وضع مارتن حقيبته أرضًا، ثم فتش فيها، وأخرج مقبضي باب مختلفين. جربهما في الباب، وأجرى بعض التعديلات الصغيرة.

ثم فتح الباب معه وبمنتهى السهولة.

لم يسعها سوى أن تنبهر. قد لا يكون مارتن من الذين يقضون أغلب وقتهم خارج المنزل، لكنه فعل هذا من قبل حتمًا. لقد قابله ما يكفي من أبواب بلا مقابض حتى تعلَّم أن يجلب معه مقابضه.

اقتربت بحذر. كان الكوخ صغيرًا، ولا يمكنها أن تدخل خلفه دون أن تكشف غطاءها.

لذا وجدت نقطة مراقبة أفضل لتحاول رؤية ما يفعله هناك. رأته بين الحين والآخر عبر أحد النوافذ. أضاء مصباحه اليدوي وتحرك ببطء. تبيَّنت وميض الكاميرا أحيانًا.

خرج بعد نصف ساعة تقريبًا. أغلق الباب خلفه بحذر، وخلع مقبض الباب قبل أن يحمل حقيبته.

تلطخ بنطاله وكنزته بالتراب والأوساخ.

بدا في غاية السعادة والرضا، لدرجة أنها عليها ببساطة أن تكتشف ما الذي كان يفعله في الكوخ.

انتظرته بجانب الدراجتين وجعلت وجودها ظاهرًا للغاية حتى لا تصدمه.

جفل عندما رآها، لكنه سرعان ما استعاد رباطة جأشه.

قال باستمتاع: «ليو آسكر». نطق اسمها الكامل بطريقة راقتها على نحو غريب.

سألها: «ما هذه الصدفة؟».

ابتسم وتلألأت عيناه، ولم يبدُ سقيمًا كعادته.

ربما لم يبدُ متفاجئًا تمامًا كما توقعت أيضًا.

سألته بشيء من الانزعاج: «ما الذي كنت تفعله في الكوخ؟».

- لا شيء.

- لا شيء؟

هزَّ كتفيه وأجاب: «كنت ألقي نظرة على أرجاء المكان فحسب، والتقطت بعض الصور».

يمكنه معرفة أنها لا تصدقه، وظهرت تكشيرة استياء على حاجبيه قبل أن يقول: «أنا لم آخذ أي شيء، إن كنتِ تتساءلين. أنا لست لصًّا لعينًا».

مالت برأسها جانبًا وقالت: «لذا لقد قدت دراجتك كل تلك المسافة إلى هنا، وجاهدت لتسلك كل هذه الطرق عبر الغابة واقتحمت كوخًا فقط لتلقي نظرة على أرجائه؟».

- أجل، رغم أن الأمر أكثر بكثير من كونه مجرد إلقاء نظرة.

زم شفتيه، ونظر إليها كأنه يحاول اتخاذ قرار ما، ثم بدا أنه عزم أمره وقال: «أظن أن المباني القديمة رائعة، أفهمتِ؟».

رددت بسخرية، رغم أنها لم ينبغِ لها أن تفعل هذا: «رائعة؟».

- أجل... أو ربما حتى...

تنهد كأنه لم يعد يكترث بكبح لجام لسانه بعد الآن وقال: «جميلة».

- جميلة؟

كررت طريقة ترديدها الساخرة للكلام مرة أخرى؛ لم يسعها أن تمنع نفسها.

أشاح بنظره واحمرَّ وجهه. ندمت فجأة على نبرتها الفظة.

لقد كشفت سره.

أو بالأحرى هو قد كشفه لها.

لقد ائتمنها. لم يفعل أحد هذا من قبل قط. ليس بهذه الطريقة.

إنها هدية رقيقة، هدية يجب أن تحافظ عليها.

أومأت ببطء، ووضعت على محياها ابتسامة بدت محرجة، ثم قالت مجددًا لكن بنبرة أكثر لطفًا: «جميلة، لقد فهمت!».

هيل

أنهى هيل يومه في العمل بوضع علامة بقلمه أمام جرعته اليومية من الإشراف الجامعي. يقابل بعض الأصدقاء ليحصل معهم على مشروب سريع في العادة، أو ربما يتناول شيئًا. يتصل بصوفي ويقترح مشاهدة فيلم، أو ربما يقترح شيئًا أكثر من هذا. ستقضي أسبوعًا آخر في المدينة قبل العودة إلى لاهاي وهو يروقه قضاء الوقت معها، وربما الأمر أكثر من هذا حتى.

لكن الخبر الصادم الذي سمعه بشأن إم إم قد استنزف منه أي رغبة للمغامرة. تلتزم المواقع الإخبارية الصمت نسبيًّا بالطبع، لكن ما زال من السهل عليه للغاية أن يقرأ ما بين السطور، وأن الشرطة تعتبر إم إم المشتبه به الرئيسي في اختفاء سميلا هولست.

دائمًا ما ظنَّ هيل نفسه يجيد الحكم على شخصيات الناس. إنها مهارة تمتع بها منذ أن كان طفلًا سقيمًا يعاني مشاكل في القلب وعائلته ترتحل من مكان لآخر في البلاد. لم يقطنوا في مكان واحد لأكثر من بضع سنوات، ودائمًا ما امتلك والداه حانة جديدة أو مطعمًا جديدًا ليديراه وكان هذا بالنسبة له يعني مدارس جديدة، أصدقاء جدد، ومعذبين جدد.

لذا قراءة الناس وحالاتهم المزاجية دائمًا ما كان تخصصه. استراتيجية النجاة التي أصبحت مع الوقت قدرته الخارقة.

كان لجدته، السيدة هيل، نظرية أخرى.

كانت الجدة من منطقة الكاريبي، تعتنق الديانات القديمة وتمارسها. تقدم قرابين من الرَّم[1] والسجائر للقديسين والأرواح. تدَّعي الجدة أن الفضل في مهاراته البشرية الاستثنائية يعود كله إلى حقيقة أنها كسرت عنق ديك أسود بيديها تحت ضوء البدر، أو لأنها قطعت رأس ديك أحمر في وجود مُحاق[2]. تغيرت قصتها نوعًا ما بمرور السنين.

لكن ذكرى الجدة لم ترسم البسمة على وجهه هذه المرة.

شك في مهارته لأول مرة في حياته، لو كان شخصًا سأله قبل هذا الصباح إن كان إم إم قادرًا على خطف حبيبته، لكان ضحك من كلامه. كان ليقول إن إم إم شخص **ودود، واجتماعي، وموهوب**. إنه **فتى صالح**.

هل أساء فهمه إلى هذه الدرجة حقًّا؟

***

كان الظلام قد حلَّ في الخارج بالفعل عندما غادر هيل الحرم الجامعي.

لم يظل في الشوارع إلا قلة من الناس. حملت رياح الخريف أوراق الأشجار الميتة في رقصة بين المباني، وأُضيئت أنوار الشوارع، فيما رسمت قطرات المطر المتناثرة على الأرض أنماطًا تنذر بالسوء.

اتجه بدراجته إلى المتجر الكبير المقابل لمحطة القطار، واشترى منه ما يحتاج إليه للعشاء. يعتمد على سبعة أطباق فقط، رغم أنه ابن مالكيْ حانة، وعادةً ما يفضل تناول الطعام في الخارج.

سيعد الطبق الرابع الليلة، وهو النقانق والبطاطس المهروسة. لمح شخصًا مألوفًا وهو في طريق عودته إلى المنزل بالدراجة.

إنها ميا، صديقة إم إم.

ارتدت قبعة صوفية، ورفعت ياقة سترتها العسكرية الخضراء لتدخن سيجارة إلكترونية، وهي تحدِّق إلى نهاية شارع «يارنڤاجس جَتان» كأنها تنتظر قدوم أحد ليصطحبها.

---

(1) الرَّم هو مشروب كحولي يستخرج من قصب السكر ويشتهر في دول منطقة الكاريبي وأمريكا اللاتينية.

(2) المحاق طور من أطوار القمر يغيب فيه عن الأرض ضوء القمر المنعكس.

عليه أن يتحدث إليها ليكتشف إن كانت تعلم أي شيء فبادرها: «مرحبًا!».
فزغتها تحيته لذا قال: «أنا آسف، لم أقصد أن أفاجئكِ».

- لا بأس.

أخذت الشابة نفسًا من سيجارتها الإلكترونية. لقد تقابلا مرة أو مرتين، لكن ثمة شيئًا يبدو مألوفًا للغاية بشأنها. كانت قصيرة إلى حد ما ورفيعة، في بداية عشريناتها، شعرها الداكن يظهر من تحت قبعتها. حددت عينيها بمكياج داكن، في حين بدت نظرتها يقظة وذكية.

سألها هيل: «أليس من المريع، كل هذا الذي حدث...».

ظل سؤاله معلقًا في الهواء، وحاول أن يختمه هو يحرك يده ويقول: «مع مالك؟».

أجابته باقتضاب: «لا أعلم أي شيء عن موضوع الاختطاف إن كان هذا ما تسأل عنه».

حاول هيل معها مرة أخرى: «لكن كان لديَّ انطباع أنكما كنتما مقربين».

أخذت الشابة نفسًا آخر من سيجارتها، وتوجهت إليه بنظرة حذرة، ثم هزَّت رأسها وأردفت: «اعتدنا أن نخرج أحيانًا. أنا لا أعرف حبيبته، لذا...».

هزَّت كتفيها وأشاحت بنظرها. انتهت المحادثة على ما يبدو، لكنه عاد ليسألها: «متى كانت آخر مرة تقابلتما فيها؟».

هزَّت كتفيها ثانيةً وأجابته: «ربما من أسبوع أو ما شابه».

- هل حاولتِ التواصل معه؟

أومأت وأخذت نفسًا ثالثًا من السيجارة، ثم نفثت سحابة من الدخان قبل أن تستطرد: «لكن تحولت جميع اتصالاتي إلى البريد الصوتي».

نظرت إلى نهاية الطريق مجددًا ونفثت سحابة من دخان السيجارة الإلكترونية التي كانت بنكهة الفاكهة.

سألها هيل: «أنت تذهبين لاستكشاف المناطق الحضرية أيضًا، أليس كذلك؟».

لم يكن تخمينًا عشوائيًّا تمامًا. أخبرته بالفعل أنها معجبة بكتابه، وهي تخرج مع إم إم، كما أن هناك خدوشًا وغبارًا أسمنتيًّا على حذائها.

انتظرت ثواني قليلة قبل أن تجيبه، ثم أومأت فسألها: «هل ذهبتِ مع إم إم في رحلات استكشافية؟».

- أجل.

- أين؟

لا يعلم لماذا سألها هذا السؤال، ربما أراد فقط أن يستمر حديثهما.

لم تجِبه ميا.

اقتربت شاحنة سوداء صغيرة من نهاية الطريق، وتوقفت على بعد عشرين مترًا، ثم أضاءت مصابيحها، في حين ظل المحرك يهدر بهدوء.

قالت ميا وهي تومئ للسيارة: «إنه ابن عمي، جاء ليصطحبني بسيارته».

أطفأت السيجارة الإلكترونية بسرعة، ووضعتها في جيبها، ثم شرعت في الرحيل، لكنها توقفت فجأة.

قالت بنبرة ألطف وشيئًا من البسمة على وجهها: «اعتاد إم إم أن يتحدث عنك طوال الوقت. قال إنك شخص صادق وأنك محل ثقة، هل هذا صحيح؟».

أجاب وهو يحاول أن يبدو جديرًا بالثقة قدر الإمكان: «أتمنى هذا».

فتحت فمها كأنها ستهُم بقول شيء آخر، لكنها سمعت صوت بوق السيارة.

أفزعها الصوت، وبدت مرعوبة تقريبًا للحظة وجيزة، قبل أن تقول بسرعة: «أراك لاحقًا!».

شاهدها هيل، وهي تهرول بهدوء إلى الشاحنة الصغيرة.

انهمر المطر بغزارة الآن ليرسم خطوطًا حادة عبر مخاريط الضوء المنبعثة من المصابيح. عملت مسَّاحات الزجاج الأمامي في الشاحنة بالفعل، رغم أن السائق لم يقترب وظل منتظرًا في نهاية الطريق.

عندما فتحت ميا الباب لم ينبعث من السيارة ضوء داخلي.

ثمة شيء في الموقف برمته يثير قلق هيل.

سار إلى نهاية الرصيف، وحاول أن يلقي نظرة على السائق وقت مرور السيارة من أمامه، لكن كل ما تبيَّنه هو جسم معتم على مقعد السائق.

أمَّا ميا، فقد حدَّقت إليه مباشرة، وضغطت بيدها زجاج النافذة في حركة صامتة قد تكون تلوِّح بها له.

لكنه بعدها، عندما فكَّر في عينيها، شعر أن ثمة شيئًا آخر.

ضیا
t.me/twinkling4

الخميس

آسكر

استيقظت آسكر قبل أن يرن المنبه بوقت طويل كعادتها. ارتدت ملابسها الرياضية، وانطلقت لركض جولة يوم الخميس، وعلى رأسها مصباح يضيء لها طريقها عبر ظلام الخريف. رفعت صوت سماعاتها لينطلق جسدها بأقصى سرعة.

خرجت من الأراضي المحيطة للمنزل، وركضت في لفة حول البحيرة ثم اتجهت إلى ملعب الجولف. انعطفت عند شجرة البلوط القديمة التي تعتبرها نقطة الانعطاف بعد قطعها لمسافة خمسة كيلومترات. كان الجو باردًا بالخارج لذا أسرعت وتيرة ركضها حتى تنهي جولتها في أسرع وقت ممكن.

كانت تعدو المسافة الأخيرة بأقصى سرعة لديها عندما بدأت تفقد الشعور بأصابع يدها.

أخذت حمامًا ساخنًا، ثم قارنت الوقت الذي استغرقته في جولتها هذا الأسبوع مع الأسبوع الماضي، لتتأكد أنها تحافظ على المستوى نفسه.

تتأكد أن مستواها لم يتراجع، أن سرعتها لم تقل، أنها لم تتقدم في السن.

تصفحت المواقع الإخبارية، وهي تتناول فطورها، لكن لم يظهر أي جديد بجانب صور مؤتمر البارحة. لم يظهر أي جديد وصل للصحافة على الأقل.

أخرجت صورة المجسمين الصغيرين مرة أخرى. تمتعت تفاصيلهما بالدقة على نحو مخيف تقريبًا.

قد يكون، بالطبع، أحد المعاتيه الذين رأوا الصورة على «الإنستاجرام» وسمع أخبار عن اختفاء سميلا ومالك قبل انتشار الخبر في الصحافة، ثم قرر بعدها أن يعمل على المجسمين والسيارة.

أدركت أمرًا فجأة.

فتحت صورة الحبيبين على «الإنستاجرام» وكبَّرتها. أجل، تظهر السيارة السوداء خلف مالك وسميلا، ويمكن للمرء أن يخمن طراز السيارة فعليًّا، لكن لوحة السيارة غير واضحة بالمرة.

رغم هذا، فإن النموذج المصغر من السيارة قد كُتب على لوحته «إم إم» مثل السيارة الحقيقية تمامًا.

تصفحت حسابات مالك على مواقع التواصل الاجتماعي، لكنها لم تعثر على أي صورة لسيارته.

يمكن نظريًّا أن تجد رقم اللوحة ورقم تسجيل السيارة في سجلات هيئة النقل السويدية على الأغلب.

لكن هذا سيجعل الأمور معقدة بلا داعٍ.

أبسط الاستنتاجات وأكثرها منطقية هو أن أيا كان مَن طلى هذه المجسمات قد قابل مالك منصور، ورأى سيارته ولاحظ لوحة سيارته المخصصة له. لكن هذا الاستنتاج يثير المزيد من التساؤلات. لماذا صنع هذه المجسمات، لماذا وضعها في نموذج السكة الحديدية، ولماذا الآن؟

الطريقة الوحيدة التي ستحصل بها على المزيد من الإجابات هي أن تتوجه إلى الشمال.

في الغابات، نحو أراضي الظلام. ارتجفت من الفكرة في حد ذاتها.

***

وقفت أربع سيارات في مرأب المنزل، وكان مسموح لآسكر أن تستخدم أي منها، لكنها تفضِّل السيارة الكهربائية الأقرب إلى الباب. ليس الأمر أنها لا تستطيع قيادة أي سيارة من سيارات العضلات[1]، أو سيارة «الرانج روڤر» الكبيرة المركونة بعدها في المرأب، ولا أنها لا تجيد قيادة الدراجة الرباعية أو الدراجة النارية أيضًا. تستطيع بفضل بير الحذر أن تقود أي مركبة تقريبًا.

(1) سيارات العضلات هي سيارات عالية الأداء وتكون رياضية ولها محرك قوي.

يمكنها أن تقوم بإصلاحات مؤقتة أيضًا في المواقف الصعبة. لكن مزرعة بير الحذر لم يكن بها سيارات كهربائية، لم تكن قد اُختُرعت وقتها. ربما لهذا تفضِّلها.

هادئة، سريعة، حديثة.

لا يربطها شيء بالماضي.

تستغرق الرحلة ساعة وعشرين دقيقة.

بدأت تشعر بحكة في الندبة التي تحت وشمها، كما يحدث دائمًا عندما تتجه إلى تلك المناطق.

تموج المنظر الطبيعي في شمال لوند في البداية. امتدت الحقول ومزارع الرياح، وتناثرت غابات نفضية حول بحيرة «رينجخون». ماء، سماء زرقاء داكنة، أوراق خريفية متوهجة باللون الأحمر والأصفر. منظر جميل كأنه صورة.

ثم بدأت أشجار الصنوبر تسيطر على جانبي الطريق بالتدريج. تحولت الألوان الخريفية إلى درجات الأزرق والأخضر، والدرجات الداكنة التي اكتسحت الطريق أكثر. تخللها بريق الماء الداكن أو نتوءات صخرية حادة بين الحين والآخر.

إنها الحدود البدائية كما اعتاد بير الحذر أن يُسمي المنطقة، ليبدأ بعدها فقط خطبة عن صلابة الأديم في الدرع الفينوسكاندي[1] ويسخر بازدراء من أنواع الصخور الجنوبية الأكثر مسامية التي لا تستحق ضرب مجرفة فيها. الخراف فقط هم من سيتورطون في هذا الهراء.

لكن في أعماق قبو بير آسكر خلف الدرع البدائي، سيكون هو وابنته في أمن وأمان.

من بقية العالم على الأقل.

لكن الخطر الحقيقي لم يأتِ من الخارج في النهاية.

مررت أصبعها على ندبتها مرة أخرى، وغرست أظفارها في الحروف حتى بدأ جلدها يؤلمها.

---

(1) مصطلح يُطلق على المنطقة التي تضم شبه الجزيرة الإسكندنافية، وفنلندا، وكاريليا، وشبه جزيرة كولا.

آسكر

تعتبر هسلهولم محورًا لطرق السكة الحديدية ومدينة ذات حامية عسكرية قديمة تعداد سكانها يزيد على الـ 20000 نسمة بقليل. تتوسط اسكونه الشمالية بالضبط تقريبًا، تقع على مسافة متساوية بين بحر «كاتيجات» من الغرب وخليج «هانو» من الشرق، وتبعد عشرات الكيلومترات عن حدود «سمولاند» الإقليمية.

يقع نادي نموذج السكة الحديدية، بشكل ملائم للغاية، في مبنى سبق أن كان مصنع دبابات. بوابات فولاذية، وسياج من الأسلاك الشائكة، ونوافذ شبه منعدمة.

تسللت الغيوم الرمادية إلى الأفق، وسرعان ما ستغطي السماء كلها.

انتظرها شال ليليا خارج المبنى. كان رجلًا نحيفًا ظهره منحنيًا، يرتدي نظارات لها إطار قرني يرفعها على جسر أنفه باستمرار. بدا حد شعره أشبه بالدائرة القطبية.

بحثت عنه على «جوجل» واكتشفت أنه سيبلغ الخامسة والخمسين قريبًا، وهو ناظر مدرسة يستمتع بالسباقات الموجَّهة[1]، وبرامج الخبز، ونماذج السكك الحديدية بالطبع.

تحسس المفاتيح وهو يقول: «لنرى الآن...».

---

(1) سباق يستخدم فيه المتسابقون خريطة وبوصلة لمعرفة طريقهم بين مختلف التضاريس.

ثم تحسس جهاز الإنذار، وأردف بنبرة اعتذار: «نادرًا ما أفتح أنا النادي، نلتقي في المساء وعادةً ما يصل أحدهم قبلي حينها».

- كم شخصًا لديه المفاتيح ورمز جهاز الإنذار؟

حكَّ ليليا عنقه وقال: «حسنًا...حاولت أن اكتشف هذا. تغير أعضاء النادي قليلًا، وهذا الأمر كله به شيء من...».

بحث عن الكلمة الصحيحة واستقر في النهاية على كلمة: «الفوضى».

علَّقت آسكر: «إذن، أنت لا تعلم».

- في الواقع، لا، فأنا جديد إلى حد ما في رئاسة النادي هنا، وأمن المكان لم يعتد أن يحظى بأولوية عالية، لكن كل هذا سيتغير. ستأتي شركة الأمن التي نتعامل معها بعد قليل اليوم. لذا لندلف إلى النادي!

فتح ذراعيه ليدعوها بإشارة منه للداخل.

دلفا من الباب الأمامي إلى ردهة بها كشك تذاكر. عُلِّقت ملاحظة على الزجاج بساعات العمل وأسعار التذاكر.

أشارت آسكر: «والمكان مفتوح للزائرين».

- أجل بالطبع، لعطلتين أسبوعيتين كل شهر، كما أننا ننظم معارض لنماذج السكك الحديدية والقليل من الأشياء الأخرى إلى جانب هذا.

قادها ليليا إلى الداخل، ومرَّا أمام بعض صناديق العرض الزجاجية التي تضم لافتات القطارات القديمة ووصلا إلى باب فولاذي مزدوج. تحسس ليليا مفاتيحه مرة أخرى قبل أن ينجح في فتح الباب.

كانت الغرفة كبيرة من الداخل وساد داخلها ظلام دامس تقريبًا. لم يكن واضحًا سوى مصابيح حمراء صغيرة ذكَّرتها للحظة بمكتب إينوك ظافر.

عبث ليليا في صندوق الكهرباء حتى أعاد الحياة للمصابيح الفلورسنت الطويلة التي في السقف، ليضيء صفًّا واحدًا في كل مرة.

رأت آسكر نموذج السكة الحديدية في الصور بالفعل، رغم هذا، كان من الصعب عليها ألا تُبهر بحجمه، وبدا أن ليليا قد لاحظ ردة فعلها.

قال وهو يحرك يده: «سيصل 700 متر مربع قريبًا. استخدمنا مقياس 1:87، أو «ن، ص.»[1] كما يسمونه في مجال نماذج السكك الحديدية».

سرد وابل من البيانات عن عدد أمتار المسارات وعدد القطارات التي يمكن تشغيلها في آن واحد، تجاوبت آسكر معه بهمهمات تشجيع، لكنها صبَّت اهتمامها على النموذج، وقفت أمامها، وراء شاشة بلاستيكية صغيرة شفافة، محطة السكة الحديدية في هسلهولم بالكامل مع التحويلات، وأرصفة التحميل. ظهرت حدود البلدة خلف مبنى المحطة. لافتات نيون، نوافذ لامعة، سيارات من الستينيات مصطفة في الشوارع.

بدت كل مجسمات الأشخاص صغيرة مطلية بألوان مبهجة. انتشرت المجسمات في كل مكان، في الشوارع والأرصفة، وفي الحدائق والمنازل، وكلها تقريبًا في سبيلها لفعل شيء ما. تحميل عربة قطار، الترجل من الحافلة، قيادة سيارة، تشذيب الحشائش، الثرثرة مع الجيران، التلويح إلى أطفالهم لتوديعهم قبل الذهاب إلى المدرسة. حياة مثالية في بلدة صغيرة بألوان الباستيل كما نراها تقريبًا في نشرات الأخبار القصيرة القديمة. نفَّذوا هذه الحياة الخيالية بمهارة كبيرة لدرجة تجعلها بإمكانها تقريبًا أن تتخيل ما الذي كانت تقوله المجسمات في بعض الأماكن.

أخذ يحكي لها ليليا: «... منتصف الستينيات، هذه هي الفترة التي نلتزم بها في النموذج عامةً».

- ومن قرر هذا؟

- أوه، لقد أخذوا هذا القرار قبل ولادتي بوقت طويل.

ضحك ليليا ضحكة خافتة، ثم أردف: «كما ترين، وضعنا أول قضبان قبل ما يزيد على أربعين عامًا. أغلب صانعينا الأصليين لم يعودوا معنا، لكن المخطط ما زال قائمًا. هدفنا هو أن نبني السبع محطات التي كانت موجودة في البلدية عندما كانت حركة السكة الحديدية في أوجها. نحن نعمل على المحطة السادسة في الغرفة المجاورة».

---

(1) المقياس ن، ص، أو (HO) هو مقياس أصغر من القطار الحقيقي 87 مرة ويسير على قضبان 16.5 مم وهو من أشهر مقاييس نماذج القطارات إلى جانب مقياس (OO) الذي يكون فيه النموذج أصغر من القطار الحقيقي 76 مرة ويسير على القضبان نفسها.

أشار إلى مدخل كبير، بعيد قليلًا وعلى الجانب الأيمن، حيث بدا أن النموذج قيد الإنشاء.

تابع ليليا: «لدينا هناك مشهد شتوي. نحاول أن ننوِّع الفصول قليلًا في نماذجنا، لكن أغلب التصميمات في الصيف كما ترين».

أشار إليها حتى تتبعه إلى أحد جانبي النموذج.

ارتفعت قمة تغطيها أشجار الغابات، في منتصف التصميم، لتعلو فوق بقيته بمتر تقريبًا. يهبط بعدها هذا الارتفاع لتستوي نحو الجانب الذي يسيران بطوله.

تحوَّلت الأرض إلى مزارع، وحقول، وسهول.

أشارت آسكر إلى بعض الدبابات وقالت: «أرى أن النموذج يضم أشياء أكثر بكثير من القطارات فقط».

ضغط ليليا زرًّا بجانب الشاشة البلاستيكية، ليدوي صوت المدافع من مكبر صوت، فيما ومضت أضواء صغيرة في فوهات المدافع.

قال بسعادة: «إنها تحية صغيرة لروابطنا العسكرية، كما لاحظتِ هذا المكان ملك القوات المسلحة السويدية. لكنكِ محقة تمامًا. بعض أعضائنا يهتمون أكثر بقيادة القطارات، فيما يولي الآخرون اهتمامًا أكبر بكثير إلى صنع النموذج نفسه، إلى خلق عالم مثالي إلى أدق التفاصيل».

تقدمها واتبع القضبان إلى الغرفة التي على اليمين. تحوَّل التصميم الآن إلى منظر طبيعي شتوي كما وعدها. تدثرت المجسمات في قبعات وملابس ثقيلة، وتزحلق بعضها على الجليد باستخدام العصي أو الزلاجات.

تابع ليليا: «المسافة بين المحطات ليست حقيقية بالطبع، كان من شأن هذا أن يجعل النموذج كبيرًا للغاية. لكننا نحاول أن نجعل كل شيء واقعيًّا قدر الإمكان باستثناء هذا. مثل هنا، على سبيل المثال».

ضغط زرًّا آخر، وسارت جرافة ثلوج في أحد شوارع الشتاء.

شرح بعدها: «السيارات والمجسمات المتحركة موضوعة على حلقات مغناطيسية صغيرة مثبتة في الطبقة التحتية، وطُليت بالألوان بعدها».

لم يسع آسكر سوى أن تعجب بالعمل اليدوي، حتى المصابيح الأمامية في الجرافة كانت مضاءة وبوسعها رؤية السائق خلف عجلة القيادة. يمكنها أن تسمع تقريبًا صوت الجرافة وهي تحتك بالطريق.

لوَّح ليليا إليها ليواصلا وهو يقول: «من هنا!».

ما زال التصميم في الطرف الآخر من الغرفة قيد الإنشاء. امتدت القضبان، لكن لم يشيدوا إلا القليل من المباني والأشياء الأخرى فقط، والألواح الخشبية لم تُطلَ بعد. لا يوجد تلال ولا أشجار، مما يجعل التصميم يبدو مسطحًا وثنائي الأبعاد.

فسَّر ليليا ما تراه: «عالمنا ينتهي هنا إن صح التعبير، وها هي المجسمات».

أشار إلى السيارة والمجسمين الواقفين على الألواح الخشبية الفارغة أمام التصميم.

تعرَّفت آسكر على المجسمات التي رأتها في الصورة على الفور. سيارة مالك الجولف السوداء، وأمامها حبيبان شابان ثابتان في وضع التقاط صورة ذاتية.

مالت آسكر نحو المجسمين، وتفقَّدتهما من أقرب مكان ممكن. ألوان الشعر، الملابس، الوضعية، إن كان هذا ممكنًا، فكل شيء يبدو أكثر واقعية مما أدركته من الصورة التي أرسلها لها ليليا.

سألته: «كيف عثرت عليها؟».

- جئت أنا وبعض الأعضاء الآخرين البارحة بعد الظهر لنعمل على هذا التصميم الجديد. رأيناها على الفور تقريبًا. أعتقد أن هذا ما أراده، وإلا ما كان ليضعها حيث نعمل بالضبط على ما أعتقد، أليس كذلك؟

استقامت آسكر أكثر في وقفتها وتساءلت: «هو؟».

هزَّ ليليا كتفيه وقال: «الغالبية العظمى من أعضائنا وزوارنا رجال».

- متى كانت آخر مرة عملت فيها على هذا الجانب من النموذج؟

بدا أن ليليا قد توقع هذا السؤال فأجاب: «عدنا إلى المنزل يوم الجمعة بعد السابعة مساءً مباشرةً والمجسمان لم يكونا موجودين وقتها. أنا متأكد من هذا. كان المكان مفتوحًا للزائرين في العطلة الأسبوعية، في يومي السبت

والأحد من الساعة الحادية عشرة إلى الثالثة. عدد الزوار لم يكن بالقليل يومها على حد علمي».

وأشار إليها معتذرًا قبل أن يتابع: «كما تعلمين، عادةً ما أكون موجودًا في النادي خلال العطلات الأسبوعية المفتوحة بصفتي رئيس النادي، لكني لم أتمكن من الحضور الأسبوع الماضي».

- إذن نظريًّا، كان يمكن لأي زائر أن يضع المجسمين هناك؟

أكد ليليا على هذه الفكرة: «أجل هذا ممكن من الناحية النظرية، لكني ما زلت أميل إلى فكرة أنه أحد أعضائنا. إمَّا عضو حالي، وإمَّا عضو سابق.

- وما الذي يجعلك تقول هذا؟

- من العمل اليدوي نفسه قبل أي شيء. طلاء مجسمات على مقياس صغير مثل 1:87 يتطلب الفرش المناسبة، والدهانات، والملاقط، وقد يتطلب الأمر محطة عمل مزودة بمصباح مخصص للحرف اليدوية وعدسة مكبرة.

صمت كأنه مُعلم يريد أن يتأكد من تركيز تلامذته معه، وقد كانت كذلك فتابع بمزيد من الهدوء: «وإن نظرتِ من كثب إلى المجسمات، ستجدين أنها مطلية على نحو مثالي، لا يوجد أي تلطيخ أو خطوط زائدة. هذا شخص يعرف ما يفعله، شخص لديه ما يلزم من أدوات، ومهارات، وصبر. شخص يريد المجسمات أن تكون صحيحة تمامًا إلى أدق التفاصيل».

أومأ في رضا من استنتاجه قبل أن يستطرد: «علاوة على ذلك، هذه ليست المرة الأولى التي يضع أحدهم في نموذجنا مجسمات، تخالف نهجنا، كما تعلمين. هل تحدثتِ مع ساندجرين؟».

- أخشى أن بينجت ساندجرين في المشفى وأنا في الوقت الحالي لا يمكنني أن أصل إلى أي معلومات من تحقيقه.

تجهم وجه ليليا وقال: «أوه، أنا آسف، لم يكن لديَّ فكرة».

- أيمكننا أن نعود بالحديث قليلًا؟ هل ذكرت أنك جديد تمامًا في منصب رئيس النادي؟

- أجل، هذا صحيح. لقد انتقلنا إلى هنا قبل بضع سنوات، عندما عُرض عليَّ منصب ناظر مدرسة. لكنني، في الواقع، نشأت في مكان ليس ببعيد للغاية عن هنا، وبما أنني دائمًا ما كنت عاشقًا لنماذج السكك

الحديدية، فكان من الطبيعي أن أقدم للانضمام إلى النادي. ملتقى للأرواح المتشابهة، إن جاز التعبير.

رفع ليليا نظارته على أنفه للمرة الخامسة تقريبًا، ثم أردف: «بدأت كعضو عادي، لكن سرعان ما اتضح أن هناك بعض الاستياء المتزايد من الرئيس السابق».

- استياء من أي نوع؟

رد ليليا بتململ: «حسنًا...ظل أولف كروك في منصبه لفترة طويلة، وقد بدأ يتقدم في السن. اعتقد الأعضاء أن الوقت قد حان لدم جديد، لذا صوَّت الأعضاء لي في الاجتماع السنوي العمومي بديسمبر الماضي».

- وكيف استقبل أولف الأمر؟

ابتسم ليليا ابتسامة خجولة، لكنه وصل إلى ذروة القصة الآن، ولا يسعه سوى أن يواصل السرد فقال: «لم يستقبل الأمر بطريقة جيدة لأصدقكِ القول. أولف ليس رجلًا يسهل التعامل معه، لكن والده كان أحد مؤسسي النادي. شعر أولف وبعض أنصاره أن الرئاسة كانت حقًّا مكتسبًا له منذ الولادة، إن جاز التعبير».

- لذا نشب خلاف؟

- أجل، لسوء الحظ. كان اجتمعنا العمومي عاصفًا، رفض أولف التنحي في البداية، وعلينا أن نستدعي الشرطة في نهاية المطاف. اتخذت الأمور منعطفًا مؤسفًا.

تجهم ليليا كأنه يحاول أن ينقل لها كم كان الموقف مؤسفًا وتابع بعدها: «هددنا أوفى أتباع أولف بكل أنواع الوعيد والتهديد. مررنا ببعض الشهور العصيبة، لكن استقرت الأوضاع الآن».

- ومتى تدخل بينجت ساندجرين في هذا كله؟

- اتصل بي بعد فترة وجيزة من انتخابي لرئاسة النادي. لا بُدَّ أنه اتصل في شهر يونيو تقريبًا. أوضح ساندجرين أنه يعمل على تحقيق هام وطلب مني أن أتواصل معه على الفور إن وجدنا أي مجسمات غريبة في النموذج.

- وهذا ما فعلته؟

أومأ ليليا وأجاب: «وجدنا مجسمًا في النموذج بعد بضعة أسابيع فقط وقد كان يرش الطلاء لرسم الجرافيتي، هذا شيء يصعب حدوثه في الستينيات، اقتنع الجميع بأن أولف هو من وراء هذا، لكن بما أن ساندجرين طلب مني بوضوح أن اتصل به، تواصلت معه على أي حال، أتى في اليوم نفسه، والتقط الصور، ثم أخذ المجسم وما كان يرسمه، استخدم القفازات المطاطية، وتعامل مع كل شيء بجدية، وهو ما لم أتوقعه قطعًا، لكن ساندجرين أوضح لي أنها ليست المرة الأولى التي يحدث فيها شيء كهذا.

- أتعلم كم مرة حدث هذا من قبل؟

- ثلاث مرات على الأقل، إن صح فهمي لما قاله ساندجرين. من الواضح أنه كان على تواصل مع أولف كروك بشأن هذه المسألة، لكن أخشى أنني لا أعرف أكثر من ذلك. أولف لم يذكر أي شيء عن هذا الأمر قط. بعض الأعضاء مقتنعون تمام الاقتناع أن أولف هو مَن وراء كل ذلك كما أخبرتكِ».

- وأنت ما رأيك بهذا؟

حكَّ ليليا رقبته مرة أخرى ثم قال: «أنا أحاول أن أحسن الظن بالناس، لكن لنقل فقط إن حسن الظن بأولف يُعد تحديًا. إنه شخص صعب المراس. رغم هذا، سواء أكان بيننا صراع أم لا، فهذه ليست الأصول المتبعة هنا ببساطة. نحن لا نتعامل مع صناع النماذج الآخرين هكذا، هذا يتعارض مع كل ما ندافع عنه».

- ما الذي تقصده؟

- كما ذكرت لكِ من قبل، نموذج السكة الحديدية يتعلق بأشياء أكثر بكثير من القطارات نفسها. انظري إلى هذا، على سبيل المثال.

أشار إلى أحد المباني واستطرد: «بنينا هنا مدرسة. يمكنكِ أن تري الأطفال يلعبون في فناء المدرسة. بعضهم يلعبون الحجلة، وآخرون يركلون كرة إلى جوارهم. عامل النظافة يجمع أوراق الأشجار، وساعي البريد يمر بالدراجة من أمامه، هناك حتى قطة تجلس على إحدى الأشجار. إنها قصة قصيرة مثالية نسردها معًا، جزء من عالم أوسع نبنيه معًا أيضًا. لكن أيا كان من يفعل هذا...».

ثم أشار بيده في اتجاه مجسميْ سميلا ومالك ثم أضاف: «... لا يكترث بالمشاركة، ويريد أن يسرد قصته هو فقط».

استقام في وقفته كأنه أنهى حديثه فسألته آسكر: «أين يمكنني أن أجد أولف كروك؟».

بدا ليليا مندهشًا وأجاب: «حسنًا، لقد تقاعد أولف قبل وقت بعيد، لذا من المفترض أنه في منزله، لكن...».

- لكن ماذا؟

خفض صوته، ورفع النظارة على أنفه ثم قال: «كما أخبرتكِ، أولف شخص استثنائي نوعًا ما، ويعيش في مكان معزول تمامًا. يجب أن أنتظر دانيال فني الإنذار هنا، كما أنني أنا وأولف لا ننسجم كالماء والزيت، لذا...».

تململ ليليا من جديد كأن هذه العبارات المنفصلة تؤلمه فسألته آسكر: «ما الذي تقوله؟».

أخذ ليليا نفسًا عميقًا وقال: «أنا أقول إنه ربما لا ينبغي لكِ الذهاب إلى هناك بمفردكِ».

هيل

يطل مكتب مارتن هيل على منتزه به صالة ألعاب رياضية في الهواء الطلق. كثيرًا ما يجلس مع فنجان من القهوة -خاصة في الشهور الباردة- ليشاهد القلة القليلة التي تتدرب بالأسفل. شاهدهم يرفعون الأثقال، ويقومون بتمارين الضغط، والسحب، والقفز. أُعجب على مضض بالانضباط، العسكري تقريبًا، المطلوب ليجبروا أنفسهم على الخروج في الطقس السيئ ويعذبوا أنفسهم بهذه الطريقة.

إنه كسول للغاية بالنسبة لهم. يعتبر ركوب الدراجة القدر المناسب من التمارين الرياضية. من حسن الحظ، أنه ورث حرق والده العالي للدهون، مما يعني أنه ليس بحاجة إلى التفكير كثيرًا في ما يأكله أو يشربه.

يوجد اليوم شخص واحد في صالة الألعاب الرياضية هناك. قام بتمرين تلو الآخر بعزم فولاذي، دون أن يفوِّت عدَّة واحدة.

جعله هذا الإصرار يفكِّر في ليو آسكر مرة أخرى.

خطرت على باله كثيرًا في الآونة الأخيرة، منذ أن عرَّفه إم إم على ميا.

ميا أقصر وأنحف مما كانت عليه ليو، كما أن شعرها داكن، لكن ما زال هناك شيء مشترك بينهما. ذاك المزيج بين القوة وسرعة التأثر الذي يصعب عليه مقاومته.

لم يرَ ليو من سنوات عديدة، لم يرها من يوم الكريسماس عندما كان في السادسة عشرة.

لكنها ما زالت تجول خاطره،

تعذبه.

ربما لهذا تؤثر فيه مسألة الخطف كلها بشدة أيضًا.

الأمر شخصي تقريبًا.

حاول أن يبحث عنها على جوجل بالطبع، لكن من دون جدوى. لا تملك أي حساب على منصات التواصل الاجتماعي، وهذا لا يفاجئه إطلاقًا بالنظر إلى ماضيها. لم يكن بير الحذر يدعها تشارك في الصور المدرسية حتى، في حال كان الأخ الأكبر[1] يراقبهم.

رغم هذا، لم يجد جوجل أي صعوبة في العثور على والدة ليو، وزوج والدتها، وأختها الصغيرة وزوجها. يعملون جميعًا في شركة ليساندر وشركائهما، واحدة من أرقى شركات المحاماة في مالمو.

ظهرت العائلة كلها على موقع الشركة في صور شخصية احترافية مُلتقطة في استوديو تصوير.

بالحكم على الصورة بدت كاميل، أخت ليو الصغيرة، نسخة أرق من ليو التي يتذكرها.

بدا فريدريك يولِّينج، زوج كاميل، محاميًا تقليديًّا. يفرق شعره من الجانب، يرتدي بدلة وساعة باهظي الثمن، ويعتلي وجهه ابتسامة لطيفة أراد أن تبدو جادة وجديرة بالثقة في آن واحد. كانت تقريبًا الابتسامة نفسها التي ظهرت في صورة چونوت، زوج إيسابيل.

لكن أوحى مظهر إيسابيل، والدة ليو، أنها الأكثر نفوذًا من بينهم جميعًا.

نظرتها ثابتة، فمها صارم، ووضعيتها وضعية شخص اعتاد أن يصغي إليه الناس.

اعتاد أن يطيعه الناس.

قابلها هيل في إحدى المرات بالفعل. الذكرى الوحيدة التي تبقت من لقائهما هو أن كلًّا من ليو ووالدتها بدا عليهما قدر متساوي من عدم الارتياح في صحبة بعضهما بعضًا.

---

(1) الأخ الأكبر شخصية خيالية في رواية چورچ أورويل 1984.

أخبرته ليو أنها كان عليها البقاء مع والدتها وأختها في مالمو بعد طلاق والديهما، لكن وقتها كان بير الحذر ما زال طبيعيًّا نسبيًّا. أحبت ليو والدها وتطلعت إليه، لذا اختارت البقاء معه، ولم تعد علاقتها بوالدتها كما كانت قط من بعدها.

عاد هيل بظهره للوراء في كرسيه، كل ما يتطلبه الأمر هو اتصال هاتفي إلى شركة المحاماة. يمكنه أن يشرح لهم بنبرة ودية أن هو وليو أصدقاء طفولة ويطلب منهم أي نوع من بيانات الاتصال بها. سيحصل عليها في الغالب، فهو يجيد غرس الثقة في نفوس من يحدِّثهم.

لكنه لم يتصل رغم ذلك.

وهو يعلم السبب بالطبع. كان يعاني المعضلة نفسها لستة عشر عامًا. أوشك للغاية أن يلتقط هاتفه، مثل الآن تمامًا، لمرات لا يمكنه أن يحصيها.

لكن دائمًا ما ينتصر عليه الذنب في النهاية.

أنهى هيل قدح قهوته وشغَّل حاسوبه. تنتظره قائمة مهامه اليوم، لكنه لا يشعر برغبة في العمل.

فعَّل قاعدة بيانات الطلاب بدلًا من ذلك وبحث عن اسم ميا وعنوانها. لم يجد أي أحد باسم ميا بين الطلبة المسجلين في مقرره كما ظن.

لكن لديه انطباع أنه قد رآها مرة أو مرتين في محاضراته. مداخل الجامعة ليست موصدة، ويظهر في محاضراته أناس غير مُسجلين معه من وقت لآخر. عادةً ما يكونون من مستكشفي المناطق الحضرية الذين يجدونه مثيرًا للاهتمام. قد تكون واحدة منهم، أو ربما أتت مع إم إم فقط على سبيل المتعة.

قلَّب حديثه معها البارحة في عقله لعدة مرات. فكَّر في كل شيء من ردها الأول عليه إلى الطريقة الغريبة التي لوَّحت له بها.

كانت تحاول أن تتصرف بهدوء، ولكنها بدت متوترة عندما ذكر اسم إم إم.

شعر بطريقة ما، أنها كانت على وشك أن تطلب منه المساعدة، أن ترسل له نوعًا من الإشارات اللاشعورية، بالطريقة نفسها تقريبًا التي أرسلت له بها ليو إشارات لسنوات طوال من قبل.

لكنه كان أصغر بكثير من أن يفهم وقتها، وتجنب التدخل.

إنه أكبر الآن، وأكثر حكمة، كما أن لديه المزيد من الموارد.

لكن كيف له أن يساعد ميا إن كان لا يعرف اسم عائلتها حتى؟

ركل هيل ظهر كرسيه في إحباط. اهتز مكتبه من هذه الحركة ليسقط المجسم الأبيض الصغير الذي وضعه على المصباح، لا بُدَّ أنها المرة العاشرة التي يسقط فيها. التقطه ووضعه في جيبه، ثم نظر عبر النافذة مجددًا.

من الواضح أن مهووس اللياقة البدنية الذي بالأسفل في الصالة الرياضية قد انتهى من تمارين اليوم، وهو يركض الآن للرحيل عبر رذاذ أكتوبر الخفيف.

اختفى من مرمى بصره في النهاية.

فكَّر هيل في ليو آسكر مرة أخرى.

لم يقابل أحدًا مثلها قط.

قبل سبعة عشر عامًا

تمتمت ليو إلى نفسها: «تبًّا».

وقفت أمام خزانتها وهي تحمل حقيبة الصالة الرياضية على كتفها، في حين ما زال شعرها مبللًا بعد استحمامها. لقد انبعج الباب المعدني مرة أخرى ويأبى أن يُفتح.

ثمة شخص حفر شيئًا عليه أيضًا.

كُتبت كلمة مسخ بقلم تحديد وحروف غير متقنة.

تبقى أسابيع قليلة فقط على نهاية العام الدراسي، وصار الأطفال الرائعون في الصف الحادي عشر أكثر جرأة. قرروا مخالفة كل القواعد إلى أقصى درجة.

ما الذي قد يحدث لهم الآن؟ إنهم على وشك إنهاء الدراسة، مما جعلهم لا يُطاقون أكثر.

إنهم في ذروة شعبيتهم وقوتهم.

التفتت لتبحث عن مارتن. أرادت أن تستعير مفكه كالمعتاد.

لكن رغم أن استراحتهما في الوقت نفسه، فإن مارتن لم يكن موجودًا.

قطبت حاجبيها، ونظرت إلى نهاية الممر.

هناك ضجة بجانب دورات المياه. هناك حركات عنيفة، وأصوات بالغة، فظة.

سمعت أحدهم يصيح: «أقلب الزنجي رأسًا على عقب!».
ينبغي لها ألا تتدخل، تبقى أسابيع قليلة فقط، وبعدها سيرحلون إلى الأبد.
جزَّت على أسنانها.
حدَّقت إلى الكلمات المحفورة على خزانتها، ثم سمعت الممر يضج بالضحك مرة أخرى.

وضعت حقيبتها الرياضية أرضًا. أخرجت أحد جواربها الرياضية المبتلة لتتجه إلى نهاية الممر.

كان أحد أبواب المدرسة مسنودًا بصخرة مستديرة ليبقى مفتوحًا، ويُدخل هواء مطلع الصيف.

التقطت آسكر الصخرة، ووضعتها في الجورب الرياضي. بَرَمته في الهواء عدة مرات لتزيد من طوله وتشعر بثقله وتوازنه. بمجرد أن فعلت هذا، أصبح طول الجورب مترًا، واستقرت الصخرة عند موضع الأصابع. أمسكت به خلف ظهرها، وشقَّت طريقها إلى دورات المياه.

احتشدَت هناك دائرة من المتفرجين. طلاب فضوليون من جميع الصفوف مستمتعين بما يحدث ومرتاحين أن هذا لا يحدث معهم في آنٍ واحد.

كانت إحدى حجيرات الحمام مفتوحة، واثنين من الفتيان الرائعين يمسكان برأس مارتن ويضعونها في مرحاض مياه مُتدفقة.

وقف فتى ثالث جانبًا، وهو أحد الحمقى المقلدين الذي لا تتذكر عن اسمه شيئًا إلا أنه ينتهي بالياء. ظل يعطيهم أوامر ويقول: «أدفعه إلى النهاية حتى يصبح جميلًا ونظيفًا».

هناك ثلاثة فتيان مما يعني أن عليها أن تتصرف بسرعة، وبحسم.

دخلت إلى دائرة المتفرجين. لاحظها الفتى الذي ينتهي اسمه بالياء وابتسم لها ابتسامة عريضة قبل أن يقول: «حسنًا، حسنًا، حسنًا، أليست هذه المسخ؟ إن كنتِ قد أتيتِ لمساعدة وغدكِ الصغير...».

تحرك الجورب في الهواء، وسرعان ما ازدادت قوته قبل أن تصطدم الصخرة بين ساقيه بخبطة قوية مكتومة. تأوه وأمسك بيديه موضع الإصابة، ثم سقط على ركبتيه.

ترك الفتى الثاني مارتن، وتقدم خطوة إلى الأمام بشكل غريزي.

لم يتقدم خطوة أخرى قبل أن تصيبه الصخرة السريعة في مكان ما بين ذقنه وطرف أنفه.

نحبَ ووضع يديه على وجهه، ثم تعثر مبتعدًا.

ما زال الفتى الثالث الرائع يمسك برقبة مارتن.

نظر إلى قائده الذي سقط، ثم نظر إلى ليو كأنه لا يمكنه توقع ما سيحدث.

أرجحت الجورب في الهواء ليدور مرات قليلة في صخب. مالت برأسها جانبًا وانتظرته.

ترك الفتى مارتن، وهرع خارج الحجيرة، ثم بدأ يئن وهو يسند ظهره إلى الحائط في رعب.

أبطأت دوران الجورب وخفضت ذراعها.

ظل الصبي الجالس على الأرض، الذي ينتهي اسمه بالياء، يتأوه في ألم، في حين كان الفتى، الذي يعتبره ذراعه اليمنى، مرتميًا بجانب الجدار ويغطي وجهه بيديه اللتين تسرب من بين أصابعهما الدم واللعاب.

وقف طلاب بوجوه عاجزة عن الكلام، في نصف دائرة من حولهم، كما بدوا جميعًا عاجزين أيضًا عن استيعاب ما شهدوا حدوثه للتو.

آسكر

انهمر المطر ليصطدم بزجاج السيارة الأمامي في زخات غير منتظمة. زادت المناطق الرمادية البنية الواقعة وسط الغابات الكثيفة. اختفت الغابات النفضية بالكامل تقريبًا. لم يتبقَّ سوى بعض أشجار البتولا العنيدة هنا وهناك، وقد تلألأت بلونها الأصفر الذهبي بين أشجار الصنوبر.

اضيقَّت الطرق، كما ازداد الأسفلت خشونةً، واقتربت الغيوم من الأرض.

بدأ هاتف آسكر يرن عندما بلغت نصف الطريق إلى وجهتها. إنه رقم أختها، فتجاهلت المكالمة كالعادة. انتظرت الرسالة النصية المسهبة التي تيقنت أنها ستتبع الاتصال.

تتصل بها كاميل لسببين فقط. إمَّا لتذكرها بعيد ميلاد قادم، وإمَّا لتدعوها إلى احتفال بشيء مماثل، وليو لا يروقها أي منهما على الإطلاق.

يقع منزل أولف كروك على إحدى القمم المغطاة بأشجار الغابة في شمال هسلهولم بالضبط. يؤدي إلى منزله مسار حجري متآكل، وتوجد لافتة صدئة تعلن أنها طريق خاصة، وأن من الأفضل للزوار غير المرغوب فيهم أن يبقوا بعيدًا. انتشرت حفر في الطريق ملأها ماء المطر البني، مما أجبر آسكر أن تسير على نحو متعرج طوال الطريق. تقاربت أشجار الصنوبر الفيروزية فوق السيارة لتصنع سقفًا كثيفًا للغاية.

ظهرت من حين لآخر طرق جانبية تتعمق أكثر في الغابة، ولمحت في نهاية بعضها أكواخ صغيرة متهالكة أمامها القليل من صناديق البريد المائلة التي تشير إلى أن بعضها غير مأهول بالسكان على الأغلب.

عندما توقفت عند وجهتها، مالت بوابة مفصلية مفتوحة نحو مصرف على جانب الطريق. وُضعت لافتة أخرى على عمود البوابة لتكرر التحذير السابق بأن هذا المكان ملكية خاصة وأن الدخول إليه على مسؤولية المرء الشخصية. يبدو أن أحدهم أطلق الرصاص على معدن اللافتة لتضيف الثقوب مزيدًا من التوضيح.

صار الفناء، الذي أمام المنزل، بحيرة من الوحل. انهمر المطر في تلك البرك بقوة ليهتز سطح مائها الداكن.

امتد بطول الجانب الأيسر من الفناء كوخ كبير، وألواح تسقيفه الأسمنتية المغطاة بالطحالب قد سقطت جزئيًّا. أمَّا بطول الجانب الأيمن، فيوجد موقف سيارات مسقف مصنوع من المعدن المموج. امتلأ الموقف بسيارات قديمة متهالكة وآلات صدئة لم تتحرك من مكانها لأعوام.

وقف المنزل في تناقض حاد مع بقية المكان. بدا كبيت رعب نمطي، مبنى فوضوي مكوَّن من ثلاثة طوابق على طراز شبه قوطي كئيب، لم تر آسكر مثله من قبل، ليس في السويد على الأقل. تلطخت الواجهة الخشبية بالأوساخ والطحالب، ومن فوقها سطح ينحدر انحدارًا شديدًا من كل زاوية يمكن تخيلها.

كانت دوارة الرياح على هيئة قطة سوداء، وجثم بجانبها على حافة السطح غرابان حدَّقا في آسكر بفضول وهي تقترب. ذكَّرها هذا بسرب الغربان الذي جلس خارج منزل السيدة ريند.

لم تأتِ هنا من قبل قط، لكنها شعرت بشيء مألوف في هذا المكان. موقعه النائي، كآبته، ما ينم عنه من ريبة بسيطة تجاه العالم الخارجي. أراضي الظلام كما اعتادت أن تلقبها. المكان الذي لا يكون فيه شيء كما يبدو.

عالم بير الحذر.

وقفت خمس سيارات أمام الباب الأمامي، ولا يوجد بينها واحدة لم يمر عليها أقل من عشر سنوات.

ابتعدت عنها قليلًا شاحنة داكنة متسخة. أوقفت آسكر سيارتها بجانب السيارات، وأغلقت سترتها، ثم رفعت ياقتها لتُبقي المطر بعيدًا عنها قبل أن تفتح باب السيارة. تسللت السيارة الكهربائية إلى الداخل بهدوء شديد لدرجة أن ما من أحد سمع قدومها على ما يبدو.

أدى درج خرساني طويل ومرتفع إلى الباب الأمامي. لا يوجد جرس للباب، لا يوجد إلا مطرقة باب معدنية ثقيلة فقط. تردد صوتها بصورة خافتة عبر الغرف في الداخل، لكن لم يفتح أحد الباب.

حاولت آسكر مرة أخرى بصوت أعلى، لكنها لاقت النتيجة نفسها.

نزلت الدرج، وحاولت أن تنظر من النافذة، لكن المنزل قد وقف على أساسات مرتفعة للغاية لذا لم تتمكن من رؤية شيء في الداخل. كما أن النوافذ كانت مغطاة بستائر سميكة.

رغم هذا كانت نوافذ القبو في ارتفاع الخصر تقريبًا، فقوَّست يديها أمام الزجاج. يوجد شبكة على النافذة من الداخل، لكن تبيَّنت آسكر غرفة تدفئة من وراء الشبكة، ورأت شيئًا أشبه بالورشة بعدها.

واصلت السير إلى جانب المنزل، وحاولت أن تتفادى الماء المتدفق من المزاريب المكسورة. كانت حديقته مرتعًا للأعشاب الضارة التي ظهرت بعدها أشجار فاكهة ملتوية تعج بالأفرخ المائية[1] الطويلة.

رأت قبل الزاوية التالية بالضبط درجًا طويلًا من الخرسان المتصدع يؤدي إلى باب خلفي.

نعقت الغربان التي على السطح في تحذير.

وقفت آسكر فجأة ونظرت إلى أرجاء المكان في حذر.

ما زال لا يمكنها رؤية أحد. الحركات الوحيدة التي تشعر بها هي حركات المطر الذي يهطل على الأرض.

كانت النافذة الثالثة تخص بالتأكيد ورشة عمل منظمة على نحو مثير للدهشة. هناك طاولة عمل مزودة بمصباح مخصص للحرف اليدوية وعدسة

---

(1) الأفرخ المائية هي زوائد تنمو على الفروع الرئيسية ومناطق التطعيم في الشجرة وهي خطيرة لأنها تستنزف غذاء الشجرة وقد تصيب الشجرة بسبب التعرض إلى عاصفة، أو التهذيب الزائد، أو الجفاف.

مكبرة. وُضعت الأدوات الكبيرة والصغيرة في صفوف على الجدران، كما حملت الأرفف علب طلاء وفرشًا. هذا كل ما ذكره ليليا.

أمام النافذة طاولة تحمل نموذجًا لمنزل وعددًا من المجسمات البلاستيكية الصغيرة. رفعت آسكر هاتفها، وبدأت تلتقط عدة صور عندما سمعت صوتًا حادًّا مفاجئًا أصابها بالذعر.

صوت إطلاق نار.

استدارت وجثمت ثم تلفتت حولها.

دوى الصوت نفسه مرة أخرى، صارت متأكدة هذه المرة. إنه مسدس عادي أو بخزانة دوارة وكفاءته عالية إلى حد ما، كما أن الرصاصة أُطلقت من مكان قريب.

تكوَّمت في الزاوية بين الدَرَج الخلفي وجدار منزل، فيما تفقَّدت سلاحها الناري داخل سترتها على نحو غريزي. أدركت حقيقة الموقف قبل أن تؤكدها يدها بوقت طويل.

أتت إلى هنا من المنزل مباشرةً، دون أن تأخذ سلاحها الناري من المقر.

كان بير الحذر ليفرض عليها ساعات عديدة من العمل الشاق للتكفير عن ذلك الخطأ. لم يكن ليهتم بعذرها أنها لم تكن تعمل على قضية رسمية تقريبًا، وأنها كانت ذاهبة في زيارة إلى نادي نموذج السكة الحديدية فقط وبالكاد توقعت أن يطلق أحدهم النار عليها. علاوة على هذا، كم مرة يتوقع المرء حقًّا أن تُطلق النار عليه؟

سمعت طلقة ثالثة، تبعتها رابعة. أصبح الصوت مكتومًا قليلًا، إنه مسدس مختلف عن المسدس الأول. إنهما قناصان إذن.

رغم هذا، لم تسمع أزيز طلقات الرصاص، وهي تمر من جانبها كما لم تسمع صوت اختراقها لجسم ثابت. تكرر الصوت للمرة الخامسة، ثم السادسة، والسابعة. سمعت بعدها صيحة، أو ربما يكون بالأحرى هتافًا للتعبير عن الفرح.

وقفت آسكر بحذر، ومسحت قطرة مطر من على جسر أنفها. هذه الطلقات ليست مُصوَّبة نحوها. أغلب الظن، هناك من يصوِّب على أهداف.

نظرت بحرص من الزاوية خلف المنزل. امتدت ما اعتادت أن تكون حديقة بطول الطريق المؤدية إلى حظيرة. نالت الشمس من اللون الأحمر

الداكن الذي طلى الواجهة الخشبية، وكان بوسعها أن ترى ثقوبًا مكان البلاط المفقود. كان الباب الجرَّار في وسط الحظيرة مفتوحًا، ويمكنها سماع أصوات قادمة من الداخل.

سلكت آسكر ممر الحديقة في هذا الاتجاه. تعمدت أن تضرب الحصى بقدميها عدة مرات، حتى يسمعا قدومها رغم هطول المطر.

أضافت وهي تقترب: «مرحبًا!».

مباغتة الناس على حين غرة وهم يمسكون أسلحة ليست فكرة جيدة أبدًا.

سكتت أصواتهما، وظهر رجل متورد الوجه لديه لحية صغيرة تحيط فمه، يرتدي سترة جلدية، بعدما أخرج رأسه من الباب.

ارتدى نظارات واقية كبيرة ومستديرة مصنوعة من المعدن وملحومة. جعلته هذه النظارات مع ملابسه يبدو كإحدى شخصيات «الستيم بانك»[1].

حدَّق الرجل إليها، ثم اختفى في الحظيرة.

اقتربت آسكر ببطء، ووقفت عند عتبة الباب.

لا بُدَّ أن طول الحظيرة عشرون مترًا. استقرت عند نهاية الحظيرة البعيدة كومة كبيرة من حزم التبن القديمة انبعث منها رائحة حامضة، فيما خلا المكان تمامًا من خلفها. ظهرت فجوات في بعض المواضع من الجدران الخشبية مثل السقف، ليدخل منها ضوء النهار وماء المطر. حمل الهواء رائحة الرطوبة والبارود.

في وسط الحظيرة طاولة عليها ثلاثة مسدسات وبعض كراتين الذخيرة.

وُضع على حزم التبن مجسمان كرتونيان بالحجم الطبيعي.

استقر الرجل الملتحي بجانب رجل مسن وبدا أنه يخبره بشيء لم تتبيَّنه آسكر.

سألها أكبرهما سنًّا، وهو يرفع نظراته فوق رأسه: «حسنًا، من تكونين؟».

بلغ الرجل سن السبعين تقريبًا ولديه بنية قوية. رفع بنطاله الچينز بحزام وحمَّالات في آنٍ واحد. ارتدى سترة صوفية سوداء، ومشط شعره الرمادي

---

(1) ستيم بانك أو (steampunk) أحد الأنواع الفرعية في فئة الخيال العلمي وتتسم أغلبها بأزياء العصر الفيكتوري والآلات البخارية.

للخلف في ذيل حصان. كان وجهه العريض لا هو حليق الذقن ولا ملتحي، وتدلت سدادتا أذن من سلك معلق حول عنقه.

قالت آسكر: «أنا أبحث عن أولف كروك».

- ومن أنتِ؟

أظهرت آسكر لهما هوية الشرطة خاصتها، نظر الرجلان إلى بعضهما بعضًا.

ضحك أكبرهما ضحكة خافتة وأردف: «أووه، وشرطية من المدينة أيضًا، وحدكِ تمامًا هنا في الغابة».

تنخع الرجل، الذي يبدو أنه هو أولف كروك، وبثق بعض البلغم الأصفر على الأرض قبل أن تقول آسكر: «سمعت أنك كنت على تواصل مع زميلي بينجت ساندجرين بشأن بعض المجسمات».

انفرجت أسارير الرجل بابتسامة خبيثة وهو يقول: «ساندجرين، ذاك المسن السكِّير».

ابتسم الرجل الملتحي ابتسامة عريضة أيضًا كأن هذا المتوقع منه.

طرحت عليه آسكر سؤالًا آخر: «ما الذي ناقشته مع ساندجرين؟».

ضحك أولف كروك مستهزئًا وقال: «اسأليه! لا أشعر برغبة في الثرثرة مع الشرطة الآن. نحن مشغولان في تدريب الرماية كما ترين».

أشار إلى المسدسات التي على الطاولة وتابع: «وقبل أن تسألي، أنا لديَّ رخصة للتجارة في الأسلحة النارية، لذا كل شيء يسير وفقًا للقانون هنا. إنها مسدسات حقيقية، ليست كتلك المسدسات الضعيفة صاحبة رصاصات التسعة ميلليمترات التي تستخدمونها أنتم يا ضباط».

لوَّح لها باستخفاف، وبدأ يعبث بسدادتي الأذن والنظارات كأنه يخبرها أن الحديث قد انتهى.

نظرت آسكر إلى الطاولة نظرة خاطفة. يوجد مسدسان بخزانة دوارة وبندقية نصف آلية.

قالت، وهي تحرك رأسها من دون اكتراث: «أنا أفضِّل مسدسي الضعيف ذا رصاصات التسعة ميلليمترات في أي وقت على هذين المسدسين عديمي الفائدة».

تصلَّب أولف كروك وقال: «ماذا؟ هلا أخبرتِني ما العيب في مسدس ماجنوم عيار 357. إذا سمحتِ؟».

أجابت بعدم اهتمام مصطنع: «أود أن أشرح الأمر، ليتني أشعر برغبة في ذلك فقط».

قال كروك، وهو يشعر بالإهانة تقريبًا: «ماجنوم عيار 357. أفضل مسدس لعين يمكن للمال أن يشتريه».

هزَّت كتفيها وعلَّقت: «حسنًا إذن إن كنت تقول هذا».

- ما الذي تعلمينه عن المسدسات أصلًا على أي حال؟ أراهن أنكِ لم تلمسي مثل تلك المسدسات الرائعة للغاية طيلة حياتكِ قط.

أشار الرجل المسن إلى المسدسات التي على الطاولة باستهزاء وابتسم الرجل الآخر أيضًا.

اقترحت عليه آسكر: «ما رأيك إن عقدنا اتفاقًا، إن استطعت إخبارك بطراز الأسلحة التي لديك على الطاولة، وشرحت لك لماذا هي أسوأ من سلاحي الناري ستجيب عن أسئلتي».

توجهت إلى الرجل المسن بنظرة من عينيها بلونيهما المتباينين وقد ابتلع كروك الطعم.

قال بازدراء: «اتفقنا!».

تحرك خطوة جانبًا ليحجب عنها الطاولة. فهم الرجل الملتحي ما يفعله صديقه بعد عدة ثوانٍ، وذهب ليقف إلى جانبه.

أردف الرجل المسن باستهزاء: «حسنًا إذن يا عزيزتي، أرينا ما لديكِ».

بدأت آسكر وهي تومئ إلى الطاولة التي حجبها الرجلان الآن: «حسنًا، المسدس عيار 357. الذي تتباهى به هو مسدس چي بي 100 من شركة روچر [1]، مسدس جودته متوسطة، وهو متنوع المهارات، ليس جيدًا في أي شيء بعينه، لكنه ليس سيئًا أيضًا».

---

(1) مسدس Ruger GP 100 وهو مسدس للاستخدام العام (General Purpose) من شركة ستورم، روچر وشركاؤهما (Sturm, Ruger & Company, Inc) هي شركة أمريكية لتصنيع الأسلحة تأسست عام 1949، ويختصر اسمها إلى (Ruger).

ابتسمت ابتسامة تهكمية، ثم تابعت: «والمسدس الآخر الرائع للغاية هو ماجنوم عيار 44، ولأكون دقيقة فهو من إنتاج شركة سميث & ويسون[1] طراز 29. أحبه المولعون بالمسدسات منذ أن همس «هاري القذر»[2] أن الرجل الحقيقي هو من يمسك بمسدس ماجنوم».

زادت آسكر من فظاظة صوتها وابتسامتها وهي تضيف: «أنا مستعدة أن أراهن أن أحدكما خلال الربع ساعة الماضية على الأقل لوَّح بهذا المسدس وصاح **هل تشعر أنك محظوظ، أيها الوغد**، أو شيء على هذا المنوال، ألست على حق؟».

أشاح الرجل الملتحي بنظره في خجل.

استطردت آسكر: «المسدس عيار 44. لا بأس به تمامًا أيضًا، لكنه ثقيل، وصوته عالٍ، ويرتد بسرعة حقًّا، مثل عيار 357. تمامًا. في الوقت الذي سيستغرقه لإطلاق النار وإعادة التصويب بهذه المدافع اليدوية، سأكون أنا قد أطلقت ثلاث رصاصات بسلاح التسعة ملليمترات الخاص بي وسيتبقى في خزنتي اثنتا عشرة رصاصة مقابل خمس رصاصات في هذين المسدسين. هذا يعني أنني لن أضطر إلى عدَّ الرصاصات مثلما يفعل هاري القذر. علاوة على ذلك، مسدسي أخف وزنًا، كما أنه يأخذ مكانًا أصغر في حزامي وهو أسرع في سحبه. باختصار، إنه نصر سهل».

حدَّق أولف كروك إليها بعدما أصبح وجهه شديد الحمرة، وفمه نصف مفتوح. بدا صديقه الملتحي أكثر استبدادًا برأيه فأضافت آسكر: «والبندقية من إنتاج شركة ريمنجتون[3] طراز 870، وهي البندقية الأكثر مبيعًا في تاريخ البنادق التي تعمل بالضغط. ويعرف هذا الطراز أحيانًا باسم «سيد الجناحين» أو لنجعله «سيد الجانحين»، ليعبر عن مالك البندقية نفسه

---

(1) شركة سميث & ويسون (Smith & Wesson) هي شركة أمريكية لتصنيع الأسلحة والذخيرة تأسست عام 1856.

(2) هاري القذر أو هاري كالاهان (Dirty Harry) هو شخصية خيالية في سلسلة أفلام.

(3) شركة ريمنجتون (Remington) أو أسلحة ريمنجتون هي شركة أمريكية تأسست عام 1816 لكنها أفلست.

مثلما يشير إلى استخدامه في الصيد[1]. إن كنت سأحصل على بندقية تعمل بالضغط، كنت سأختار موسبيرج[2] طراز 590 بدلاً منها، فهي تحمل ضعف الخراطيش وتبدو رائعة أكثر».

أنهت حديثها بابتسامة هادئة. شهق الرجل المسن وقال: «كيف عرفتِ هذا حقًّا؟».

بوسع آسكر أن تخبره أنها عملت بدوام جزئي في ميدان رماية طوال عام التبادل الثقافي الذي قضته في الولايات المتحدة الأمريكية، لكنها كانت معتادةً التعاملَ مع المسدسات قبل هذا بوقت طويل أيضًا. يمكنها كذلك أن تلتقط أي مسدس من تلك المسدسات وتفككه، لتعيد تجميعه مرة أخرى، وتعمِّره، ثم يمكنها وقتها أن تحول تلك المجسمات الكرتونية التي هناك فوق حزم التبن إلى قصاصات.

لكنها لم تفعل أيًّا من هذا. قالت ببساطة وهي تهزُّ كتفيها للمرة ثالثة: «إنها معلومات عامة، والآن حان دوري لطرح الأسئلة».

---

(1) تُستخدم هذه البندقية في صيد الطيور بالتصويب على أجنحتها ومن هنا أتى اسمها وهو Wingmaster، لكن تلاعبت آسكر بكلمتي الجناحين والجانحين لتسخر من أولف كروك وتشير إلى أنه جانح عن القانون أي خارج عنه، والجُنحة في القانون هي العمل الإجرامي الصغير.

(2) شركة أ. ف. موسبيرج وأبناؤه أو تعرف باسم (Mossberg) وهي شركة أمريكية تأسست عام 1919.

ملك الجبل

مرت ثلاث ليالٍ على رؤيته لها. وجد نفسه واقفا في الحديقة خلف منزل ماري.

كانت جميع النوافذ مظلمة تقريبًا، لا يوجد سوى وميض خافت ينبعث من مصباح في الطابق الأول. حمل الهواء رائحة قطرات الندى والحشائش المشذبة حديثًا.

لم يكلف نفسه عناء الاهتمام بتدابيره الأمنية المعتادة، ولم يزر المنزل في الصباح، أو يجد مفتاحًا احتياطيًّا مخبئًا.

لكنه لم يعد بحاجة إلى هذا بعد الآن. لقد أصبح الآن بارعًا وهادئًا، وحذرًا للغاية لدرجة تجعله خفيًّا تقريبًا.

زاد غروره فقط عندما وجد أن الباب الخلفي غير موصد. لم يتوقع أي أحد في المنزل قدوم شخص مثله.

قدوم زائر ليلي، دخيل.

وقف بهدوء في المطبخ لدقائق معدودة حتى يقوم بروتينه المعتاد. ترك عينيه تعتادان الظلام وغمرته أصوات المنزل ليعلم أيُّها أصوات المنزل الطبيعية وأيُّها يصدرها ساكنوه.

أثار هذا الطقس حماسته كما يحدث دائمًا. تحسست أصابعه المجسم البلاستيكي الصغير مطموس الملامح الذي حمله في جيبه.

هذا المنزل على وشك أن يصبح ملكه. سيقف أعلى الدرج في الظلام في غضون لحظات ليراقب الناس المقيمين هناك.

يراقبهم وهم نائمون في أسِرَّتهم بسلام، غافلين تمامًا عن وجوده.

سلطته تهيمن عليهم.

سواء أكان بعضهم مستيقظًا في الواقع أم لا، مهما كان عمرهم، مهنتهم، أو مكانتهم الاجتماعية، فكلهم ملكه هناك، في الظلام.

قطع حبل أفكاره زمجرة قصيرة مكتومة.

اقشعر بدنه من هذا الصوت، وتجمدت عضلاته.

إنه كلب، كلب چيرمان شيبرد كبير غفل عن وجوده تمامًا، وهو يتجه إليه ببطء مباشرة الآن. رغم الظلام، يمكنه أن يتبيَّن شعر عنقه وظهره الذي وقف وأنيابه التي كشَّر عنها.

همس له: «كلب جـ جيد...»، لكن صوته الذي غلبه الذعر جعل الكلب يزمجر بصوت أعلى فقط.

تحولت الزمجرة إلى عواء عندما قفز الكلب عليه مباشرةً.

قفز جانبًا، وسمع فكيْ الكلب يطبقان بجانبه تمامًا.

اصطدم خصره بطاولة جانبية. دفعته غريزته للإمساك بالطاولة، ونجح في إلقائها على الكلب بقوة فاجأته هو نفسه.

دوَّى صوت اصطدام كبير في الغرفة، ولحق به صوت تكسير أواني خزفية ممزوج بنباح الكلب الشرس.

قفز إلى الباب الخلفي، وتعثَّر في وعاء الكلب الذي كان ينبغي له أن يلاحظه في طريق دخوله، لكنه نجح في استعادة توازنه في الوقت المناسب.

خدشت مخالب الكلب الأرض الحجرية من خلفه قبل أن يعوي مرة أخرى بعد نباحه، ولكنه تمكن من التسلل عبر الباب في اللحظة الأخيرة وأغلقه خلفه ثانيةً بطريقة ما، قبل أن يصطدم به الكلب.

ركض عبر الحديقة، وهو رابض، ورأى مستطيلات من الضوء على العشب مما يعني أن أنوار غرف النوم قد أُضيئت. رأى الظلال التي تحركت بسرعة عندما ركض السكان إلى النوافذ وسمع صيحات مما يعني أنهم رأوه.

لاحظ أن إحدى ساقيه تؤلمه عندما قفز من فوق السور الخلفي المنخفض، لكنه لم يتوقف ليتفقَّدها.

لم يتفقَّدها إلا عندما قاد دراجته طوال الطريق إلى منزله وتغلب الألم على الأدرينالين.

قُطع إحدى ساقي بنطاله قطعًا كبيرًا وتلطخ بالدماء. ربما نجح الكلب في عضه بعد كل شيء، إمَّا هذا وإمَّا أنه جرح نفسه وهو يقلب الطاولة.

لم يكن الجرح عميقًا لحسن الحظ، وتمكن من تضميده بمفرده.

لكن كان الجرح دليلًا واضحًا.

لم يكن خفيًّا على الإطلاق ولا منيعًا.

اغرورقت عيناه بالدموع، ووقف في الظلام خلف المرأب وبكى.

لم يجمع شتات نفسه إلا عندما سمع صافرات الشرطة آتية من جنوب القرية.

آسكر

بدا المطبخ الذي أدى إليه الباب الخلفي، أعلى الدرج المتصدع، عتيقًا تمامًا مثل بقية منزل أولف كروك. أرض مغطاة بمشمع تعلوه خدوش، صحون متسخة، أربعة كراسي ظهرها كالقبضان حول طاولة متهالكة عليها مفرش مشمع ملطخ.

ظل بقية المنزل مختفيًا خلف باب غير مصقول، لكن بدا كأن هناك ما يتسرب عبر الشقوق، شيء قديم وكريه.

قالت آسكر: «إنه منزل استثنائي».

- جدي من صممه وبناه. كان معتوهًا قليلًا.

ألقى أولف كروك جسده بقوة على كرسي.

جلست آسكر أمامه.

أحضر الرجل الملتحي كوبين غريبين، وسكب القهوة لآسكر وأولف، لكنه لم يسكبها لنفسه. لم يجلس على الطاولة أيضًا، بل استند إلى منضدة المطبخ، وبدأ يقضم أحد أظفاره. لم ينطق ببنت شفة إلى الآن، في حين أشارت عيناه إلى أنه يصغي بانتباه شديد.

أمَّا أولف كروك، فالدرس الصغير الذي ألقته، جعله يتحدث أكثر. من الواضح أن الرجل المسن ينوي الوفاء بوعده.

علَّق الرجل: «لذا ناظر المدرسة الممل هذا قد أرسلكِ إلى هنا. سمعت في الكريسماس الماضي أنهم وجدوا مجسمًا في النموذج يخط ألفاظًا نابية على الجدار. يا له من أمر مضحك للغاية!».

ابتسم ابتسامة عريضة، مما جعل الرجل الملتحي يبتسم مثله في الحال، قبل أن يضيف أولف: «ليليا منافق أحمق، وأنا سأخبركِ بالسبب. كان والده قسيسًا في الكنيسة الحرة وهو ناظر مدرسة متغطرس، لكنه لا يمكنه حتى أن يسيطر على ابنه وهو وغد صغير بحق».

بهتت ابتسامة الرجل وازدادت نبرة صوته حدَّة وهو يقول: «كنت رئيس النادي لثمانية عشر عامًا قبل أن يتغلب ليليا عليَّ في الانتخابات ويبدأ إثارة المشاكل. كان والدي أحد مؤسسي...».

قاطعته آسكر بقولها: «أجل، لقد ذكر لي هذا، أيمكننا أن نواصل حديثنا على نحو أسرع قليلًا؟ متى كانت أول مرة لاحظت فيها مجسمات في النموذج لا ينبغي لها أن تكون فيه؟».

حدَّق كروك إليها بغضب، ثم نظَّف أنفه بصوت عالٍ في منديل قذر وتمتم: «قبل عشر سنوات على الأقل، أو ربما خمسة عشر عامًا حتى. وجد أحد الأعضاء سيارة طرازها أحدث من اللازم في النموذج. أعني، يُفترض لهذا النموذج أن يصل إلى نهاية الستينيات، لكن تلك السيارة كانت أحدث من هذا، كانت من الثمانينات أو التسعينيات وأمامها مجسمان لشخصين. ظننا جميعًا أنه مقلب».

- لماذا؟

- حسنًا...

وضع الرجل المسن خنصره في أذنه، ثم تابع: «كانت السيارة قبيحة حسبما أتذكر. كانت الأبواب مختلفة الألوان، وتناثرت عليها بقع الصدأ أو ما شابه. كما أمسك أحد المجسمين بعتلة. مجسمان عديما الفائدة وقطعة من الخردة المعدنية في نموذجنا المثالي، رأيت أن الأمر تفوح منه رائحة كذبة أبريل، لكن لم يعترف أحد بهذه الفعلة».

- هل التقطت أي صور؟

ضحك كروك ضحكة مكتومة، وأجاب «بالطبع لا. ضحكنا على الأمر فقط تقريبًا، وألقينا هذه القمامة بعيدًا».

- لكن تكرر الأمر مجددًا، متى كان ذلك؟

أخذ جرعة كبيرة من القهوة وأردف: «لا أتذكر تحديدًا. حدث هذا بعد بضع سنوات من واقعة السيارة الڤولڤو على أي حال. كان شيئًا دقيقًا وصغيرًا، وجد أحد الأعضاء مجسمًا آخر يرفع إبهامه ليحصل على توصيلة مجانية بالسيارة. كان يرتدي سماعات رأس وهنا ظهرت المشكلة. لم يتجول الأطفال بتلك الأشياء في الستينيات».

قال جملته الأخيرة، وهو يقوس يديه على أذنيه كالسماعات، ثم تابع: «لا أعلم كيف يتمكنون من ملاحظة تلك المجسمات، أعني، تلك المجسمات طولها سنتيمتران فقط ونحن لدينا الآلاف منها، لكن بعض أعضائنا يصبح بصرهم حادًا كالنسور عندما يتعلق الأمر بتصيد الأخطاء».

- إذن كان المجسم الثاني الذي وجدتموه لشاب يحاول الحصول على توصيلة مجانية، ويرتدي سماعات رأس؟

- أجل، ألن تدوني ملاحظات؟

تجاهلت آسكر السؤال وسألته: «ولا يوجد صور من تلك المرة أيضًا؟».

هزَّ كروك رأسه وقال: «لا، أنا لم أرَ المجسمات بعيني قط. تطرقنا إلى الموضوع في أحد الاجتماعات حسبما أذكر، ولم يرفع أحدهم يده وينسب الأمر لنفسه مثلما حدث فى المرة الأولى تمامًا».

سألت آسكر بما أنها تتذكر كل تفصيلة في رواية ليليا لدرجة تجعلها تكرر ما قاله وهي نائمة:

- والمرة الثالثة؟

نقر أولف بأصبعه على كوب قهوته بنفاد صبر، فسكب له الرجل المزيد على الفور، قبل أن يجيب: «كانت المرة الثالثة من عام أو اثنين، وأيًّا كان مَن وجده فقد غضب، رغم تفاهة الأمر، وأبلغ الشرطة قبل أن يتصل بي. لو كان تواصل معي لكنت أخبرته أن يترك الوضع على ما هو عليه».

- لماذا؟

ضحك الرجل المسن بازدراء مرة أخرى وقال: «لأنني أفضِّل تقليل التعامل مع السلطات قدر المستطاع».

ترددت تلك الكلمات في ذهن آسكر على نحو مألوف. كان بير الحذر وأولف كروك سينسجمان معًا بشكل جيد، في البداية على الأقل، قبل أن يتحولا إلى عدوين لدودين على أي حال.

تابع كروك: «وبفضل هذا البلاغ ظهر صديقكِ بينجت ساندجرين، تفوح منه رائحة الكحول ويبدو كأنه نام في سيارة. كان في حالة يرثى لها حقًّا».

ابتسم ابتسامة عريضة، ووضع خنصره في أذنه من جديد وهو يحكي: «لكن عندما لمح منظر المجسمات، زادت مهارته. بدا الأمر كأن أحدهم أضاء مصباحًا لعينًا داخل جمجمته. التقطت الكثير من الصور وجمع المجسمات بحذر شديد للغاية يجعلك تظنين أنها رصاصات اغتيال بالمه».

- هل قال ساندجرين أي شيء عن دافعه لفعل هذا؟

تفقَّد الرجل ظفر خنصره وهو يرد: «لا، لقد طرح الكثير من الأسئلة الفضولية مثلكِ تمامًا. سئمت من الأمر بعد فترة من الوقت، وأخبرته أن يذهب إلى الجحيم، وأنه إن واصل قيادة سيارته في أنحاء تلك المناطق ليحشر أنفه في شؤون الناس، فسينتهي الأمر على نحو سيئ».

مسح كتلة صغيرة من شمع الأذن في مفرش الطاولة، في حين سألته آسكر: «وما كان شكل هذه المجسمات؟ التي جعلت ساندجرين يشرع في عمله».

سحب كروك شفتيه ليكشف عن أسنان صفراء معوجة وأنياب محددة على نحو مبالغ فيه كأنها أنياب حيوان مفترس، ثم سألها: «لماذا لا تسألينه بنفسكِ؟».

- لأنه في المستشفى ولا يمكن التواصل معه.

مصمص الرجل شفتيه وعلَّق: «فهمت، أهو مركز لإعادة التأهيل؟».

نظر إلى آسكر كأنه يتوقع منها ردًّا، لكنه لم يحصل على شيء وكررت: «المجسمات، كيف كان شكلها؟».

ابتسم الرجل ابتسامة مصطنعة، ومال نحوها وهو يقول: «حسنًا، نحن نتحدث هذه المرة عن حس دعابة مريض ولعين. كان هناك مجسمان وقد وُضعا في غابة. إحداهما كانت سيدة شقراء تركض».

- تركض؟ أتعني كأنها تتريض؟

- لا لا، ليس هكذا!

هزَّ الرجل رأسه وأوضح: «كانت تركض مثلما يركض المرء من شيء يلاحقه، شيء يرعبه بشدة...».

اقترب منها أكثر. لمعت عيناه وفاح من أنفاسه مزيج من القهوة والتعفن. وقف الرجل الملتحي خلفه بشكل مائل، وقد توقف عن قضم أظفاره، كما بدا أنه ينصت باهتمام شديد للغاية.

تابع الرجل المسن: «وقف خلفها في الغابة مجسم رجل. من الواضح أنه كان يلاحقها، وأنها تركض للنجاة بحياتها، لكن ثمة شيئًا بغيضًا قليلًا حقًا».

أخذ نفسًا من فمه ليمر الهواء بين أسنانه المطبقة كأنه يتلذذ بكل كلمة، ولا يريد أن يفوِّت أي كسرة صغيرة منها ليقول بعدها: «طُليت السيدة ببراعة شديدة. شعرها، ملابسها، وجهها، حتى حقيبة الظهر الحمراء التي حملتها على ظهرها. استخدم ثمانية أو تسعة ألوان وفُرش في غاية الصغر، دون أن يضع نقطة في غير محلها، رغم أن طولها سنتيمترات معدودة فقط. إنه عمل احترافي بحق، لا بُدَّ أنه استغرق ساعات طوال من العمل لإنجازه».

صمت ونظر جانبًا كأنه يتأكد من إصغاء صديقه، في حين سألت آسكر: «لكن؟».

همس أولف: «الرجل الذي لاحقها كان أبيض اللون، لم يُطلَ ولم يكن له ملامح. ظنَّ الأعضاء الآخرون أنها مسألة وقت وأن أيًّا كان من وضع المجسمين كان في عجلة كبيرة من أمره على أن يطلي أكثر من مجسم واحد. تبادرت الفكرة نفسها إلى ذهن صديقكِ ساندجرين، لكن إن سألتِني، فأنا أراهم أبعد ما يكونوا عن الصواب».

- لماذا؟

سحب الرجل شفته العليا إلى الوراء مرة أخرى لتظهر أنيابه. تلألأت عيناه الداكنتان بحماس، وقال بنبرة تكاد تكون همسًا: «من وضع هذين المجسمين في الغابة أرادهما هكذا بالضبط. شابة جميلة في غاية التفصيل، حتى يمكنكِ رؤية الفزع على وجهها، وأحد ما يلاحقها. شخص بالكاد إنسان. وحش».

ملك الجبل

تغير كل شيء بعد يوم عثور الكلب عليه. تحدث الجميع في المدرسة عن حادث اقتحام منزل ماري، أن هذا قد يكون له علاقة بوظيفة والدها، أن الشرطة ما زالت تعاين مسرح الجريمة، وأن الفضل كله يعود للكلب في عدم حدوث أي شيء خطير.

أصبحت ماري بطلة المدرسة وأحاطها مجموعة كبيرة من الطلاب طيلة الوقت ليعلموا أدق وأحدث تفاصيل قصتها.

أمَّا هو، فتسلل وتنحى جانبًا. حاول أن يبقى بعيدًا عن ماري ومعجبيها قدر الإمكان. ربما نجحت في إلقاء نظرة خاطفة عليه، ربما ستمد يدها، وتشير إليه لتصيح أنه هو من رأته يركض في الحديقة.

ووقتها سيحتشدون جميعًا حوله ليدفعوه، وينهالون عليه بالركلات واللكمات.

سيسبونه ويجرونه إلى مكتب ناظر المدرسة، حتى يعترف بفعلته في إذلال.

أصابه الإعياء، وشعر بحرارته ترتفع للغاية وتنخفض بشدة في آن واحد، لكنه لا يمكنه البقاء في المنزل والامتناع عن الذهاب إلى المدرسة لأنها مسألة غير قابلة للنقاش. ستستنتج والدته ما يحدث على الفور.

***

لذا ذهب ذلك المساء مع زوج والدته إلى نادي نموذج السكة الحديدية، رغم استمرار شعوره بالمرض، أبت الثرثرة عن الاقتحام أن تنتهي. تجمَّع كل الأعضاء هناك، كانوا عشرين رجلًا تقريبًا، لكنهم لم يتحدثوا عن النموذج قط. علم العديد منهم أناسًا يدَّعون أن هناك مَن تسلل إلى ديارهم في السنوات الماضية، وأنهم لم يبلغوا الشرطة، أو يتحدثوا حتى عن الأمر قط لأنهم لم يجدوا أدلة واضحة على الاقتحام، ولم يأخذ هذا الدخيل شيئًا ثمينًا. لكن انهالت إفادات الشهود الآن على طاولة القهوة بعد واقعة منزل ماري.

إفادات بتحرك أشياء من موضعها، وجود أثر لتراب على أرضيات غرف النوم، أو إحساس غامض بأن هناك أحد آخر دلف إلى الغرفة.

ازداد عليه التعب. صار الهواء في المطبخ ثقيلًا يصعب عليه تنفسه. ترنح ليخرج ويدلف إلى الغرفة التي تضم النموذج الذي اتكأ على أحد أطرافه، وحدَّق إلى المنازل الصغيرة ومجسمات الأشخاص.

ظنَّ أنه خفي، وأن هذا ما أعطاه القوة لفعل أي شيء يريده تقريبًا، في حين كان عاجزًا في الواقع.

كان من الممكن أن يفتضح أمره في أي لحظة ليوصمه الناس بالعار ويعاملونه بازدراء.

دارت الغرفة به، فيما تسلل إليه كلام الناس من المطبخ.

«إنه منحرف لعين يتسلل إلى منازل الناس».

«ليتني أستطيع أن أضع يديَّ على هذا المختل فقط».

«سأعلق هذا اللعين على عمود النور».

بدا له لوهلة كأن جميع المجسمات، الآلاف منها قد دبت بها الحياة، وقالت بصوت كالفحيح: «وحش».

«مختل!».

«غول».

دارت الغرفة بسرعة أكبر، وتبدل مكان السقف والأرض بالتدريج.

مد يده ليمسك بالشاشات البلاستيكية التي تحيط النموذج، لكن يديه لم تطيعاه.

بل خارت قوى ركبتيه، وسقط بسرعة في الظلام.

آسكر

توقف المطر في الوقت الذي قادت فيه آسكر سيارتها مبتعدة عن المنزل المتهالك، لكن ما زالت الغيوم معلقة على مقربة من قمم الأشجار. رأت أن الرسالة التي توقعتها من أختها قد غطت نصف شاشة هاتفها، فمررتها بعيدًا لتختفي دون أن تقرأها.

رأت شابة تفرغ صندوق بريد عند أحد المنعطفات في الغابة. نظرت إليها والسيارة تمر من جانبها، لكنها لم تحاول أن تتوقف. افترضت أنها تعيش في أحد الأكواخ.

وقفت الشابة في مكانها لتشاهد السيارة حتى ابتلعتها الغابة.

تساءلت آسكر لوهلة إن كانت هذه الشابة، في الواقع، من نسج خيالها فحسب. إن كانت لمحة سريعة عمَّا كانت لتصبح عليه إن اختلفت الأمور.

لو لم...

زادت من سرعة سيارتها. رغم نظام تدفئة المقاعد والتكييف الدافئ، فإنها شعرت ببرودة ورطوبة في السيارة. دفعت العجلات شلالات من الماء البني الخارج من حفر الطريق. تعلم هذا النوع من الأماكن، حُفرت عميقًا للغاية في ذهنها لدرجة تجعلها عاجزة عن نسيانها حقًّا طوال حياتها.

لكنها لن تدع هذا يمنعها من المحاولة.

رن هاتفها عندما كانت في منتصف الطريق إلى هسلهولم. ظنت في البداية أنها كاميل، وأوشكت أن ترفض المكالمة، لكنها أدركت في الثانية الأخيرة أنه شخص آخر.

أجابت: «معك ليو آسكر».

- أجل، مرحبًا، أنا السيدة ريند. لقد تقابلنا البارحة. أخشى أنني اتصل لإخبارِكِ ببعض الأنباء السيئة.

- أوه؟

- توفي جارم الليلة الماضية.

لم تعلم آسكر تمامًا ماذا تقول، لكنها نجحت في قول: «أوه، يا له من خبر محزن».

- إنه كذلك حتمًا، لكنه عاش حياة مديدة. عاش تسعة عشر عامًا. توفي وهو نائم في مكانه المفضل تحت شجرة القيقب الحمراء في الحديقة. إنه مكان جميل ليعبر منه إلى عالم الأرواح.

- أجل.

- على أي حال، أرادني أن أخبركِ ألا تقلقي.

- جارم؟ كلبكِ الميت؟

عانى عقل آسكر على نحو محموم ليجد بعض المنطق في هذه المحادثة، لكنها بدأت تشك أنها تبحث عن المستحيل، إذ تابعت السيدة: «أجل، بالضبط. حلمت به الليلة الماضية، كما يحدث في كل مرة يموت فيها. أخبرني جارم في الحلم على أي هيئة سيعود وأين يجب أن أبحث عنه».

- حسنًا.

قالت آسكر تلك الكلمة لأنها الكلمة الوحيدة التي تبادرت إلى ذهنها.

لا بُدَّ أن هذه المحادثة على وشك أن تحطم الرقم القياسي في أحد أنواع الحماقة.

تابعت السيدة ريند: «طلب مني أن أخبركِ بالسلالة التي سيعود عليها. قال إن هذا الأمر له أهمية قصوى. إنها مسألة حياة أو موت».

سألتها آسكر وهي تحافظ على جديتها قدر المستطاع: «أي سلالة؟».

- بابليون، وطلب مني أن أخبركِ أن تبقي ناظريكِ على أي بابليون. والآن بعد أن أخبرتكِ، طاب يومكِ يا ليو آسكر.

وبمجرد أن أنهت المكالمة انفجرت آسكر في الضحك.

***

يقع مركز شرطة هسلهولم في وسط المدينة. كان مبنى بلون البني الفاتح المائل للرمادي له زاوية زجاجية حادة ولم يكن بعيدًا عن محطة القطار. رغم أن أولف كروك أخبرها بالمزيد من المعلومات عن المجسمات، فليس من الصعب أن ترى لماذا يشتبه به ليليا ويخاف منه.

إن كان كروك رجل مسن غريب الأطوار يكره الشرطة، فهذا يعني أن أحد الزملاء في القوات المحلية له تجربة في التعامل معه، على الأغلب، ويمكنه أن يخبرها المزيد عنه.

قدَّمت آسكر نفسها إلى موظفة الاستقبال، وشرحت لها أنها تبحث عن أحد على دراية بالخلاف الذي نشب في نادي نموذج السكة الحديدية.

نظرت لها الموظفة مطولًا، لكنها لم تطرح عليها أي سؤال. فُتح أحد الأبواب بعد بعض المكالمات الهاتفية وخرج ضابط شرطة في مثل عمرها يرتدي زيه الرسمي. كان رشيقًا رياضيًّا أطول من المائة وثمانين سنتيمترًا بقليل. ثمة شيء مألوف بشأنه.

قدَّم نفسه لها: «أنا يوقوب تيل، نائب رئيس قسم الشرطة. وأنتِ لا بُدَّ أنكِ آسكر، أليس كذلك؟».

تمتع بعينين زرقاوين لامعتين وابتسامة ساحرة مثل غرَّته الشعثاء الشقراء الممشطة جانبًا.

تابع يوقوب: «تقابلنا قبل بضع سنوات في مسرح جريمة، جريمة قتل تحت تأثير الكحول في شقة بمنطقة «تيرينجا». كنت أنا الرقيب المناوب».

قالت آسكر وقد تذكرته بوضوح الآن: «بالطبع، كان معك ضابط متدرب. فتى داكن الشعر يظهر على وجهه الإعياء قليلًا. كان أول مسرحِ جريمة قتل له».

- إنه يوسف. تتمتعين بذاكرة قوية. يعمل في المرور الآن. هل تودين كوبًا من القهوة؟

جعلها تدخل ببطاقة مروره وأراها غرفة استراحة.

قال يوقوب وهو ينظر جانبًا في أثناء إعداد القهوة لكليهما: «في الواقع أردت يومًا أن أكون محققًا جنائيًّا».

انتظرت آسكر التكملة التي عادةً ما تتبع هذه العبارة. خطبة متذمرة عن مدى صعوبة التعيين في مناصب المحققين، يتخللها تلميح غير خفي إلى أن الرجال القوقازيين يُستبعدون لصالح النساء والأقليات.

لكن من الواضح أن تيل ليس أحد هؤلاء المتذمرين.

توقف عن الحديث عن الموضوع بدلًا من هذا.

قدَّم تيل القهوة وهو يقول: «هاكِ»، ثم جلس أمامها.

أخذت آسكر رشفة منها على عكس القهوة التي قُدِّمت لها في مطبخ كروك القذر.

قال تيل: «لذا، ينتابني الفضول الآن، لماذا تهتم وحدة مكافحة الجرائم الخطرة بنادي نموذج السكة الحديدية الصغير الخاص بنا؟».

أخذت آسكر نفسًا عميقًا. إنه سؤال جيد، على عكس إجابتها.

بدأت بقولها: «أنا...».

ثم تركت كوب قهوتها لتتابع: «أنا أحل محل زميل لي. مَن كان قبلي في منصبي الحالي هو بينجت ساندجرين وقد ترك خلفه بعض علامات الاستفهام».

- ساندجرين، أليس هو من كتب «إنجيل القتل»؟ لقد ألقى محاضرة عندما كنت في كلية الشرطة.

أكدت آسكر على كلامه: «هو بعينه، وساندجرين قد حُجز في المستشفى بعد إصابته بأزمة قلبية. نحن لسنا متأكدين إن كان سينجو أم لا. كان يعمل على تحقيق ما له علاقة بهذا النادي بشكل أو بآخر».

- آه، فهمت. وأنتِ ليس لديكِ فكرة أي نوع من التحقيق كان؟

- شيء له علاقةٌ بمجسمات غريبة تُوضع في النموذج، أيبدو هذا مألوفًا لك؟

- مجسمات غريبة؟ أخشى أن الإجابة لا...

رفع تيل أحد جانبيْ فمه وتساءل: «أهذه جريمة حتى؟».

إنه سؤال جيد تركته بلا إجابة، وسألته عوضًا عن هذا: «إذن، لم تكن على اتصال بساندجرين؟».

- لا، لكن قد يكون تحدث مع أحد زملائي بالطبع. يمكنني أن أسأل في القسم.

- شكرًا، أقدِّر لك هذا.

توجَّه تيل إليها بنظرة فاحصة قبل أن تتابع: «كان هناك مشكلة ما في النادي عندما غيَّروا رئيسه على ما يبدو، هل هذا صحيح؟».

- أتقصدين اجتماعهم العمومي السنوي الشهير؟ أجل، هذا صحيح.

هزَّ رأسه وأضاف: «كنت هناك بنفسي، ثلاثون مسنًّا يتشاجرون بشأن نموذج للسكة الحديدية. يلوِّحون بقبضاتهم، ويسبُّون بعضهم بعضًا بألفاظ نابية مثل **وغد ونذل**».

لم يسع آسكر سوى أن تبتسم، وقالت: «لقد تحدثت مع رئيس النادي شال ليليا، هل تعرفه؟».

- لا أعرفه شخصيًّا، لكنه حل الكثير من المشاكل في المدرسة، فأختي معلمة هناك، ولا تذكره إلا بالخير كناظر المدرسة.

- أعلم أن ليليا لديه ابن يُخالف القانون قليلًا.

قطب تيل حاجبيه واستطرد: «أجل، هذا صحيح، أوليفر ليليا. مخالفات صغيرة كإحراز كمية بسيطة من المواد المخدرة، سرقة سيارة، قيادة من دون رخصة، وبعض الأشياء الأخرى أيضًا، وهو الآن في مؤسسة للمجرمين الأحداث».

رفع كوب القهوة إلى فمه، ثم سألها: «من الذي أخبركِ بهذا؟».

- أولف كروك.

ابتسم تيل مجددًا قائلًا: «آه... من وحش الجبل القديم بنفسه. كيف تمكنتِ من التواصل معه؟».

- كنت أشرب القهوة في مطبخه قبل أقل من ساعة.

كاد يختنق من قهوته تقريبًا قبل أن يتساءل: «وتحدث إليكِ؟ عادةً ما يقول أولف لرجال الشرطة أن يذهبوا إلى الجحيم».

هزَّت كتفيها وقالت: «حسنًا. يمكنني أن أكون مقنعة للغاية».

- حسنًا، هذا أمر مدهش.

تفقَّدها بنظرة استمتاع وانبهار في آن واحد، ثم تابع: «يُعد سجل أولف كروك هنا مغامرة متواصلة، لكن أنا متأكد أنكِ استنتجتِ هذا بالفعل. يتشاجر مع جيرانه، ومع السلطات المحلية، ومجلس إدارة المحافظة، وهَلُمَّ جَرًّا. يخافه الكثير من الناس، لكنكِ لست واحدة منهم على ما يبدو».

لم تعلق آسكر فسألها: «هل كان بمفرده؟ ألم تري سيدة هناك؟».

- لا، حسبما رأيتِ، لماذا تسأل؟

هزَّ تيل رأسه وأجاب: «كان لأولف حبيبات عدة على مر السنين. تزوج أربع أو خمس مرات، لكن مر وقت طويل على آخر مرة عاشت واحدة هناك بشكل دائم. أغلبهن يبقون هناك بضع سنوات فقط».

- ولمَ يهم ذلك؟

اعتقدت آسكر أن اهتمام تيل غير متوقع قليلًا.

تغيرت تعابير وجهه لتنم على الاعتذار والاستمتاع، ثم قال: «الأمر ليس هامًّا، انتابني الفضول فحسب غالبًا. ليس من المعتاد أن تقابل أحدًا سُمح له أن يطأ بقدمه على ممتلكات أولف، ناهيك بالدخول إلى عقر داره. كيف بدا منزله؟».

- لم أدخل إلى مكان سوى المطبخ. بقية المنزل بدا كأنه معزول تقريبًا، وغريب على أقل تقدير.

- أكان هناك أحد آخر؟

- رجل في الثلاثينات، هادئ الطباع، يرتدي قبعة ولديه لحية صغيرة حول فمه.

قال تيل بإيماءة: «إنه فين أولوفسون، ابن سيدة تزوجها أولف، أو أحد أبناء من تزوجهن على الأقل. كما أخبرتكِ، تزوج أولف عدة مرات. لديه أبناء وأبناء زوجات سابقات بعدد نصف سكان الحي. إنها قبيلة صغيرة بأكملها. يعمل فين سائق شاحنات، ولديه بعض الجرائم البسيطة في سجله. يعيش على بعد كيلومترات قليلة من هناك وهو ذراع أولف اليمنى نوعًا ما.

- أنت حتمًا تعلم الكثير عن هذه الناس.

ابتسم تيل وقال: «حسنًا، هذا ما نحن هنا لنفعله كشرطة مجتمعية، أليس كذلك؟ كما أن أولف كروك على وجه التحديد، قد حظي باهتمام كبير بمرور السنين كما أخبرتكِ».

- ورغم هذا ما زال معه رخصة للتجارة في الأسلحة النارية؟

- بالطبع. لا بُدَّ أنه حصل على هذه الرخصة لأربعين عامًا ويستخدم هذا العذر لتخزين مختلف المدافع الصغيرة في خزانة أسلحته لأننا ما كنا لنسمح له بالاحتفاظ بها بخلاف ذلك. حاولنا أن نسحب الرخصة منه، لكن رغم الشائعات الكثيرة التي انتشرت عنه، فهو لم يُدان بارتكاب أي شيء إلا بعض مخالفات السرعة وجنحة لاستلام بضائع مسروقة. أوكل محاميًا باهظ الأجر من مدينة «كريستيانستاد» ليتولى أمر دعاوى الاستئناف كلها.

وحرَّك رأسه في إيماءة استسلام قبل أن يتابع: «أولف ثعلب مسن ماكر. يعلم أن بوسعه فعل ما يحلو له في الغابة بالشمال. لا يوجد من يجرؤ على اتهامه بأي شيء، ناهيكِ بالوقوف أمامه كشاهد. لذا، ما دام قابعًا في عرينه، لا يمكننا أن نمسسه بأي سوء».

- تلك الأكواخ المهجورة التي في الغابة، أظنني رأيت شابة هناك.

- يؤجرها أولف أحيانًا، يقطن فيها مختلف أقاربه غالبًا، أو من يعاني في العثور لهم على سكن بخلاف هذا. أغلبهم يبقون بعيدًا عن الأنظار، وينتقلون بعد فترة، لذا من المستحيل أن نتعقبهم.

صمت تيل وزمَّ شفتيه، ثم تفقَّد آسكر لثوانٍ معدودة قبل أن تتغلب الجدية على تعابير وجهه، مثل صوته، وهو يقول: «يسعدني التحدث معكِ يا آسكر، لكن ألم يحن وقت إخباري بما تدور حوله هذه المحادثة حقًّا؟».

آسكر

هاتف آسكر هو ما أنقذها. إنه رقم أختها مرة أخرى. كانت لترفض المكالمة ببساطة كالمعتاد، لكنها الآن تحتاج إلى عذر تتملص به من حديثها مع يوقوب تيل.

رغم أنه بدا ذكيًّا رزينًا، فإنها لم ترغب في الكشف عن شكِّها بأن قضية هولست لها علاقة بنموذج السكة الحديدية.

قالت بتعبير جاد وقلق: «أخشى أن عليَّ الرد على هذه المكالمة، لكن أنا أشكرك على مساعدتك. تواصل معي إن صادفت أي شيء آخر».

لم يبدو تيل سعيدًا على وجه التحديد، لكنه أجابها بإيماءة مقتضبة على أي حال.

نهضت آسكر، وضغطت زر الرد على المكالمة.

قالت بنبرة رسمية قدر الإمكان: «معك ليو آسكر».

- إنها أنا كاميل.

نمَّ صوت أختها عن شعورها بالارتياح كأنها لم تتوقع أن تجيبها.

أجابت آسكر، وهي تبحث عن المخرج: «أوه، مرحبًا، لحظة واحدة».

وجدت الباب الصحيح وخرجت إلى موقف السيارات، ثم ركبت سيارتها وقالت: «حسنًا، الآن يمكنني أن أتحدث».

- حسنًا، آه... كيف حالكِ؟

ما زال صوت كاميل يبدو مترددًا فقالت: «أنا بخير، شكرًا لكِ، هل كل شيء على ما يرام؟».

- أوه، أجل. الفتاتان في المدرسة الآن، وفريدريك مشغول بـــ...

صمتت أختها فجأة كما تفعل دائمًا عندما تذكر زوجها كأن الموضوع مفخخًا بالألغام، وهذه حقيقة، ثم تابعت: «أردت فقط أن أتأكد إن كنتِ قادمة الليلة».

- الليلة؟

- إلى حفل عيد اسم[1] چونوت، لقد راسلتكِ بشأن هذا الأمر عدة مرات.

تذمرت آسكر في قرارة نفسها وسألتها: «هل ما زلتم تفعلون هذا؟».

- بالطبع، إنه تقليد عائلي.

چونوت ليسائدر هو زوج إيسابيل. كبرت كاميل معهما وتناديه أبي.

تقول أسطورة العائلة أن كاميل الصغيرة شعرت بالأسف الشديد تجاه چونوت الذي لم يحصل على عيد اسم بسبب اسمه الاستثنائي، وأن والدتهما قدمت عيد اسم متنقلًا نوعًا ما، وهو احتفال يختلف موعده حسب رغبة إيسابيل، ومن الواضح أنه اليوم.

قالت كاميل لها: «اليوم الساعة السادسة مساءً في المكتب، سيكون هناك شامبانيا وكانابيه».

بحثت آسكر عن عذر غياب، وكانت على وشك استخدام عذر الوظيفة الجديدة، عندما سبقتها كاميل لتقول: «تعلمين كم سيسعده حضورك».

عضَّت آسكر على شفتها. في الحقيقة، هي تحب چونوت، وهو أكثر إنسان طبيعي في هذه العائلة بأكملها.

أضافت كاميل متوسلةً تقريبًا: «الفتاتان ستأتيان أيضًا بالتأكيد».

أغمضت آسكر عينيها لثوانٍ قليلة، ثم قالت: «حسنًا، سآتي».

أصدر هاتفها صوت صفيرٍ فتابعت: «يجب أن أنهي المكالمة، لديَّ مكالمة على الخط الآخر».

---

(1) في العصور الوسطى اعتاد الناس استخدام تقويم القديسين، وهي طريقة للربط بين كل يوم وواحد أو أكثر من القديسين وعادةً ما كانوا يسمون المولود على اسم القديس الذي يولد الطفل في يومه لذا يحتفلون بالاسم كل عام.

انتقلت إلى المكالمة الأخرى. إنه شال ليليا وبادر بقوله: «أردت فقط أن أعلمكِ أن فني أمن نادينا يغير أقفالنا الآن ويحدِّث نظام جهاز الإنذار».

- آه، هذا جيد.

ساد الصمت لوهلة. يمكنها معرفة أن تحديث نظام جهاز الإنذار مجرد حجة للاتصال، لكنها لا تعتزم مساعدته.

قال ليليا: «لذا، هل تحدثتِ مع أولف كروك؟».

- آه، أجل.

- وما الذي قاله بشأن كل هذا.

- أخشى أنني غير مسموح لي بمناقشة الأمر. هذه معلومات سرية في التحقيق.

- آه، بالطبع، أنا أتفهم هذا.

تنحنح ليليا بإحراج، ثم قالت آسكر: «في الواقع، أنا لديَّ سؤال. المجسم الذي وجدتموه يرسم الجرافيتي قبل عام. قال أولف شيئًا عن رشه للفظ ما نابٍ».

- أجل، لكن اتضح أنه سوء تفاهم.

- وكيف هذا؟

- حسنًا، كل ما في الأمر... هو أن المجسم كان في الواقع يرش اختصارًا افترضنا في البداية أنه كلمة بذيئة، لكنها لم تكن كذلك. شرحها لي أحد طلابي...

فقاطعته: «وما كانت تلك الكلمة؟».

- كلمة إنجليزية «Urbex» وهي تعني استكشاف المناطق الحضرية. عندما يستكشف الناس المباني المهجورة، بشكل غير قانوني عادةً، و...

شرعت في إنهاء المكالمة فقالت: «شكرًا لك، لقد فهمت الأمر الآن. اتصل بي إن طرأ أي شيء آخر».

ثم أغلقت الخط.

يبدو أن منعطف مصنع الدبابات القديم ما زال يبعد قليلًا.

حديثها مع ليليا قد أعطاها فكرة فأوقفت السيارة.

***

وقفت شاحنة تحمل اسم شركة خدمات أمنية خارج مبنى نادي نموذج السكة الحديدية.

وجدت فني الإنذار داخل المبنى، وهو رجل طويل ملتحٍ يتمتع بوجه ودود. أظهرت آسكر شارة الشرطة خاصتها له وقدَّمت نفسها.

أجاب الرجل وهو يمسك قفازًا عملاقًا: «أنا دانيال نيجورد، صاحب الشركة».

- آه، عظيم. أريد أن أطلب منك معروفًا صغيرًا، لكن يجب أن يبقى الأمر بيننا.

- ما الذي يجول في خاطركِ؟

- أريد أن أثبِّت كاميرا خفية داخل المبنى من دون علم أي أحد.

تجهم نيجورد من المفاجأة، ثم قال بتردد: «آه، أنا لست متأكدًا. أعني، هذا النادي أحد زبائني. ألا تتدبر الشرطة أمرها بنفسها عادةً على أي حال؟».

- هذا صحيح، لكن طاقمنا التقني ليس متاحًا في الوقت الحالي.

هذه كذبة، لكنها تابعت: «انظر، أخشى أنني لا يمكنني أن أخبرك بأي تفاصيل، لكنه أمر طارئ وإلا لم أكن لأطلب منك».

حكَّ نيجورد لحيته، وهو يفكر، ثم تمتم: «كما أخبرتكِ، أنا لست مرتاحًا حقًّا لفكرة التجسس على زبوني...».

فجادلته: «لكن لست أنت من ستراقبهم، بل أنا، سأتحمل كامل المسؤولية إن تقدموا بأي شكاوى، فأنت تتصرف بناءً على طلبي».

واصل نيجورد حك لحيته، لكن بوسعها رؤية أنه في طريقه للاستسلام، فأضافت بألطف نبرة يمكنها التحدث بها: «إن أمكنك العمل معي على هذا، فستكون مساعدة كبيرة حقًّا».

تنهد نيجورد وقال: «حسنًا، إن كانت الشرطة من تطلب، إذن...».

- عظيم، ومثلما قلت لك، هذا الأمر بيني وبينك. سأغطي أي تكاليف ولن تذكر الأمر لشال ليليا أو أي أحد آخر. اتفقنا؟

أومأ نيجورد بتمعن وقال: «لدي كاميرا سرية صغيرة يمكن وضعها في أي مكان تقريبًا. هل تريدين الوصول إلى بث الكاميرا المباشر عبر الإنترنت؟».

- سيكون هذا ممتازًا.

أومأ مجددًا واستطرد: «سأنجز هذا الأمر. أعطيني رقم هاتفكِ وأنا سأرسل إليكِ رابطًا عليه التعليمات. قد أثبت الكاميرا الآن مباشرة أيضًا قبل أن يصل أحد الأعضاء إلى هنا».

شكرته، ثم انتهزت الفرصة لتقوم بجولة أخرى حول النموذج قبل أن تعود إلى السيارة.

ثمة شيء ساحر للغاية بشأن النموذج، ليس بسبب حجمه فقط. هذا النموذج أشبه بصورة بطاقة بريدية للسويد التي لم تعد موجودة. طرق سعيدة حيث يشعر الجميع بالسعادة، والرضا، والأمان.

الجميع تقريبًا على الأقل.

لكن وسط هذه المشاهد السعيدة الصغيرة، هناك شخص ما يروي قصة مختلفة وأكثر شرًّا.

والسؤال الوحيد هو: من؟

ملك الجبل

كان في المشفى عندما استعاد وعيه. شرح الطبيب أن عانى من أحد أنواع نوبات الصرع. خرجت رغوة من فمه، وتراجع بؤبؤاه إلى الخلف لدرجة أن بياض عينيه هو ما كان ظاهرًا فقط، كما أصابته الحمى، وارتفعت حرارته إلى الأربعين.

هذا على الأغلب له علاقة بالتهاب السحايا الذي عانى منه في طفولته.

عندما سألوه كيف يشعر أجاب أنه بخير.

قال إنه لا يتذكر أي شيء عن اليومين الماضيين.

كان العبارة الأخيرة كذبة؛ لقد تذكر كل تفصيلة صغيرة من أحلامه المحمومة. الأحلام نفسها التي راودته عندما كان صغيرًا، لكن هذه المرة بدت أدق بكثير.

الحطام، الظلام، الجبل.

جبله، مملكته.

أناس يستغيثون من الداخل، زملاؤه في الفصل، جيرانه، والداه، الرجال المسنون الذي يقفون حول نماذج السكة الحديدية. جميعهم يضربون الجدران الصخرية بقبضاتهم الدامية في يأس، دون أن يسمعهم أي أحد.

لا أحد سواه.

إنهم في عالمه الآن.

مملكة يمتلك فيها السلطة.

خرج من المشفى بعد أن تغيَّر مثلما حدث المرة الماضية التي دخلها فيها، كائن جديد، بأفكار جديدة.

كان تفكيره في كل شيء محدودًا للغاية.

هناك غنائم أفضل بكثير من البقايا، والقمامة.

لكن سيتعين عليه أن يتكيَّف. ينبغي له ألا يتصرف كبديل، يجب أن يتبنى مظهرًا جديدًا، يخفي الوحش القابع في أعماقه، ويتظاهر أنه إنسان.

***

جاءت ماري إلى المدرسة بعدها بعدة أيام بعينين متورمتين من البكاء. قالت إن كلبهم أكل شيئًا مسمومًا الليلة الماضية، ومات على درجهم الخلفي بعدما عانى ألمًا بالغًا.

سار إليها مباشرة بدلًا من مواصلة التنحي جانبًا. وقف باستقامة وأخبرها عن مدى أسفه، وأنه كان لديه كلب، ومات أيضًا قبل بضع سنوات.

أخبرها أنه يعلم بالضبط كم هو أمر مؤلم. وفي مقابل كذبته، حصل على ابتسامة امتنان. إنها أول خطوة نحو تقبُّل المجتمع له.

بدأ يعامل إخوته الصغار بلطف أكبر، وعرض مساعدته في المنزل، وبدأ يشاركهم أحاديثهم على طاولة الطعام، مما أدهش والدته وأسعدها.

عاد إلى نادي نموذج السكة الحديدية بعدها بفترة ليست بطويلة. طرح أسئلة تنم على اهتمامه، بذل جهدًا ليبتسم ويضحك في المواضع الصحيحة من قصص المسنين.

انحنى على الشاشة البلاستيكية في ما بعد، ونقل أحد المجسمات الصغيرة في النموذج من موضعها، دون أن يلتفت له أحد.

حرك المجسم من موضعه الأصلي إلى منزل ماري حيث وضعه نائمًا على جانبه أمام الباب الخلفي.

كان مجسم كلب چيرمان شيبرد.

دائمًا ما كان يبحث عن هذا المجسم بالتحديد في كل مرة يعود فيها إلى نموذج السكة الحديدية عبر السنين.

إنه أول مشهد له.

يتذكر كيف حشى كرات اللحم بمسامير صغيرة وسم فئران قبل أن يقذفها عبر السياج إلى حديقة ماري الخلفية. كيف عاد إلى الوراء وشاهد الكلب وهو يلقمها، ثم قاد دراجته إلى المنزل، وهو يحمل شعورًا جديدًا في صدره. شعور أقوى عشر مرات من أي شيء شعر به من قبل طوال حياته.

تحكُّمه في الحياة.

وسُبل الموت.

آسكر

عادت آسكر إلى سيارتها، واتجهت بها إلى الجنوب، نحو مالمو. سلكت الطرق السريعة نفسها المحفوفة بالغابات التي قطعتها هذا الصباح. بدأت الغيوم المطيرة تتراجع كما أخذ الضباب الرمادي يتبدد واتسع الأفق.

إذن ما الذي تعرفه؟

تعرف أن القضية تضم ثمان مجسمات صغيرة إجمالًا، وُضعت على خمس مرات مختلفة زمنيًّا على مدار ما يزيد على عشر سنوات.

ثلاث مرات منها في فترة رئاسة أولف كروك للنادي:

لصان تافهان في سيارة ڤولڤو قبيحة، ثم فتى وحيد ينتظر توصيلة مجانية، ويرتدي سماعات رأس.

وُضع بعدها مجسم السيدة التي يلاحقها شخص غريب الأطوار في الغابة، شخص بلا ملامح. بدا كل من أولف كروك وذراعه اليمنى فين أولوفسون مستمتعين أكثر من اللازم قليلًا بهذه التفصيلة تحديدًا.

ثم اكتشافيْ ليليا: الشاب الذي يخط كلمة «Urbex» بالطلاء على جانب أحد المباني، والإضافة الأخيرة: سميلا وإم إم الثابتان على لحظة التقاط صورتهما.

ما الذي يربطهم جميعًا؟ هل يوجد رابط بينهم أصلًا؟

يبدو أن بينجت ساندجرين مقتنع بهذا على الأقل.

ثمة شيء استرعى انتباهه بشأن السيدة التي تركض في الغابة ومطاردها معدوم الملامح. شيء جعله يجمع المجسمات بنفسه وقتها ويلتقط مجسم فنان الجرافيتي أيضًا في ما بعد. ناهيك بمطالبة ليليا بالتواصل معه على الفور في حال ظهور أي اكتشافات جديدة.

لكنها فتشت مكتب ساندجرين بكل ما فيه تفتيشًا دقيقًا. كما أنها لم تجد أدنى أثر للتحقيق غير كتالوج لشركة ميركلين[1] يبدو عليه كثرة الاستخدام، ناهيك بأثر على وجود المجسمات التي جمَّعها. هل فقد اهتمامه؟ هل ألقى بكل شيء في أقرب سلة مهملات، وعاد إلى شرب الخمر؟

هذا منطقي بالطبع.

لكنها لم تكن مستعدة تمامًا لتقبُّل هذه النظرية.

ليس الآن على الأقل. ليس ما دام هناك المزيد من الأسئلة ينبغي لها أن تُطرح، مثل علاقة مارتن هيل بهذا الأمر. حصل ساندجرين على رقم هاتفه، قد يكون اتصل به حتى.

انتابها فجأة شعور مألوف قطع حبل أفكارها تمامًا. شعور بالقلق نبع من خلف عنقها وانتشر إلى نهاية عمودها الفقري.

إنه الشعور الذي عاشت معه طيلة طفولتها. شعور أصقلته وتعلمت أن تثق به ثقة عمياء، وهو الشعور الذي أنقذ حياتها.

شعور بأن ثمة شيئًا خاطئًا.

نظرت في المرآة الأمامية. هناك سيارة أخرى خلفها بمئتي متر تقريبًا. لاحظت آسكر بالفعل أنها ظلت خلفها لفترة، دون أن تقترب.

وقد قرع عقلها الباطن ناقوس الخطر.

هي لم تتخطَّ هذه السيارة، لذا لا بُدَّ أنها تلاحقها. لكن السائق يحافظ على مسافة بينهما كأنه لا يريد الاقتراب كثيرًا.

تفقَّدت السيارة بعناية في المرآة الأمامية. إنها شاحنة داكنة، لها طراز الشاحنة نفسها التي وقفت في فناء أولف كروك الموحل. لكنها لم تر تلك

---

(1) ميركلين (Märklin) شركة ألعاب ألمانية، تأسست عام 1859، وهي تشتهر بنماذج السكك الحديدية والألعاب التقنية.

الشاحنة إلا عن بعد، والسيارة التي تتعقبها الآن بعيدةٍ عنها للغاية فلا يمكنها أن تتأكد أنها الشاحنة نفسها.

هدَّأت آسكر من سرعتها، قلَّت المسافة التي بين السيارتين لثوانٍ معدودة قبل أن تتسع مرة أخرى.

هذا هو الدليل الذي تحتاج إليه؛ هذه الشاحنة تلاحقها.

لمحت موقف سيارات صغير على مسافة قريبة، فتوقفت فيه فجأة دون سابق إنذار. ظلت في السيارة، فيما لاحت الشاحنة في المرآة وهي تقترب أكثر وأكثر. لاحظت عدم وجود لوحة أمامية.

أسرع السائق فجأة عندما اقتربت الشاحنة من الموقف، ومرَّ من أمامها بسرعة كبيرة لينبعث دخان الديزل الأزرق من العادم. كل ما لمحته عن السائق هو ارتداؤه لقبعة وسترة بقلنسوة.

انطلقت آسكر بسيارتها خلف الشاحنة وضغطت دواسة الوقود. لم يستغرق الأمر من السيارة الكهربائية الرائعة سوى ثوانٍ معدودة لتلحق بالشاحنة.

تملك السيارة لوحة خلفية، لكنها مغطاة بالوحل. قادت إلى أقرب حد تجرؤ الوصول إليه، حاولت أن تُخرج هاتفها وتلتقط صورة. كان لون الشاحنة بنيًّا داكنًا، وطرازها طراز شاحنة أولف كروك نفسها التي وقفت في فناء منزله، لكنها بحاجة إلى رقم اللوحة حتى تتأكد.

توقفت الشاحنة دون سابق إنذار لينبعث منها دخان رمادي أخذ يدور بين الطريق والإطارات، في حين أشارت مصابيح المكابح بإنذار أحمر.

انعطفت آسكر بشدة، وتمكنت من الانحراف بجانب الشاحنة التي تعترض الطريق لتتفاداها بسنتيمترين فقط. ترنحت السيارة وقعقعت الإطارات وهي تحتك بالأسفلت، مما تطلب منها بعض المناورات الجنونية مع الإطارات قبل أن تستعيد سيطرتها عليها. رأت الشاحنة عبر المرآة وهي تسلك طريقًا جانبية.

تلفَّظت بكلمات السباب وأوقفت السيارة. نقلت السيارة إلى وضع العودة إلى الخلف فور توقفها، ثم ضغطت دواسة الوقود لتنطلق عكس حركة السير. بمجرد أن زادت السرعة، أدارت عجلة القيادة لتلف بالسيارة نصف دورة،

ثم نقلتها إلى وضع القيادة، لتنطلق الآن عكس حركة السير، لكن بواجهة السيارة.

انزلقت إلى الطريق الجانبية. اختفت الشاحنة بالفعل عن مرمى البصر، لذا زادت من سرعتها أكثر. كانت الطريق ضيقة وعاصفة، كل منعطف فيها يخفيه أشجار الصنوبر أو المنازل. دفعت آسكر السيارة الكهربائية إلى أقصى سرعة. أخذت كل منعطف كأنها إحدى سائقي سباقات السرعة، ونجحت بالكاد في تفادي التصادم بشاحنة قادمة، لكن كافئها السائق بضربة غاضبة على بوق شاحنته.

سلكت منعطفًا جديدًا، تلاه آخر، لكن ما زالت الشاحنة مختفية عن الأنظار.

واصلت آسكر القيادة بسرعة لبعض الكيلومترات الأخرى، لكنها رفعت قدمها من فوق الدواسة عندما وصلت إلى منطقة سكنية صغيرة.

كان من المفترض أن تلحق بالشاحنة الآن، مما يعني أن السائق قد خدعها حتمًا. أوقف سيارته في أحد ممرات الغابة الصغيرة، أو أختبئ خلف أحد المباني، فيما مرت هي من أمامه بسرعة. هذا ما كانت لتفعله لتتغلب على أحد يلاحقها بسيارة أسرع من سيارتها بكثير.

تبًّا!

عادت إلى الطريق السريعة نفسها، لكنها لم تجد الشاحنة في أي مكان.

حاولت أن تستجمع أفكارها.

تتطابق الشاحنتان في اللون، والماركة، والطراز، لذا هي متأكدة تقريبًا أنها الشاحنة نفسها التي رأتها في منزل أولف كروك. كانت الشاحنة تتعقبها، هذا الأمر كان واضحًا وضوح الشمس.

لكن لماذا؟ ومن الذي كان يقودها؟

آسكر

عادت إلى قسم الأرواح التائهة لتجد كل شيء على حاله. كل أبواب المكاتب مغلقة، ومصابيح الإضاءة الطويلة في السقف تومض بكسل.

طرقت آسكر باب روسين وفتحت دون أن تنتظر منها ردًّا. بدت السيدة كأن آسكر قد ضبطتها متلبسة بجريمة ما مثل المرة الماضية تمامًا. لم يكن هذا غريبًا للغاية، خاصة أنها كانت تحيك شيئًا ما.

تلعثمت وهي تدفع ما تحيكه بعيدًا في أحد أدراج المكتب: «أنا لم...لم أدرك أنكِ كنتِ... قال ڤيرجيلسون أنكِ تعملين على قضية بالخارج، و...».

تجاهلت آسكر أعذارها وسألتها: «هل أعددتِ ما طلبته منكِ؟».

- بالطبع.

سحبت روسين بعض الأوراق من درج مختلف في المكتب. أعطتها لها وقالت: «هذه هي القائمة التي طلب مني بينجت أن أحدِّثها. أناس مفقودون على مدار الخمسة عشر عامًا الماضية ولهم علاقة باسكونه نوعًا ما».

سألت روسين، فيما أخذت تتصفح آسكر الملفات: «ما الهدف منها؟».

- كنت سأطرح عليكِ السؤال نفسه.

هزَّت روسين رأسها بقلق وقالت: «لا أعلم أكثر مما أخبرتكِ به بالفعل. طلب مني بينجت أن أجمِّع هذه القائمة وهذا كل شيء. إنه كتوم للغاية بشأن عمله».

تحركت عيناها أكثر من الطبيعي قليلًا، فقالت لها آسكر: «لكن، ثمة شيء آخر، أليس كذلك؟».

لعقت روسين شفتيها وأجابت: «أحد الأسماء التي في القائمة اسم يوليا كولين، وهي فتاة من مدينة «انجلهولم» اختفت قبل أربع سنوات تقريبًا».

حاولت آسكر ألا تبدو نافدة الصبر وهي تسألها: «ثم؟».

- إنها...

تنحنحت روسين وتلفتت حولها كأنها تتأكد أن ما من أحد يستمع إليها قبل أن تقول «لقد كان بينجت أباها الروحي».

- أبوها الروحي؟

- أجل، الروحي، أو غير السوي[1]، أو أي كان ما يسمونه هذه الأيام. بينجت كان صديقًا مقربًا إلى والدها. أعلم أن اختفاءها كان صعبًا عليه للغاية. حاول أن يساعد عائلتها في العثور عليها، وكان هذا أحد أسباب...

لعقت شفتيها بتوتر قبل أن تتمم عبارتها: «...سوء صحته ونقله إلى هنا أيضًا».

أومأت آسكر بتمعن وسألتها: «وما من شيء آخر؟».

هزَّت روسين رأسها على نحو قاطع أكثر من اللازم قليلًا وقالت: «لا، هذا كل ما أعلمه حقًّا. لم يخبرني بينجت بأي شيء، لا شيء على الإطلاق».

***

أخذت آسكر الملفات إلى مكتب ساندجرين وأغلقت الباب.

هناك اثنا عشر اسمًا في القائمة، تفقَّدتهم بسرعة، لكن لم يعنِ أي منهم شيئًا لها.

اتضح، لحسن الحظ، أن روسين أكثر اجتهادًا من المتوقع. أضافت ملخصًا لكل قضية ومن المثير للدهشة أنه ملخص دقيق واحترافي. إنها قطعًا تتبع معايير الملفات نفسها التي اعتادت آسكر أن تتسلمها في قسم مكافحة الجرائم الخطرة.

---

(1) الأب الروحي هو شخص يختاره الوالدان للعناية بالطفل دينيًّا والاهتمام بشؤونه إن أصبح يتيمًا، كما يشتهر زعيم المافيا بلقب الأب الروحي (Godfather)، لكن عندما تولى ڤينسنت چيجانتي زعامة المافيا في أمريكا اشتهر بتصرفاته الغريبة لتظاهره بالجنون أمام العامة ودخل مصحة نفسية لأكثر من مرة، ولهذا أُطلق عليه اسم الأب غير السوي أو العرَّاب الغريب (Oddfather).

بدأت بقضية يوليا كولين.

فتاة مختفية في العشرين من عمرها، عاشت مع والدتها، وشقيقها الأكبر، وزوج والدتها في انجلهولم.

حصلت على درجات جيدة في المرحلة الإعدادية، وتراجعت درجاتها في المرحلة الثانوية.

تدربت على الچودو، وعزفت على الناي. مات والدها في حادث سيارة عندما كانت في الخامسة عشرة وهو ما جعلها تضل طريقها حسب ما قالت والدتها. فقدت اهتمامها بدراستها، توقفت عن لعب الموسيقى، وبدأت تحضر المزيد من الحفلات.

عملت نادلة في ملهى ليلي في مدينة «هلسينجبورج» بعد التخرج، كما عملت معلمة بديلة في مدرستها الإعدادية القديمة. بدا أنها تبحث عن اتجاه ما في الحياة.

ثم لم تعد إلى المنزل بعد عملها بالمدرسة في يوم من أواخر سبتمبر.

آخر أثر لها كان تذكرة اشترتها في الليلة نفسها عبر الإنترنت لحافلة إقليمية. رغم هذا، لم يتبيَّن إن كانت استقلت الحافلة أم لا، فالتذكرة لم تُمسح ضوئيًّا قط. ظنَّ سائق الحافلة أنه ربما قد رآها في الحافلة، لكنه لم يكن متأكدًا. أُبلغ عن اختفائها، سافرت عائلتها في أرجاء البلاد للبحث عنها، أنشأوا مجموعة على الفيسبوك، وضعوا منشورات بأوصافها، لكن دون جدوى.

انتهى البحث عنها بعد بضعة أسابيع، هذا على الأقل من جانب بالشرطة. كانت يوليا بالغة، ولا يوجد أي دليل على كونها ضحية لأي جريمة.

لقد اختفت فحسب.

أُلحقت صورة لها في نهاية الصفحة ومعها وصفًا لها.

لديها شعر أشقر طويل وعينان زرقاوان. ما جمع بينها وبين سميلا هولست كان أكثر من مجرد شبه عابر، لكن عيني يوليا كولين حملت نظرة أكثر رصانة وجدية.

عندما غادرت عملها، في ذلك المساء من سبتمبر قبل أربع سنوات، كانت ترتدي بنطالًا چينز أزرق، وسترة بيضاء وحقيبة ظهر حمراء.

تجاوبت آسكر مع آخر ثلاث كلمات.

حقيبة ظهر حمراء.

أعادت رواية أولف كروك في رأسها، واستخلصت العبارات التي تتطابق مع الملف.

سيدة شقراء تركض...

... حتى حقيبة الظهر الحمراء التي حملتها...

... يمكنكِ رؤية الفزع على وجهها...

مجسم الفتاة التي يلاحقها أحد في الغابة هي يوليا كولين. لا عجب أن هناك فكرة لمعت داخل رأس بينجت ساندجرين.

لا بُدَّ أنه تجاوب مع الأمر، كما فعلت هي تمامًا، عندما رأت مجسمي سميلا ومالك.

تصفحت بسرعة أوراق بقية المفقودين في القائمة.

جذبت عينيها كلمة **جرافيتي** على الفور تقريبًا.

ظهرت الكلمة في وصف تور نيلسون البالغ من العمر سبعة وعشرين عامًا. نموذج تقليدي لمن لا يمكن السيطرة عليهم ولا توقع أفعالهم. مشاكل في المدرسة، شجارات مع المعلمين، مخالفات صغيرة إحراز كميات بسيطة من المخدرات، وإحراز مخدرات قوية المفعول، جرائم مختلفة، واختفى بالطريقة نفسها. ضمَّ سجله الإجرامي عدة نقاط لها علاقة بالتخريب والجرافيتي، كما أنه مفقود من عام تقريبًا. هذا يعني أن كلًّا من توقيت اختفائه ونشاطه يناسبان مظهر المجسم الذي يرش كلمة «urbex» في النموذج.

عادت آسكر إلى الخلف وحاولت أن تستجمع أفكارها.

فتاة بحقيبة ظهر حمراء، فنان جرافيتي، حبيبان شابان يلتقطان صورة ذاتية. كل ما يجمع بينهم جميعًا هو حقيقة أنهم مفقودون.

أنهم اختفوا دون ترك أدنى أثر.

لكنهم يعاودون الظهور مرة أخرى كمجسمات بلاستيكية صغيرة في نموذج السكة الحديدية.

لماذا؟

لقد تطرقت إلى الإجابة بالفعل.

لأن هناك من يريد سرد قصته بطريقته الخاصة. يريد التباهي بما فعله. والعقاب الذي أفلت منه.

ملك الجبل

اكتفى بالحيوانات لفترة. بدأ بالقطط، ثم انتقل إلى الكلاب، عندما تحلى بشجاعة أكبر، كما جرَّب الأمر مع الحيوانات البرية من وقت لآخر أيضًا.

كان يأسرها ويأخذها إلى أعماق جبله ليحبسها في إحدى الغرف الصغيرة ويجعلها ملكه. يشاهد غنائمه لساعات متواصلة عبر كوَّة الباب. تعلم أشياءً، أشياءً مهمة.

مثل حقيقة أنك قد تزودها بالطعام والشراب، لكنها ستموت في النهاية بمرور الأسابيع.

ستمتنع عن الطعام والشراب، وتتوقف عن القفز صعودًا وهبوطًا بمجرد أن يُغلق باب الفتحة، بل ستنكمش في زاوية إلى أن تموت بدلًا من ذلك. كلما كانت تلك الحيوانات بريةً، ستنتهي هذه العملية بمعدل أسرع.

استغرق وقتًا حتى فهم السبب. فهم أن تلك الحيوانات تتصرف مثل الفراشات، وأن كل كائن حي يأتي عليه وقت في النهاية ويستسلم.

وقت يدرك فيه أن ما من أمل أمامه.

كان شابًّا عندما قبض على أول صيد حقيقي له.

وصل إلى جبله، ذات ليلة، ليجد سيارة ڤولڤو قديمة مركونة في منعطف دائري صغير.

وجد القفل مكسورًا، والبوابة المؤدية إلى الجبل مفتوحة.

سرى الدم في عروقه باردًا كالثلج. ظنَّ أن هناك من تولى عمل العم يوهان، وأنه فقد ملجأه السري إلى الأبد. لكنه سمع أصواتًا من الداخل بعدها، ورأى وهج نار مخيم يخفق فوق رصيف التحميل فقرر أن يدخل.

اتضح أن المتطفلين هما شابان مفتولا العضلات قاسيا العينين.

فاحت منهما رائحة الخمر والسجائر، أتيا بسيارة مسروقة، وكانا هاربين من الشرطة. تعاملا معه بعدوانية في البداية ظنًّا منهما أنه سيهرب ويبلغ عنهما الشرطة. هدداه أن يبرحاه ضربًا بلا رحمة، لكنهما هدئا بعد فترة. أدركا أنه ليس من النوع الذي يشي بأحد.

كما أنه تصرف بشخصيته الجديدة، اللطيفة المضيافة حتى إنه عرض المساعدة على الهاربين.

شرح له أكبرهما سنًّا أنهما سمعا بهذا الجبل من مكان ما وقررا أن يجداه لأنه دائمًا ما أحب الأماكن المهجورة منذ أن كان صبيًّا. الأراضي المهجورة، المصانع المهملة، المنازل المغلق نوافذها وأبوابها بالألواح المعدنية والخشبية، لكن هذا الجبل له وضع مختلف تمامًا.

قال أصغرهما أنهما وجدا بالفعل أغراضًا غريبة في بعض الغرف.

جرار، قطع حلي صغيرة، ملابس داخلية.

أومأ بصمتٍ، وهما يرويان له هجومهما على المكان، وأجبر نفسه على الابتسام. تظاهر أن هذه الأشياء التي شاهداها لا تمت له بصلة، وأنها ليست كنوزه التي دنساها.

كان أكبرهما هو من يتخذ القرارات. هو الأكبر حجمًا، والأقوى ومن حملت عينيه شرًّا أكثر. أمَّا الأصغر، فهو أكثر نحافة، وقد تماشى مع الأمر فحسب، وفعل ما يؤمر به.

اقتحما أحد المنازل في طريقهما إلى هنا، وسرقا بعض الطعام والخمر. كانت حفلتهما قد بلغت ذروتها بالفعل، وسرعان ما كان كلًّا منها قد أكل حتى التخمة وشرب إلى حد الثمالة. بدآ يسخران منه. قالا عنه إنه ريفي أخرق وأشياء أخرى كثيرة. تركهما يتحدثان وضحك معهما وهو يأخذ جرعات زائفة من زجاجة الخمر، وينتظرهما بالخارج.

غطَّا في النوم بجانب النار في النهاية واستخدما سترتيهما كوسادتين.

جلس هناك بعض الوقت وأخذ يراقبهما. ظنا أنهما في مأمن هنا. ظنا أنه مسالم،

وكان هذا خطأ.

أخذ قالب طوب خرساني ثقيل عندما تأكد أنهما نائمان ووقف بساقين متباعدتين فوق أكبرهما.

ظل واقفًا في مكانه للحظة رافعًا القالب الخرساني فوق رأسه.

بحث داخله عن الصوت الذي سيخبره أن ما يفعله خاطئًا.

لكنه لم يجده.

كل ما شعر به هو الغضب، لأنهما انتهكا حرمة مكانه المقدس. لأنهما لم يفهمها مدى قدسية المكان الذي هما فيه، ولا مَن الذي كانا يتعاملان معه حقًّا.

سحق القالب الخرساني رأس الرجل محدثًا صوت كسر يصاحبه صوت سائل، تقريبًا مثل كرتونة البيض عندما تقع على الأرض.

كان الهارب الآخر ثملًا للغاية فلم يستيقظ، ليس إلا بعدها بساعات عندما وجد نفسه في غرفة حالكة الظلام خلف باب حديدي مغلق. بدأ وقتها فقط يصرخ، ويبكي، ويضرب الباب بقوة.

استغرق الأمر سبعة أيام قبل أن يفقد الأمل.

تسعة قبل أن يموت.

وخمسة عشر يومًا قبل أن يصبحا مجسمين صغيرين من البلاستيك وضعهما مع سيارتهما في نموذج السكة الحديدية.

تباهى بفعلته كما فعل مع كلب ماري.

أظهر إلى أي مدى وصلت قوته.

ومن هو حقًّا.

آسكر

وقفت آسكر أمام باب مكتب أتيلا المغلق. كانت لافتة «ممنوع الإزعاج» على الجدار تشع بضوء أحمر غاضب. أخذت نفسًا عميقًا، ثم طرقت الباب بقوة، وأدارت مقبضه. إنه موصد.

كانت لتزداد إضاءة العبارة حُمرةً لو كان هذا ممكنًا.

طرقت الباب مجددًا وبقوة أكبر وإصرار أشد هذه المرة.

قالت بصوت عالٍ يكفي لسماعه من وراء الباب: «إنها أنا ليو آسكر».

لاحظت حركة بطرف عينها. أخرج ڤيرجيلسون رأسه من مكتبه، ثم انسل بحذر إلى الداخل مرة أخرى، لكنها متأكدة أن هذا الرجل القصير ما زال يشاهدها.

فُتح الباب.

وقف أتيلا عند عتبة الباب، ومن الغريب أن بدا أكبر حجمًا منها بكثير، رغم أنهما في الطول نفسه تقريبًا.

نظر الرجل إليها بإمعان، ثم تحرك خطوة جانبًا وقال: «تفضَّلي».

جلس على مقعد خلف مكتبه وأشار إليها حتى تغلق الباب خلفها وتجلس أمامه، ثم أضاف: «هناك الكثير من الآذان الفضولية في هذا الممر».

كانت غرفته مرتبة بدقة متناهية. رتب الملفات من خلفه حسب لونها، ووضع شجرتي «بونساي» بجانب النافذة، وقد بديتا مثاليتان ومتشابهتان للغاية لدرجة أن آسكر خلطت بينهما وبين النباتات البلاستيكية.

بدأ أتيلا بسؤالها: «إذن، كيف يمكنني مساعدة مفتشة المباحث آسكر؟».

بدت نظرته مازحة وحذرة في آن واحد، في حين أجابته آسكر: «أحتاج إلى الوصول إلى حساب بينجت ساندجرين على حاسوب العمل. أريد رؤية بريده الإلكتروني، ملفاته، جهات اتصاله، كل شيء خاص بالعمل. لقد تواصلت مع موظف تكنولوچيا المعلومات، لكن من الواضح أنني سأنتظر عدة أسابيع، لذا تساءلت إن كان بإمكانك مساعدتي».

رفع أتيلا حاجبيه وسألها: «وهل لي أن أسأل لماذا تريدين الدخول على حساب ساندجرين؟».

توقعت آسكر هذا السؤال، وجهَّزت له إجابة ليست زائفة، إذ قالت: «لأنه في منتصف تحقيق، وأنا ينقصني بعض المعلومات الأساسية».

نظر أتيلا إليها بتشكك وتساءل: «تحقيق؟ بينجت؟».

هزَّت آسكر كتفيها وعلَّقت: «أجل، أنا مندهشة مثلك تقريبًا».

واصل أتيلا تفقُّدها بكآبة لبضع ثوانٍ قبل أن يردف: «لا بُدَّ أن هذا الرجل كان يُبقي الأمر سرًّا. لا عجب...».

رفعت آسكر حاجبيها وسألت: «لا عجب؟ ولمَ لا؟».

بدا أن هذا السؤال قد فاجأ أتيلا.

توجه إليها بنظرة فاحصة أخرى. قاوم نظرة عينيها المتباينتين في لونيهما دون أن يحرز تقدمًا كبيرًا. ارتعش طرف فمه وقال: «حسنًا، أفترض أن الإجابة البسيطة هي أن ما من أحد بالأسفل هنا يمكن الوثوق به. هنا تذهب المسارات المهنية سدى أو تنتهي، أيًّا كان ما تفضلينه من التعبيرات المستساغة. لا يوجد سبيل للخروج من هذا المكان، لذا يفعل الجميع كل ما في وسعهم للاستفادة بشيء منه».

- ما الذي تقصده؟

بدا أن السؤال قد أزعجه وراقه في آنٍ واحد، وأجاب: «ما أقصده هو أنه لا يوجد قواعد هنا بالأسفل. لنأخذ روسين على سبيل المثال. إنها واقعة في حب صحفي في جريدة **سيبد سڤينسكان**. تنتهز كل فرصة أمامها لتتصل به وتعطيه خبرًا مثيرًا للاهتمام، لتحصل فقط في المقابل على إطراء بسيط أو غداء يغلب عليه الثمالة، من وقت لآخر. لكن في الواقع الرجل يستغلها، والعالم كله يعرف هذا».

ضحك ضحكة مكتومة، ثم بدا أنه بدأ يتحدث بوتيرة أسرع وهو يقول: «أمًا ظافر، وأنا متأكد أنكِ لاحظت هذا، فلديه من الجنون ما يعادل ما يعانيه من صمم تقريبًا. كان يعمل على التقرير نفسه لأكثر من أربعة أعوام الآن. وڤيرجيلسون، ذلك الحقير القصير، إنه شخص فاسد تمامًا، يسير في كل مكان متباهيًا بسلسلة مفاتيحه، ويتظاهر أنه مهم. يتبادل الخدمات والمصالح مثل رجل في السجن».

- وماذا عنك؟ ما الذي تفعله؟

- أنا لا أحتك بغيري، هكذا تصبح الأمور أهدأ.

ربتت آسكر على مساند المقعد وقالت: «حسنًا، إذن سأتركك تعود إلى وحدتك. متى يمكنني الحصول على بيانات تسجيل الدخول على حساب ساندجرين؟».

ألقى نظرة خاطفة على ساعته، وهي ساعة غوص كبيرة الحجم، ثم أجابها: «أحتاج إلى شفرة من وحدة تكنولوچيا المعلومات، لكنهم أنهوا عملهم لليوم على الأغلب. سأفعل هذا أول شيء غدًا على أقرب تقدير».

تفحصها بنظره مرة أخرى. ضاقت عيناه تحت حاجبيه الكثيفين. ثمة شيء يريد أن يقوله، وقد قال: «اسم آسكر غير معتاد كثيرًا».

أومأ كأنه يؤكد استنتاجه، مما وفر على آسكر الرد. كان لديها حدس ما بشأن هذا الأمر منذ أن قابلته في المطبخ.

تابع أتيلا: «في الماضي عندما كنت أعمل عملًا ميدانيًّا في الشرطة السرية، أجرينا تحقيقًا عن بير آسكر».

ترك أتيلا الاسم معلقًا كأنه يتوقع رد فعل منها.

لكنه لم يحصل على شيء، فاستطرد: «إنه رجل ذكي، كان كذلك، عمل جنديًّا احتياطيًّا، ومهندسًا، ورئيس قسم التطوير في إحدى شركات الذخائر. كان عبقريًّا حقيقيًّا في نظر مديره. لكن نشب خلاف بين بير وصاحب العمل لسبب ما. تعلق الأمر بشيء له علاقة ببراءات اختراع ظنَّ أنها من حقه. طُرد آسكر من عمله، ورفع قضية على صاحب العمل، لكنه خسرها. انفصلت عنه زوجته في الوقت نفسه تقريبًا، ومن الواضح أن كل هذا أثر على عقله، أعني، غالبًا ما يكون العبقرية والجنون رفيقين متلازمين».

نقر بسبابته على صدغه بضع مرات، في حين ظلت آسكر صامتة، فتابع هو: «لذا انتقل بير آسكر هذا من مالمو إلى غابات اسكونه البدائية. اشترى لنفسه قطعة أرض وأسماها المزرعة. أصبح متنبئًا بيوم القيامة، أو بقائي[1]، أو أي كان الاسم الذي يُطلق على هؤلاء المجانين هذه الأيام. بنى مخابئ، وزرع خضرواته، وقام بتمارين تدريبية مختلفة استعدادًا لنهاية العالم. مرت سنة أو ما شابه على خسارة بير لاستئناف قضيته النهائي، وحدث انفجار غامض في إحدى المنشآت البحثية التي يملكها مديره السابق. لم يتأذَّ أحد، لكن تسبب الانفجار في خسائر تُقدَّر بالملايين. خشوا أن يتحول بير إلى يونابومبر السويدي[2] ولهذا تدخلت الشرطة السرية. لكن التجسس عليه كان في غاية الصعوبة».

- أوه، حقًّا؟

- أجل، كان بير هذا مختلًّا نفسيًّا ومصابًا بجنون الارتياب. افترض أن هناك من يراقبه ويستغله دائمًا، كما أن التضاريس الأرضية لم تكن مهيأة حقًّا للمراقبة العادية. لذا اختبأت في الغابة أنا وزميل آخر لديه خبرة عسكرية أيضًا. جلسنا هناك لأيام متواصلة لنراقب المزرعة عبر النظارات المعظمة.

ابتسم سرًّا وأضاف: «لا أعتقد أنني تعرضت إلى اللَّدغ بهذه الشدة طوال حياتي. كان البعوض بالغابات في الشمال هناك بحجم الدبابير».

نظر إليها كأنها تعرف ما يتحدث عنه بالضبط، وهي كذلك.

لكنها لم تفصح عن شيء، وتركته يكمل: «على أي حال، لم يعثر التحقيق أي شيء. أعرب مدرائي عن ارتياحهم في النهاية لأن مجنونًا مثل بير آسكر لا يمثل خطرًا. ليس على المجتمع ككل على الأقل، لذا تركناه في سلام. فجَّر

---

(1) البقائي أو (Prepper) هو تابع الحركة البقائية التي تتنبأ بانهيار العالم وهلاك البشرية لذا يعتقد أن عليه تخزين الطعام المعلب والمجمد والتأقلم على ظروف المعيشة القياسية، كما أنه يعيش في مخيمات في الغابات أو المناطق النائية البعيدة عن كل مظاهر الحضارة.

(2) يونابومبر أو (Unabomber) هو مفجر جامعات وخطوط جوية، يُدعى تيد كازينسكي، وهو أمريكي من أصل بولندي. كان أستاذًا جامعيًّا، وعالم رياضيات، وناقد اجتماعي، ثم أصبح مناهضًا للتكنولوچيا وقاتل متسلسل.

نفسه بعد بضع سنوات، وفقد إحدى يديه وعينيه حسبما أتذكر، ثم انتهى به المطاف في مصحة عقلية».

صمت الرجل كأنه يتوقع منها أن تقول شيئًا، فقالت بإيماءة: «قصة رائعة».

وافقها بابتسامة ملتوية أخرى: «أليس كذلك؟ كنت أراقب تلك المزرعة لصيف كامل. رأيت معظم ما دار هناك وثمة شيء واحد لا يمكنني أن أنساه أبدًا».

- وما هو؟

سألته، رغم أنها لديها فكرة عن الإجابة من قبل أن يجيب: «كان لبير آسكر ابنة. ترعرعت تلك الفتاة في هذه الحياة التي هيمن الارتياب على نمطها كله. كل تلك التدريبات والحيل. كانت مشروع حياته، وصقلها بير لتصبح في حدة موس الحلاقة. علمها الرماية، والقتال المباشر، والقيادة، وهَلُمَّ جَرًّا».

ضحك لنفسه ضحكة خافتة وقال: «كنت أجمع المعلومات ذات مرة عندما التفتت الفتاة ونظرت إلى عينيَّ مباشرة عبر نظارتي المعظمة، يمكنني أن أقسم على هذا. رغم أنني كنت مدثرًا بشبكة تمويه، وعلى بعد 200 متر. بدا الأمر كأن بوسعها رؤيتي، رغم أنني كنت خفيًّا تمامًا. لن أنسى هذه النظرة أبدًا».

قال بعدما تلمظ في إعجاب: «في الواقع، تساءلت كثيرًا ما الذي حدث معها. إن كانت نجحت في اجتياز ما حدث في طفولتها أم أنها أصبحت مجنونة مثل أبيها المسن؟»

صمت وبدا أنه ينتظر إجابتها، فقالت وهي تنهض ببطء: «شكرًا على تلك القصة القصيرة. أخبرني عندما تحصل لي على بيانات تسجيل الدخول الخاصة بساندجرين».

أضافت ابتسامة هادئة قبل أن تستدير ببطء، وتتجه إلى الباب. ووضعت يديها في جيبي بنطالها، حتى لا يرى أنهما ترتجفان.

قبل سبعة عشر عامًا

كانت المقاعد خارج مكتب ناظر المدرسة صلبة كالصخر، وهذه ليست مصادفة بالتأكيد. يُفترض أن يكون الانتظار هنا متعبًا ومزعجًا، فالجلوس هنا ليس شيئًا ينبغي الاستخفاف به.

جلست ليو بعينين مغمضتين لتكتوي بحرقة دموعها تحت جفنيها.

والدها بالداخل.

يمكنها أن تسمع بضع كلمات من حواره هو والناظر بين الحين والآخر.

«عنف... لا يمكن تبريره...اعتداء...»

تعلم أنها سيكون عليها أن تدفع ثمن هذا، وأن بير يقدِّر أي عقاب يناسب حادثة دورات المياه تمامًا.

أي مميزات ستُحرم منها وأي مهام منزلية ستُجبر على القيام بها وإلى متى. ليس لأنها ألحقت بهم الأذى، إطلاقًا، بل لأنها أجبرته على القدوم إلى هنا.

أجبرته على مغادرة مزرعته، مكانه الآمن، وجعلته يخرج بين الخراف.

لقد خذلته.

تأججت داخلها رغبتها في البكاء مع تنهداتها. ازدردت لعابها عدة مرات لتردعها.

فتحت عينيها لتجد مارتن جالسًا بجانبها. كنزته مبللة بالكامل، لكنه نجح في استعادة بعض من كرامته رغم هذا.

لا تعلم منذ متى وهو جالس هنا، أو ما الذي سمعه.

لم ينطق ببنت شفة، جلس هادئًا بجانبها فحسب.

أمَّا على جانب الآخر من الباب، فحان دور بير الآن ليتحدث.

هناك صوت مكتوم رصين يمكنها أن تتبيَّنه فقط.

تعلم هذه النبرة. تعلم أن بير في أخطر حالاته وهو يبدو هادئًا ورصينًا.

سقطت دمعة مزعجة من رموشها فمسحتها بسرعة.

تنحنح مارتن وقال: «والدكِ فريد للغاية».

لم تعلق فأضاف: «في الواقع سبق أن قابلته مرة في متجر المعدات والأدوات. كان يشتري بلطة، وغطاء من المشمع، وسلّة كاملة من الذخيرة، وكل ما استطعت قوله في قرارة نفسي وقتها: لا أتمنى أن أكون من يخطط إلى قتله...».

خرجت منها ضحكة مكتومة. لا تعلم لماذا، ربما بسبب شيء بشأن صوت مارتن، أو الطريقة التي يتحدث بها عن بير، أو الدعابة نفسها فحسب.

أيًّا كان السبب فرد فعلها شجَّعه فاسترسل: «أعني، نحن نتحدث عن أجواء قاتل متسلسل **خطير**. أخذت ركبتيَّ تتخبطان ببعضهما بشدة لدرجة تجعلكِ تسمعينهما. تخيلي آلتيْ ماراكس...».

كتمت آسكر ضحكتها مرة أخرى. لا يسعها سوى أن تضحك لسبب ما.

نهض مارتن عن كرسيه.

بدأ يهزُّ ركبتيه ويذرع الممر جيئة وذهابًا وهو يقول: «هكذا، انظري».

بدأت تضحك بصوت عالٍ الآن. ما زالت الدموع تنهمر من عينيها، لكنها لا تكترث.

ظل مارتن يجول في الممر ذهابًا وإيابًا وقال: «أوه لا! سأبلل نفسي! بير الحذر قادم لقتلي...».

جعلها هذا الاسم تضحك بشدة إلى حد جعلها بالكاد تتنفس.

شهقت بين وابل من الضحك لتقول: «بير الحذر، هذا رائع!».

وقف مارتن على أطراف أصابعه، ورفع مرفقيه إلى كتفيه حتى يبدو كفزاعة الغربان.

خفض رأسه، وحدَّق إليها على نحو ينذر بالسوء وأردف: «انظري إليَّ، أنا بير الحذر. أعيش في مخبأ، وأخيف الجميع إلى درجة الموت. اقتربت نهاية العالم!».

التفت لصوت سمعه.

فُتح باب مكتب ناظر المدرسة ووقف بير عند عتبة الباب.

ارتدى قميصًا من الصوف الناعم، وبنطالًا عسكريًّا، وأحذية برقبة طويلة. فمه المستقيم وعيناه الغائرتان مع خط شعره المتراجع وأنفه الحاد المعوج جعلوه يبدو كأحد الطيور الجارحة. حملت عيناه النظرة التي دائمًا ما بدت كأنها ستنفذ من رأسك.

استقام مارتن في وقفته.

يمكنها أن ترى أنه خائف، وهو ليس بالأمر الغريب، فوالدها له هذا التأثير على معظم الناس. لا بُدَّ أن كل غرائز مارتن تصرخ داخله ليهرب بأسرع ما يمكن.

رغم هذا وقف هناك، وقابل عينيْ بير الثاقبتين وخاطبه: «أردت فقط أن أقول...».

تنحنح ورفع ذقنه بشجاعة ليقول: «أن ليو أنقذتني وأعتقد أنها كانت رائعة».

حدَّق بير إليه لبضع ثوانٍ أخرى، ثم نخر وتمتم بشيء قبل أن يومئ لها حتى تأتي معه.

نظرت إلى الخلف نظرة سريعة وهي في طريقها إلى الخارج.

ما زال مارتن واقفًا هناك بركبتين ترتجفان قليلًا.

لكنه رفع يده ولوَّح لها.

***

مر على بير بعض الدقائق في السيارة، دون أن يقول شيئًا. حدَّق أمامه فقط، وهو يقود السيارة بهما إلى المنزل. بدا مستغرقًا في تفكير عميق.

تمتم بنبرة هادئًا للغاية وبالكاد مسموعة: «هذا غير مقبول».

لم ترد ونكَّست رأسها فقط.

افترضت أنه يشير إلى سلوكها.

لكنها بدأت تتساءل إن كان يفكِّر حقًّا في شيء آخر بعدما ظل صامتًا لفترة طويلة أخرى. إلى أي مدى رأى تقليد مارتن له؟ هل سمع ضحكهما؟ هل استنتج أنهما يضحكان عليه؟

إنها خائفة من بير كما تخاف منه دائمًا.

لكن ثمة شيئًا في صوته، شيء لم تسمعه من قبل.

شيء يمكنها أن تتبيَّنه في تلك الكلمات الثلاثة القصيرة.

دهشة، أو ربما شيء من الحيرة. بدأ يتكلم الآن وبدا أنه عاد إلى طبيعته من جديد.

سرد كل العقوبات التي وضعها لها، وكل المهام التي عليها أن تقوم بها حتى تستعيد ثقته.

لكنها لم تكن تصغي له بالكامل لأول مرة.

فكرت في اسم بير الحذر، ورأت مارتن أمامها مرة أخرى.

ولا يسعها سوى أن تبتسم.

سميلا

أضاء النور الأحمر، وعلى خلاف المرات السابقة، كانت سميلا مستعدة. قفزت من فوق الفراش بالفعل فور سماعها لصوت قعقعة عند نهاية الباب، وصارت مستعدة ومنتظرة حتى يقترب أيٌّ مَن كان يقف في الخارج ويضغط مفتاح الضوء.

ضربت الباب الحديدي بقبضتيها، وصرخت بأعلى صوت ممكن: «مرحبًا؟ مرحبًا؟ هل يمكنك سماعي؟».

لم تحصل على رد، ولم تسمع إلا صوتًا خافتًا لاحتكاك نعل حذاء بالأرض.

ضربت الباب بقوة مجددًا وهي تقول: «قل شيئًا، تبًّا!»

لكن خيَّم الصمت على كل شيء. لا أثر لخاطفها إلا صينية الطعام التي على الأرض بجانب الكوَّة من الداخل.

فشلت محاولتها لبدء تواصل شخصي معه. من المستحيل أن يراها المختطف إنسانة أو تثير تعاطفه من دون أن يتواصل معها أحد، هذا ما حذَّرتها منه مدربتها في مدرسة الرهائن.

لكن لحسن الحظ، كان لديها خطة بديلة.

طبق اليوم هو طبق كل يوم كالمعتاد. علبة عصير، بعض قطع الخبز الجافة وطبق ورقي عليه نوع من الخضروات الكريمية الباردة التي يتعين عليها أن تلتقطها بأصابعها.

انتظرت ولم تأكل، رغم أنها تتضور جوعًا.

. أمامها ثلاث دقائق تقريبًا قبل أن ينطفئ الضوء مرة أخرى وتريد أن تستفيد من هذا الوقت أقصى استفادة. حاولت أن تجد شيئًا آخر من شأنه أن يخرجها من هنا. معلومات، أي أداة، أو حتى شيء يصلح كسلاح مؤقت.

لقد فحصت الأرض بالفعل، وكذلك الكوَّة التي تأتي منها صينية الطعام، والتي يوجد مكان مقبضها لوح معدني مستدير فقط. تُفتح الكوَّة للداخل وهي تتسع فقط لمرور صينية الطعام. يأخذ الأمر منها ثلاث خطوات لتعود من الباب إلى الفراش. يمتد الضوء الأحمر إلى هذا الحد ليضيء المرتبة، والملاءة، والوسادة، وما وراءها.

الغرفة مستطيلة كما اكتشفت بالفعل.

عرضها ثلاثة أمتار وطولها أربعة أمتار تقريبًا. السقف، والأرضية، والجدران الخرسانية مطلية كلها باللون الرمادي. هناك شبكة تهوية على أحد الجدران المقابلة لفراشها يبلغ طولها وعرضها خمسين سنتيمترًا.

أدخلت أصابعها فيها، وحاولت أن تخلعها من الجدار، رغم أنها كانت تعلم مسبقًا أن الشبكة مثبتة في مكانها بإحكام.

كانت الغرفة خالية بخلاف هذا.

لكنها وجدت صدعًا لم تلاحظه من قبل في أرض إحدى الزوايا.

جثمت على ركبتيها، وتتبعت الصدع بأصابعها حتى وصلت معه إلى الجدار.

خدش الخرسان أطراف أصابعها، لكنها حركت قطعة منه ببطء.

نجحت في إخراج إسفين[1] حاد كبير بما يكفي لتمسكه في يدها.

---

(1) قطعة مثلثة من الخرسان.

آسكر

اقتربت الساعة من السادسة والنصف مساء الخميس، وأضاءت أنوار الشوارع من مدة بالفعل. تدحرج الضباب من مضيق «أوريسند». زحف ليصعد على الميناء، وتسلل ببطء إلى الشوارع حتى أصبح كل شيء ضبابيًّا.

شغلت مكاتب شركة ليساندر وشركاؤهما الواسعة طابقًا واحدًا من مبنى شُيِّد في مطلع القرن ويقع بجانب ميدان «ستورتورجيت» في مالمو.

أسقف مرتفعة، أرضيات على نمط متعرج، فن معاصر، وأثاث من تصميم دانماركي. مصابيح السقف وحدها تكلف أكثر مما يجنيه مفتش مباحث في عام كامل.

تُركت أبواب الدخول الزجاجية مفتوحة، والاستقبال بلا موظف. يمكن سماع الثرثرة والموسيقى ينبعثان من غرفة الاجتماعات. يبذل رود ستيوارت[1] أقصى جهده ليقلد مطربي الأغاني الرومانسية في أمريكا.

فكرت آسكر لوهلة في التسلل إلى الخارج مرة أخرى.

خرجت كاميل من غرفة الاجتماعات قبل أن تتمكن آسكر من حسم قرارها.

بدت أختها الصغيرة مثالية كعادتها. بشرتها، شعرها، زينتها، كل شيء خُطط له ونُفذ بدقة متناهية.

إنها نسخة أصغر من والدتهما، لكنها فقط أقل رعبًا بكثير.

---

(1) رود ستيوارت مغني بريطاني يشتهر بأغاني الروك، لكنه غنى بعض الأغاني الرومانسية الهادئة الأمريكية أيضًا، رغم اختلافها عن نمطه الغنائي.

قالت لها كاميل: «ليو، ها أنتِ ذا! سيسعد چونوت للغاية!».

أمسكت بذراع آسكر وسحبتها تقريبًا إلى غرفة الاجتماعات.

يوجد خمسة عشر شخصًا في الداخل تقريبًا، جميعهم من موظفي المكاتب فبدوا متشابهين للغاية في الملابس، والمظهر، والسلوك لدرجة جعلت آسكر تعاني للتفريق بينهم، لكنها لم تتكبد عناء المحاولة قط.

فارت الشامبانيا في الكؤوس، وحملت الطاولة صواني عليها بقايا قليلة من الكانابيه.

ابتهج چونوت عندما لمحها، وشق طريقه عبر الحشد ليعانقها.

همس في أذنها: «شكرًا لقدومكِ. لم يكن عليكِ فعل هذا حقًّا».

فأجابته: «عليَّ أن آتي يوم اسمك بالطبع، رغم أنني أفضِّل الاحتفال به في الصيف».

ضحك چونوت وعلَّق: «وأنا أيضًا، لكن لا تخبري إيسابيل».

ظهرت والدتها، لكن ليس من العدم، فهذا لا يحدث أبدًا. إذا كانت إيسابيل ليساندر في غرفة، فالجميع يدري بوجودها.

قالت لها: «ليو، من اللطيف للغاية أنكِ تمكنتِ من الحضور».

- مرحبا يا أمي.
- ما زال هناك بعض الشامبانيا والكانابيه المتبقيين.

أشارت والدتها إلى الطاولة بيد طلاء أظفارها مثاليًّا.

أدركت آسكر أنها لم تتناول أي غداء.

التقطت كأسًا بسرعة، فيما أخذت تلتهم كانابيه السلمون. إنه أمر غير اعتيادي بالطبع. أكلت قطعتين أخريين في لحظتها، لأنها لم تستطع العثور على أي أطباق.

عندما عادت إلى چونوت ووالدتها، كان فريدريك وكاميل قد انضمَّا إليهما.

قال لها فريدريك: «مرحبا يا ليو!».

تحدث وهو يعتلي وجهه إحدى ابتساماته البلهاء، التي رأتها ساحرة يومًا لسبب لا يمكن تفسيره.

كان فمها مملوءًا بالطعام، فردت عليه بإيماءة.

أردفت أختها: «يعمل فريدريك على مهمة كبيرة».

فقال زوجها بتواضع مصطنع: «إنه دمج شركات، لا شيء مميز في هذا، لكن ستحصل الشركة منها على عمولة جيدة. وأنتِ كيف يسير عملكِ، يا ليو؟».

ضغطت كاميل ذراعه، دون أن تلفت الأنظار، ورمقته بنظرة توبيخ جانبية. من الواضح أن الجميع يعرف أنهم استغنوا عن خدماتها في العمل. حافظت إيسابيل على تعابير وجهها بصورة طبيعية، وهزَّت كأس الشمبانيا ببساطة في دائرة صغيرة.

قالت آسكر بمجرد أن فرغت من مضغ الطعام: «كل شيء على ما يرام! لقد أُنتدبت إلى منصب جديد، وقد جلب لي معه بعض المفاجآت».

قال فريدريك قبل أن يبادل زوجته ابتسامة ارتياح: «آه، هذا عظيم».

وقفوا في صمت تام لمدة خمس ثوانٍ لا تطاق، وهذا أكثر مما تستطيع كاميل تحمله بثلاث ثوانٍ فقالت: «الفتاتان في مكتبي. لقد أعطيتهما مطلق الحرية مع أجهزة الآيباد».

تجرعت آسكر كأس الشمبانيا الخاص بها إلى آخر قطرة وقالت: «إذن، سأذهب إليهما وألقي التحية».

***

يقع مكتب كاميل في أبعد مكان من المدخل. يتميز بالألوان الفاتحة، وشجر البتولا، ونقوش شركة «ماريمكو»[1].

جلست الفتاتان على الأريكة، وقد انهمكت كل منهما في جهازها تمامًا، لكن غمرتهما السعادة بمجرد أن دلفت آسكر إلى المكتب. أمسكتا برقبتها وسحبتاها إلى الأسفل على الأريكة بينهما. لعبتا بيديها وشعرها، فيما ثرثرتا بشأن ثلاثة أشياء على الأقل في الوقت نفسه، بتلك الطريقة التي يجيدها الأطفال في سن السادسة فقط. حاولت آسكر أن تسايرهما، لكنَّ هذا مستحيل تقريبًا.

---

(1) ماريمكو (Marimekko) شركة فنلندية للمنسوجات والملابس والمفروشات المنزلية تأسست عام 1951.

استقطبهما الجهازان اللوحيان مرة أخرى في النهاية. خلَّصت آسكر نفسها بحذر من أيديهما، وذراعيهما، وساقيهما بعدما شاهدت بعض الأشياء على الجهاز اللوحي معهما لفترة، ثم خرجت إلى الردهة.

الباب المجاور يؤدي إلى مكتب والدتها. كان موارِبًا ولم يضئ الغرفة سوى مصباح المكتب.

جاءت آسكر إلى هنا عدة مرات على مدار سنوات، لكن لم يسعها سوى أن تدخل برأسها.

ما زالت الغرفة مهيبة، بها سجاد فاخر، وأرفف كتب تصل من الأرض إلى السقف. يوجد في أحد جوانب الغرفة مكتب من خشب البلوط الصلب انتقل عبر مؤسستين قانونيتين مختلفتين على الأقل، وعلى الجانب الآخر مجموعة آرائك من تصميم آرنه ياكوبسن[1] يغطيها جلد داكن مجعد. استقرت بين النوافذ الطويلة عربة بار من المحتمل أن تكون مجهزة جيدًا بما يكفي لتبقي معنويات تشرشل مرتفعة[2].

لكن ربما يكون أفضل شيء في مكتب والدتها هو أنها لديها حمامها الخاص داخله، وهو مخبئ وراء باب سري في ألواح الجدار. إنه مثالي إن أرادت السيدة إصلاح مكياجها، أو لأولئك الذين لا يفضِّلون مشاركة دورة المياه مع الآخرين، وهذا الأخير هو أحد الأشياء القليلة التي تتشارك فيها مع والدتها.

تسللت إلى الداخل وفتحت باب الحمام لقضاء حاجتها. تكره هذا المكان بأكمله. لا تعلم السبب وراء هذا حقًّا. چونوت، كاميل، فريدريك، وبقية من في المكتب ليسوا أناسًا سيئين.

إنهم فقط رجعيون في تفكيرهم ومملون. إنهم مثل كل شخص تعرفه أو عرفته قط، ربما باستثناء شخص واحد: مارتن هيل.

رنَّ هاتفها في جيب بنطالها.

ها هو رابط الكاميرا المخفية، وهذه هي بيانات دخولك

---

(1) آرنه ياكوبسن (Arne Jakobsen) مهندس معماري ومصمم دنماركي اشتهر بتصميماته العصرية.

(2) اشتهر تشرشل بشرب الخمر على نحو مبالغ فيه ويقول البعض أنه كان مدمنًا للمواد الكحولية.

مع أطيب التمنيات، دانيال نيجورد.

فتحت الموقع وتفقَّدت التفاصيل. واجهت القليل من الصعوبة، ثم ظهر أمامها بث مباشر للنموذج،

ساد الظلام في الغرفة، لكن ضوء علامة مخرج الطوارئ كان كافيًا لتأخذ فكرة عامة. ثُبتت الكاميرا في منتصف أحد الجوانب الطويلة تقريبًا بالغرفة. بدا النموذج كبيرًا للغاية وقريبًا للغاية من الكاميرا على أن تستطيع تصوير كل شيء، ويمكن رؤية مدخل الغرفة التي تضم المنظر الشتوي. رغم هذا، بمقدورها رؤية المدخل الرئيسي ومخرج الطوارئ بوضوح، لذا افترضت أن نيجورد اختار أن يعطي لهما الأولوية ببساطة.

ذكي، كانت لتفعل الشيء نفسه.

ضبطت آسكر الإعدادات قليلًا ولاحظت أن الكاميرا تسجل على مدار 24 ساعة.

أرسلت ردًّا سريعًا لتقول له **شكرًا على مساعدتك**، ثم وضعت هاتفها جانبًا ووقفت.

أوشكت أن تسحب طارد المياه عندما سمعت أحدهم يفتح باب المكتب. نقر الكعب العالي على الأرضية الخشبية، ثم اختفى الصوت عندما وصل إلى سجادة المكتب. سمعت صوت إيسابيل بعدها يقول: «هاك، يمكننا أن نتحدث الآن».

صمتت لفترة وجيزة وهذا يعني أنها على الهاتف، ثم أردفت: «فهمت، وأين كانت مصطفة؟».

أرهفت آسكر السمع، من الواضح أنهما يناقشان أمر سيارة، لكن إيسابيل تستخدم نبرة العمل، مما يعني أن المسألة لا تتعلق بمخالفة مرورية تافهة. حدسها مستعد أن يراهن على أن والدتها تناقش قضية هولست.

تابعت والدتها: «وأنت لا تعلم كيف وصلت إلى هناك أو منذ متى وهي في مكانها؟».

استمر الصمت لفترة أطول ريثما ينتهي الشخص الذي على الجانب الآخر من شرح شيء ما. مالت آسكر لتقترب من الباب قدر ما تجرؤ لتسمع والدتها تستطرد: «آه، هذا أمر مؤسف. هل هذا يعني أن عليك إعادة تقييم نظريتك بشأن هوية من قد يكون اختطف سميلا؟».

خفق قلب آسكر؛ كان حدسها صادقًا.

صمتت من جديد فيما كان هيلمان -فهو على الأغلب من يتحدث على الجانب الآخر- يقول شيئًا.

أجابت والدتها: «فهمت، سأبلغ العائلة على الفور، شكرًا على اتصالك».

وأنهت المكالمة.

يمكنها بالكاد أن تجرؤ على أخذ نفسها. لقد وجدوا سيارة مالك، هذا كل ما فهمته.

لكن ثمة شيئًا آخر أيضًا.

أجرت والدتها مكالمة أخرى في المكتب بالخارج: «معك إيسابيل ليساندر يا توماس، تلقيت مكالمة للتو من يوناس هيلمان. وجدت الشرطة سيارة مالك منصور. كانت متروكة خارج مصنع مهجور في ضواحي مالمو، لكن أخشى أن هذا ليس كل شيء...».

صمتت إيسابيل قليلًا قبل أن تضيف بجدية: «مالك كان في مقعد الراكب، وكان ميتًا منذ أيام».

آسكر

نصب الفريق الجنائي خيامهم حول السيارة وما أحاط بها من أسفلت متصدع لحماية مسرح الجريمة من انهمار الأمطار الخفيفة. أُضيئت من الداخل بأنوار ساطعة، حتى يتمكنوا من إنجاز عملهم، مما يعني أنهم سيظهرون بين الحين والآخر كظلال على جوانب الخيام.

وُضع الكوردون الأمني في مكان مثالي تبلغ مساحته 100 متر طولًا وعرضًا. يتبع جانبه البعيد سياجًا قديمًا يغطيه الصدأ يحمي حدود مبنى صناعي متهالك.

هناك بعض ضباط إنفاذ القانون يرتدون ملابس واقية من المطر، ويراقبون الصحفيين الغارقين في الأمطار، وهم يحاولون تقديم ما يحدث في بث حي لجمهورهم المعني، فيما حملوا مظلات جولف كبيرة فقط لحماية أنفسهم.

أوقفت آسكر سيارتها في مكان أبعد قليلًا، واستقرت الآن وراء مجموعة كثيفة من أشجار البتولا التي تحيط موقف السيارات.

تخيلت عندما اختلقت أعذارها وغادرت الحفلة، أنها قد تحظى بفرصة لتأخذ راحتها مع فريق الطب الشرعي، حتى تفحص السيارة، وتلقي نظرة على الجثة، لكن هيلمان وفريقه ما زالوا هنا في مسرح الجريمة، وبالتالي لا يمكنها أن تريهم وجهها.

راقبتهم عبر النظارة المعظمة.

رأته يتحدث مع فريق الطب الشرعي، لكنها ابتعدت عنهم مسافة كبيرة للغاية، وكان الضوء ضعيفًا جدًّا لتتمكن من تخمين ما يقوله. رغم هذا، كان من الأسهل عليها قراءة لغة جسده. بدت حركاته قصيرة متقطعة، بدا متوترًا.

لا عجب في هذا، فسميلا هولست ما زالت مفقودة والمشتبه به الرئيسي ميت. قُلب تحقيقه كله رأسًا على عقب.

جمع هيلمان فريقه في دائرة. رأت إسكيل هناك وبجانبه بعض الأشخاص الآخرين.

زملاؤها الذين كانوا فريقها قبل بضعة أيام فقط.

هل سيبدؤون التشكيك فيه الآن، كما كانوا ليفعلوا معها حتمًا، لو كانت هي من أوقعتهم في هذا المأزق؟

هل سيبدؤون تبادل نظرات ذات مغزى، ويرفعون حواجبهم قليلًا ليلمِّحوا إلى أنهم فكروا في نظرية مختلفة طوال الوقت؟

لا يوجد ما يشير إلى هذا. ضاقت دائرتهم كأنهم يتحدثون همسًا. ضموا صفوفهم حول قائدهم.

استدار هيلمان بعدها وبدأ يخطو نحو شريط الكوردون الأمني، ومن خلفه يتدحرج إسكيل حاملًا مظلة كبيرة فوق رأسه.

بدا هيلمان أنيقًا جذابًا، لا يمكن إنكار هذا. ارتدى معطفًا أسود واقيًا من المطر، وكنزة مرتفعة الرقبة. تدلت شارة الشرطة بشريط حول عنقه لتضفي عليه هيئة الضباط الذين يظهرون على شاشات التلفاز.

تزاحم الصحفيون نحوه على الفور ليحجبوا أغلب مجال رؤيتها.

أخرجت آسكر هاتفها، وفتحت أحد المواقع الإخبارية.

ظهر هيلمان في بث حي بعدها بدقيقة فقط أو ما شابه. رفعت الصوت لتشاهده عبر نظارتها المعظمة، وهي تسمعه يبدأ حديثه: «كما تعلمون، عثرنا في هذا الموقع قبل بضع ساعات على سيارة تعتبر مهمة في تحقيق قضية هولست. عثرنا أيضًا داخل السيارة على بقايا صاحب السيارة، وهو حبيب سميلا هولست السابق. لقد أبلغنا عائلته، وسنأخذ السيارة بعد قليل للتحقيق الجنائي. ليس لدينا أي تعليق آخر في ما عدا هذا، غير أن التحقيق في اختفاء سميلا هولست مستمر بكامل طاقته. شكرا لكم!».

تجاهل هيلمان الأسئلة التي طُرحت عليه بصوت عالٍ، وأدار لهم ظهره ليعود إلى خيمة الطب الشرعي وزملائه. دخلت شاحنة سحب كبيرة إلى موقف السيارات وهو يغادر، فخفضت آسكر نظارتها المعظمة.

لن تحصل على أي فرصة لفحص السيارة كما تمنت. ليس هنا على الأقل.

أصبح المطر يهطل بغزارة، وليس لديها سبب للبقاء، لذا استدارت وبدأت تسير بين الشجيرات في خطوات رشيقة ومدربة جيدًا.

لكنها توقفت تمامًا فجأة ورفعت بصرها.

لقد عاد إليها هذا الشعور المتزايد ببطء.

إنه الشعور نفسه الذي انتباها في وقت مبكر من هذا اليوم عندما لاحظت الشاحنة في المرآة الأمامية.

التفتت ببطء.

قفز الصحفيون والمصورون في سياراتهم وشاحناتهم التي في موقف السيارات، واحتموا من المطر. أخذوا يثرثرون بصوت عالٍ ويغلقون الأبواب.

بدوا غافلين عن العالم من حولهم.

غطى الظلام الموقع الصناعي تمامًا، خلف مصابيح السيارات الأمامية والأضواء الكاشفة المثبتة بجانب مسرح الجريمة، لا يوجد مصباح مضيء واحد حتى في الشارع. رفعت نظارتها المعظمة ووجهتها نحو مجموعة من الأشجار على الجانب الآخر من الموقف.

بدا كل شيء مظلمًا ساكنًا، لا يوجد أدنى حركة أو ضوء يشيران إلى وجود أي أحد هناك.

رغم هذا، لا يمكنها أن تتخلص من شعورها بأن هناك من يراقبها.

اتصل بالشرطة للإبلاغ عن السيارة عبر هاتف مسبق الدفع. دمَّر الشريحة والهاتف، ثم انتظر في الظلام مثل صياد صبور بعدما استقر في ثاني أفضل موقع للمراقبة.

ظهرت أول سيارة شرطة بعد عشر دقائق فقط.

حدث كل شيء بسرعة بعدها. وضعوا الكوردون الأمني، حضر فريق الطب الشرعي، وذاك الشرطي المتعجرف الذي ظهر على التلفاز وفي الصحف.

تفقَّدهم عبر نظارة الرؤية الليلية القوية التي معه. شاهد كل حركة، ورأى تعبيرات وجوههم كلها.

بدوا في حيرة من أمرهم، كما توقع بالضبط. لا يفهمون تمامًا ما الذي يحدث، بخلاف ما هو واضح.

وهو أن صاحب السيارة ميت.

لكنهم لا يعلمون لماذا، ولا يدركون أنه هناك في الظلام، يراقبهم.

لا يدركون أن ما من شيء يحدث صدفة ولا حتى الموقع الذي يقفون فيه.

رغم هذا، هم ليسوا أكثر ما يثير اهتمامه.

ليسوا السبب الذي جعله يخاطر بهذا الشكل.

كان بإمكانه التخلص من السيارة بطريقة أمنة، طريقة تضمن أن ما من أحد سيعثر عليها مجددًا، مثل سيارة الهاربين الڤولڤو المدمرة.

لكن كان هذا يعني أنه سيفوِّت هذه الفرصة.

تجمَّع الصحفيون بجانب الكوردون واتجه الشرطي المتعجرف نحوهم. يحاول بالتأكيد تجنب الاعتراف بأنهم يواجهون عقبة غير متوقعة في التحقيق. لا يملكون أدنى فكرة عمَّا يحدث، أو عمَّن يطاردون.

لأنه خفي،

وحش.

حرَّك نظارته بطول السياج، ونحو الشجيرات التي على جانب الآخر من الموقف، حيث يوجد أفضل موقع للرؤية.

كان الضوء خافتًا للغاية لدرجة أن ما من شيء مرئي بالعين المجردة، ولكن هذا لا يمثل مشكلة أمام نظارة الرؤية الليلية.

بدأ قلبه يخفق.

لقد جاءت كما تمنى بالضبط.

ابتلعت الطعم. اختارت الموقع الذي تركه لها.

اقترب بالنظارة على وجهها. لم تظهرها نظارته إلا بلون أخضر، رغم هذا، يمكنه رؤية عينيها السحريتين.

شُغلت بمسرح الجريمة تمامًا، راقبته عبر نظارتها المعظمة وهاتفها في آن واحد. لم ينتبها أدنى شك أن هناك مَن يراقبها في الواقع.

أصبح متحمسًا الآن.

قصرت أنفاسه وجفَّ حلقه.

همس لنفسه: «ليونور آسكر».

تذوق المقاطع واحدًا تلو الآخر.

لم يراوده هذا الشعور من سنين، منذ أن رأى الفتاة ذات حقيبة الظهر الحمراء تنزل من الحافلة وأدرك أن ثمة شيئًا مميزًا للغاية بشأنها. أدرك أن عليه الحصول عليها مهما كانت المخاطر.

إنها مراقبةٌ، مثله تمامًا. شخص يقف في الخارج، ينظر إلى الداخل. شخص لا يبوح بما داخله حقًّا، إنها مختلفة، مثله.

همس مجددًا: «ليونور آسكر».

إنها تفهمه، تعرف ما يريد التعبير عنه من خلال النموذج.

تدرك من هو.

تدرك ماهيته.

راقبها عبر نظارته لعدة دقائق. اتبع كل حركة صغيرة تفعلها في افتتان، بالطريقة نفسها التي أعجب بها يومًا بفراشة جميلة داخل جرة زجاجية.

أغلقت هاتفها، وبدا أنها ستغادر مما أصابه بخيبة الأمل، لكنها توقفت بعدها والتفتت ببطء.

اقترب بالنظارة من وجهها ولعق شفتيه.

وفجأةً حدث شيء مثير للدهشة.

شيء جلل.

حدَّقت ليونور آسكر إليه. رفعت نظارتها المعظمة ورأته، نظرت إليه عبر الظلام مباشرة، رغم أنه خفي.

رغم أنه هو الصياد وهي الفريسة.

تمتم لنفسه: «عينان سحريتان».

شعر، لثانية واحدة قصيرة تحبس الأنفاس، بشيء لم يشعر به من وقت طويل للغاية، منذ أن كان مراهقًا.

شعر بخوف.

ثم برغبة عنيفة.

هيل

كان هيل جالسًا في الحانة مع بعض الأصدقاء عندما ظهر على شاشة هاتفه خبر عاجل.

العثور على جثة أحد الشابين المفقودين في مالمو.

استأذن هيل ووجد بقعة أكثر عزلة ليشاهد مقطع الڤيديو.

ظهر ضابط شرطة يرتدي كنزة مرتفعة العنق ومعطفًا واقيًا من المطر ويتدلى حول عنقه شارة الشرطة. شرح باقتضاب أنهم وجدوا سيارة، وأن صاحبها متوفى.

شعر بالبرد يسري في جسده، لا يمكن أن يكون أحدًا آخر غير إم إم. بحث عن معلومات أكثر دون جدوى كبيرة.

مات إم إم وحبيبته سميلا ما زالت مفقودة.

يا لها من أخبار مروعة!

ذهب مزاجه الجيد مع الريح بعدما كان قد بدأ يستعيده للتو. اختلق عذرًا لأصدقائه واتجه إلى المنزل.

بدا له موت إم إم شيء غير واقعي للغاية. لقد رآه هيل قبل أيام فقط، وبدا حينها طبيعيًّا تمامًا. هذا ما أعتقده على الأقل.

أم كان أمامه إشارة ما، شيء غفل عنه، شيء يشير إلى أن إم إم كان في ورطة؟

أكان هناك أي شيء في استطاعة هيل فعله؟

***

شاهد المقطع ثانيةً فور عودته إلى المنزل، لكن على الحاسوب هذه المرة. بدا الإصرار على الضابط صاحب الكنزة مرتفعة العنق. مرت الكاميرا على خيميتين مضاءتين خلف الكوردون الأمني، ومن خلفه سياج صدئ من الأسلاك الشائكة ومبنى مهجور، بدا أن هيل تعرَّف عليه.

أعاد هيل المقطع إلى الخلف وأوقف الصورة. أخذ يكبِّرها ويصغِّرها عدة مرات ليتأكد أن ما يراه كما يظنه حقًّا.

المبنى الذي في الخلف هو المصنع القديم المهجور الذي زاره هو وصوفي قبل بضعة أيام فقط.

تمتم هيل لنفسه قائلًا: «كم هذا غريب».

الجمعة

ضیا
t.me/twinkling4

آسكر

عادت آسكر إلى المنزل، وأخذّت حمامًا ساخنًا، ثم ارتدت بعض الملابس الجافة. تناولت وجبة جاهزة أمام قصة بوليسية في منتصف الليل، وهي تحاول الاسترخاء.

لكن الأمر صعب، الأفكار تتسابق في عقلها.

فكرت في هانا، والدة مالك، كيف رتبت فراشه وحاولت أن تضفي شيئًا من النظام على الفوضى التي في عقلها.

انبغى لهانا أن تعلم باختفاء ابنها لترى بعدها فقط أن الشرطة تشير إليه كمشتبه به رئيسي والآن قد مات.

لا بُدَّ أنها منهارة.

وسميلا ما زالت مفقودة أيضًا، وثمة خطر أن جثتها ستظهر قريبًا هي الأخرى. عائلتان منهارتان.

وفي الوقت نفسه، اهتز كيان الخط الرئيسي في تحقيق هيلمان حتى النخاع. إنه في حيرة من أمره، يرتجف. قد يكون عرضة للهجوم والانتقاد.

والسؤال هو: ما الذي ينبغي لها أن تفعله بشأن هذا الأمر؟

هذا إن كان ينبغي لها فعل أي شيء بشأنه أصلًا.

من ناحية، ستكون أكبر خطوة تكتيكية تقوم بها بالتأكيد هي ألا تلفت الأنظار إليها، وتتمنى أن ينهار تحقيق هيلمان من تلقاء نفسه.

ومن ناحية أخرى، لا يمكنها إنكار أن بينجت ساندجرين كان يعمل على شيء هام. لقد اختفى تور نيلسون ويوليا كولين، مثل سميلا ومالك، دون ترك أي أثر ليظهروا مرة أخرى كمجسمات صغيرة في نموذج السكة الحديدية نفسه. وهي الوحيدة التي تدرك هذه الصلة غير ساندجرين.

أي كان ما نجح بينجت ساندجرين في اكتشافه، إلى جانب الذي تعرفه بالفعل، سيقربها خطوة من العثور على خاطف سميلا، كما تتمنى أن يمنحها فرصة إعادة هيلمان إلى ستوكهولم، وهو يجر أذيال الخيبة.

هذا إن كان هناك أي شيء آخر يمكنها اكتشافه.

غفت على الأريكة في وقت ما بعد منتصف الليل، ثم استيقظت مرة أخرى بُعيد الساعة الثانية برقبة متيبسة وفم جاف.

تعلم من واقع خبرتها أنها لن تستطيع العودة إلى النوم.

قد تنجز شيئًا ما أيضًا. ارتدت ملابسها وأخرجت السيارة الكهربائية من المرأب لتقودها في ظلام الليل. بدأت العاصفة تشتد وهبت الرياح من الحقول لتجعل عجلات السيارة تهتز.

استلقى بينجت ساندجرين في غرفة خاصة بالعناية المركزة. يوجد ضمادة حول رأسه، ورقشت وجهه آثار كدمات قديمة صفراء ممزوجة بالزُرقة، في حين كانت عيناه مغمضتين. امتد على أنفه ووجنتيه شبكة معقدة من الأوعية الدموية الصغيرة المكسورة، إنها أثر سنوات عديدة من إدمان الكحول.

التف عبر البطانية أنبوب التنبيب، الذي يمد رئتي ساندجرين بالهواء، كأنه يرقة سمينة فيما تحرك قفصه الصدري ببطء صعودًا وهبوطًا، وتابعت شاشة في إحدى زوايا الغرفة مؤشراته الحيوية الضعيفة.

لا تعلم آسكر حقًّا ما الذي تمنت جنيه من وراء هذه الزيارة بالضبط. من الواضح أن ساندجرين لا يمكنه تزويدها بأيٍّ من الإجابات التي تبحث عنها.

لكن شعورها أنه كان أقرب إلى حل اللغز مما ظنت سابقًا لا يتركها وشأنها، خاصة بعدما تبعتها تلك الشاحنة الداكنة.

والآن مات مالك منصور.

لكن يمكنها الحصول على إجابة لبعض أسئلتها على الأقل، مثل الملابسات المحيطة بسقوط ساندجرين.

لمحت طبيبة مناوبة تمر في الرواق. سيدة في مثل عمرها بعينين مرهقتين.

أظهرت لها آسكر شارة الشرطة الخاصة بها وشرحت لها سبب زيارتها.

تساءلت الطبيبة: «بينجت ساندجرين؟ أوه، أجل، كنت في العمل بالفعل عندما وصل إلى المستشفى. إنه مصاب بأزمة قلبية وإصابات في الجمجمة بسبب السقوط. وجده أحد الجيران على ما يبدو، هذا ما قاله المسعفون».

- حقًّا؟

أومأت الطبيبة وأجابت: «ذهب ليستغير شيئًا ورأى عبر نافذة الممر أن ساندجرين مستلقيًا عند نهاية الدرج، فاتصل بسيارة إسعاف. هذا ما أخبروني به على الأقل. استغرق الأمر وقتًا من المسعفين حتى يدركوا أن ساندجرين يعاني من أزمة قلبية ولم يسقط فقط. لاحظوا أنه يأخذ أدوية قلب، لحسن الحظ، واستنتجوا الأمر. لذا كان ساندجرين محظوظًا من نواح كثيرة وقت محنته. لو كان جاره قد وصل في أي وقت لاحق، لم يكن لينجو».

- هل كان معه أي من متعلقاته؟

- لو كان معه شيء سيضعونه في خزانة غرفته. يمكنني أن أطلب من الممرضة أن تفتحها لكِ.

تبيَّن أن الخزانة ليس بها إلا علبة دواء لعلاج القلب ومحفظة ساندجرين.

سألت آسكر الممرضة: «ألا يوجد مفاتيح المنزل؟»

- لا، أخذها الرجل الذي أعطانا رقمه للاتصال به في حالة الطوارئ حسبما أعتقد.

- رجل؟

- أعتقد يدعى ڤيرجيلسون. يأتي إلى هنا بين الحين والآخر ليزوره وهو مَن اشترى الزهور.

أشارت إلى باقة زهور صغيرة ذابلة بجانب النافذة.

شكرت آسكر الممرضة، ووقفت بجانب فراش ساندجرين لفترة.

كان نبضه مستقرًّا، واستمر ضخ الهواء بصورة متوازنة عبر التنبيب.

تحوَّل الليل خارج النافذة إلى صباح باكر بالتدريج.

فكرت في مالك منصور مجددًا. وفي سميلا.

في مجسمات نموذج السكة الحديدية.

تمتمت إلى نفسها: «ما الذي اكتشفته يا ساندجرين؟ إلى أي مدى وصلت في التحقيق؟».

لكنها لم تحصل على رد بالتأكيد.

سميلا

لم يعد الإسفين الخرساني الصغير حيث تركته بجانب فراشها بالضبط. وجدته على الأرض بجانب الجدار، بعد بضع دقائق من الزحف في أنحاء المكان، كأن هناك من ركله بالخطأ.

غمرها هذا الاكتشاف بشعور غريب من النصر، لأنها المرة الأولى التي تتفوق بذكائها على خاطفها المجهول.

علمت شيئًا بشأنه دون أن يدرك.

ما ظنت أنه كابوس اتضح أنه حقيقة تمامًا، ليس وهمًا أو شيئًا من نسج خيالها.

هذه القطعة الخرسانية المتحركة هي الدليل.

يضع خاطفها مخدرًا في طعامها، ثم يتسلل إلى غرفتها وهي غائبة عن الوعي. بل يجلس على فراشها أيضًا.

لا يمسسها، لا يقترب من ملابسها على الأقل، فهي قد ارتدتها بطريقة معينة لتعلم إن تغير شيء فيها.

لكنها متأكدة تمام التأكد أنه كان يداعب شعرها.

مما يعني بدوره أنه يقترب منها بما يكفي لتستطيع جرحه.

كل ما تحتاج إليه هو الجرأة.

قبضت بيدها على الإسفين الخرساني الحاد، وضربت به في الظلام عدة مرات.

ثم توقفت فجأة لصوت سمعته.

صوت خافت من جانب الغرفة.

همس الصوت: «مرحبًا؟ هل من أحد هناك؟».

تحركت سميلا بحذر تجاه الصوت، خفق قلبها بقوة.

سمعت صوتًا نسائيًّا خافتًا يقول من جديد: «مرحبًا؟».

أتى الصوت من شبكة التهوية التي في الجدار. مالت سميلا لتقترب منها قدر استطاعتها وهمست: «مرحبًا».

بدت صاحبة الصوت خائفة الآن وهي تقول: «من أنتِ؟»

- أنا سميلا، ومن أنتِ؟

ساد الصمت لبضع ثوانٍ في الغرفة، قبل أن تجيب صاحبة الصوت في النهاية: «يوليا، اسمي يوليا».

آسكر

عادت آسكر إلى مقر الشرطة قُبيل السادسة صباحًا. أول شيء فعلته هو أنها حاولت التسلل إلى مرأب وحدة الأدلة الجنائية لتلقي نظرة فاحصة على سيارة مالك.

إنها قضية ذات أولوية قصوى ولا بُدَّ أن الفنيين كانوا يعملون عليها طوال الليل. إن ضبطت توقيت دخولها يمكنها أن تتسلل وقت تغيير وردية العمل، وتتظاهر أنها ما زالت تعمل في وحدة مكافحة الجرائم الخطرة. هذه هي خطتها على الأقل.

لكن قارئ البطاقات في مدخل المرأب أصدر صفارة لرفض مرورها ببساطة. أحدهم قيَّد صلاحيات مرورها. إنه هيلمان بالطبع. يسبقها بخطوة مجددًا.

إلا إذا كان هناك مَن يحذره، وهذا هو الأمر. هناك مَن أخبره أن التخلص منها لن يكون كافيًا، وأنه سيكون عليه أيضًا التأكد من إبقائها بعيدة للغاية عن التحقيق.

يجب أن يأخذ كل إجراء ضروري للتأكد من هذا.

والشخص الوحيد الذي بوسعه أن يكون بهذه القسوة هي والدتها.

عادت آسكر إلى مكتبها وهي محبطة. أغلقت الباب المؤدي إلى الممر الكئيب الموحش الذي يمثل منفاها.

قلَّبت كومة الأشخاص المفقودين التي أعدتها روسين بنفاد صبر. حاولت العثور على أدلة من شأنها أن ترتبط أكثر بمجسمات النموذج. لكن اتضح لها أن الأمر ليس بالسهولة نفسها التي وجدتها مع يوليا كولين وتور نيلسون. هناك العديد من الشباب الذين يمكن تصورهم يرتدون سماعات رأس ويقفون بحثًا عن توصيلة مجانية، ولا يمكنها أن تجد أحدًا يتطابق بوضوح مع لصيْ السيارة الڤولڤو المتهالكة التي ذكرها كروك.

صدرت رنة من حاسوبها. إنه بريد من أتيلا بلا موضوع أو أي تحية حتى. هل وصل إلى المكتب من دون أن تلاحظه؟ أم أنه كان هنا بالفعل عندما وصلت هي؟

استخدمي هذا الرابط للدخول على حساب ساندجرين.

نقرت على الرابط، وتبعت بعض الإشارات التي ظهرت على الشاشة لتجد نفسها فجأة دخلت كأنها بينجت ساندجرين.

بدا بريد عمله مكانًا منطقيًّا لبدء البحث.

اكتظ بريده بالرسائل، لم يهتم ساندجرين بإبقائه نظيفًا على ما يبدو.

أغلب الرسائل عديمة الفائدة: نشرات إخبارية، مذكرات داخلية، رسائل معاد توجيهها، رسائل مزعجة.

انتقلت إلى متصفحه ومشطت سجله.

يبدو أن ساندجرين استخدم الإنترنت لقراءة الأخبار بصورة أساسية، لكنه وضع علامة مرجعية، في مواقعه المفضلة، على رابط مقال صحفي عن الهوايات الاستثنائية.

تحدث في المقال شابان، وجهاهما مخفيان تقريبًا بقلنسوة، عن اهتمامهما باكتشاف المناطق الحضرية. أشاروا إليهما بالاسم الأول فقط وقد وصفا بوضوح إثارة استكشاف المباني والأماكن المهجورة. قال أحدهما وقد كان يدعو نفسه يون: «**الأمر أشبه بأن تكون مستكشفًا ولصًّا في آن واحد، لكن دون سرقة أو كسر أي شيء، فهذا مخالف لميثاق استكشاف المناطق الحضرية**».

قال الآخر أن اسمه تور، وقد سخر يون منه لأنه يخالف القوانين من وقت لآخر. عندما طلب منه الصحفي أن يوضح ما يعنيه رد تور بقوله إنه فنان جرافيتي، وأنه أحيانًا لا يستطيع مقاومة إغراء الرسم في الأماكن التي يزورها

أو كتابة إمضاءه، وهو ما لا يفعله مستكشفي الأماكن الحضرية المحترمين على ما يبدو.

لا بُدَّ أن هذا الرجل هو تور نيلسون خاصة أنه ذكر لاحقًا في المقال أنه لديه خلافات مع القانون، لكنه ليس خائفًا من قضاء فترة في السجن.

قال تور: «الشرطة لا تهتم باقتحام المباني المهجورة». وهو تخمين صحيح تمامًا من باب الإنصاف.

يوفِّر صندوق معلومات في نهاية المقال قائمة بمواضيع أكثر للذين يريدون اكتشاف المزيد حول استكشاف المناطق الحضرية.

كان الكتاب الأول في هذه القائمة هو **الأماكن المنسية وقصصها** لمارتن هيل.

عادت إلى بريد ساندجرين وبحثت عن عنوان الكتاب. وكما توقعت بالضبط، وجدت رسالة تأكيد طلب وأخرى باستلام الطلب، تاريخهما بعدما ادعى ليليا أنه أخبر ساندجرين عن المجسم الذي يرسم الجرافيتي مباشرةً.

عادت آسكر إلى الخلف في كرسيها، ولخَّصت لنفسها الخط الزمني للأحداث.

تفاجأ ساندجرين بشدة قبل عامين تقريبًا عندما وجد مجسمًا في نموذج السكة الحديدية يمثل ابنته الروحية يوليا كولين المفقودة منذ فترة طويلة.

استجوب رئيس النادي وقتها، أولف كروك، وعلم منه أن هناك من وضع مجسمات غامضة في النموذج على مدار السنوات الماضية. طلب من روسين أن تعد قائمة بكل المفقودين في المنطقة وأن تتأكد أيضًا من تحديث القائمة بانتظام.

أخذ ساندجرين يتقصى عن النموذج، مما أزعج كروك، فأخبره أن يذهب إلى الجحيم. انتهى تعاونهما فجأة، هذا إن كان هناك تعاون بينهما من الأساس.

لذا عندما حلَّ ليليا محل كروك كرئيس للنادي تواصل ساندجرين معه وطلب منه أن يخبره إن ظهرت أي مجسمات جديدة وهذا ما فعله.

شاب يرش كلمة «urbex».

شكَّ ساندجرين أن هذا المجسم يمثل فنان الجرافيتي تور نيلسون الذي أُبلغ عن فقدانه وفقًا لقائمة روسين قبل بضعة أسابيع فقط من ظهور المجسم.

بدأ ساندجرين يبحث في الموضوع بناءً على الكلمة التي كان يرشها المجسم.

وجد مقالة صحفية عن استكشاف المناطق الحضرية ظهر فيها تور وهنا تأكدت شكوكه. صادفه في المقال أيضًا كتاب مارتن هيل الذي بدا كأنه مرجع لاستكشاف المناطق الحضرية.

طلب ساندجرين الكتاب عبر الإنترنت وقرأه، ثم حصل أيضًا على رقم مارتن هيل في مرحلة ما، ومن الواضح أنه اعتزم الاتصال به.

ربما اتصل به حقًّا؟

لا بُدَّ أن تتصل بمارتن وتكتشف الأمر. ينبغي أن تكون تلك محطتها المنطقية التالية، لكنها ترددت.

مرت ستة عشر عامًا منذ آخر مرة تقابلا فيها. ماذا عساها أن تقول؟

أتقول إنها تحقق في صلة محتملة بين أناس مفقودين ومجسمات بلاستيكية في نموذج سكة حديدية؟ أنها تشارك بينجت ساندجرين في استنتاجه وهو ضابط سكير يرقد في غيبوبة الآن بسبب أزمة قلبية؟

وبالمناسبة يا مارتن، يا رفيقي القديم، ويا صديقي القديم، هل صادف أن تواصل معك بينجت من قبل؟ إن كان هذا ما حدث فما الذي قاله لك؟

تصفحت رسائل البريد الإلكتروني وعلمت أن ساندجرين لم يهمل بريده الوارد فقط، بل نادرًا ما أرسل أيَّ بريد أيضًا. فعل هذا لمرات معدودة وأغلب الرسائل كانت من سطر واحد ليطلب رقم الهاتف حتى يتمكن من الاتصال بمن يراسله. لا يبدو أن ساندجرين أحب التواصل الرقمي.

لكنها وجدت رسالة بريدية أثارت اهتمامها.

رسالة من أولريكا كولين، والدة يوليا كولين، وقد أرسلتها قبل شهر فقط.

عزيزي بينجت،

فقدان يوليا جرح لن يُشفى أبدًا.

لكننا، بعد أربع سنوات، بدأنا على الأقل أن نحاول المضي ببطء في حياتنا.

أتمنى أن تتمكن أنت أيضًا من فعل هذا يومًا ما.

وإلى أن يأتي هذا اليوم، لا تتواصل معي، أو مع روبرت، أو شقيق يوليا مرة أخرى.

مع أطيب الأمنيات،

أولريكا

قرأت آسكر الرسالة مرتين، ثمة شيء محزن حزنًا مضاعفًا بشأنها.

رغم هذا، لا يمكنها أن تفهم ساندجرين.

كان مهووسًا بالقضية تقريبًا حسبما قال كروك وليليا أيضًا. كان مهووسًا لدرجة أن عائلة يوليا طلبت منه أن يكف عن الاتصال بهم، لكن لا يوجد أي شيء له علاقة بالتحقيق في مكتبه. أين ورق نتائج البحث في قواعد البيانات الذي جمعته روسين له، أو المذكرات التي لا بُدَّ أنه احتفظ بها؟

فتحت ملف المستندات في حاسوبه. كل ما ضمَّه هو سجل قديم لمحضر اجتماع نادي الشرطة للبلياردو قبل سنوات.

وهذا جعل ما وجدته في مكتبة الصور يبدو أكثر إثارة للاهتمام فحسب. ضمَّت المكتبة ثلاث صور لنموذج السكة الحديدية. أظهرت كلها مجسمًا بلاستيكيًّا يرش كلمة «urbex» على ما يبدو أنه صندوق بني. يرتدي المجسم سترة زرقاء بقلنسوة، مع قبعة بيسبول، وبنطال چينز ملطخ بالطلاء. أمسك بإحدى يديه علبة من بخاخ الطلاء، في حين حمل بيده الأخرى حقيبة سوداء. بدت تفاصيل المجسم في غاية الدقة مثل مجسميْ سميلا وإم إم.

نظر الرجل جانبًا في خوف حتى كأنه يخشى الإمساك به.

لكن أين هذا المجسم الآن؟

وأين مجسما يوليا كولين وملاحقها الغامض مطموس الملامح؟ من الممكن أن يكون ساندجرين قد احتفظ بها مع بقية وثائق القضية في منزله.

لو كان ما قالته الممرضة صحيحًا، وڤيرجيلسون هو مَن يملك المفتاح، فيمكنها أن تذهب إلى منزل بينجت وتبحث عنها.

لكن ثمة شيئًا يحول دون نجاح هذه الفكرة.

بدا أن ساندجرين قد نام في المكتب خلال الأيام التي سبقت إصابته بأزمة قلبية. ربما لم يرغب في الذهاب إلى المنزل -أو لم يكلف نفسه عناء هذا- رغم أنه يعيش في مكان يبعد نصف ساعة تقريبًا من مقر الشرطة.

هذا السلوك لا يشير إلى أنه احتفظ بوثائق التحقيق، الذي شغل تفكيره كثيرًا، في المنزل. إلا إذا كان أُصيب بانتكاسة، فيأس من التحقيق، واسترخى على الأريكة لينجرف في غفلة الثمالة. نقلت الصور إلى هاتفها.

نهضت في إحباط، وسارت نحو النافذة.

كانت الأضواء مشتعلة في غرفة التحقيقات بإدارة مكافحة الجرائم الخطرة. أحدهم يتحرك بجانب النافذة.

أخذت آسكر نظارة ساندجرين المعظمة وضبطت تركيز العدسات.

رصدت يوناس هيلمان بعدها بثوانٍ معدودة فحسب. كان يتحدث إلى أحد ما يقف بعيدًا عن النافذة. بالحكم على كنزة البارحة السوداء والهالات السوداء التي أسفل عينيه، فلا بُدَّ أنه ظل هنا طوال الليل.

آسكر تفهمه.

سمعة هيلمان كشرطي خارق أصبحت في خطر، وإن لم يعثر على سميلا هولست ستنعدم فرصه في سلب منصب روديك ببساطة.

وهو ما يعني بدوره أنها إن استخدمت تحقيق سَاندجرين السري، وعثرت على الخاطف الحقيقي، فستحظى بفرصة جيدة في رد اعتبارها.

ربما قد تنتقم منه أيضًا.

وفي هذه الحالة يجب أن تتبع كل دليل لديها، مهما كان يشعرها بعدم الارتياح، أو أيًّا كان الباب الذي قد يفتحه.

عادت آسكر إلى المكتب.

التقطت الملحوظة التي عليها رقم هاتف هيل وكتبته على هاتفها، ثم أجبرت نفسها على ضغط زر الاتصال.

أدركت وقتها فقط عندما سمعت صوته الناعس في المكالمة أن الساعة لا تزال السادسة والنصفِ صباحًا.

«مرحبًا...؟»

بدا صوته كما كان بالضبط، لكنه بدا مختلفًا تمامًا في الوقت نفسه. بدا أكثر عمقًا ورشدًا. صوت ينتمي إلى شخص آخر.

ندمت بالفعل على الاتصال به وفكرت في إغلاق الخط لوهلة. لكنها تحتاج إلى إجابات فقالت: «مرحبًا، أنا ليو آسكر».

ضمت شفتيها بعد هذه الكلمات.

مرت عليها ستة عشر عامًا من الصمت، رغم أن الأمر في الواقع لم يتعدَّ ثواني معدودة فحسب. خامرها الخجل وندمت مرة أخرى على الاتصال.

قال مارتن في النهاية: «ليو، لقد... لقد مر وقت طويل».

علق عقل آسكر في فضاء غريب بين الحاضر والماضي، مما صعَّب عليها التحدُّث.

سألها بصوت فضولي، لكن يتسم بالحذر أيضًا: «إذن، ما الذي أيقظتِني لأجله؟».

- أنا...

استجمعت شتات نفسها، وتابعت بنبرة تمنت أن تبدو مهنية: «أنا محققة في الشرطة، أعمل على تحقيق، وأعتقد أن أحد زملائي تواصل معك. بينجت ساندجرين؟ فكرت لو أرى إن كان لديك أي وقت لنتقابل».

ظهر صوت نسائي ناعس في الخلفية.

علمت بفضل جوجل أن مارتن ليس متزوجًا، وليس لديه أطفال. لكن هذا لا يعني أنه ليس في علاقة عاطفية بالطبع.

لكن هذا لا يهم على أي حال.

أضافت آسكر: «هل يمكن أن نتقابل إن كان لديك وقت؟».

- بالطبع، ما الوقت المناسب لكِ؟

أغمضت عينيها لثانية، ما زال عقلها يرفض التعاون معها، لكنها قالت: «في أقرب وقت ممكن، يُفضل أن نتقابل اليوم».

سمعت صوت السيدة مرة أخرى. هناك صوت حفيف على الجانب الآخر من الخط.

قال هيل بعدها: «أنا على وشك الذهاب إلى العمل، لكن يمكن أن نتقابل في الرابعة تقريبًا. أنا في لوند هذه الأيام».

أوشكت آسكر أن تخبره أنها تعلم، لكنها قالت بدلًا من ذلك: «يمكنني أن آتي إليك إن كنت تعلم مكانًا يقدم قهوة جيدة».

- مخبز «كلوستر جَتان» أحد الأماكن المفضلة عندي.

- عظيم، إذن سأراك هناك في الرابعة.

ساد الصمت لبضع ثوانٍ أخرى كأن كلًّا منهما لديه المزيد ليقوله، لكن لا يعلمان من أين يبدآ الحديث.

أنهت آسكر المكالمة بقولها: «حسنًا، أراك لاحقًا إذن».

- إلى اللقاء يا ليو.

جلست هناك ممسكة بالهاتف.

هل كان ينبغي لها أن تفتح هذا الباب حقًّا؟

سرعان ما أبعدت هذه الفكرة عن بالها.

لقد انتظرت طويلًا جدًّا بالفعل في الواقع.

سميلا

وخزت الدموع جفنيْ سميلا، وانبغى لها أن تزدرد لعابها بضع مرات حتى تمنع نفسها من البكاء.

يوجد أحد غيرها بالأسفل هنا، ثمة شخص في الغرفة المجاورة. لم تعد بمفردها في الظلام.

همست نحو شبكة التهوية: «هل أنتِ هنا من فترة طويلة؟».

فأجابتها يوليا: «أعتقد هذا، لكني لم أعد أحصي الأيام، فهي كلها متشابهة. ينقلني أحيانًا وأنا نائمة. فعل هذا البارحة على ما أعتقد».

- هو؟

- ملك الجبل.

- ملك الجبل؟

تثاءبت يوليا وهى تقول: «أجل، هكذا يسمي نفسه».

تسارعت الأفكار في عقل سميلا، ثمة أشياء كثيرة للغاية تريد أن تعرفها فسألتها: «كـ.. كـيف وصلتِ إلى هنا؟».

تثاءبت مرة أخرى وأجابتها: «لقد لاحقني... آسفة، أنا ناعسة للغاية فقط».

- إنه يضع أشياء في الطعام، مخدرات.

- أجل...

أصبح صوت يوليا أكثر خفوتًا، في حين سألتها سميلا: «ما الذي يريده منَّا؟ لماذا نحن هنا؟»

همست يوليا بشيء لم تتبيَّنه سميلا، فقالت بأعلى صوت تجرؤ التحدث به: «لا يمكنني سماعكِ، لماذا نحن هنا؟».

ردت يوليا همسًا: «لأننا ملكه، صار يمتلكنا».

اختفى صوتها لذا همست سميلا: «يوليا، يوليا، هل أنتِ هناك؟».

ولكنها لم تجد ردًّا.

آسكر

طرقت آسكر باب ڤيرجيلسون بسرعة، ثم دلفت إلى المكتب مباشرةً.

كانت تنتظره وسمعت الصرير الخافت الذي يصدر عن نعل حذائه الـ«إيكو»[1] وهو يصل إلى مكتبه بُعيد السابعة صباحًا. لم تعطِه فرصة ليخلع معطفه، أو يشغِّل الراديو وقالت: «صباح الخير! أحتاج إلى مساعدتك في شيء».

في الواقع، لم تكن هذه العبارة دقيقة تمامًا، بل احتاجت إلى خدمتين منه، لكنها بدأت بأكثرهما إلحاحًا.

بدا الرجل القصير متفاجئًا كما تمنت تمامًا وقال لها: «بالطبع، تفضلي بالجلوس».

خلع معطفه، ووشاحه، وقبعته المسطحة، ثم علق كل شيء على حامل معاطف قديم الطراز الموضوع في زاوية الغرفة. رتب شعره بإحدى يديه قبل أن يجلس على مكتبه. ارتدى كنزة بلا أكمام أسفلها قميص وربطة عنق كعادته.

سألها: «إذن كيف يمكنني أن أساعدكِ؟».

دخلت آسكر إلى صلب الموضوع مباشرةً وأجابت: «أحتاج إلى إلقاء نظرة على سيارة في القسم الجنائي، دون أن يعلم أحد أنني كنت هناك».

---

(1) إيكو (Ecco)شركة أحذية دنماركية.

- فهمت.

وضع يديه أمام بعضها بعضًا وبدأ ينقر بكل إصبع على ما يقابله في اليد الأخرى، بدأ بخنصريه ثم تابع هذه الحركة الدائرية إلى أن وصل إلى إبهاميه ليبدأ دورة جديدة وهو يقول: «ألا يصادف أن تلك السيارة هي التي عثرت الشرطة عليها مساء البارحة؟ السيارة المرتبطة بقضية هولست؟».

واصل ڤيرجيلسون نقر أصابعه معًا، دون أن يتوقع إجابة منها على ما يبدو، ثم تابع: «هذا صعب، صعب للغاية».

فعلَّقت آسكر: «لكنه ليس مستحيلًا».

توجَّه ڤيرجيلسون إليها بابتسامة ماكرة وقال: «لا يوجد مستحيل إلا في حالات معدودة، ليس بينها حتى تلك الأمور التي نخالف ستة قوانين لأجلها. الأمر كله يتعلق بالدافع».

- وماذا تريد في المقابل؟

رفع يديه دفاعًا عن نفسه وقال: «أوه لا، لم أكن أشير إلى أي شيء من هذا القبيل...».

فقاطعته آسكر: «هذا ما كنت ترمي إليه بالضبط، أخبرني بالذي تريده؛ أنا لا أملك وقتًا للفوازير».

تمتع ڤيرجيلسون بما يكفي من الذكاء ليعلم متى يغير موقفه فقال: «حسنًا، بما أنكِ سألتِ، هل ترين ذلك الجدار؟».

أشار إلى الجدار الذي خلفه، حيث يوجد خطاف لتعليق اللوحات بلا لوحة، قبل أن يضيف: «اعتادت أن تكون هنا لوحة زيتية جميلة، وقد أُجبرت على التخلي عنها لعدة أسباب. يا له من أمر مؤسف...».

طقطق بلسانه، وهو يهزّ رأسه، ثم تابع: «لكن صادف أنني أعلم أنسب بديل لها، لوحة قديمة لبرونو ليليافوش».

- أين؟

- بقسم الممتلكات في الأسفل. صادرتها الشرطة لأنها جزء من أحد النزاعات المالية. ستظل هناك لشهور، أو ربما سنوات قبل أن تذهب إلى المحكمة وحتى ذلك الحين...

أشار إلى الجدار مرة أخرى فقالت، وهي تقاوم رغبتها في رسم علامتي تنصيص في الهواء: «وحتى ذلك الحين تريد أن تستعير اللوحة».

ابتسم وقال: «بالضبط، فرصة إمتاع نظري بلوحة ليليافوش ستدخل البهجة حقًا على أيام عملي الطويلة».

أخذت آسكر نفسًا عميقًا. لا ينبغي لها أن تساير هذا النوع من تبادل المصالح من الناحية القانونية بالطبع، لكن قسم الأرواح المفقودة يعمل وفق قواعده الخاصة، وهذا ما تدركه أكثر وأكثر بمرور الوقت.

قالت على مضض: «سأرى ما يمكنني فعله».

ابتهج الرجل القصير وقال: «ممتاز! أنا سعيد لأننا نفهم بعضنا بعضًا. أمهليني نصف ساعة، وسأجري بعض المكالمات. لديَّ أخ من إحدى الجمعيات يعمل في وحدة الأدلة الجنائية ويمكنه المساعدة في مسألتكِ على الأغلب».

آسكر

وقفت آسكر مع ڤيرجيلسون بُعَيدَ الثامنة صباحًا أمام الباب الموصد نفسه الذي حاولت آسكر العبور منه هذا الصباح. أمسك ڤيرجيلسون علبة كعك بيضاء وهمس: «إنها كعكة «سمورجوس تورتا»[1]، يمكنكِ أن تدفعي لي ثمنها في ما بعد».

طرق الباب الذي فتحه في الحال رجل بدين لحيته مهذبة جيدًا.

لقد سبق أن قابلته آسكر، هذا أحد رؤساء الأقسام في وحدة الأدلة الجنائية.

قال ڤيرجيلسون، وهو يحيه بمصافحة غريبة: «أخي ڤيندل».

افترضت آسكر أنها حتمًا نوع من التحية السرية ابتدعها قائدهم.

أجابه ڤيندل: «أخي ڤيرجيلسون»، ثم أخرج رأسه إلى الممر، ونظر إلى الجوار بحذر ليهمس بعدها: «ادخلا، بسرعة».

دلفا إلى ممر قصير به بعض الأبواب مؤدية إلى مرأب مخصص. كان أقرب شيء إليهما سيارتيْ اثنين من الفنيين ولاحظت آسكر خلفهما غطاء سيارة مالك منصور الجولف السوداء في إحدى الزوايا وراء ستائر بلاستيكية.

قال ڤيندل، وهو يشير إلى باب يبعد عنهم بضعة أمتار: «نحن نتناول الإفطار فحسب».

---

(1) «سمورجوس تورتا» تعني شطيرة الكعك وهذا لأنها تتكون من طبقة أو اثنين من الكعك بينها أي طبقة من الكريمة لذا تشبه الشطيرة أو الساندوتش.

ثم أخذ الصندوق من ڤيرجيلسون وقال إلى آسكر: «وبهذه يمكنني أن أمد الاستراحة إلى ربع ساعة، لكن ليس لأكثر من هذا وإن أمسك بكِ أي أحد فستكون مشكلتكِ أنتِ، اتفقنا؟».

اختفى ڤيندل في غرفة الاستراحة، وتسلل ڤيرجيلسون بالطريقة نفسها التي أتى بها ليتركها بمفردها.

شغَّلت المؤقت على ساعتها. أعطت نفسها ثلاث عشرة دقيقة لتبقى في أمان، ثم انسلت عبر الستائر البلاستيكية المفتوحة.

كانت الأبواب مفتوحة وكذلك أيضًا صندوق السيارة وغطائها الأمامي. وُضع على طاولة عمل بجانبها جسم كاميرا ولوح كتابة مشبكي عليه ملاحظات الفنيين.

تصفحتها بسرعة. رفع خبراء الوردية الليلية البصمات وألياف الملابس من السيارة، لكنهم لم يحركوا أي شيء من مكانه حتى الآن، ما عدا الجثة.

شغَّلت آسكر الكاميرا، ومررت الصور حتى وجدت الصور التي التُقطت في مسرح الجريمة ليلة البارحة.

كان مالك جالسًا في مقعد الراكب الأمامي، ويرفع جسده حزام الأمان.

ارتدى الملابس نفسها التي كان يرتديها في الصورة، ورغم أنه توفى قبل وقت طويل، فإنه ما زال يبدو مذعورًا بوجهه الأبيض وعينيه المتسعتين.

سقطت ذقنه لتترك فمه مفتوحًا قليلًا، في حين كانت قبضتاه محكمتين.

مررت آسكر الصور لتصل إلى اللقطات المقربة.

ظهرت جروح على راحتيْ يدي مالك، كما ظهرت علامات بيضاء على ركبتيه وأكمام سترته، مما يشير إلى أنه سقط إلى الأمام على سطح خشن ومغطى بالتراب. لم يبدو على جسده أي إصابات بخلاف هذا.

نظرت إلى المؤقت.

تبقى عشر دقائق. حان الوقت لإلقاء نظرة على السيارة نفسها. التقطت قفازين مطاطيين بسرعة من صندوق ورقي على المنضدة.

بدت السيارة نظيفة من الداخل، انتشرت بها رائحة المفروشات الجلدية ومعطر السيارات.

حُرك مقعد الراكب الذي جلس عليه مالك إلى أبعد حد ممكن، ولا عجب في هذا. صحيح أن مالك ليس شابًا طويلًا، لكن تحريك جثة أصعب مما قد يظن المرء. ناهيك بحشرها على مقعد داخل سيارة. أيًّا كان مَن فعل هذا فلا بُدَّ أنه احتاج إلى كل المساحة الممكنة.

جثت وأشعلت مصباح هاتفها لتسلِّط الضوء على السجادة التي في أرضية السيارة.

هناك المزيد من الغبار الأبيض. غمست سبابتها في الغبار وفركته مع إبهامها. إنه أسمنت مما يعني أن سقوط مالك حدث داخل أحد المباني.

التقطت آسكر بعض الصور بهاتفها، ثم دارت حول السيارة.

لا يوجد في صندوق السيارة شيء إلا مظلة للدعاية.

لاحظت المزيد من غبار الأسمنت على سجادة صندوق السيارة وبطانتها المخملية.

لا بُدَّ أن الجثة نُقلت في صندوق السيارة.

لكن لماذا لم تُترك هناك إذن؟

لماذا تكبَّد كل عناء حشرها في مقعد الراكب، وبذلك يخاطر بالكشف عن هويته؟

استنتاج إجابة هذا السؤال ليس صعبًا للغاية: لأن العثور على مالك بهذا الشكل كان هامًّا للمجرم.

ضُبط مقعد السائق في موضع ما بالمنتصف، مما يشير إلى أن آخر من جلس عليه، أيًّا كان مَن هو، قد كان في طولها نفسه تقريبًا.

يمكنها عادةً أن تتأكد من هذا بمقارنة زاوية المقعد مع زاوية المرآة الأمامية، لكنها مفقودة تمامًا. يبدو أنها أُنتزعت من موضعها.

هذا غريب.

ألقت نظرة أخرى على المؤقت. تبقى سبع دقائق.

لم يحتوِ صندوق القفازات على أي شيء هام وكذلك بقية صناديق التخزين.

كانت السجادة التي تحت مقعد السائق مملوءة بكتل وحل وآثار أخرى من غبار الأسمنت.

ذكَّرها هذا بفناء أولف كروك الموحل، ارتدى أولف أحذية مطاطية للمطر عندما تقابلا، فيما ارتدى ابن زوجته السابقة، فين أولوفسون، حذاءً طويل الرقبة. كان نعل الحذاءين سميكًا، ويمكنه بسهولة أن يترك أثرًا كهذا من الكتل الطينية في أرجاء المكان.

كانت على وشك تفقُّد المقعد الخلفي عندما سمعت صوتًا جعلها تتجمد في مكانها.

صوت بابٍ يُفتح، تبعه أصوات بشرية.

قرفصت آسكر خلف السيارة، ونظرت بحذر من النوافذ عبر الفراغ الذي بين الستائر.

اقتربت الأصوات منها. أول من رأته هو ڤيندل.

بدا فني الطب الشرعي متوترًا. انبغى له هو وزملاؤه أن يتناولوا شطيرة الكعك اللذيذة لخمس دقائق إضافية على الأقل. رأت، عبر المسافة التي بين الستائر، السبب الواضح وراء هذه المقاطعة.

إنه يوناس هيلمان، بتبختره المتغطرس المعتاد، ووقف خلفه إسكيل المغرور المتملق بزاوية مائلة.

سأل هيلمان: «لماذا لم تنتهوا بعد؟».

وقف ڤيندِل، وتمتم بتحفظ أنهم التقطوا الصور ورفعوا البصمات، كما أنهم أنجزوا المزيد من المهام غير تلك. قال هذا وهو ينظر بقلق ناحية الستائر والسيارة.

سأله إسكيل بتسلط: «هل توصلتم إلى أي شيء؟».

كان سؤالًا غبيًّا، لكن من الواضح أنه شعر بضرورة قوله لشيء ما.

أجابه ڤيندل وهو ينظر نظرة خاطفة أخرى باتجاه آسكر: «لا، لو كنَّا توصَّلنا إلى أي شيء، كنَّا سنتصل بكم على الفور بالتأكيد».

- وأين الصور؟

- نحن نعمل عليها...

خفضت آسكر رأسها قدر المستطاع. لو جاء الرجال ليأخذوا الكاميرا، سينتهي أمرها. صارت محاصرة في زاوية، لا يوجد خلفها سوى جدار أسمنتي وما من مكان لتختبئ فيه. لا مكان تقريبًا على الأقل.

سمعت احتكاك نعال الأحذية بالأرض، وأدركت أن عليها فعل شيء. التفت خلسةً حول السيارة بحركة واحدة، وانسلت داخل صندوق السيارة. خفضت غطاء الصندوق وأغلقته خلفها بأهدأ طريقة ممكنة. سمعت صوت الستائر تُفتح في الثانية التالية، ثم سمعت ڤيندل يقول: «الكاميرا هنا، ستحصلون على الصور خلال خمس دقائق».

صاح إسكيل الذي من الواضح أنه تولى دور كلب «بولدوج» عند هيلمان: «كان ينبغي لكم أن تحصلوا عليها قبل وقت طويل، كان عليكم أن تنتهوا من كل شيء بدلًا من الجلوس هنا لتحشوا أفواهكم بالسمورجوس تورتا».

رد عليه ڤيندل متمتمًا بشيء غير مسموع.

هناك ثلاثة رجال حول السيارة، يقفون أمام صندوق السيارة تمامًا.

سأله هيلمان: «ألا يوجد آثار دماء؟».

- لا، أجرى زملاؤنا في الوردية الليلية فحصًا سطحيًّا للجثة قبل أن تذهب إلى التشريح. لا يوجد جروح واضحة، لا جرح من شأنه أن يتسبب في موت الضحية على الأقل. الطبيب الشرعي سيصل إلى حل هذا اللغز. بالمناسبة، كيف وجدتم السيارة؟ هذا ليس مدونًا في التقرير.

أرهفت آسكر السمع لتجد هيلمان يقول: «بلاغ من مجهول عبر هاتف مسبق الدفع، على الأغلب كان الاتصال من الخاطفين أنفسهم».

اهتزت السيارة كأن أحد الرجال قفز داخلها.

علَّق إسكيل من مقعد السائق: «لا يوجد مرآة أمامية».

فأجاب ڤيندل بفظاظة: «أجل، لاحظنا هذا. بالمناسبة، هذه هي متعلقات الضحية. محفظة، وساعة، ومفاتيح. أرسلنا الهاتف بالفعل لاستخراج البيانات من عليه».

سأله هيلمان: «ألا يوجد أي شيء آخر؟».

- ليس بعد، لكننا سنفحص السيارة بالكامل مرة أخرى الآن. سنقلبها رأسًا على عقب.

لم تجرؤ آسكر على التنفس تقريبًا. يمكنها شم عطر ما بعد الحلاقة الذي يضعه إسكيل قادمًا من المقعد الأمامي. وقف ڤيندل وهيلمان خلف السيارة

مباشرةً. كل ما يتطلبه الأمر هو أن يفتح واحد منهما صندوق السيارة، وسيجد هيلمان ما يكفيه ليفصلها من العمل. سيقبض عليها كفأر وقع في المصيدة.

بدأ جرس ما يرن فجأة.

اهتزت السيارة مرة أخرى ليخرج إسكيل منها ويقول: «يا للهول».

ثم قال ڤيندل: «هذا إنذار الحريق، يجب أن نخلي المباني».

بدا صوته مرتاحًا.

واصل الجرس صراخه مصحوبًا بصوت خطوات الأقدام وقال إسكيل: «دعونا نعلم فور عثوركم على أي شيء. لا مزيد من استراحات القهوة».

سمعت حفيف الستائر البلاستيكية مرة أخرى.

آخر كلمات سمعتها آسكر تعلو على صوت جرس الإنذار هي: «...ونتائج التشريح غدًا»، لتسمع صوت الباب يُغلق من جديد بعدها.

أخرجت آسكر زفيرًا بطيئًا. أجبرت نفسها على البقاء هناك لثلاثين ثانية أخرى من باب الاحتياط فقط.

لا يمكن فتح صندوق السيارة من الداخل، لذا نجحت في طي جزء من المساند الخلفية، بدلًا من ذلك، وزحفت إلى المقعد الخلفي. نظرت إلى الخارج عبر إحدى النوافذ الخلفية.

ما زال جرس الإنذار يرن، لكن يبدو أن المرأب قد أصبح فارغًا.

خرجت من السيارة واستقامت في وقفتها بحذر. أعادت المقعد الخلفي إلى وضعه الأصلي.

خرج شيء صغير، كان مخبئًا في مفصل بين ظهر المقعد والمقعد نفسه، وهي تعيده كما كان.

إنه شيء أبيض طوله سنتيمتران بالكاد.

تجمدت آسكر في مكانها.

تعلم ما الذي تنظر إليه بالضبط.

إنه مجسم بلاستيكي بلا ملامح مقياسه 1:87.

هيل

تناول هيل وصوفي وجبة الإفطار على طاولة الطعام الجديدة. هي من جعلته يشتريها. اشتكت كثيرًا من أن شقته بأثاثها غير المتناسق، الذي اشتراه من «إيكيا» ومن الصفقات العشوائية في أسواق الأغراض المستعملة، أشبه بحجرة طالب وأنها لا تناسب أستاذًا جامعيًّا، ناهيك بأحد مؤلفي الكتب الأكثر مبيعًا.

لذا قاد دراجته إلى متجر الأثاث الفاخر قبل بضعة أشهر، واشترى طاولة بيضاء مزخرفة وكراسي متشابهة.

أدرك بمجرد أن أحضر الأثاث إلى المنزل أنه لا يتناسب مع ذوقه على الإطلاق، وظل يتناول أغلب وجباته على أريكته المريحة المنبعجة كما يفعل دائمًا.

لكن صوفي صارت راضية على الأقل.

قالت إنه ينبغي له أن يقيم أي مناسبات اجتماعية مهمة في مطبخه فقط من الآن فصاعدًا، مع استخدام سياسة عدم التجول في بقية الشقة.

ستبقى في مالمو إلى يوم الأحد، وقد أمضت ليالي أكثر من المعتاد في شقته. يروقه الأمر، كما أنه معجب بها. سمح لنفسه من حين لآخر أن يتخيل كيف كانت الحياة قد تبدو إن انفصلت صوفي عن زوجها وانتقلت إلى موطنها.

لكنه لم يثر الموضوع معها قط.

كانت صوفي في عجالة من أمرها قبل أن تغادر، كالعادة، لأنها تأخرت على اجتماع بالفعل.

انتهت من ارتداء ملابسها ووضع مكياچها وهي تتناول طعامها، ثم قالت: «أوه بالمناسبة، لقد تحققت من زميل قديم في هيئة الادعاء أن بينجت ساندجرين يرأس قسم الأرواح التائهة».

- هاه؟

قالت بعبوس: «أجل، أخشى أنهم يسمون القسم هكذا، مجموعة من كوابيس الموارد البشرية الذين نُقلوا إلى الطابق السفلي، حيث لا يمكنهم أن يتسببوا في أي ضرر. لذا مهما كان ما يعمل عليه ساندجرين، فلا أعتقد أنه سيساعد تور أو يساعدنا. لكن يجب أن أذهب الآن، سأتصل بك لاحقًا».

تفقَّدت مكياچها لمرة أخيرة وقبَّلته بسُرعة، ثم أسرعت بالمغادرة قبل أن يتسنى له إنهاء قهوته.

هذا النوع من المغادرة السريعة يجعل هيل يشعر بقليل من الإحباط في العادة، رغم أنه عادةً لا يرغب في الاعتراف بهذا أبدًا.

لكنه اليوم يرحِّب بفرصة للانفراد بأفكاره. هل بدأ هذا النهار حقًّا باستيقاظه على مكالمة من ليو آسكر؟ شعر كأن الأمر كله حلم.

لكن اتصالها موجود مع رقمها في سجل المكالمات. إنها حقيقة، وهذا يجعله سعيدًا ومتوترًا في آنٍ واحد.

كان يفكِّر فيها قبل وقت ليس ببعيد، ثم اتصلت به فجأة دون سابق إنذار. اقترحت عليه أن يحتسيا القهوة معًا بهذه البساطة، وأن يتحدثا بشأن بينجت ساندجرين بعينه الذي اعتبرته صوفي للتو شخصًا بلا فائدة.

المحققة ليو آسكر، يصعب عليه للغاية أن يتخيل هذا.

زادت محادثتهما من شعوره باللا واقعية الذي لاحقه في الأيام القليلة الماضية. شعوره بأن هناك ما يحدث من حوله وهو لا يفهمه تمامًا.

قلَّب في الصحف الصباحية. ساد خبر العثور على السيارة في الأخبار. يوجد صور لسميلا هولست أيضًا بعنوان عريض:

مفقودة من أسبوع وعُثر على حبيبها ميتًا.

لحسن الحظ، لا يوجد صورة لإم إم المسكين على الأقل.

لقد تجاوز صدمته الأولى، لكن فكرة أن طالبه المميز قد مات تحزنه بشدة.

تصفح المقال الذي لم يضم أي شيء جديد عن الذي قرأه على الإنترنت الليلة الماضية. خجل من نفسه لمجرد تفكيره في أن إم إم قد يكون اختطف حبيبته. كان عليه أن يثق بحدسه بدلًا من هذا، وهو الحدس نفسه الذي يخبره أن ميا تعلم أكثر مما قالت بشأن القضية.

وقعت عيناه على صورة في الصحيفة لسيارة إم إم. وجد خلفها مبنى المصنع الذي زاره قبل بضع أيام.

مصادفة غريبة أخرى.

ما زال يحمل في جيب بنطاله المجسم البلاستيكي الذي وجده في المصنع. أخرجه وأداره بين أنامله وهو يفحصه بدقة.

ازداد شعوره بأن هذا المجسم يعني شيئًا.

لكن ما زال لا يعلم ما هو.

آسكر

اتجهت آسكر إلى مكتب ڤيرجيلسون مباشرةً، عندما عادت إلى القسم. جلس الرجل القصير على مكتبه، واستقرت نظارة القراءة خاصته على طرف أنفه، فيما تعالت الموسيقى الكلاسيكية من الراديو كأن شيئًا لم يحدث.

قالت آسكر: «شكرًا لك على المساعدة».

رفع نظارته إلى جبهته وسألها: «هل سار كل شيء على ما يرام؟».

- أجل، لكني نجوت بأعجوبة. كانت فكرة إنذار الحريق رائعة.

ساد الصمت لبرهة قبل أن تنفرج أساريره ويقول: «لا بُدَّ للمرء أن يرتجل أحيانًا».

ابتسمت له؛ لكن تردده القصير فضح أمره.

لم يكن لديه فكرة ما الذي تتحدث عنه، لكن لم يؤنبه ضميره على نسب فضل إنقاذها لنفسه، فهذا سيجعل الأمور بينها أسهل في ما بعد.

قالت آسكر بصدق: «لقد توقفت عند قسم الممتلكات، وتحدثت إلى مديرهم، أخبرته أننا نحتاج إلى استعارة لوحة ليليافوش هذه للتحقيق في التزوير الفني، لكن من الواضح أنهم استحدثوا إجراءات جديدة في الأسفل. أي إعارة أو نقل من هذا النوع يحتاج إلى موافقة من المفوض».

هزَّت كتفيها في استسلام وأضافت: «آسفة، لقد حاولت حقًّا».

تفحصها ڤيرجيلسون بتمعن. خفض نظارته إلى طرف أنفه وعلَّق بفظاظة: «أوه، حسنًا، هذا محبط للغاية».

- أعلم، لكن ربما هناك شيء آخر يمكنني أن أفعله من أجلك؟

- ربما.

قطب ڤيرجيلسون حاجبيه في استياء. غيَّرت آسكر الموضوع بسرعة إلى الطلب الآخر الذي تحتاج إليه منه وقالت: «حسنًا، في الواقع، هناك شيء أريد أن أسألك عنه، بشأن ساندجرين».

- آه؟

رفع ڤيرجيلسون نظارته إلى جبهته مرة أخرى فقالت: «حسنًا، لقد نظمت مكتبه، كما تعلم، لكن هناك بعض الملفات المفقودة».

- هل جربتِ البحث على حاسوبه؟ يجدر بوحدة تكنولوچيا المعلومات أن تساعدكِ في العثور على بيانات الدخول على حسابه.

- أوه، أجل، لقد حصلت على هذه البيانات.

قالت هذا دون أن تذكر له من الذي ساعدها حقًّا وتابعت: «لكني ما زلت لا أستطيع العثور على ما أبحث عنه. لذا أتساءل، أربما أخذها بينجت معه إلى المنزل؟».

ثمَّ ابتسمت له تحسبًا.

أومأ ڤيرجيلسون لها ببطء، لكنه لم يبتلع الطعم كما تمنت وقال: «ربما».

لذا زادت من مخاطرتها وأردفت: «لهذا أردت أن أرى إن كان معك مفاتيح احتياطية لمنزله».

جلس ڤيرجيلسون صامتًا لبضع ثوانٍ، ثم نظر باتجاه أدراج مكتبه. أنزل نظارة القراءة مجددًا، هزَّ رأسه باقتضاب وقال لها بوجه خالٍ من التعابير وصوت محايد: «أخشى أنها ليست معي، أتمنى لو كان بمقدوري مساعدتكِ، ولكن إن لم يكن هناك أي شيء آخر، فأنا لديَّ بعض الأشياء لأنجزها».

هيل

كانت محاضرة يوم الجمعة هي المفضلة عند هيل في الأحوال الطبيعية، لكن عليه أن يجاهد نفسه اليوم ليواصل العمل. منع نفسه من النظر إلى الصف الأول حيث جلس إم إم عادةً.

نجح أخيرًا في العثور على نوع من الاسترسال في حديثه، بعد مقدمة مضطربة قليلًا، وزاد استرساله كلما واصل الشرح.

عرض اليوم صور من مستشفى مهجور في الجمهورية الديمقراطية الألمانية السابقة. ناقش بإسهاب كم غيَّرت الطبيعة بنية المستشفى. صنعت أشكالًا ووظائف جديدة لم يكن المهندس الأصلي ليستطيع أن يتخيلها قط.

كثيرًا ما تحتدم المناقشات وتشتد فمعظم الطلاب لا يروقهم المباني المتهالكة. يفضِّلون المباني عندما تكون كاملة، ونظيفة، ومأهولة. هذه طريقة تفكير طبيعية تمامًا.

لكن زمرة قليلة هي التي ترى ما يراه هو. ترى الجمال في كل ما هو متصدع، متهالك، مهجور.

كما أن هذا المستشفى بالتحديد له تاريخ جيد. كان بمنزلة مصحة نفسية مغلقة تؤوي بعضًا من أخطر المجرمين في البلاد لعدة سنوات. لكنْ بما أن الجمهورية الديمقراطية الألمانية كانت مجتمعًا اشتراكيًّا نموذجيًّا، فالمستشفى ومرضاها لم يكونوا موجودين رسميًّا. عاشوا وماتوا في صمت

خلف جدران المشفى، ودُفنوا في قبور بلا شواهد في منطقة نائية من أراضي المستشفى الواسعة.

بمجرد أن سمع الطلاب قصته المخيفة، رأوا الحطام بنظرة جديدة وهو بيت القصيد من هذه المحاضرة.

لخَّص هيل حديثه بقوله: «تتأثر الهندسة المعمارية بأشياء كثيرة، مرئية وغير مرئية، ولكي نقدِّر هذا تمامًا يجب أن نُبقي جميع حواسنا متفتحة، وأحيانًا نحتاج إلى حاستنا السادسة أيضًا».

أنهى كلامه بابتسامة وانحناءة بسيطة. تكافأ بتصفيق دام لفترة طويلة كالمعتاد ووجد عينيه تنجرف إلى الصف الأول للحظة، لكنه منع نفسه.

***

كان على وشك فتح باب مكتبه عندما سمع صوتًا ينادي: «مارتن».

التفت ووجد أنها ميا.

كانت ترتدي السترة العسكرية والقبعة الصوفية نفسهما اللتين ارتدهما المرة السابقة وقالت: «أردت فقط أن أشكرك على المحاضرة العظيمة. كنت جالسة في الخلف. أتمنى أن يكون حضوري لا بأس به. أنا لست مسجلة في هذا المقرر، لكن ظننت أن إم إم كان سيحب أن أكون هنا. لقد أحب محاضراتك يوم الجمعة».

أومأ هيل وقال: «لا مشكلة، هذه فكرة لطيفة».

بدأت عيناها تلمعان وهي تقول: «هذا مروِّع، الأمر برمته مروِّع للغاية».

- إلى أي مدى عرفتما بعضكما بعضًا؟
- حسنًا... لقد تواعدنا لفترة، وأخذني في عدد من رحلات استكشاف المناطق الحضرية.
- وماذا حدث بعدها؟

هزَّت ميا كتفيها، لكنها لم تنجح في الظهور بمظهر هادئ كما كانت تحاول على الأرجح وأجابت: «لم يحدث شيء، انتهى الأمر بيننا فقط. لم يكن قد تخطى حبيبته السابقة تمامًا وأنا لم أكن أبحث عن أي علاقة جادة على أي حال، لذا...».

هزَّت كتفيها مجددًا، في حين علَّق هيل: «لقد وقعتِ في حبه».

فخفضت ميا بصرها.

أشار هيل إلى باب مكتبه وسألها: «أترغبين في الدخول؟».

لكنها هزَّت رأسها وقالت: «عليَّ الذهاب، سيأتي مَن يقلني قريبًا».

- ابن عمك؟

لم ترد على سؤاله وقالت: «أراك لاحقًا يا مارتن».

رفعت يدها ولوَّحت له بطريقة ذكَّرته بتلويحها له من داخل الشاحنة في الليلة السابقة. أدارت له ظهرها بعدها وسارت إلى نهاية الممر.

وقف هيل وشاهدها تغادر. ما زال لا يمكنه التخلص من شعوره بأن ثمة شيئًا آخر تريد ميا إخباره به.

شيء تستجمع شجاعتها لفعله.

تفاجأ مرة أخرى بأوجه التشابه بينها وبين ليو آسكر التي عرفها يومًا. هذا المزيج بين القوة وسرعة التأثر.

تساءل إن كانت ما زالت هكذا.

قبل سبعة عشر عامًا

استلقت ليو على الفراش في العربة المقطورة التي تُعتبر غرفة نومها. تُعتبر في الواقع منزلًا على عجلات أكثر من كونها مقطورة. صُممت لتقف ثابتة في مكانها، دون أن تُسحب في الطرقات.

كانت تقرأ كتابًا استعارته من المكتبة، بعدما خبأته بين أغلفة أحد الكتب التي يعتبرها بير الحذر أنسب للقراءة.

شقَّت طريقها بين الأعمال المنزلية التي كُلفت بها كعقاب على حادثة دورات المياه، وبما أن المدرسة قد توقفت في الصيف، فقد تركها والدها تحظى ببعض الوقت لنفسها.

سمعت نغمة تشير إلى قرع أحدهم للجرس الموضوع عند البوابة الرئيسية. أعقبه صمت طويل، فيما تحدث بير عبر جهاز الاتصال الداخلي وتفقَّد الكاميرا. ظنته ذهب إلى فتح البوابة، وأن مَن قرع الجرس هو أحد عاملي توصيل البضائع أو أحد مساعديه الغريبين.

لكن بير فتح باب عربتها بدلًا من ذلك. لا يطرق الباب لأن المزرعة وكل ما عليها ملكه.

ثمة شيء غريب اليوم. قطب بير حاجبيه، وقال بنبرة تنم على الدهشة: «يبدو أنكِ لديكِ... زائر».

ثم استدار من دون تفسير كأنه يحتاج إلى لحظة مع نفسه.

تركت الكتاب، وبدأت دقات قلبها تتسارع قليلًا.

تبعد البوابة الرئيسية 200 متر، لذا أخذت دراجتها. طقطق الممر المغطى بالحصى تحت عجلات الدراجة. أمطرت مؤخرًا وصار الهواء معتدلًا، رغم ما يحمله من رطوبة. أخذت الفراشات ترفرف بين زهور نبات القرَّاص التي تحف جانبي الممر.

يمكن رؤية مارتن من بعيد، أمام الغابة التي صارت خضراء في مطلع الصيف.

انحنى بجسده على مقوديْ دراجته، وبدا لاهثًا سقيمًا كعادته.

ارتدى حقيبته على ظهره وقال لها، عندما توقفت عند ناحيتها من السياج: «مرحبًا!» ثم طرد عنه ذبابة لحوحة.

لم تكن متأكدة مما يريده، لأنها لم يأتِها أي زوار من قبل، لكنها ردت عليه وقالت: «مرحبًا...».

- فكرت أن أرى إن كنتِ تريدين الذهاب في جولة بالدراجة؟

- إلى أين؟

- جولة في الأرجاء فحسب.

هزَّ كتفيه، لكنه ابتسم لها ابتسامة عريضة وأردف: «إنها إجازة الصيف. هل يهم إلى أين سنذهب؟».

- لا.

توجَّهت بنظرة سريعة إلى الكاميرا المثبتة عند عمود البوابة فخفض صوته وأدار عينيه تجاه الكاميرا، وهو يسألها: «هل عليكِ طلب الإذن...».

فأجابته: «من بير الحذر؟».

قلدت هزَّ مارتن لكتفيه وتابعت: «ومَن يهتم!».

فتحت البوابة المعدنية، وأخرجت منها دراجتها.

ثم انطلقت بها.

إلى الخارج.

آسكر

أيًّا كان مَن خطف سميلا وقتل مالك فهو الشخص نفسه الذي وضع مجسماتهما في نموذج السكة الحديدية، آسكر متأكدة من هذا. من المنطقي أيضًا على الأقل أن يكون المجرم نفسه هو من وراء حالات الاختفاء الأخرى. لكن لا يمكنها أن تتأكد من هذا حتى يصبح تحت يدها المزيد من الروابط بين المجسمات والأشخاص المفقودين. لو كانت آسكر لا تزال رئيسة شعبة في وحدة مكافحة الجرائم الخطرة، لكانت قد فتحت تحقيقًا واسع النطاق شمل كل تلك الحالات. كانت لتعين فريقًا للتحقيق فيما قد يكون حدث لفنان الجرافيتي تور نيلسون، وفريقًا آخر ليوليا كولين، وكلفت فريقًا ثالثًا بمحاولة الربط بين المجسمات الأخرى والمفقودين.

لكن، لسوء الحظ، لم يعد لديها هذا النوع من النفوذ، والفريق الذي تترأسه حاليًّا قدراته محدودة.

صحيح أن روسين كانت مفيدة على نحو يثير الدهشة في ما يتعلق بالبحث في قاعدة البيانات، لكن آسكر لا يمكنها أن تتخلص من شكها في أنها هي مَن فتشت في أغراضها، وسربت معلومات قضية هولست لصديقها الذي يعمل في جريدة سيد سڤينسكان، ولهذا لا يمكن لآسكر أن تُطلع روسين على شكوكها لأسباب واضحة.

كما أن ڤيرجيلسون قد كذب عليها في وجهها للتو بشأن إنذار الحريق، هذا غير كذبه بخصوص مفاتيح منزل ساندجرين، لذا لا يمكن الوثوق به.

هكذا يتبقى أتيلا الحقود الذي يبدو مهتمًّا بماضيها أكثر من اللازم إلى حد يثير القلق، وإينوك ظافر الذي يبدو مجنونًا.

لم تخلص إلى استنتاج معقد للغاية وهو أنه عليها القيام بهذا وحدها مما يعني أنها ستنجز الأمور خطوة تلو الأخرى.

يبدو أن يوليا كولين هي مَن لها الأولوية القصوى في الوقت الحالي، خاصة أن قضيتها هي السبب في تعاسة ساندجرين وتوقف حياته وهي أيضًا التي أيقظته من سباته.

وافقت والدة يوليا أن تقابلها هذا المساء، لذا أخرجت السيارة الڤولڤو القديمة المتهالكة من مرأب الشرطة وسلكت شارع «إي 6» لتتجه خارج المدينة.

ازدحمت الطرق السريعة كالعادة. يفصلها بضعة أمتار فقط عن قطار لا ينتهي تقريبًا من شاحنات البضائع الثقيلة القادمة من البر الرئيسي وتتجه شمالًا.

انتقل أحد السائقين غير الصبورين إلى الحارة التالية من الطريق بين الحين والآخر لتتجاوز شاحنته غيرها مما يبطئ حركة بقية المرور، ويجعل السرعة عشوائية بطريقة مزعجة.

على أي حال كان الطقس أفضل اليوم على الأقل. ظهرت الشمس، التي حجبتها الغيوم جزئيًّا على الجانب الآخر من تلال «جلومسلوف»، بصورة متقطعة.

أعطتها هذه الرحلة بعض الوقت لتفكِّر في المعضلة الأخلاقية التي تواجهها.

أينبغي لها أن تشارك اكتشافاتها مع هيلمان؟ أينبغي أن تشرح له ما يعنيه المجسم البلاستيكي الذي سيجده الطب الشرعي الآن في سيارة مالك؟ هل ينبغي لها أن تساعده في حل القضية؟

لم ترُقها هذه الفكرة.

رغم هذا، قد تكون سميلا هولست لا تزال حية ترزق مما يعني أنها لا تستطيع أن تدع وحدة مكافحة الجرائم الخطرة تواصل عملها وهي غافلة عن تلك الاكتشافات.

سيكون من الأسهل عليها أن تتواصل مع روديك التي يصادف أنها مديرة هيلمان، ولو على الورق فقط. لكن إن كانت آسكر تريد أن تأخذ هذه المعلومات إليهم، فسيتعين عليها أولًا أن تربط القضيتين بطريقة لا يمكن لهيلمان حتى أن يشكك فيها، لأن هذا بالطبع ما سيفعله بالضبط.

استخدم يوناس هيلمان نفوذه بالفعل لاستبعادها من القضية ونقلها. تمكَّن حتى من قلب والدتها عليها.

لذا أقل ما يُقال هو أنه سيكون تصرفًا ساذجًا منها إن تمنت أخذه لأي معلومة تأتي منها بعقل متفتح، حتى لو ظنَّ أن المعلومات من روديك.

مما يعني أنها سيتعين عليها أن تعمل بمفردها، لمزيد من الوقت على الأقل.

نظرت إلى الساعة.

موعدها مع مارتن هيل بعد بضع ساعات فقط. مجرد الفكرة تجعلها متوترة ومترقبة في الوقت نفسه. هذا على الأغلب يفسر حرصها الشديد على إشغال نفسها، واختيارها لقيادة السيارة كل هذه الطريق إلى انجلهولم بدلًا من الاكتفاء بطرح الأسئلة على والدة يوليا عبر الهاتف.

خفَّ الزحام بعد هلسينجبورج كالعادة. ظلَّ المنظر الطبيعي شاسعًا: حقول، ومزارع رياح، وقرى صغيرة. لاحظت نتق[1] «هالاندس أوسن» يلوح في الأفق. بدا تكوينه أشبه بعملاق مستلقي على جانبه. هذا وصف قرأته في مكان ما، لكنها تظنه موفقًا.

عندما أوقفت السيارة أمام منزل عائلة كولين في ضواحي انجلهولم، تلقت إشعارًا فوريًّا على هاتفها بأنها تحتاج إلى تحديث برنامج الكاميرا المخفية في نادي نموذج السكة الحديدية. فعلت ما اقترحه عليها الإشعار، ثم فتحت بثًّا حيًّا للنموذج.

كانت أضواء الغرفة الكبيرة مشتعلة. ظهر على أحد جانبي الصورة رجلان يعبثان بشيء ما. تعرَّفت على شال ليليا من طوله وخط الشعر المتراجع. بدا الرجل الثاني مألوفًا أيضًا. حاولت أن تقرِّب الصورة قدر المستطاع.

---

(1) النتق أو الهضبة الاندفاعية هو كتلة في الأرض ترتفع إلى الأعلى بسبب الصدوع.

إنه الرجل ذو اللحية الصغيرة قليل الكلام، فين أولوفسون، ابن زوجة أولف كروك السابقة وذراعه اليمنى. من المنطقي إذًا أن يكون فين وشال ليليا عدوين، لكن بدا الهدوء على الرجلين من لغة جسديهما، كما بدا أنهما يساعدان بعضهما بعضًا في بناء شيء ما.

شاهدتهما للحظة. كانت الصورة من دون صوت وقد وقفا بعيدًا للغاية عن الكاميرا، فلم تتمكن من قراءة شفاههما. ربما ينبغي لها أن تتحدث مع فني نظام الإنذار لتثبيت المزيد من الكاميرات وميكروفون حتى؟

أضافت المهمة لقائمة مهامها الذهنية قبل أن تفتح باب السيارة.

تعيش أولريكا كولين في منزل مستقل من الطوب الأبيض بدا كأنه منبثق من حقبة السبعينيات الطموحة مباشرةً. أُغلقت الستائر البندقيَّة، رغم أن الشمس لم تكن ساطعة. وقفت خارج المنزل السيارة الڤولڤو التقليدية التي يمتلكها مديرو الإدارات الوسطى. نصب بعض الأطفال مرمى كرة الأرض[1] في الشارع، لكنهم أوقفوا اللعب، وحدَّقوا إليها وهي تعبر حلبتهم.

قرعت آسكر جرس الباب، ثم بدأ كلب ينبح في الداخل.

فتحت الباب سيدة في الخمسينات.

صار شعرها رماديًّا بالفعل، وسكن الحزن عينيها.

حملت الكلب النابح، الذي بدا ككرة فرو صغيرة تزمجر وتكشر عن أنيابها، ثم قدمت السيدة نفسها: «أنا أولريكا كولين، تفضلي بالدخول! أنتِ لا تخافين من الكلاب، أليس كذلك؟ تريد ديدو أن ترحب بكِ فقط».

وضعت الكلبة الصغيرة على الأرض مرة أخرى، فواصلت التصرف كأنها أخطر بكثير من حقيقتها. تجاهلتها آسكر مثلما فعلت مع الكلب المسن الأعمى في منزل السيدة رينذ.

عبَّق المكان روائح موزعات العطور المنزلية. استقرت على الطاولة صورة شابة ترتدي قبعة التخرج، فتاة شقراء، حجم جسدها صغير للغاية، وعيناها زرقاوان مفعمتان بالحيوية، ووقفت أمام الصورة شمعة مشتعلة.

قالت والدتها: «أجل، هذه فتاتي يوليا هنا، لم نفقد الأمل، لكن عليكِ أن تكوني واقعية في الوقت نفسه. لقد مرت أربعة أعوام...».

---

(1) كرة الأرض هي رياضة أشبه بالهوكي واختُرعت في السويد في أواخر الستينيات.

زمَّت شفتيها لبضع ثوانٍ، ثم قالت وهي تشير إلى أريكة غرفة المعيشة: «تفضلي بالجلوس وأنا سأجلب بعض القهوة».

سألت السيدة بمجرد أن جلستا وقفزت الكلبة على ساقيها: «إذن قلتِ على الهاتف أنكِ توليتِ عمل بينجت ساندجرين؟».

- أجل، هذا صحيح، أو قد لا يكون تعبير توليت عمله صحيحًا تمامًا. أنا أنجز بعض المهام العالقة التي تركها بينجت، فقد كان غيابه مفاجئًا للغاية.
- أجل اتصلت بي زميلته، وأخبرتني بشأن الأزمة القلبية، سيدة لا أذكر اسمها.
- أيمكن أن تكون روسين؟
- هذه هي. تساءلت إن كان ينبغي لنا الذهاب لزيارة بينجت، لكن...

رفعت السيدة ذراعيها في إشارة يُفترض أن تخبرها بما لم تبُح به الكلمات على ما يبدو فقالت آسكر: «إن كنت فهمت بشكل صحيح فالأمور كانت متوترة قليلًا بينكما؟».

تنهدت أولريكا بشدة وربتت على ظهر كلبتها، وهي تفكر، ثم أردفت: «بينجت وزوجي المتوفى كارل يوهان كانا صديقين مقربين. خدما معًا في قوات الأمم المتحدة لعدة سنوات، ولهذا قضيا الكثير من الوقت معًا لفترة طويلة. ربما تعلمين أن بينجت كان أبا يوليا الروحي؟».

أومأت آسكر فتابعت السيدة: «دعمنا بينجت بشدة عندما توفى كارل يوهان بالسرطان. زارنا كثيرًا وأخذ يوليا وشقيقها الأكبر سباستيان إلى السينما، حتى إنه دعاني إلى العشاء بضع مرات...».

لوَّحت بيدها مرة أخرى واستطردت: «لكنني علمت أنه يشرب الخمر مثل كارل يوهان تمامًا. لم أرد أن أمر بتلك التجربة مجددًا. لذا رفضت عرضه بألطف طريقة ممكنة. قلَّت زيارات بينجت بالتدريج عندما قابلت روبرت، ثم انقطع الاتصال بيننا في النهاية».

أخذت رشفة من القهوة قبل أن تقول: «اتصلت به عندما اختفت يوليا. أتى مباشرةً، رغم أنه بدا منهكًا للغاية. تحدث إلى الضباط الذين عملوا على التحقيق. سافر لعدة مناطق بحثًا عنها في أوقات فراغه خلال الأمسيات والعطلات الأسبوعية».

رفعت الكلبة الصغيرة بصرها كأنها سمعت شيئًا. قفزت من فوق الأريكة وركضت إلى الردهة فقالت أولريكا: «تتصرف هكذا أحيانًا، كانت ديدو كلبة يوليا. تروقني فكرة أنها تبحث عنها».

هزَّت أولريكا رأسها بحزن وواصلت: «لكن مرَّ الوقت دون أن يحدث شيئًا، وأُغلق التحقيق في النهاية. توقف بينجت عن المجيء. أظنه خجل من نفسه لعدم تمكنه من حل القضية. اتجه أكثر إلى الإفراط في شرب الكحول، لكنه عاد ليتواصل معنا بعدها بعامين تقريبًا».

فقالت آسكر في قرارة نفسها أن هذا بعد العثور على مجسم يوليا في نموذج السكة الحديدية مباشرةً، فيما تابعت السيدة: «أتى هنا ذات ليلة، وأخبرنا أنه يظن يوليا قد اُختطفت، وأنها ما زالت على قيد الحياة. غمرتنا السعادة في البداية بالطبع، لكنه لم يصل إلى أي شيء. كنَّا كلما سألناه عن الأمر قال إنه على وشك كشف كل شيء، وأنه فقط بحاجة إلى المزيد من الوقت، لكن لا يقوى المرء في النهاية على التأرجح ذهابًا وإيابًا بين الأمل واليأس طوال الوقت».

رفعت الكلبة بصرها مرة أخرى وأرهفت السمع كأنها سمعت صوتًا حقًّا هذه المرة. تابعت والدة يوليا: «تحدثنا في النهاية إلى بعض الضباط الآخرين. أخبرونا أن بينجت ليس كما يتظاهر وأنه في فريق من المنبوذين نوعًا ما ولا يعمل على قضايا حقيقية. لذا طلبت منه بألطف طريقة ممكنة أن يتوقف عن إزعاجنا ويدعنا نحزن في سلام».

أومأت آسكر التي توافق خطها الزمني مع كل ما قيل.

ركضت الكلبة إلى الردهة ثانيةً، لكنهم سمعوا صوت فتح الباب الأمامي هذه المرة وقال أحدهم: «مرحبًا يا ديدو».

ظهر رجل نحيل في الردهة. يتراوح عمره بين الخمسين والستين، يرتدي قميصًا عليه شعار شركة سيارات أجرة. يمشط شعره إلى الخلف وقد بدا شعره أدكن من الطبيعي بدرجة على الأقل. يضع في إصبعه خاتمًا يحمل نقوشًا ويرتدي سلاسل حول رسغه وعنقه.

قالت أولريكا: «هذا روبرت، زوجي».

قدَّم الرجل نفسه لآسكر وهو يجلس بجانب زوجته: «أنا روبان».

شرحت له أولريكا: «لقد أخبرتها بشأن بينجت ساندجرين».

- حسنًا، جيد.

لم يبدُ الرجل سعيدًا بزيارة الشرطة لمنزله.

استهلَّت آسكر حديثها قائلةً: «كما شرحت لزوجتك، أنا أحاول فقط إنجاز بعض المهام العالقة التي تركها ساندجرين وإحداها قضية يوليا».

تفقَّدت روبرت خلسةً. تفقَّدت لغة جسده، الطريقة التي يضع بها ذراعه على كتف زوجته في حماية، والشك الذي في عينيه.

قالت وهي تستعد لتدير دفة الحديث إلى أكثر ما يهمها: «إذن، لقد قرأت تقريرًا عن اختفاء يوليا بالطبع، وحسبما فهمت، هناك ما يشير إلى أنها استقلَّت حافلة».

أومأت أولريكا وقالت: «إلى كوخنا الصيفي. كانت تذهب إلى هناك أحيانًا عندما ترغب في الابتعاد عن كل شيء».

- وكيف هذا؟

تبادلت أولريكا نظرات القلق مع زوجها، ثم أردفت: «حسنًا، أنتِ تعرفين كيف يمكن للمراهقين أن يكونوا، أحيانًا يريدون التمرد. كان شقيق يوليا الأكبر مثلها، أو يشبهها على الأقل. كانت تستقل الحافلة إلى الكوخ الصيفي أحيانًا دون أن تخبرنا، وتقضي هناك ليلة أو ليلتين. كان معها مفتاحها الخاص».

استشفت آسكر ما بين السطور، يمكنها أن تقرأه في عينيهما فسألت: «هل كنتما تتشاجران كثيرًا؟».

طرحت سؤالها كأن مسألة الشجار قد طُرحت بالفعل وأجابتها السيدة: «لا...».

انفجرت أولريكا في البكاء فجأة، ودفنت رأسها في كتف زوجها. مسح روبرت على ظهرها بطريقة تبعث على الارتياح، وقفزت الكلبة الصغيرة على الأريكة، وحاولت أن تحشر نفسها بينهما.

قال روبرت برفق غير متوقع: «كانت يوليا فتاة موهوبة بشكل لا يصدق. تشاجرنا أحيانًا بالطبع كما يحدث في كل عائلة حسبما أعتقد، لكنها كانت ناجحة ومحبوبة للغاية».

أومأت آسكر، وانتظرت أولريكا لتجمع شتات نفسها قليلًا، قبل أن تواصل كلامها: «وهذا الكوخ الصيفي، أين هو بالضبط؟».

فهمست أولريكا: «لم يعد ملكنا، بعناه العام الماضي. كان من الصعب للغاية...».

أخذت تنحب مجددًا فتدخل زوجها: «عند بحيرة أوسليونيا وقد فتشته الشرطة».

- والحافلة التي قد تكون يوليا استقلتها، كم يبعد الكوخ عن نقطة وقوفها؟

أخذت أولريكا نفسًا مرتجفًا وأجابت: «يـــ... يجب أن تسيري كيلومترًا أو اثنين، لكنَّ هناك طريقًا مختصرة في الغابة سلكتها يوليا آلاف المرات».

جلست آسكر بهدوء لبضع ثوانٍ.

إذن، لا بُدَّ أن يوليا قد سلكت طريق الغابة مثل مجسم الفتاة التي هناك من يلاحقها في نموذج السكة الحديدية.

علاوة على هذا، تبعد بحيرة أوسليونيا نصف ساعة من هسلهولم.

لا عجب أن ساندجرين قد دبَّت فيه الحياة بعدما رأى المجسمات في النموذج.

أخرجت هاتفها وأرتهما المجسم الصغير مطموس الملامح الذي وجدته في سيارة مالك، ثم سألتهما: «هل صادفتما أي مجسم كهذا في أي مكان؟ وسط أغراض يوليا، أو ربما في الكوخ الصيفي؟».

هزَّ روبرت رأسه، وهو ينظر إلى زوجته، ويقول: «لا، لا أظن هذا».

لم تبدُ زوجته متأكدة تمامًا فسألتها آسكر مرة أخرى: «هل سبق أن رأيتِ هذا المجسم من قبل يا أولريكا؟»

شهقت السيدة بعد أن قالت: «أعني...».

نظرت إلى زوجها الذي بدا عليه القليل من القلق فجأة، قبل أن تردف: «الأمر هو أنني وجدت مجسمًا بلاستيكيًّا صغيرًا في الشرفة ونحن نخلي الكوخ. اذكره لأنني ظننته يخص نموذج السكة الحديدية الخاص بسباستيان الذي يضعه في قبو المنزل هنا، ولم أفهم كيف قد يكون وصل إلى هناك».

- وماذا فعلتِ به؟

هزَّت أولريكا كتفيها وأجابت: «تخلصت منه حسبما أفترض. لم أعِره أي اهتمام خاص».

استرقت آسكر النظر إلى روبرت خلسةً. بدا متململًا إمَّا بسبب قلقه على زوجته، وإمَّا بسبب شيء آخر.

سألتها أولريكا: «لماذا تسألين؟ هل تظنين أن هذا المجسم له علاقة باختفاء يوليا؟».

فأجابتها آسكر على نحو مبهم: «ربما».

لا يمكنها أن تخبر هذين الزوجين بشأن نظريتها ونظرية ساندجرين دون المخاطرة بأن يتصرفا بمفردهما بناءً على كلامها فأضافت: «كل ما يمكنني قوله هو أن ساندجرين أجرى تحقيقًا دقيقًا للغاية في اختفاء يوليا، لكن أخشى أنني لا يمكنني العثور على أي أثر له في ملفاته، لذا لا أعلم مدى تقدمه. علينا أن نتمنى استيقاظ بينجت فقط حتى أسأله مباشرةً. لكن أنا لن أزعجكما أكثر من هذا على أي حال».

نهضت وقالت: «شكرًا لكما على وقتكما. سأتواصل معكما إن طرأ أي شيء آخر».

وقفت في منتصف الطريق بعدما خرجت من الغرفة. التفتت ونظرت إلى الكلبة التي سكنت بين الزوجين على الأريكة وأخذت تلعق يد أولريكا الآن.

كان السؤال سخيفًا بلا شك، لكن عندما تبادر إلى ذهنها كلب السيدة ريند المسن الأعمى أصبح عليها أن تسأل ببساطة فقالت: «ديدو ليست كلبة بابليون، أليس كذلك؟».

ثم ندمت على سؤالها فورًا.

هزَّ روبرت رأسه وقال: «لا إنها يوركشاير ترير، لماذا تسألين؟».

فتمتمت آسكر: «ليس لسبب محدد، مجرد فضول فقط».

يكفي هذا الحد على عالم الأرواح.

***

ما زالت مباراة كرة الأرض مستمرة في الشارع. توقَّفت المباراة مرة أخرى عندما مرَّت عبر حلبتهم المرتجلة.

وقفت آسكر فجأة. هناك أربعة أطفال يلعبون، ثلاثة فتيان وفتاة واحدة وجميعهم في سن الرابعة عشرة تقريبًا.

سألتهم آسكر: «ألا ينبغي لكم أن تذهبوا إلى المدرسة؟».

أجابت الفتاة بنبرة وقحة قليلًا إلى حد ما: «إنه يوم الدراسة المنزلية».

- هل يعرف أي منكم يوليا كولين؟

كان السؤال عشوائيًّا تقريبًا، لكن يبدو أنه حقق الغاية منه. نظر الأربعة إلى بعضهم بعضًا لفترة أطول من اللازم قبل أن تسألها الفتاة نفسها: «لماذا تسألين؟».

أظهرت لها آسكر شارة الشرطة. تبادل الأطفال النظرات في ما بينهم مجددًا، ثم قالت الفتاة: «كانت جليستي عندما كنت صغيرة. والديَّ ووالداها يعرفان بعضهما بعضًا، كما أن شقيقها الأكبر وشقيقي الأكبر كانا يذهبان إلى المدرسة نفسها».

- وكيف كانت؟

بدت الفتاة هادئة، لكن آسكر لم تصدق هدوئها نوعًا ما، ثم أردفت الفتاة: «كانت لطيفة».

- لطيفة؟

- أجل.

ثمة شيء تخفيه، آسكر متأكدة تمامًا من هذا، لكن الأطفال والشباب يصعب قراءة ما يدور في خلدهم فحاولت معها: «وشقيقها الأكبر، هل تعرفينه أيضًا؟».

- لا، لقد انتقل.

استدارت وأشارت إلى أحد الفتية ليمرر لها الكرة كأنها تخبرها أن المحادثة قد انتهت.

أدارت آسكر رأسها بحذر بسبب حركة لمحتها بطرف عينها.

ثمة شخص يحدِّق إليها من بين ألواح ستائر إحدى نوافذ منزل يوليا.

تبعتها العينان بتمعن، وهي تعود إلى سيارتها ببطء، ولم يرفع الشخص عينيه من عليها إلا عندما بدأت تقود سيارتها مبتعدة عن المنزل.

سميلا

همست سميلا وهي تنقر بالإسفين الخرساني على شبكة التهوية برفق: «يوليا، يوليا هل تسمعينني؟».

دون أن تتلقى ردًّا.

ما زالت تغط في سبات عميق على الأرجح، مخدرة حتى النخاع.

لا بُدَّ أن يوليا كانت هنا لوقت طويل. وقت طويل بما يكفي لتطلق اسمًا على خاطفهما الغامض.

ملك الجبل.

ما معناه؟ يبدو اسمًا مألوفًا، مثل شيء من الحكايات الشعبية التي قرأتها في طفولتها.

لكن مَن -أو ما- هو؟

افترضت حتى الآن أن هذا كله جريمة خطف «عادية»، إحدى الجرائم التي علمت بشأنها في مدرسة الرهائن، وأن أيًّا كان مَن أتى بها إلى هنا يريد المال من والدها أو جدها.

لكنَّ كلام يوليا جعل نظريتها هباءً منثورًا.

ملك الجبل لا يسعى وراء المال، بل يحرِّكه شيء آخر.

همست يوليا إنه يمتلكهما.

إنهما ملكه.

انزلقت سميلا إلى الأسفل على الأرض تحت شبكة التهوية، لكن رغم وضعها البائس، فإنها تشعر أنها أقوى مما كانت عليه لوقت طويل،

لأنها ليست بمفردها على الأقل.

حاولت مجددًا: «يوليا؟». لكنها ما زالت لا تتلقى منها ردًّا،

اعتصرت الإسفين الخرساني الحاد بيدها،

تحتاج إلى خطة.

آسكر

بدت قافلة الشاحنات أقل ازدحامًا وهي متجهة إلى الجنوب. جعلت آسكر السيارة الڤولڤو القديمة تبذل جهدًا أكبر وهي على طريق العودة، فبدأت عجلة القيادة تهتز بقوة كبيرة، عندما بلغت سرعتها 130 كيلومترًا في الساعة تقريبًا، لتعاني آسكر حتى تظل ممسكة بها.

قللت من سرعتها، وحاولت أن تستجمع أفكارها بعد لقائها مع عائلة يوليا. من الواضح أنهم حزانى على فقد ابنتهم. يمكن للحزن أن يظهر بعدة طرق مختلفة كما تعلم آسكر من واقع تجربتها. لكن ثمة شيئًا مقلقًا، والأطفال في الشارع أكَّدوا هذا الانطباع قطعًا.

اتصلت بروسين، أعطتها اسم روبان بالكامل وعنوانه، وطلبت منها أن تجري بحثًا عنه.

سألتها السيدة بتوجس: «ومتى تريدين المعلومات؟».

كانت الثالثة والنصف تقريبًا من عصر الجمعة، وروسين على الأغلب قد حزمت أغراضها واستعدت لعطلة نهاية الأسبوع فقالت آسكر: «أريدها على الفور، ما زال هناك بعض الوقت قبل الساعة الخامسة، لذا أنا متأكدة أن بمقدورِكِ جمع المعلومات».

تمتمت روسين: «بـــ...بالطبع، سأرسل إليكِ المعلومات عبر البريد الإلكتروني فور انتهائي. بالمناسبة، ما هذا الذي تعملين عليه؟».

تسلل السؤال، كأنه سؤال عابر تقريبًا. تجاهلته آسكر وقالت: «وشيء آخر، أريد رقم هاتف سباستيان كولين. ينبغي له أن يكون في العشرينات. يُفضل أن تجديه الآن».

- بالتـأكيد.

ثم سمعت نقرات أناملها على لوحة مفاتيح قبل أن تقول: «هناك سباستيان كولين واحد فقط يعيش في ستوكهولم. سأرسل رقمه إليكِ في الحال».

- شكرًا لكِ.

انتهت المكالمة ووصلها رقم الهاتف في أعقابها. اتصلت به آسكر في الحال، لكن شقيق يوليا لم يرد، لذا تركت له رسالة لتطلب منه أن يعاود الاتصال بها.

بدأ يرن على هاتفها رقم مجهول بمجرد أن أغلقت الخط. أجابت، وهي شبه متوقعة أنه سباستيان كولين: «معك آسكر».

- مرحبًا ليو، أنا يوقوب تيل من شرطة هسلهولم.

- أوه، مرحبًا.

- هل الوقت غير مناسب؟

- لا على الإطلاق، أنا فقط في طريقي لاستجواب شخص ما.

- أهو دليل جديد فى قضية نموذج السكة الحديدية الخاص بنا؟

لم ترد عليه آسكر وسألته بدلًا من ذلك: «أهناك أي شيء يمكنني مساعدتك به يا تيل؟».

- ربما.

يمكنها تقريبًا أن تسمعه يبتسم على الجانب الآخر من الخط، قبل أن يتابع: «أنا في طريقي إلى مالمو. سأستعير شقة أحد الزملاء في ميدان «دروتنينج توريت» لعدة أيام. لذا فكرت أن أرى إن كنتِ تودين أن نشرب البيرة معًا، أو نتناول شيئًا ربما؟».

ترددت آسكر.

تيل رجل جيد المظهر ولطيف. كانت لتفكِّر على الأقل في الإجابة بأجل لو كانت الظروف طبيعية، لكن ساورها شعور بأن سؤاله وراءه شيء ما أكثر

من كونه مجرد دعوة على موعد بسيط فقالت: «أخشى أنني لا أستطيع فعل هذا الليلة».

- غدًا إذن؟

- ولا غدًا، آسفة.

سألها صراحةً: «هل لديكِ حبيب؟ إن كان الأمر هكذا، يمكنكِ أن تقولي فحسب».

تحوَّل في ثوانٍ من شخص مثير للاهتمام على نحو غامض إلى شخص عنيد، لذا أجابته: «انظر، عليَّ أن أذهب الآن».

- انتظري...

أنهت المكالمة، ووضعت هاتفها على الوضع الصامت، في حال كان تيل من النوع الذي لا يمكنه أن يعلم متى أن لا تعني لا.

أوقفت السيارة الڤولڤو في مرأب الشرطة. وجدت أنها تلقت رسالة نصية بالفعل من يوقوب تيل كما توقعت.

آسف إن كنت أزعجتكِ بجديتي الشديدة. أتمنى أن نتمكن من البقاء على اتصال. مع أطيب التمنيات، يوقوب.

أنهى رسالته ببعض الرموز التعبيرية التي يُفترض أنها تبرر تجاوزه لحدوده، على الأغلب، ليجعلها ترى أن الأمر كله مزحة في الأساس حقًّا، وأنه شاب رائع يتمتع بروح دعابة، وقد يصادف أن يصبح حادًا قليلًا من وقت لآخر. حذفت آسكر الرسالة، دون أن تجيب.

***

ذهبت إلى القسم مباشرةً لإعادة مفتاح السيارة في الخزانة بمجرد أن عادت إلى المقر، ثم أسرعت بالخروج مجددًا. قاومت رغبتها الملحة في طرق باب روسين لتتأكد إن كانت أنهت بحثها، إذ كانت متأخرة بالفعل على موعدها مع مارتن هيل.

لاحظت آسكر أنها متوترة في رحلتها القصيرة على متن القطار من مالمو إلى لوند.

هي ومارتن لم يريا بعضهما بعضًا من ستة عشر عامًا، أي نصف عمرهما حرفيًّا. أصبحا شخصين مختلفين تمامًا عمَّا كانا عليه يومًا. حاولت أن تقنع

نفسها بأن لقاءها مع مارتن مهني بحت. سيحتسيان قهوة، على نحو حيادي، لتكتشف ما الذي ناقشه هو وساندجرين، لكنها، تركت سيارة العمل تحسبًا لوجود زجاجة من النبيذ إلى جانب الحديث، وهذا لن يكون مهنيًّا أو محايدًا.

حتى هي يمكنها أن ترى أفكارها تدور في حلقات مفرغة.

وصلت قبل موعدها بخمس دقائق، لكنها وجدت مارتن هناك بالفعل.

قال بابتسامة رقيقة: «ليو آسكر، لم أركِ منذ وقت طويل».

وقفا وجهًا لوجه لبضع ثوانٍ وكل منهما لا يعلم كيف يحيي الآخر على حد سواء، ثم انتهى الأمر بعناق أخرق.

قال لها مارتن: «تفضلي بالجلوس وأنا سأحضر بعض القهوة».

كان المقهى الذي اختاره مريحًا، به أرفف كتب، ومقاعد بالية بذراعين، تعبَّق المكانْ برائحة المخبوزات الطازجة والقهوة الجيدة.

أطلت نوافذه الكبيرة على شارع كلوستر جَتان حيث شقَّت إحدى حافلات المدينة الخضراء[1] طريقها إلى نهايته. جلست آسكر عند أحد أطراف الطاولة.

عاد مارتن حاملًا القهوة والكرواسون قبل أن يؤكد لها: «إنه الأفضل في لوند، يختلف قليلًا عن شطائر كُرات الشوكولاتة التي اعتدنا أن نحصل عليها في مركز الشباب، أتذكرينها؟».

- ومَن قد ينسى؟

فأضاف: «أو ماجان التي عملت هناك، الفتاة التي كان لديها بثرة».

ابتسمت آسكر بسبب تلك الذكرى، كما ابتسم هيل أيضًا وهدأ التوتر بينهما قليلًا.

لا يمكنها أن تستوعب كيف أصبح مارتن رجلًا بالغًا، أو كم أصبح جذابًا.

ارتدى سترة مُحاكة على قميص وربطة عنق أرخاها قليلًا عن ياقة قميصه. أصبحت بشرته الداكنة غنية بالميلانين، ليست شاحبة مثلما كان في فترة مراهقته. لكن عينيه الداكنتين لا تزالان كما تذكرهما: مفعمتين بالحيوية، وساحرتين.

---

(1) وسائل النقل الخضراء هي وسائل النقل المستدامة التي تحافظ على البيئة كالدراجات والسيارات التي تعمل بالكهرباء.

سألها بعد أن أخذ رشفة من القهوة: «إذن، هل ستبدئين بسرد ما حدث في الستة عشر عامًا الماضية أم أبدأ أنا؟».

- أبدأ أنت أولًا.

- حسنًا، ولكن اربطي حزام الأمان، لأنها رحلة طويلة للغاية.

رفع يديه، كأنه يحاكي شاشة التلفاز، وبدأ بقوله: «كما قد تتذكرين، انتقلنا إلى مدينة «أوميو» لأن ٰوالديَّ اشتريا حانة محلية هناك، لكننا بقينا هناك لعامين فقط. ظلَّ والدي يشعر بالبرد الشديد طوال الوقت، حتى داخل الأماكن المغلقة. لم يرُقني هذا أيضًا، فالبرد مع اعتلال قلبي ليست مزيجًا رابحًا. لذا انتقلنا بعدها إلى ستوكهولم، وامتلكنا حانة إنجليزية في جزيرة «سودرمالم». اعتقد الأطباء أن الوقت قد أصبح مناسبًا لإصلاح قلبي العليل بمجرد أن بلغت التاسعة عشرة من عمري واكتمل نموي».

ثم طرق برفق على صدره وتابع: «حصلت على صمام ميكانيكي في ما بعد لأستطيع أن أعيش حياتي على نحو طبيعي تمامًا. أتناول الطعام، أتمرن، أتعرض للبرد، احتفل، أعوِّض كل ما فاتني في الحياة، وهو ما فعلته بالطبع وأكثر. العقبة الصغيرة الوحيدة هي أنني عليَّ تناول مضادات التخثر لبقية حياتي، لكنه ثمن يسعدني دفعه».

ما زالت ابتسامته مُعدية تقريبًا كما تتذكرها. شعرت أن توترها يزول بالتدريج، وظنت أنها لاحظت عليه الشيء نفسه، وهو يضيف: «درست الهندسة المعمارية، لكني سرعان ما أدركت أن تصميم المباني الجديدة، وكل هذا، لا يستهويني. كنت أهتم أكثر بالأطلال، وبالأماكن المنسية وكل ظواهرها المثيرة لذا حصلت على درجة الدكتوراه في هذا الموضوع...».

فقاطعته آسكر: «وألَّفت أحد الكتب الأفضل مبيعًا، وأصبحت شهيرًا في مجال استكشاف المناطق الحضرية».

ضحك وقال: «حسنًا، أخبرتكِ أنني لديَّ الكثير لأحكيه. حصلت في النهاية على وظيفة في كلية الهندسة المعمارية في لوند. أعمل هناك لثلاثة أعوام الآن، وأنا أحب الأمر!».

انتظرته حتى يقول أي شيء عن حالته الاجتماعية، أن يذكر تلك الرفيقة أو الحبيبة التي سمعت صوتها في الخلفية عندما اتصلت به هذا الصباح. لكنه

أخذ قضمة كبيرة من الكرواسون، بدلًا من ذلك، ومضغها في سعادة كأنها ألذ شيءٍ تناوله منذ فترة طويلة.

قال بفم مملوء: «إذًا تلك هي الستة عشر عامًا التي مرت عليَّ، إنه دورك».

لا تعلم آسكر من أين تبدأ.

لاحظ هيل حيرتها. أصبح وجهه جادًّا وقال: «سمعت بشأن المزرعة، وأن الأمور تفاقمت».

توقعت آسكر أن الحديث قد يأخذ هذا الاتجاه، لذا أتت وهي مستعدة فقالت: «تعامل بير بإهمال مع بعض المتفجرات في أحد التدريبات فانفجرت وأصبت أنا وهو».

- تبًّا!

جفل هيل كأن الكلمات نفسها قد آلمته، في حين تابعت آسكر: «دخل بير المصحة النفسية مباشرةً دون تأخير. انتقلت للعيش مع أمي في مالمو. يمكنني القول إنها كانت حياة مختلفة للغاية بعد حياة المزرعة بالتأكيد».

يمكنها الحفاظ على حيادية نبرتها بطريقة مثيرة للدهشة، كأنها قصة شخص آخر في الواقع. قصة فتاة في السادسة عشرة من عمرها لم تعد موجودة، وهو أمر صحيح بطريقة ما.

استطردت آسكر: «بمجرد أن بلغت الثامنة عشرة انتقلت إلى مسكن خاص بي، عشت مع شاب يدعى فريدريك لفترة».

لا تعلم لماذا ذكرت هذه التفصيلة الشخصية نوعًا ما، خاصةً بعدما تجنب هو هذا الموضوع، لكن ثمة شيئًا في مارتن يجعل الحديث معه سهلًا دائمًا.

أضافت آسكر بسرعة: «لكني شعرت بالملل، فانتقلت إلى الولايات المتحدة ودرست القانون، عملت هناك وسافرت. عندما عدت إلى السويد وجدت أن فريدريك قد خطب أختي الصغيرة كاميل. تزوجا الآن ولديهما طفلتان، ويعمل كلاهما في شركة المحاماة التي تملكها أمي، مما جعل تجمعاتنا العائلية لطيفة ومحرجة».

ابتسم هيل وعلق: «هذا مقرف، يستبدل فتاة بأختها، يا لها من فضيحة!».

ابتسمت آسكر أيضًا، لا يسعها حقًّا سوى أن تبتسم. ثمة شيء مألوف للغاية في هذه المحادثة كلها.

قال لها مارتن: «حسنًا، إذن مثلث الحب هذا يفسر لماذا لا تعملين مع والدتكِ. لكن كيف أصبحتِ شرطية؟».

هزَّت كتفيها وقالت: «حياة المحامين لا تناسبني، أدركت هذا بالفعل عندما كنت في الولايات المتحدة الأمريكية. أخذت دورة في علم النفس الجنائي هناك وتدريبًا في شعبة جرائم القتل بمدينة فيلادلفيا، وقد أحببت هذا. التحقت بكلية الشرطة فور عودتي إلى السويد وأنا محققة لخمس سنوات تقريبًا الآن».

هزَّ هيل رأسه، وقطب حاجبيه بطريقة قد تُفهم على أنها انبهار والتشكيك في آن واحد، ثم قال: «تبًّا، لم أكن لأخمن هذا قطُّ. ليو آسكر شرطية...».

ضحكت ضحكة خافتة وقالت: «لست وحدك من تفكِّر هكذا. تظن أمي أنني أهدرت شهادة القانون التي دفعت هي مصاريفها».

- وماذا عن والدكِ؟

زلَّ لسانه بهذا السؤال، ومن الواضح أنه ندم عليه بالفعل. أجابته باقتضاب: «أنا وبير لسنا على اتصال. لقد عاد إلى المزرعة حسبما أعلم. افترض أنه يقبع في خندقه منتظرًا نهاية العالم».

تنحنحت. يزعجها هذا الموضوع، ورغم أنها تجد رؤية مارتن هيل أمرًا لطيفًا -بل لطيفًا للغاية حتى- فإنها ليست هنا للتجول في ممشى الذكريات.

حان وقت التركيز على مهمتها الحقيقية.

قالت وهي تلاحظ أنها غيرت نبرة صوتها إلى نبرة العمل: «السبب الذي أردت مقابلتك لأجله يتعلق بالعمل في الواقع. كما ذكرت لك، ظهر اسمك وكتابك بين أوراق بينجت ساندجرين وهو من شغل منصبي قبلي».

جلس هيل صامتًا لبضع ثوانٍ، وبدا عليه الإحباط قليلًا من التغيُّر السريع لموضوع حديثهما، ثم أومأ وقالَ: «أجل، اتصل بي بينجت ساندجرين قبل بضعة أسابيع. لقد قرأ كتابي، وكان لديه بعض الأسئلة عن استكشاف المناطق الحضرية. مَن يقومون به، وأي أماكن يزورون، وكيف يتواصلون مع بعضهم بعضًا، أشياء من هذا القبيل».

- هل ذكر سبب سؤاله؟

- كان يعمل على تحقيق ما، لكنه لم يرغب في إخباري عمَّا يدور التحقيق. كان غامضًا للغاية بصورة عامة.

- حسنًا.

عضَّت آسكر على شفتها العليا. تمنت أن تعرف المزيد، أن تجد دليلًا يمكنها أن تعتمد عليه، أو شيئًا يدعم نظريتها على الأقل.

لاحظ هيل خيبة أملها فقال: «لكنه ذكر أحد مستكشفي المناطق الحضرية الذي أعرفهم، وهو شخص مفقود، فنان جرافيتي».

- تور نيلسون.

رفع هيل حاجبيه وعلَّق: «أنتِ تتقدمين عني بخطوة يا ليو كعادتكِ».

تفقَّدها من كثب. تعرَّفت على النظرة التي تعتلي وجهه رغم مرور سنوات عديدة. حاجباه المقطبان قليلًا، حاجبه الأيمن الذي يزحف لأعلى ليرتفع ملليمتر أو ما شابه عن الحاجب الآخر، النظرة التي لا ترتبك أمام عيني آسكر بلونيهما المختلفين بخلاف معظم نظرات الأشخاص الآخرين.

تعلم أن الأفكار تتسارع في عقله، وأنه سيقول شيئًا لا تتوقعه في أي لحظة الآن. سلسلة من الأفكار والاستنتاجات التي لا يمكن أن يصل إليها إلا مارتن هيل. وجدت نفسها تنتظر بفارغ الصبر.

قالت وهو يمعن التفكير: «حان دوري لألقي ببعض الأسماء في الحلبة، مالك منصور وحبيبته المفقودة سميلا هولست. هذه مَن تبحثين عنها، أليس كذلك؟».

حاولت آسكر أن تخفي صدمتها، لكنها لم تنجح تمامًا.

عادت ابنة السادسة عشرة مجددًا للحظة قصيرة محيرة. عادت إلى أراضي الظلام.

وراقها هذا الشعور لأول مرة.

هيل

كان وجود المقهى بجوار مطعم من مطاعمه المفضلة يلائمه كثيرًا. مكان به ديكور، وطعام، ونبيذ يذكِّر المرء بحانة فرنسية، به أجواء مريحة، وبار جيد.

يعرف مارتن العاملين في المطعم هنا ونجح في مساومتهم على طاولة بجانب النافذة، رغم أنهم شارفوا على مساء الجمعة والمكان يمتلئ بالزبائن.

أخبرها وهما يحتسيان النبيذ بقصة اختفاء تور، وكيف هو وصوفي ما زالا يبحثان عنه. استثنى لسبب ما حقيقة أنهما في شيء أشبه بعلاقة. يفترض أنه فعل هذا لأن صوفي متزوجة، لكنه ليس متأكدًا تمامًا إن كانت هذه هي الحقيقة بالكامل.

لذا غيَّر الموضوع بسرعة إلى طالبه المميز وقال باختصار: «دائمًا ما كان يزعجني إم إم بشأن تأليف كتاب جديد. عرض عليَّ أن يأخذني إلى أماكن جديدة مثيرة للاهتمام. لقد أحببته، ووجدت صعوبة في تصديق أنه هو مَن خطف سميلا. لكن الشرطة بدت متأكدة للغاية...».

صمت وأخذ رشفة من النبيذ. نظر إلى ليو من فوق حافة كأسه.

لاحظ أنها آسكر القديمة نفسها وليست هي في آن واحد. ثمة بعض الصفات بها التي ما زالت على حالها القديم بالضبط.

هاتان العينان المتباينتان اللتان يشعر كأنهما تخترقان رأسه، هاتان العينان اللتان لا يسعه أن يسأم منهما أبدًا. تلك الابتسامة الصغيرة المائلة التي يبدو عليها الاستمتاع والحزن في الوقت نفسه.

لكنها لم تعد ابنة السادسة عشرة، لم تعد فتاة خرقاء ساذجة، بل سيدة بالغة. محققة تعمل على قضية، رغم ما يثيره الأمر من دهشة.

حاول أن يذكِّر نفسه بذلك، لكن الأمر ليس بتلك السهولة دائمًا.

سألته آسكر: «هل تعلم إن كان مالك رافق أي أحد آخر من أوساط استكشاف المناطق الحضرية؟».

- أنا متأكد أنه فعل هذا. لقد عرَّفني مرة على فتاة تدعى ميا، لكني لا أعلم اسم عائلتها حتى.

سكب المزيد من النبيذ في كأسيهما، وتخطى تفصيلة أن ميا تذكره بليو، وربما لهذا يريد أن يتأكد من عدم تعرضها لأذى، حتى يتجنب الوقوع في الخطأ نفسه مرة أخرى.

طرحت عليه سؤالًا آخر بقولها: «هل استجوبتك الشرطة أو استجوبت أي من زملائك؟».

هزَّ رأسه وقال: «لا، الشرطي الوحيد الذي رأيته هو ذلك الشرطي الذي يظهر في كل وسائل الإعلام. هل تعملان أنتما الاثنان معًا؟».

تمتمت آسكر: «شيئًا كهذا، فهناك الكثير من الناس يعملون على القضية».

أخذت جرعة كبيرة من النبيذ بعدها كأنها تغلق الموضوع.

شعر قليلًا أنها تخفي شيئًا مثلما حدث في المقهى عندما تكلما عن بير الحذر وحادثة المزرعة.

كأن هناك ما لا تريد قوله، أو لا تستطيع.

يدرك مارتن هيل الراشد أنه لا يمكنه أن يتوقع من ليو كشف كل أسرارها بعد كوبين من القهوة وكأسي نبيذ بالطبع، خاصة إن كانت أسرار تتعلق بالعمل. لكن الفتى ذو الستة عشر عامًا الذي داخله، والذي كان مغرمًا بها يومًا قد جُرحت مشاعره قليلًا رغم هذا.

أراد أن يطرح عليها أسئلة، وأن يجعلها تفتح قلبها له. أراد أن يستعيدا تواصلهما. سكب النبيذ في كأسيهما ثانيةً، فعل هذا بشغف شديد لدرجة أنه سكب قطرة خارج الكأس وقال: «من الرائع للغاية رؤيتكِ يا ليو».

سمع هيل الراشد كم بدا ما قاله غبيًّا لحظة تفوه شفتيه بتلك الكلمات.

ذكَّر نفسه أنها هي مَن رتبت هذا الموعد، لأنها لديها أسئلة له بخصوص العمل. إن كان أراد حقًّا أن يلم شملهما، فقد كان أمامه سنوات عديدة ليرتب موعدًا.

لكنه لم يفعل لأنه ما زال خجلًا من نفسه.

بحث عن شيء آخر ليقوله، شيء قد يثير اهتمامها، ثم قال: «أوه، بالمناسبة، ذلك الموقع الصناعي الذي عُثر على سيارة إم إم فيه، كنت أنا وصوفي هناك قبل بضعة أيام فقط. وجدنا آثارًا تدل على أن تور كان هناك».

أسعده أنها بدت مهتمة وسألته: «أي نوع من الآثار؟».

- إحدى رسوماته على جدار، كما وجدنا بعض إمضاءاته، و...

تردد، لكنه قرر إخبارها بكل ما يعرفه مهما قد يبدو هذا غريبًا فتابع: «... ووجدت أيضًا رجلًا بلاستيكيًّا صغيرًا وغريبًا».

أشار إلى حجمه بأصابعه. ندم على ذكره للأمر حتى رأى ما بدا على وجهها.

أخرجت هاتفها، وعرضت عليه صورة لتسأله بعدها: «واحد كهذا؟».

أظهر الصورة التي أرتها له مجسمًا بلاستيكيًّا أبيض غير مطلي، وهو يعرفه جيدًا.

أومأ لها باهتمام وقال: «مثله تمامًا. وضعته في درج مطبخي في المنزل».

ساد صمت قصير قبل أن يسألها: «لم تكن مصادفة، أليس كذلك؟».

- لا، هناك مجسم مماثل له في سيارة مالك، وفي مكان آخر أيضًا.

- لكن لماذا؟

لم تقل شيئًا لعدة ثوانٍ. بدا عليها التردد، لكن ظهر حول فمها نوع من الحزم بعدها. عرضت له صورة أخرى. مجسم بلاستيكي مختلف، طُليت أدق التفاصيل فيه هذه المرة، ويرش كلمة «urbex» على صندوق بني.

كبَّرت آسكر الصورة على المجسم.

جفل مارتن وقال: «إنه يشبه تور، وهذا الصندوق البني يبدو كخزان النفط الصدئ الموجود في قبو المصنع الذي وجدت فيه الرجل البلاستيكي».

وضعت آسكر هاتفها جانبًا. بدت لبضع ثوانٍ كأنها تفكِّر مليًّا في ما قاله للتو وإلى أي مدى يمكنها أن تخبره في المقابل، ثم قالت ببطء: «كل هذا مرتبط بنموذج عملاق للسكة الحديدية. هناك مَن يضع مجسمات في غير موضعها هناك. مجسمات أعتقد أنا وبينجت ساندجرين أنها تمثِّل مَن أُبلغ عن اختفائهم».

أصغى هيل إليها باهتمام، وهي تخبره بمكالمة الهاتف التي تلقتها من ليليا، وكل الاكتشافات التي توصَّلت إليها من وقتها وصولًا إلى المجسم البلاستيكي الذي وجدته والدة يوليا في كوخهم الصيفي ليلخص مارتن الأمر في النهاية: «أربعة أشخاص، تور، ويوليا، وسميلا وإم إم. جميعهم ظهروا في النموذج، ووُضع في أماكن تواجدهم مجسمات بلاستيكية صغيرة بيضاء، كعلامة مميزة خاصة به تقريبًا».

فأكَّدت على كلامه: «هذه هي نظريتنا، هناك أيضًا بعض المجسمات الأخرى التي لم أنجح في ربطها بأي حالات اختفاء، لذا قد يكون هناك المزيد من الضحايا».

هزَّ هيل رأسه وقال: «ما كل هذا؟».

وافقته آسكر: «أجل، أعلم ما تقصده، وعلاوة على هذا، ليس من السهل إقناع رؤسائي في الشرطة، لذا أنا أعمل على القضية بمفردي للوقت الحالي».

قال بسرعة أكبر من اللازم قليلًا: «سأكون سعيدًا إن ساعدتكِ».

وقد سمع كم بدا أحمق.

لكنه رآها تبتسم بعدها، تلك الابتسامة التي فكَّر فيها لسنوات عديدة.

علَّقت بعدها: «شكرًا لك، أنا أقدِّر هذا، ليس من المستبعد أن نحتاج إلى خبرتك. يبدو أن هذا ما يظنه ساندجرين بما أنه اتصل بك».

جلسا في هدوء لبضع لحظات. نظرا إلى بعضهما بعضًا كأنهما يحاولان استنتاج إجابة السؤال نفسه.

ثم كان هيل هو مَن طرحه: «إذن، ماذا الآن؟».

أخذت رشفة من النبيذ ببطء كأنها تمهل نفسها لتفكر، ثم قالت في النهاية: «لقد ثبَّت كاميرا مخفية بجانب النموذج تحسبًا لظهور أي مجسمات جديدة، وفكرت أن أفتش منزل بينجت ساندجرين غدًا بحثًا عن أدلة أكثر».

- بمفردكِ؟

أمالت رأسها جانبًا وسألته: «هل تظن أنني لن أقدر على التعامل مع الأمر؟».

بدت مستاءة، لكن كلاهما ثمل وهو لا يستطيع أن يحدد تمامًا إن كانت تمزح أم لا فقال: «أظنكِ يمكنكِ التعامل مع أي شيء».

نظرا إلى بعضهما بعضًا في صمت لبضع ثوانٍ. ليس على نحو مزعج، بل العكس تمامًا. رغم مرور سنوات عديدة، فإن الأمر لا يبدو هكذا.

ابتسمت له مرة أخرى، ربما بسبب النبيذ، أو بسبب إضاءة المطعم، لكنها بدت له كما تذكرها بالضبط لثوانٍ معدودة.

ذكية، قوية، سريعة التأثر. رائعة.

ثم سألها: «ما هذا؟».

ارتفع كُمها ليكشف عن حرف باللون الأسود على رسغها من الداخل.

سحبته إلى الأسفل بشكل تلقائي، ثم نظرت إليه للحظات قليلة قبل أن تفك أزرار كُمها وتشمره.

ثمة كلمة هناك موشومة بأحرف سوداء على ندبة فقرأها: «الصمود».

- حصلت عليه لأغطي ندبة الانفجار. أرادتني أمي أن أُجري جراحة تجميلية، لكني شعرت أن هكذا أفضل.

مد يده ناحية ذراعها، دون أن يعلم لماذا يفعل هذا حقًّا وسألها: «هل لي أن أرى؟».

علم فقط أنه شيء عليه فعله.

رفعت كم قميصها قليلًا استجابةً لطلبه.

مرر أطراف أنامله على الحروف، شعر بأنسجة الندبة تحتها على بشرتها الدافئة.

شعر بوخز في أصابعه.

رفع بصره ونظر إلى عينيها. العينان المختلفتان في لونيهما اللتان حلم بهما مرات عديدة. هناك الكثير والكثير من الأشياء التي يرغب في إخبارها بها، والكثير من الأشياء التي فكَّر بها على مدار السنين.

لكن قبل أن يتمكن من فتح فمه، جفلت وسحبت ذراعها بسرعة، ثم أنزلت الكم وتمتمت: «أعتقد هذا يكفي لليلة».

***

اتجها إلى موقف السيارات الأجرة في الميدان. تغيَّرت الأجواء، أصبحت أكثر تحفظًا. كأن كلًّا منهما قد شعر أنه أفصح للآخر عن أمور أكثر من اللازم قليلًا.

قال مارتن لها: «يمكنكِ أن تطلعيني على المستجدات، مَن يعلم، قد تظهر المزيد من الأمور التي يمكنني مساعدتكِ فيها».

- بالتأكيد.

أجابته لكن بنبرة محايدة، وهذا لا يُعد وعدًا في الواقع.

وقفا في مكانهما وجهًا لوجه لتمر عليهما بضع ثوان هكذا. تساءل كل منهما إن كان ينبغي له أن يعانق الآخر، وحاول كل منهما أن يقرأ الإجابة التي تدور في عقل الآخر.

لكن انقضت اللحظة قبل أن يتوصلا إلى الإجابة فقال هيل: «حسنًا، طابت ليلتكِ إذن».

فأجابته بابتسامة رقيقة: «طابت ليلتك يا مارتن».

سمعها تخبر سائق السيارة الأجرة بالمنطقة واسم الشارع.

ثم اختفت.

قبل ستة عشر عامًا

إنه مطلع شهر سبتمبر. دامت صداقته مع ليو لما يزيد على العام الآن، لكنه شعر كأنها دامت لأكثر من هذا. كأنهما يعرفان بعضهما بعضًا طيلة حياتهما في الواقع.

لقد بدآ الصف الحادي عشر للتو، وهما الآن في أحد الأماكن المفضلة لديه. حظيرة مهجورة وجدها في أول رحلة استكشافية له في المنطقة. أسعده أن المكان قد راق ليو مثلما يروقه تقريبًا على ما يبدو.

كان جزء من سقف الحظيرة مفقودًا، وإن استلقيت على ظهرك فوق ألواح أرضيتها الرمادية القديمة، يمكنك أن ترى الغيوم تطفو ببطء عبر سماء أواخر الصيف.

سفن بيضاء ضخمة تطارد أفقًا بعيد المنال طوال الوقت.

قالت بنبرة حالمة: «تبقى عامًا واحدًا فقط على المرحلة الثانوية».

يعلم أن أسلوب والدها يزداد سوءًا، وأنه يجبرها على الاستيقاظ في جوف الليل لتقوم بتدريبات الاستعداد للكوارث، وبالكاد يغادر المزرعة إلا لو اضطر إلى هذا. ظل بير الحذر مقتنعًا أن يوم القيامة يقترب، ويفضِّل ألا تخرج ابنته على الإطلاق.

قالت: «لن يكون أمامه أي اختيار بمجرد أن نبدأ المرحلة الثانوية».

كررت هذه الكلمات عدة مرات كأنها أصبحت ترنيمة تقريبًا.

تابعت ليو كلامها: «يظن بير أن الشرطة تلاحقنا مرة أخرى، اشتدت إصابته بالارتياب أكثر من المعتاد. عادةً ما يصبح هكذا مع اقتراب الشتاء. أعتقد أنه شيء له علاقة بالظلام. كان يأخذ دواء لفترة، لكنه أوقفه قبل وقت طويل».

تمتم بشيء لموافقتها، وأبقى عينيه على الغيوم التي لا تسكن.

ينبغي له أن يخبرها بشأن الأوراق التي رآها على طاولة مطبخهم في المنزل. الشيء الذي يتناقش فيه والداه بصوت خفيض عندما يظناه قد نام، وسبب مغادرتهما للغرفة عندما يتحدثان على الهاتف. لقد رأى هذه العلامات من قبل. يعلم ما الذي تعنيه. لكنه واصل التحديق إلى السماء بدلًا من هذا.

والداه مثل سحابتين من تلك السحب.

في حركة طوال الوقت، في طريقهما إلى مكان ما دائمًا، دون أن يصلا إلى وجهتهما أبدًا. أينبغي له أن يقول شيئًا لليو؟

أيخبرها بما يظنه آتٍ؟

نظر إليها بطرف عينيه.

واصلت حديثها عن المرحلة الثانوية، وكل شيء سيفعلانه بمجرد أن يخرجا من هنا أخيرًا.

وربما قد يتحقق هذا.

ربما يغيِّر والداه رأيهما، ويقررا البقاء هنا لفترة أطول.

هذا ما تمناه، لمصلحته.

لكن لمصلحتها هي في الأساس.

سميلا

ظلت سميلا مستلقية ومستيقظة لوقت طويل، لعدة ساعات، وإن كان من الصعب عليها أن تعرف هذا على وجه اليقين.

كانت تنتظر، تستعد.

زودتها يوليا بالشجاعة. وضعت اسمًا للرعب الصامت الذي يأسرهما. جعلتها تتجرأ.

أخذ الإسفين الخرساني الحاد يجرح يدها، لكنها مِا زالت تأبى أن ترخي قبضتها خوفًا من أن تفقده.

هذا الإسفين هو فرصتها. بطاقتها الرابحة.

سمعت نقرة خافتة وكوَّة الباب تُفتح.

سمعت بعدها صوت سحبه لصينية الطعام، وتفقده لها في صمت ليتأكد أنها أكلت وشربت. لقد سكبت كل شيء في المرحاض في الواقع. ربما سيستطيع أن يعرف هذا بمجرد النظر إلى الصينية فقط؟ هل سيرى أنها تستلقي هناك في يقظة تامة، فسيقرر ألا يدخل؟

كان لديها انطباع أنها بوسعها سماع صدى دقات قلبها يتردد بين الجدران.

ثمة نقرة أخرى، لكن صوتها أعلى هذه المرة. وصوت غير مألوف لا بُدَّ أنه القفل. شعرت بتيار هوائي خافت وقت فتح الباب.

أغمضت سميلا عينيها. أجبرت نفسها على التنفس ببطء لتكتمل خدعتها.

استشعرت خطوات. يمكنها أن تشعر بأجْواء الغرفة تتغير وهو يقترب، **ملك الجبل.**

وجود اسم له ساعدها على نحو غريب للغاية.

وقف فجأة بجانب الفراش. وقف هنا يشاهدها في هدوء وسكون تام، يمكنها أن تسمع أنفاسه، وتشم رائحته.

مادة صمغية، زيت، طحالب، وثمة شيء آخر.

شيء أكثر حيوانية.

أطبقت عينيها بقوة، وأجبرت نفسها على الاستلقاء بلا حراك.

سمعت حفيف ملابسه الخافت. يمكنها أن تشعر بيده حتى قبل أن يضعها عليها. كتمت شهقتها في الوقت المناسب.

داعب شعرها ببطء، حرك يده إلى صدغها، ثم وجنتها.

تسارع نبضها، لكنها نجحت في الحفاظ على سكونها.

وقفت يده عند ذقنها. ظلت هناك لثانية أو ثانيتين.

ثم ارتفعت إلى شعرها مرة أخرى.

الآن!

فتحت سميلا عينيها.

ما زالت الغرفة مظلمة، لكنها ظنت أنها قادرة على رؤيته رغم هذا.

ظل ضخم يعلو فوقها.

أمسكت يده بيدها اليسرى، ولوَّحت بيدها اليمنى الممسكة بالإسفين الخرساني نحو المكان الذي يجب أن يكون وجهه حسبما تظن. اصطدمت قبضتها بمعدن كأنه يرتدي قناعًا ما على وجهه.

سمعته ينخر، شعرت به يسحب يده وهو يترنح إلى الخلف. مدت سميلا ساقيها على حافة الفراش، وأسرعت إلى الباب.

وجدته مفتوحًا كما تمنت.

كان الممر في الخارج حالك الظلام، لكنها وجدت جدارًا على يمينها فاتبعته لتحرك قدميها بأسرع ما يمكنها. مسحت بأصابعها على الخرسان، في حين كانت أنفاسها سريعة وقلبها يهدد بالخروج من صدرها.

سمعت خطوات أقدام خلفها في الظلام.

واصلت اتباع الجدار، لاحظت ضوءًا. مؤشر ضوئي أحمر لجهاز كهربائي ما.

تقترب خطواته من خلفها، سيلحق بها قريبًا.

تركت الجدار واتجهت إلى الضوء الأحمر لتركض بأسرع ما يمكنها. دائمًا ما كانت أسرع عداءة في المدرسة، كان يمكنها الفوز على أغلب الفتيان حتى. زادت المسافة بينهما. سمعته يصيح غضبًا. تردد الصوت بين الجدران ليجعل شعرها يقف من الخوف.

يمكنها أن ترى شيئًا آخر الآن خلف الضوء. بصيص من الضوء الأبيض آتٍ من باب موارب. تركت آخر ما تمسكت به من حذر ليذهب في مهب الريح وركضت بسرعة نحو الباب.

مدت يديها لتفتح الباب.

كانت على بعد أمتار قليلة منه فقط عندما عرقلها أحد بقوة من الجانب.

فقدت توازنها وسقطت على الأرض بشدة.

أصبح فوقها بكامل وزنه في الثانية التالية.

قاومته بعنف، أخذت تركل وتلوِّح بذراعيها في كل اتجاه، لكنه كان أقوى منها بكثير.

سيطر على ساقيها بساقيه وأمسك بذراعيها. وضع على وجهها قطعة قماش وهو يفعل هذا. كانت رائحتها حادة فشعرت بحرقة في أنفها، ثم بدأت الغرفة تدور بها.

سمعت صوتًا يهمس، وهي تنهار في الظلام مرة أخرى: «لنقيدها!».

السبت

ضیا
t.me/twinkling4

آسكر

استيقظت آسكر بصداع. تجاوزت الساعة التاسعة، لم تطِل النوم هكذا من سنوات. تريد أن تقضي حاجتها، تفوح من أنفاسها رائحة النبيذ، تشعر أن لسانها ملتصق بحلقها.

هذا خطأ مارتن هيل. ظل يسكب النبيذ كأنهما لن يأتي عليهما غد. يبدو أنه محب للحياة، غالبًا لأنه أُجبر على المواصلة من دون طاقة لسنوات عديدة. تجد الحديث معه سهلًا أيضًا، سهلًا للغاية.

تركت نفسها تنساق معه لبعض الوقت. أخبرته بأشياء أكثر مما ينبغي عن التحقيق، وعنها هي. إنه باب موارب كان ينبغي لها أن تبقيه مغلقًا. حركة غبية بالتأكيد.

تحتاج إلى تصفية ذهنها، لذا ارتدت ملابسها الرياضية وانطلقت في جولة.

سلكت المسار المجاور للبحيرة المؤدي إلى ملعب الجولف.

كانت قدماها ثقيلتين وجسدها بطيئًا.

وقفت على الجانب الآخر من البحيرة لتتمطى وتلتقط أنفاسها. يمكنها أن ترى من هنا تيجان الأشجار الصفراء والحمراء التي تحيط المنزل ونوافذه البانورامية.

حاولت أن تتذكر إن كانت أفشت سر وضعها المعيشي لمارتن هيل أيضًا. أنها ليس لديها أي منزل حقيقي وأنها مجرد جليسة منزل؟ فكرت قليلًا لتقرر

بعدها أنها احتفظت بتلك المعلومة لنفسها على الأقل. دائمًا ما كانت تحتفظ بشيء لنفسها.

أخذت حمامًا طويلًا بعد جولتها، حاولت أن تمحو أي فكرة تدور في رأسها عن مارتن وتركز بدلًا من ذلك على المعلومات الجديدة التي توصلت إليها في القضية.

المجسمات المتشابهة الصغيرة غير المطلية التي وجدتها في سيارة مالك، والتي ظهرت عقب اختفاء كل من يوليا وتور.

والتي تربط الثلاث قضايا ببعض حتمًا.

كما شرحت لهيل، هذه ليست نظرية يسهل إقناع روديك بها أو أي شخص آخر.

رغم هذا، من السهل للغاية أن تُرفض على أنها أوهام مجانين.

ولهذا تحتاج إلى دليل. تحتاج إلى ملاحظات ساندجرين، والمجسمات التي تمثل يوليا وتور أيضًا.

وبما أن كل هذا ليس في مكتبه، فأكثر افتراض منطقي هو أنه احتفظ بها كلها في منزله.

تعلم أن ڤيرجيلسون لديه مفتاح، وهو على الأرجحَ في درج مكتبه حيث اتجهت عيناه حينما كذب بشأن هذا الأمر.

قسم الأرواح التائهة لا يعمل يوم السبت بالتأكيد، وهذا يعني أنها يمكنها التحقيق في هذا الشأن بسلام وهدوء.

لكن لديها مهمة أخرى عليها أن تنجزها أولًا.

اتصلت بدانيال نيجورد فني نظام الإنذار لتجده يجيبها على الفور، رغم أنهم يوم السبت وبادر بقوله: «مرحبًا، ألا تعمل الكاميرا؟».

- أوه، لا، بل تعمل. لكنْ أحتاج إلى واحدة أخرى لأرى النموذج بالكامل، ويُفضل أن تكون واحدة تسجل الصوت أيضًا.

ساد الصمت على الخط لبضع ثوانٍ، ثم سمعته يحك لحيته وهو يقول: «أعني، أنا لست متأكدًا... أريد مساعدة الشرطة بالطبع، لكن كما أخبرتكِ، أشعر بعدم الراحة لتجسسي على عملائي بهذه الطريقة. تثبيت كاميرا **واحدة** حتى كان حدًّا فاصلًا لدي».

كبحت آسكر تنهيدتها. الصداع الذي تسببه الثمالة ما زال يضرب صدغيها وليس لديها وقت للمدنيين العنيدين فقالت بحدَّة: «أحتاج إلى كاميرا أخرى في المكان، ويُفضل أن تثبتها اليوم. إن كنت لا تريد مساعدتي سأبحث عن أحد آخر إذن. الأمر ليس بهذا التعقيد، هناك العديد من شركات الأمن الأخرى في الجوار، لكن كلما تدخل أناس أكثر، زاد خطر معرفة زبائنك بالأمر».

مرت ثواني أخرى في صمت قبل أن يتنهد نيجورد ويقول: «حسنًا، سأرى ما يمكنني فعله وسأخبركِ».

أخذت السيارة الكهربائية إلى مالمو. توقَّفت عند متجر للأدوات والمعدات قبل أن تركن سيارتها في مرأب الشرطة تحت الأرض. يُعد ركن سيارة خاصة هناك مخالفًا للقانون، لكنه يوم السبت، كما أنها فقدت وظيفتها هذا الأسبوع بالفعل.

كان القسم خاليًا تمامًا كما توقعت.

علَّقت سترتها في مكتب ساندجرين، ثم عادت إلى باب ڤيرجيلسون. وجدته مغلقًا، وهذا لا يثير الدهشة. حاولت استخدام مفتاحها، لكنه لم يناسبه. ستنتقل إلى الخطة «ب».

اتصلت بالأمن، وشرحت لفِرد الأمن مَن هي، وأنها بحاجة إلى أخذ شيء ما من مكتب ڤيرجيلسون. أتى فرد الأمن بعد دقائق ومعه المفتاح الرئيسي.

لكن الباب أبى أن يُفتح.

تعجَّب الرجل وقال: «هذا غريب، هذا هو المفتاح الصحيح».

فاقترحت عليه آسكر: «جرِّبه على بابي».

نجح المفتاح في فتح الباب دون أي مشاكل، كما فتح بابين آخرين أيضًا.

لا بُدَّ أن ڤيرجيلسون قد غيَّر قفله. هذا لا يفاجئها أيضًا. هذا الرجل القصير يبدو حذرًا للغاية بسبب أسراره.

شكرت فرد الأمن على مساعدته، وطلبت منه العودة إلى مكتبه.

ثم انتقلت إلى الخطة «جـ»، لأنها لديها واحدة بالتأكيد.

عادت إلى مكتب ساندجرين. أخذت المسطرة الطويلة المرنة التي اشترتها من متجر الأدوات والمعدات، ثم استخدمتها كالعتلة لتفتح بها النافذة.

كانت الردهة الخارجية معتمة وساكنة عندما تسلقت النافذة إلى الخارج.

كان مكتب ڤيرجيلسون أبعد مكتب عن مكتبها، لذا أُجبرت على التسلل أمام جميع نوافذ القسم لتصل إلى هناك.

بمجرد أن وصلت، أدخلت المسطرة في شق النافذة ونظرت خلفها.

كانت الأضواء مطفأة في جميع المكاتب التي فوقها، عدا ضوء قسم مكافحة الجرائم الخطرة. لكنهم غالبًا يصبُّون تركيزهم على أشياء أخرى.

حرَّكت المسطرة بحذر. أصبحت النافذة دبقة من الرطوبة والأوساخ، واستغرق الأمر منها بعض الخلخلة لفتحها، لكن رغم هذا، لم يكن الأمر أكثر صعوبةً من فتح باب سيارة بالقوة.

بدا مكتب ڤيرجيلسون، المملوء بالتفاصيل، أكثر غرابة وهو ليس فيه. السجادة الفارسية، اللوحة الزيتية المرسومة لمراكب شراعية. يوجد على رف الكتب تمثال نحاسي لحصان لم تلحظ وجوده من قبل. كان لمقعد المكتب غطاء من الخرز الخشبي من النوع الذي اعتادت أن تراه في السيارات الأجرة.

حاولت أن تلمس أقل الأشياء الممكنة.

فتحت درج المكتب الذي وقعت عينا ڤيرجيلسون عليه عندما ذكرت له أمر مفاتيح منزل ساندجرين. يوجد في الدرج عشرات الخانات المختلفة أو ما شابه، وجميعها داخلها مفاتيح متنوعة أو سلاسل مفاتيح مصنفة بعلامات ملونة على نحو مرتب.

كُتب بينجت س. على إحداها. هناك ثلاثة مفاتيح في السلسلة. يبدو أن اثنين منهما لباب خارجي، أمَّا الثالث فيبدو عليه أنه مفتاح مكتب.

سمعت صوتًا جعلها ترفع نظرها. جاء صوت مكتوم خافت من الممر.

أهناك أحد في الخارج؟

وضعت المفاتيح في جيبها وأغلقت الدرج. تسلقت النافذة إلى الردهة الداخلية بسرعة بعدها، وأغلقت النافذة خلفها. جثمت وتسللت بطول الجدار متجهة نحو مكتبها. كادت أن تصل إلى هناك تقريبًا عندما فُتحت النافذة التي أمامها فجأة.

دفعتها غريزتها أن تقفز إلى الخلف.

خرجت رأس من النافذة. نظارات سميكة، شعر رمادي أشعث يتوسطه رقعة صلعاء. إنه إينوك ظافر.

سألها: «ما الذِي تفعلينه هنا يا آسكر؟».

ولم تجد إجابة جيدة لسؤاله.

مدَّ يده نحوها، ثم قال وهو ينظر بتوتر إلى النوافذ بالأعلى: «ادخلي، بسرعة قبل أن يراكِ أحد».

أمسكت بيده وتركته يساعدها على الدخول.

تمتم وهو يغلق النافذة ويسدل الستائر: «يظن الناس أننا مجانين هنا بالأسفل بما فيه الكفاية في الحقيقة، ما الذي كنتِ تفعلينه هناك في مكتب ڤيرجيلسون؟».

فكرت أن تكذب، لكن لا فائدة من هذا فأجابت: «كنت أبحث عن مفتاح».

ضبط السماعة على طرف صدغيه وسألها: «ماذا؟».

فقالت بصوت أعلى قليلًا: «كنت أبحث عن مفتاح بينجت ساندجرين».

- مفتاح مكتبه؟

- لا، أنا استلمت هذا المفتاح بالفعل. لقد أخذت مكتب بينجت.

نخَّر بانزعاج وقال: «أنا أعلم هذا بالطبع. يظن الناس أنني أعمى أيضًا لمجرد أنني أصم. أنا أعني مكتبه الآخر بالتأكيد».

- مكتبه الآخر؟

أشار بيده في اتجاه الممر وقال: «أجل المكتب الذي في نهاية الممر، بجانب مكتبكِ. اعتدت أن استخدمه كمخزن، لكنَّ بينجت قال إنه يحتاج إليه. ليس الأمر كأنه مديري حقًّا، فأنا أتواصل مباشرةً مع...».

فأكملت آسكر عبارته: «المدير التقني».

أومأ ظافر بسعادة وقال: «بالضبط! لديَّ تقرير مهم يجب أن أسلمه يوم الاثنين، وهو تقرير مرهق أيضًا. زوجتي غاضبة لأنني عليَّ أن أكون هنا طوال العطلة الأسبوعية».

خطر على بال آسكر فكرة يمكنها أن تتخلص بها من ظافر حتى تتمكن من تفقُّد ذلك المكتب الآخر فقالت له: «إن كنت تريد، يمكنني أن أتحدث إلى المدير التقني، هل أطلب منه أن يعطيك مهلة؟».

ضيَّق ظافر عينيه وسألها: «ولماذا قد يوافق على هذا؟».

- يمكنني إخباره أنك تعمل على شيء هام من أجلي.

ابتهج إينوك وتساءل: «تعقُّب هواتف؟».

- هل يمكن القيام بهذا؟

- بالطبع.

أشار إلى زاوية مكتبه حيث يوجد ثلاث شاشات حاسوب تشكِّل نصف دائرة وقال: «مرَّ وقت طويل على استخدامها، لكن كل ما أحتاج إليه هو رقم هاتف».

- جيد، سنقول إنك تساعدني في تعقب أحد الهواتف، وسأرتب لك مهلة على موعد تسليم التقرير، حتى تستمتع بعطلة نهاية الأسبوع مع زوجتك. أوه، وهناك شيء آخر...

مال ظافر نحوها في حماس وسألها: «ماذا؟».

- دعنا لا نذكر لڤيرجيلسون أنني تسللت إلى مكتبه عبر النافذة، اتفقنا؟

هيل

حلم هيل بالمزرعة، بسياج الأسلاك الشائكة، والأضواء الكاشفة، والبوابات. الثكنات، والمقطورات، والأكواخ. علامة «X» بين سجن ومخيم عسكري، ثمة وقع ضاعفه مضمار الحواجز، وميدان الرماية، والأسطول المتنوع من المركبات الغريبة. وضاعفه والد ليو طبعًا.

كان بير آسكر نحيلًا إلى حد الهزال. دائمًا ما يبدو وجهه بلا مشاعر تقريبًا. عيناه يقظتان، تقيِّم وتستكشف ما أمامها طوال الوقت.

عديمة الرحمة.

قال له بصوت كالفحيح: «هل تحاول أخذ فتاتي الصغيرة مني؟».

حدَّقت عينا بير إلى عينيه. تعمَّقت فيهما لتخترق عقله.

همس صوت أنثوي في أذنه: «الصمود، لا تدعه يرى أنك خائف».

لكن هذا صعب. بير آسكر هو أكثر رجل مفزع واجهه في حياته قط.

أغمض عينيه بشدة وحاول أن يتذكر أنه مجرد حلم فقط.

أيقظه صوت الهاتف الذي اهتز بغضب على منضدة الفراش، في حين ومضت كلمتا رقم مجهول على شاشته.

أجاب بصوت ناعس: «معك مارتن هيل».

- أنا ميا من كلية الهندسة المعمارية.

أصبح يقظًا تمامًا فجأة وقال: «مرحبًا يا ميا».

- أردت فقط أن أشكرك على البارحة. كان من اللطيف أن أتحدث إلى شخص ما.

صمتت، وعندما تحدثت مجددًا كان صوتها منخفضًا قليلًا وهي تقول: «لكن ثمة شيئًا أريد أن أخبرك به أيضًا».

- أجل؟

شعر هيل بانخفاض صوتها، فضغط الهاتف على أذنه ليتأكد أنه لن يفوته أي شيء.

أخذت ميا نفسًا عميقًا، ثم ظهر صوت رجل أجش في الخلفية فقالت بسرعة: «يجب أن أذهب، سأتصل بك لاحقًا».

وقبل أن يتمكن من قول أي شيء، كانت قد أغلقت الخط.

آسكر

وقفت آسكر أمام البابْ القابع في نهاية الممر. ادَّعت اللافتة التي خارج الغرفة أنه **مخزن**. لكن إن كان ما قاله ظافر صحيحًا، فلن تكون هذه الغرفة مخزنًا على الإطلاق.

أخرجت من جيبها سلسلة المفاتيح التي سرقتها من مكتب ڤيرجيلسون. جرَّبت المفتاح الذي يشبه مفتاح المكتب، ودار في الباب.

كانت الغرفة التي دلفت إليها حالكة الظلام، وتفوح منها رائحة العفن.

أغلقت آسكر الباب خلفها وأشعلت الضوء، ثم لم يسعها سوى أن تشهق.

كان الفرق شاسعًا بين هذه الغرفة ومكتب ساندجرين العادي الأشبه بموقع التفجير، كاختلاف الليل عن النهار.

عُلِّق على أحد الجدران صور مبانٍ مهجورة غريبة، ومواقع صناعية مهملة. أمَّا الجدارِ الآخر، فحمل خريطةً كبيرة لنموذج السكة الحديدية وقد جذبت انتباهها. رسم ساندجرين علامات تشير إلى الأماكن التي وُضعت فيها بعض المجسمات. وُجد مجسم يوليا في مكان لقطع الأشجار بالغابة، وتور نيلسون في حديقة خلفية، وقد وضع ساندجرين علامة «X» في كلا المكانين على الخريطة.

أشار إلى موضع المجسمات الأخرى بدوائر وعلامات استفهام، ربما لأن ما من أحد تذكر بالضبط أين عُثر على مجسمات لصي السيارات والمسافر الراغب في توصيلة مجانية.

فحصت الخريطة، ووجدت البقعة التي وُضع فيها مجسمي مالك وسميلا، لكن لا يمكنها أن ترى صلة واضحة تربطهم جميعًا ببعض. كما أن سميلا ومالك التقطا الصورة الذاتية، ونشراها قبل أن يُغلق هاتفيهما قرب جورتشتونيا، وهذا يبعد مسافة كبيرة عن أي موقع آخر على نموذج السكة الحديدية. هذا غير أن الموقع الصناعي الذي وجد فيه هيل المجسم البلاستيكي بجانب إمضاء تور أكثر بعدًا. ينطبق ذلك أيضًا على كوخ يوليا كولين الصيفي في أوسليونيا بالشمال.

لذا بشكل عام، لا يبدو أن مكان المجسمات يتطابق مع مواقع ذات أهمية على أرض الواقع. الصلة الوحيدة الواضحة التي يمكنها أن تجدها هي أن كل المجسمات وُضعت في مقدمة النموذج، حيث يكون احتمال العثور عليها أكبر بكثير من إخفائها في الجانب الخلفي من النموذج أو في الغابات الاصطناعية.

تمتمت آسكر لنفسها: «يريد أن يُعثر عليها».

انتقلت إلى الجدار الثالث. امتلأ بصور جوازات سفر عليها بطاقات أسماء منظمة. رجعت بضع خطوات إلى الخلف.

تعرَّفت على شال ليليا، وأولف كروك، وابن زوجته السابقة، فين أولوفسون. يوجد يوليا كولين ووالداها أيضًا. لاحظت كذلك تصويرًا جنائيًّا لشاب شعره أشقر، إنه فنان الجرافيتي تور نيلسون وهذه الصورة لا بُدَّ أنها اُلتقطت له في إحدى المرات التي أُلقت الشرطة القبض عليه بتهمة التخريب.

لكن هناك صور وأسماء أخرى لثلاثة شباب كان مظهرهم وأسماؤهم جديدة على آسكر. كتب ساندجرين تحت أحدهما **المسافر**، فيما كُتِبَ تحت الاثنين الآخرين **اللصان**.

واصلت استكشاف الغرفة الخالية من النوافذ.

بجانب الجدار الرابع طاولة وكرسي قابلان للطي، وعلى أحد جوانب الطاولة هناك نموذجان صغيران بدأ قلبها يخفق بسببهما. سبق أن رأتهما في قاعدة صور ساندجرين، لكن هذا مختلف.

كان المجسم الأول لشاب يرش كلمة «urbex» على جانب خزان نفط يكسوه الصدأ. أمَّا الثاني لشابة تحمل حقيبة ظهر حمراء وتركض. يقف خلفها مجسم أبيض بلا ملامح من نوع المجسم الذي وجدته في سيارة مالك.

التقطت آسكر مجسم يوليا وتفقدته من كثب.

رغم أن ارتفاعه لا يتعدى بضعة سنتيمترات، فيمكن للمرء أن يتبيَّن الرعب بسهولة من لغة جسدها وتعبير وجهها.

لا بُدَّ أن الأمر يتطلب يدًا ثابتة وماهرة للغاية لتحقيق هذا المستوى من الدقة، كما قال ليليا، ناهيك بنوع الأدوات الصحيح.

أعادت المجسم مكانه.

يوجد على الطاولة التي بجانبها آلة كاتبة إلكترونية بجوارها ملف قضية كبير.

كُتب على الملف من الخارج **ملك الجبل** بحروف إنجليزية، لكن لسبب ما كانت الحروف كلها صغيرة، دون أن تبدأ أي كلمة بحرف كبير.

سحبت كرسيًّا قابلًا للطي وجلست، ثم فتحت الملف وبدأت تقرأ.

كان تحقيق ساندجرين دقيقًا وفي صميم الموضوع على نحو نموذجي. تحقيق شرطة على الطريقة القديمة دون كلمات سرية، أو سلاسل من التحفظات والنقاط المتعارضة. لا يوجد أي أدلة فنية تُذكر أيضًا.

يوجد فقط حقائق ومؤشرات، إن وُضعت في مكانها تمامًا، ستبني سلسلة صلبة من الأحداث.

رغم ذلك، تحقيقه هذا، مع ملاحظاتها الخاصة، يمنحانها شيئًا كجدول زمني لرحلة ساندجرين.

بدأ كل شيء قبل أربع سنوات مع اختفاء يوليا كما ظنت. كان ساندجرين، وهو محقق خبير في جرائم القتل، منهكًا بناءً على ما قالته والدة يوليا، لكنه ألقى بنفسه في تحقيق القضية. تواصل مع أصدقاء يوليا وأفراد عائلتها. تحدث إلى معلميها وزملاء فصلها القدامى، وتحدث أيضًا إلى الضباط المسؤولين رسميًّا عن التحقيق. كتب رزمة كاملة من الاستجوابات والملاحظات التي تتصفحها آسكر.

يمكن تقريبًا قراءة قلقه بين السطور، لكن توقف العمل فجأة بعد ستة أشهر تقريبًا من اختفاء يوليا.

تعلم آسكر السبب. اصطدم ساندجرين مباشرةً بعرض الحائط الذي لاح في الأفق لفترة طويلة. خسر عمله، ثم نُقل بعدها بفترة ليست ببعيدة إلى الأسفل هنا، إلى قسم الأرواح التائهة.

توقف التحقيق لوقت طويل فيما قضى ساندجرين عامًا ونصف في القسم لتحيطه غشاوة الكحول وهو ما تظنه كان جرعة كبيرة من احتقار الذات.

ثم ظهر مجسم يوليا فجأة في نموذج السكة الحديدية، بعد عامين كاملين من اختفائها. عاد ساندجرين إلى الحياة وأعاد فتح تحقيقه القديم. علم أنها ليست المرة الأولى التي يظهر فيها مجسم غير مرغوب فيه في النموذج وحاول أن يربط بين المجسمات وبين حالات الاختفاء المُبلَّغ عنها أيضًا.

استمرت آسكر في تقليب الصفحات بفضول.

أول ضحيتين تعرَّف عليهما ساندجرين هما شابان هربا من مؤسسة أحداث في مقاطعة «بليكينيا» قبل أربعة عشر عامًا.

ربط ساندجرين، باستخدام بعض التحريات المذهلة، بين الشابين وسيارة ڤولڤو، حالتها يُرثى لها، سُرقت ليلة هروبهما. كان أحد الهاربين قد سُجن لإضرام النار في الأماكن المهجورة بالمنطقة التي ترعرع فيها، هذا إلى جانب ارتكاب بعض الجرائم الأخرى. طبقًا للموظفين الذين استجوبهم ساندجرين في مؤسسة الأحداث، هناك أحاديث غير دقيقة تدور بين المساجين الآخرين تقول إن الشابين تحدثا عن التوجه إلى اسكونه لزيارة منشأة عسكرية مهجورة نوعًا ما، بُنيت في عمق أحد الجبال. **جبل يسلب العقل** كما وصفه أحدهم.

توصَّل ساندجرين إلى الاستنتاج الصحيح، مثلما توصل إليه بير الحذر من قبله بالضبط، وهو أن المنشآت الجبلية السرية والمخابئ التي تحت الأرض هي أفضل المخابئ تحت الدرع الفينوسكاندية أي المناطق الشمالية من بر اسكونه.

تواصل مع مصلحة التحصينات السويدية، وتغلَّب على عقبات مختلفة كي يتفادى أختام الحرب الباردة القديمة السرية لينجح بعدها في الحصول على مخططات العديد من القواعد المهجورة التي تقع كلها في المنطقة المحيطة بهسلهولم.

أدرج المخططات في نهاية الملف كملحق. دوَّن ساندجرين كلمات رئيسية على بعض المخططات، ورسم دوائر عليها، ووضع خطوطًا، لكنه لم ينجح في استنتاج القاعدة التي اهتم بها الهاربان على ما يبدو.

قررت آسكر في قرارة نفسها أن تعرض المخططات والملاحظات على مارتن هيل. هذا ما يجيده بالضبط.

تبيَّن أن المسافر الذي يرتدي سماعات الرأس له خلفية مماثلة.

ليام كوزنكي، أربعة وعشرون عامًا، من ستوكهولم، مفقود من ثمانٍ سنوات، وهو وقت يتطابق تقريبًا مع وقت ظهور مجسمه في النموذج.

كان ليام لا يستقر في مكان وكثيرًا ما يسافر في أنحاء السويد بحثًا عن معالم سياحية منعشة خارج إطار الرحلات السياحية المعتادة، وفقًا لما قالته عائلته. أكدت العائلة أيضًا أنه ارتدى سماعات الرأس عادةً.

آخر ما سُمع منه كانت مكالمة هاتفية أجراها من قطار بين ستوكهولم وكوبنهاجن، ادَّعى فيها أنه في طريقه إلى الأخيرة.

لكن إحدى محطات خط هذا القطار هي محطة هسلهولم وقد كان هذا دليلًا ظرفيًّا كافيًا في نظر ساندجرين، بجانب كل شيء آخر، ليحدد أن كوزنكي هو المسافر المفقود.

لا يمكن لآسكر أن تجد أي ثغرات في هذه النظرية.

فواصلت القراءة.

قضى ساندجرين السنة التالية في التحري عن أولف كروك وأعضاء نادي نموذج السكة الحديدية الآخرين.

وجدت السجل الجنائي الخاص بكل من أولف كروك وفين أولوفسون، وهما يتوافقان مع المعلومات التي أعطاها لها زميلها اللحوح قليلًا يوقوب تيل. هناك بعض الجرائم الصغيرة، لكن ليس فيها جرائم عنف.

مما جعل الوثيقة التالية أكثر إثارة للاهتمام.

كانت اللغة وتصميم الصفحات مختلفين للغاية لدرجة أن الأمر استغرق من آسكر بضع ثوانٍ لتدرك ما الذي تنظر إليه.

إنه تحقيق من شرطة بلدة «هيلسينجور» في الدنمارك أُجري منذ ستة أعوام.

تصفَّحت الأوراق.

وفقًا لذلك التحقيق، ألقت الشرطة القبض على فين أولوفسون في ضواحي هيلسينجور. كانت صاحبة البلاغ بائعة هوى من رومانيا وادَّعت أن

أولوفسون أقلَّها في شاحنته خارج كوبنهاجن، واحتجزها بعدها ليومين في مقصورة النوم داخل شاحنته، لكنه لم يواقعها.

نفى أولوفسون التهمة الموجَّهة إليه، وادَّعى أنه أوصل السيدة بناءً على طلبها، ولم يملك الكثير ليقوله دفاعًا عن نفسه بخلاف هذا.

أطلقت الشرطة سراح فين أولوفسون بعد بضعة أيام من حبسه، وعندما قُدمت القضية إلى المحكمة بعد عام، كانت صاحبة البلاغ قد اختفت. اشتبهت شرطة هيلسينجور في عودتها إلى رومانيا فحاولوا أن يتواصلوا معها لمرة واحدة إلزامية وقد باءت محاولتهم بالفشل لتُشطب القضية، وينتهي الأمر بها في الأرشيف.

كان تفقُّد سجلات الشرطة الدنماركية حركة ذكية منه. شيء كانت لتفكِّر به آسكر نفسها. ساندجرين ليس رجلًا بائسًا في حالة يرثى لها على الإطلاق كما يرغب الكثيرون في تقديمه، فهذه الغرفة بأكملها دليل على هذا.

تابعت تقليب الصفحات.

ذهب ساندجرين إلى منزل فين أولوفسون ليسأله عن تحقيق هيلسينجور بعد معرفته بأمره.

لكن أقل ما يُقال هو أن هذا الأخير لم يكن متعاونًا.

ذكر ساندجرين في ملاحظته: **أخبرني أن أذهب إلى الجحيم.**

توافق الخط الزمني تمامًا مع ما قاله أولف كروك عن ساندجرين، ما عدا قول أولف في روايته أنه هو مَن قال لساندجرين أن يذهب إلى الجحيم وليس فين.

أو لتكون دقيقة فقد قال: «**سئمت من الأمر بعد فترة من الوقت وأخبرته أن يذهب إلى الجحيم وأنه إن واصل قيادة سيارته في أنحاء تلك المناطق ليحشر أنفه في شؤون الناس، فسينتهي الأمر على نحو سيئ**».

ربما غضب كلا الرجلين من ساندجرين. إمَّا هذا وإمَّا أراد أولف أن يبدو قويًّا أمامها. أو يوجد تفسير ثالث وهو أنه كان يحاول إبعاد ابن زوجته السابقة عن الأمر.

يحاول أن يحميه.

ظلت تتصفح الملف، هناك توقف قصير آخر في تحقيق ساندجرين، لكن طرد شال ليليا أولف من منصبه كرئيس للنادي وأخذ مكانه ليظهر مجسمًا جديدًا بعدها بوقت قصير، في الشتاء الماضي، كان مجسم فنان الجرافيتي تور نيلسون هذه المرة، وهو مَن اتضح أيضًا أنه على علاقة شخصية بمارتن هيل الذي اتصل به ساندجرين ليطرح عليه بعض الأسئلة عن عالم استكشاف المناطق الحضرية.

يصادف أن محادثتهما المدونة هي آخر وثيقة في التحقيق. أُصيب ساندجرين بأزمة قلبية في اليوم نفسه بعد أن تحدثا وسقط على درج منزله لينُهي تحقيقه فجأة. اختفى مالك وسميلا بعدها بأسبوع فقط تقريبًا.

مالت آسكر إلى الخلف وشبَّكت يديها خلف رأسها وهي تتفقَّد الصور المعلقة على الحائط.

إذن ساندجرين تعرَّف على خمس ضحايا وهي أضافت اثنين آخرين.

سبعة أشخاص مفقودين في المجمل، بينهم واحد ميت على الأقل وهو مالك منصور.

لكن على الأرجح هناك المزيد من الموتى.

مما بدوره يعني أن ساندجرين كان يقتفي أثر قاتل متسلسل.

قاتل فريد للغاية لا يمكنه مقاومة استعراض ما قام به.

يضع قصته الصغيرة القبيحة في نموذج سكة حديدية مثالي للغاية بخلاف ذلك.

أفعى في الجنة.

أو وحش كما قال أولف كروك.

نظرت إلى صور أولف وابن زوجته السابقة وهما صورتان في القمة مباشرةً.

من الواضح أنهما المشتبه بهما الرئيسان في نظر ساندجرين.

لولا الأزمة القلبية، ربما كانت تلك القضية قد حُلت.

لم يكن ليمسس أحد مالك أو سميلا بأي سوء.

ربما كانت إصابته بأزمة قلبية وقت اقترابه من حل القضية مجرد صدفة سيئة الحظ. لكن جميع المحققين يكرهون الصدف، مما يمهد الطريق بدوره لتفسير آخر.

عادت لتفكّر في ما قاله أولف لساندجرين.

«... وأنه إن واصل قيادة سيارته في أنحاء تلك المناطق ليحشر أنفه في شؤون الناس، فسينتهي الأمر على نحو سيئ».

هل اقترب ساندجرين كثيرًا؟

هل شعر بالخطر -وإن كان الأمر كذلك- فهل كان هذا هو سبب نومه في مكتبه؟

أيمكن أن تكون أزمته القلبية شيئًا آخر في الواقع؟

ثمة طريقة واحدة فقط لمعرفة ذلك، وهي القيام بما اعتزمت فعله.

الذهاب إلى منزل ساندجرين.

سميلا

سمعت سميلا خشخشة صينية الإفطار. شمَّت رائحة الخبز المحمص والقهوة. ستطرق والدتها بابها خلال ثوانٍ قليلة.

ستقول، وهي تضع الصينية أمامها على الفراش: «صباح الخير يا حبيبتي».

سيغمر ضوء النهار غرفتها عبر النوافذ ليدفئها وهي جالسة هناك.

في أمان.

كل هذا سيحدث في غضون ثوانٍ قليلة فحسب.

لو لم تستيقظ فقط.

لكن هذا الحلم مثل كل حلم، في الثانية التي تدرك فيها أنك تحلم، وتحاول أن تطيله قليلًا، يبدأ بالتلاشي.

استيقظت بصداع شديد. تشعر بحرقة في أنفها وفمها، ورغبة شديدة في التقيؤ.

لكن ما زال الظلام هو أسوأ ما في الأمر.

الظلام الدامس نفسه الذي ساد من قبل.

الفراش نفسه، والوسادة، والبطانية.

لقد عادت إلى زنزانتها.

هل غادرتها أصلًا؟ أم كانت محاولة هروبها مجرد حلم أيضًا؟

هل هناك أي شيء حقيقي؟

انهمرت دموعها، أخذت تبكي بحرقة. لفَّت ذراعيها حول ركبتيها وظلَّت تهتز للأمام والخلف على الفراش. اهتزت للأمام والخلف حتى لم يعد يمكنها البكاء أكثر من هذا.

لقد فقدت كل أمل في الخروج،

سمعت صوتًا يهمس: «سميلا! سميلا هل أنتِ هناك؟».

لم ترد، ربما يوليا مجرد جزء من الحلم. شخص من نسج خيالها.

أصبح صوت يوليا أقوى وأقل تعبًا وحيرة وهي تكرر: «سميلا! أجيبيني يا سميلا!».

جلست على طرف الفراش، لكن ساقيها أبتا أن تقفا.

قالت بصوت عالٍ لأنها لم تعد تكترث للهمس بعد الآن: «أنا هنا».

تنهدت يوليا وقالت: «أوه، أنا سعيدة بهذا. سمعت صرخات وأحدهم يركض. هل تعلمين ما الذي حدث؟».

- حاولت الخروج، كدت أنجح تقريبًا، لكن...

أصبح ذهنها صافيًا قليلًا، وتبلورت فيه فكرة فقالت: «... هناك مَن عرقلني لأسقط على الأرض».

عادت الذكرى إليها ببطء. كان هناك صوت قبيح يتحدث بنبرة كالفحيح.

لنقيدها!

لنقيدها!

مثل طلب، أو أمر.

أردفت سميلا ببطء: «هناك شخصان، ملك الجبل ليس بمفرده».

هيل

استلقى هيل في فراشه لفترة بعد مكالمته مع ميا، ثم تناول الإفطار في وقت متأخر، وحاول أن يغطي على أفكاره بقراءة صحيفة يوم السبت. فكَّر في الاتصال بليو، لكن ارتجف إبهامه في كل مرة لاح فيها فوق رمز الاتصال.

لذا قضى وقتًا أطول من اللازم بكثير في كتابة رسالة نصية لها. بدأ رسالته بـ: **شكرًا على البارحة، سررت برؤيتكِ مجددًا.** لكنه عجز عن متابعة الكتابة بعدها.

بحث عن رمز تعبيري مناسب، لكنه لم يجد رمزًا ملائمًا. وأي تعبير يقول: **كنت أحبكِ من سن الرابعة عشرة، وكان من الرائع أن أراكِ.**

لا يوجد مثل هذا الرمز التعبيري بالطبع.

شعر للحظات وجيزة، عندما تركته يتفقَّد ندبتها الليلة الماضية، كأن علاقتهما قد عادت لسابق عهدها. كأنهما مارتن وليو مرة أخرى، وليسا نسختهما المهذبة الراشدة التي يتظاهران أنها حقيقتهما.

ثم أنهت كل شيء، وسحبت يدها.

يريد بشدة أن يحاول التواصل معها مرة أخرى، لكن شعر أن رسائله النصية التي تظهر تعلقه الشديد بها قد لا تكون أفضل طريقة.

لكن ربما ثمة طريقة أخرى.

يشكُّ هيل أن ميا تعلم عن إم إم أكثر مما تفصح، وأن هذا هو سبب مكالمتها الغريبة هذا الصباح. ربما يمكنه أن يقنعها بقول المزيد. قد يجد شخصًا من شأنه أن يسبب تقدمًا في تحقيق ليو ليريها أن بوسعه المساعدة.

إنها فكرة جذابة.

ارتدى ملابسه ورتَّب الفراش، ثم رفع ستائر غرفة نومه. وقف هناك ممسكًا بالحبل في يديه، عاصفة الخريف على وشك أن تهب. السماء رمادية، وتيجان الأشجار في منتزه «لونداجورد» تتمايل باتجاه الريح.

جلس طائر جارح على السطح المقابل. اصطاد حمامة ما زالت حية. رفرفت الحمامة الصغيرة بأحد جناحيها في يأس، حاولت التحرر من قبضة الموت. لكن مع كل حركة لها، كانت مخالب الطائر القوية تنغرس داخل صدرها ليصبح ريشها لامعًا ويتحول إلى اللون الأحمر القاني.

ضعفت حركات الحمامة بالتدريج حتى توقفت في النهاية.

طعنها الطائر الجارح بمنقاره عدة طعنات، كأنه يتأكد من موتها. ثم أدار رأسه وحدَّق إلى هيل مباشرةً.

هذه علامة، كانت الجدة لتكون واثقة من هذا.

تُعد الطيور عنصرًا هامًّا في الديانات القديمة. وكذلك الدم.

كانت لتقول إنه نذير شر.

أو ربما تقول ببساطة إنه: تحذير.

ساوره هذا الشعور من قبل، في إحدى أمسيات شهر ديسمبر قبل عدة سنوات.

شعور بأن شيئًا مريع على وشك الحدوث.

ترك الحبل لتنسدل الستارة مرة أخرى بصوت عالٍ.

وعندما فتحها ثانيةً كان الطائران قد اختفيا.

قبل ستة عشر عامًا

إنه مطلع ديسمبر الآن، وخيَّم ظلام الشتاء.

وقفا خارج المدرسة وأضيئت مصابيح الشوارع بالفعل، رغم أن الساعة لم تصل الرابعة حتى.

سألته ليو: «ستنتقلون، إلى أين؟».

- إلى مدينة أوميو.

- متى؟

- بعد الكريسماس.

حاول أن يتحدث كأنه ليس أمرًا جللًا حقًّا. لقد أجَّل هذه اللحظة لأطول وقت ممكن، لكن عليه أن يخبرها الآن فتابع: «أُتيحت الفرصة أمام والديَّ ليديرا مطعمًا هناك. عقد الحانة على وشك الانتهاء، واعتقدا أن الوقت قد حان للانتقال».

- أجل...

ظهر على وجهها تعبير يعرفه جيدًا. زمَّت شفتيها حتى لا يفضح فمها مشاعرها.

حاول مارتن أن يأتي بشيء ليقوله.

شيء يشرح لها أن السنة والنصف التي مرت عليه منذ أن أقرضها المفك كانت الأفضل في حياته.

أن صداقتها تعني له كل شيء.

أنها هي تعني له كل شيء.

لكنه في الخامسة عشرة، ورغم أنه عادةً ما يتمتع بموهبة الثرثرة، فإن الكلمات قد خذلته الآن.

أو ربما خذلته الشجاعة.

قالت ليو: «لكن سنلتحق بالمدرسة الثانوية العام القادم، سنخرج من هنا معًا».

كانت نبرة صوتها واقعية أكثر من كونها محبطة.

وهو يعلم السبب.

يعلم أن الإحباط دائمًا ما يلوح في الأفق بعالم بير الحذر، وأنها استعدت لهذا بالفعل في مرحلة ما.

توقعت ما يحدث الآن.

وهذا يجعل الأمر برمته أسوأ بكثير نوعًا ما.

كانت تتوقع أنه سيخذلها، وكانت على حق.

قال بمرح تصنَّعه بصعوبة: «لكننا سنبقى على تواصل بالطبع. سأكتب لكِ خطابات وما شابه. قد يدعكِ تحصلين على هاتفكِ الخاص ووقتها سنتمكن من الاتصال ببعضنا بعضًا كل يوم».

فقالت بحذر: «ربما».

جذبت قشرة جرح على كوعها ببال شارد. بدت لبضع ثوانٍ ضعيفة ومكشوفة المشاعر للغاية لدرجة أنه أراد فقط أن يعانقها.

حتى لاحظ أنها تتجنب النظر إلى عينيه ببساطة. تذكر أنها لم تذكر والدها لأسابيع في الواقع، وهو أمر غريب. هذا ليس مؤشرًا جيدًا.

وكانت هذه هي اللحظة التي أدرك فيها ما يحدث.

أو هذا ما سيدَّعيه بعدها على الأقل.

أمعن التفكير في السنوات التالية.

كان عليه أن يدرك أن بير الحذر لن يتركها أبدًا وأنه وجب عليه تحذيرها.

انبغى له أنْ يفعل شيئًا.

أي شيء من شأنه أن يمنع ما سيحدث بعدها بأي شكل.

لكنه لم يفعل أي شيء.

وهذا ظل يعذِّبه من وقتها.

آسكر

يقع منزل بينجت ساندجرين في إحدى البلدات الصغيرة التابعة لضواحي مالمو. ليس في المناطق رغيدة العيش ذات الرموز البريدية المميزة في جنوب أو شمال المدينة حيث رفع مليونيرات مجال تكنولوچيا المعلومات، والخبراء الماليون، والرياضيون المتقاعدون أسعار المنازل بسبب منازلهم الشاسعة، بل في المناطق البعيدة عن الشاطئ حيث تكون المنازل أكثر تواضعًا.

واجهات من الأسمنت الليفي، مسابح فوق الأرض، ألواح من الحديد المموج.

أشجار حور متشابكة، وأشجار أرز موحشة لتوفير بعض الحماية من الرياح.

ربما ينتمي منزل ساندجرين الصغير، المكوَّن من طابقين، إلى الخمسينيات. كان منزلًا جميلًا يومًا ما بالطبع، لكن صارت آثار مرور الدهر عليه واضحة الآن: ظهر الطوب في المواضع التي انفصلت فيها طبقة الجص، وهناك مزاريب أمطار منحنية، وطلاء متقشر على النوافذ. يوجد علامة حتى على الواجهة حيث كان رقم المنزل مُعلقًا حتمًا قبل عدة سنوات. ركنت آسكر السيارة في الخارج، ثمة شيء مألوف بشأن هذا المنزل، لكن لا يمكنها أن تحدده بالضبط.

ترجلت من السيارة وسارت في ممر السيارات. نمت الأعشاب الضارة بين أحجار الرصيف، في حين سيطر البرسيم والطحالب على الحديقة.

عززت ساعة شمسية صدئة قديمة انطباع أن دهرًا قد مر على هذا المكان. حدَّق إليها بطريقة مريبة سرب من الغربان فوق شجرة دردار شبه ميتة خلف المنزل. رفرفت بأجنحتها في تحذير، بالطريقة نفسها التي تحركت بها أقاربها خارج منزل السيدة ريند.

هناك قفلان على الباب الأمامي الذي وُضع فوقه ملصق شركة أمن، وقد بدا هو والقفل العلوي جديدين. كان الباب موصدًا، لذا لا بُدَّ أن أحدهم قد أتى وأغلق المنزل بالقفل بعدما أخذت سيارة الإسعاف ساندجرين. ڤيرجيلسون هو من فعل هذا على الأغلب.

ما زالت آسكر لا تستوعب لماذا كذب عليها هذا الرجل القصير بشأن المفتاح الاحتياطي، كما أخفى تمامًا حقيقة أن بينجت ساندجرين له مكتب إضافي في نهاية الممر. هل كان يحاول حماية ساندجرين؟

أم أن ڤيرجيلسون ببساطة لا يفعل أي شيء لا يعود عليه بفائدة شخصية؟

وقفت عند نهاية الدرج الأمامي، وهي تتأمل جهاز الإنذار.

أغلب أجهزة الإنذار المثبتة في المنازل المستقلة لها رمز مكون من أربعة أرقام. هذا يعني أن هناك عشرة آلاف احتمال مختلف من الناحية الرياضية البحتة. رغم هذا، فإن الرقم الأكثر شيوعًا هو 1234، ثم يليه 1111 و0000، ليأتي بعدهما الأرقام المزدوجة مثل 1122، أو أرقام الأزرار المتتالية على لوحة الأرقام مثل 2580.

بير الحذر هو مَن علمها هذا. كان هذا جزءًا من محاضرته عن مدى سهولة التنبؤ بالناس، وقد كان يبدأ التمهيد إلى الموضوع بثمان نقاط محددة، ومن المفارقات أن هذا جعله متوقعًا مثل الناس التي احتقرها.

أدركت هذا بعد فترة ليست بطويلة من المرة الأولى التي أطلق عليه مارتن اسم بير الحذر، كأن هذا الاسم السخيف أنار شيئًا في عقلها.

أبعدت هذه الأفكار عن ذهنها، وعادت إلى جهاز الإنذار.

إنه جهاز جديد، وساندجرين يعيش بمفرده وهو قلق بشأن سلامته. لذا لن يختار رمزًا متوقعًا. سيختار رمزًا شخصيًّا، له هو فقط.

وفي هذه الحالة، يُرجح أنه اختار أحد الخيارات الثلاثة:

عيد ميلاده، ولكن حتى هذا الاختيار يبدو سهلًا للغاية وغير آمن.

آخر أربعة أرقام من رقم هويته الشخصية، وهو خيار صحيح أنه أفضل قليلًا، لكن ما زال يمكن تمامًا لشخص غريب أن يحصل عليه.

رقم شارته، وهو أول ما قد تخمنه كرمز لمنزل أي ضابط شرطة آخر. لكنها مقتنعة بأن ساندجرين اختار رمزًا أصعب. كانت قضية يوليا، في تلك المرحلة، هي الشيء الوحيد الذي يجعله يمضي قدمًا في الحياة. هوس لا يمكنه التخلص منه فحسب.

مما يزيد احتمال أحد الرموز قليلًا من بقية الاحتمالات.

استخدمت المفاتيح التي في السلسلة لفتح الباب. بدأ الإنذار يصدر صفيرًا متقطعًا فور فتحها للباب.

أمامها ثلاثون ثانية، أو ربما أربعون، قبل أن تنطلق صفارات الإنذار، وتستجيب لها شركة الأمن. ثُبتت لوحة المفاتيح على الجدار الأيمن، وبدت جديدة تمامًا.

أدخلت آسكر أربعة أرقام.

1402. الرابع عشر من فبراير، عيد ميلاد يوليا كولين.

صمت الجهاز على الفور.

نظرت إلى أنحاء الردهة.

يوجد عند نهاية الدرج بعض العبوات البلاستيكية الفارغة التي لا بُدَّ أن المسعفين قد أسقطوها وهم يبذلون كل جهودهم لإنعاشه. خطت من فوقها، وواصلت السير إلى الداخل.

كان المنزل خانقًا، تفوح منه رائحة دخان السجائر القديمة. يوجد غرفة معيشة، وحمام، وردهة ومطبخ في الطابق الأرضي. بدا كل شيء نظيفًا ومرتبًا، رغم الهواء المعبأ برائحة العفن، وبخلاف كوب قهوة على منضدة المطبخ مملوء إلى نصفه.

صعدت الدرج ببطء. وُضعت عليه سجادة امتصت صوت خطواتها. يوجد بالأعلى غرفة تلفاز، وغرفة نوم، وحمام آخر. ثمة كرسي صغير مقلوب أعلى الدرج بالضبط.

وقفت بجانبه، وخفضت بصرها إلى بقايا عمل المسعفين.

ليس من الصعب تخيل المشهد.

أُصيب ساندجرين بأزمة قلبية بالأعلى هنا.

حاول أن يستند إلى الكرسي، لكنه تسبب في قلبه، وفقد توازنه ليسقط إلى نهاية الدرج.

لو لم يظهر جاره في الوقت المناسب، لكان انتهى أمره.

واصلت المضي إلى غرفة النوم. الفراش داخلها مُرتب. عُلق في خزانة الملابس بعض القمصان قصيرة الأكمام، وسترتين، وبدلة قديمة الطراز.

على خزانة الأدراج صورة لساندجرين في سن أصغر مع رجل آخر وهما يرتديان زي قوات الأمم المتحدة، وبجانب تلك الصورة صورة أخرى لتخرج يوليا كولين. افترضت أن الرجل الواقف بجانب ساندجرين هو والد يوليا المتوفى.

وجدت على منضدة الفراش مجموعة كاملة من علب الأدوية. كان ساندجرين يتعالج من ارتفاع ضغط الدم والكبد الدهني وارتفاع الكوليسترول والذبحة الصدرية، بناءً على ملصقات العلب.

إصابته بأزمة قلبية ليست أمرًا صادمًا تقريبًا، وكذلك حقيقة أنه لا يزال في غيبوبة. يُعد عدم موته بالفعل معجزة.

عادت إلى غرفة التلفاز الصغيرة ووقفت إلى جانب الكرسي المقلوب مجددًا.

يبدو سيناريو الوقوع منطقيًّا تمامًا على الأقل، وكما لاحظت بالفعل، وجود قفل جديد وجهاز إنذار يشير إلى أنه كان قد بدأ يقلق على سلامته.

هناك أيضًا فنجان القهوة المتروك في المطبخ. لديها الآن القليل من الوقت لتستوعب ما حدث.

كان الكوب مملوءًا إلى نصفه وموضوع وسط الطاولة، كأن ساندجرين تركه لسبب ما. لكنه إن كان قد فرغ من احتسائه، كان ليسكبه حتمًا في الحوض الذي يبعد عنه بضعة سنتيمترات فقط.

ربما باغتته آلام مفاجئة في صدره؟ ربما ذهب إلى غرفة النوم لإحضار دوائه؟

هذا منطقي بالتأكيد.

إمَّا هذا، وإمَّا أن ثمة شيئًا آخر استرعى انتباهه.

نظرتُ إلى الكرسي. بدا ثقيلًا. يوجد أربعة مواضع غائرة في السجادة على بعد مسافة قصيرة تشهد على ثقله.

لكن ثمة شيئًا لا يبدو صحيحًا بشأن تلك العلامات الغائرة.

حسبت المسافة بقدميها. حسبتها مرتين من باب الاحتياط.

لكنها حصلت على النتيجة نفسها. كانت المسافة كبيرة للغاية بين العلامات الغائرة في السجادة والكرسي المقلوب.

لم يكن ليسقط الكرسي في هذا المكان لو تعثَّر ساندجرين، واتكأ على ظهره ليقلبه.

هناك مَن تعين عليه تحريك الكرسي من مكانه. وضعه هناك ليجعل الأمر يبدو كأن ساندجرين فقد توازنه وسقط من أعلى الدرج.

بنى مشهدًا صغيرًا، مثلما حدث في نموذج السكة الحديدية بالضبط.

أو في سيارة مالك.

جثمت وتفقَّدت الكرسي. مدت يدها إلى مفاصل الكرسي بين المقعد والظهر. ثمة شيء عالق في الداخل، مثل سيارة مالك بالضبط.

تعلم ما هذا قبل أن تسحبه. إنه مجسم بلاستيكي صغير، غريب وبلا ملامح.

كانت محقة. أتى الجاني هنا، إلى منزل ساندجرين. دفعه إلى نهاية الدرج، وتركه هناك ليواجه الموت.

أخذت المجسم معها، وهبطت الدرج ببطء. السقوط وحده من شأنه أن يكون كافيًا بالتأكيد ليصيب شخصًا مريضًا، مثل ساندجرين، بأزمة قلبية. إمَّا هذا، وإمَّا أنه أصيب بالأزمة لوقوفه أمام دخيل في منزله وجهًا لوجه. دخيل يشتبه المرء أنه قاتل متسلسل.

رفعت المجسم أمامها. يبدو تمامًا مثل المجسم الذي وجدته في سيارة مالك والمجسم الآخر الذي وجده ساندجرين في النموذج. رجل بلا ملامح يمد ذراعيه كأنه يحاول الإمساك بشيء.

ملك الجبل، هكذا يسميه ساندجرين. لكن لماذا؟ من أين أتى بهذا الاسم؟ يذكِّرها هذا بالقصص التقليدية القديمة؛ قصة «باریاكونيان»[1] الأسطوري حيث كان يستدرج البشر إلى عرينه الجبلي الذي لن يعودوا منه أبدًا.

لذا ملك الجبل هو مَن يتحكم في موت وحياة ضحاياه. أهذا ما تعنيه المجسمات؟ إذن هي ليست علامة مميزة له فحسب، بل تحمل رسالة أيضًا.

أن ضحاياه بيادق، لا قيمة لهم، ويمكن استبدالهم.

رهن متعة الملك.

طارت الغربان في الخارج فجأة وهي تنعق بصوت تحذير عالٍ. أثار هذا وخزة مألوفة في الجانب الخلفي من رقبتها.

ثمة شيء -أو شخص- اقترب للغاية من المنزل. تسبب في تحليق الطيور.

تلفتت آسكر، ورأت حركة سريعة عبر زجاج نافذة الردهة البلوري.

قفزت إلى الباب، لكن كان عليها أن تتدبر أمر القفل، فخسرت بضع ثوانٍ حاسمة. نزلت بسرعة على الدرج الخارجي، ثم خرجت إلى الممر الصغير وهي تضع يدها على سلاحها الناري. لا يوجد أي شيء في الخارج، لكنها سمعت صوت تشغيل محرك قوي آتٍ من بعيد. ركضت نحو الصوت، وانعطفت عند الزاوية لتدخل في طريق أوسع لترى فقط ظهر شاحنة داكنة تختفي بسرعة فائقة.

سيارتها مصطفة في مكان بعيد للغاية، لذا لا جدوى من محاولة اللحاق بالشاحنة.

صاحت بغضب عند منعطف الطريق: «تبًّا!».

سائق الشاحنة كان يراقبها مرة أخرى. لكن منذ متى وهو يراقبها؟ ولماذا لم تلحظ أن هناك من يتبعها؟

عادت إلى منزل ساندجرين بخطى بطيئة. حلَّقت الغربان فوقها في انتظار اللحظة المناسبة للعودة إلى شجرتها.

وقفت آسكر وشاهدتها لبضع ثوانٍ، ثم عادت بنظرها إلى منزل ساندجرين الصغير.

وعندما نظرت إلى المنزل من هذه الزاوية، تذكرت أين رأته من قبل بالضبط.

---

(1) باریاكونيان تعني ملك الجبل بالسويدية وتُكتب (*bergakungen*).

ملك الجبل

إنه يراقب تحركاتها. يعلم أنها قريبة الآن، اقتربت منه أكثر من أي شخص آخر، أكثر حتى من ذلك الشرطي المسن المتعب.

أتت إلى المنزل، أدركت ما حدث هناك. رأت ما تركه خلفه. قد تكون أدركت حتى إنه أخذ شيئًا وترك شيئًا آخر، مثلما يفعل دائمًا.

أدرك ساندجرين في النهاية.

أدرك ماهيته.

إنه وحش.

سرعان ما سيضطر إلى أن يُظهر للعالم ما فعله.

وهي تعلم هذا.

تنتظره بعينيها السحريتين.

تنتظر خطوته التالية.

لم يشعر أنه حي إلى هذه الدرجة قط.

آسكر

أبلغها صوت المصعد بغطرسة تقريبًا: «الطابق السادس».

لم تصعد آسكر إلى وحدة مكافحة الجرائم الخطرة من يوم الثلاثاء، ومن المضحك أن تلك الفترة تبدو أطول من هذا بكثير.

كأنها غيَّرت مكان عملها بالفعل خلال تلك الأيام.

بدا أنهم يعملون بكامل طاقتهم رغم أنه يوم السبت. هناك ناس، مألوفون وغير مألوفون، في كل مكان. اتجهت إلى مكتب روديك وهي تتأبط ملف قضية ساندجرين. رفعت رأسها وتجنبت مقابلة كل النظرات العدائية الموجهة نحوها.

لاحظت، وهي تمر، أن لوحة اسمها قد وُضع عليها شريطًا لاصقًا وهناك مَن أخذ مكتبها. من الواضح أن خبر وجودها هناك انتشر بسرعة، إذ اعترض إسكيل طريقها على بعد مرتين من باب مكتب روديك وسألها بازدراء: «هل أنتِ تائهة؟ المحققون الجنائيون هم مَن يعملون هنا بالأعلى فقط».

وقوفه بهذا القرب منها جعل الرائحة الفجَّة، لمزيج كريم يديه وعطر ما بعد الحلاقة الذي يستخدمه، يصيبها بالغثيان تقريبًا.

أجابت آسكر باقتضاب: «لدي اجتماع مع روديك».

أومأ اتجاه الملف الذي تحت ذراعها وسألها: «بخصوص ماذا؟».

- بخصوص تحقيق في جريمة قتل من الواضح أنه سيذهب أدراج الرياح لأن الفريق الذي يعمل عليه مجموعة من الأغبياء.

تجهَّم وجه إسكيل خلف سمرة بشرته المزيفة، زمَّ شفتيه ليصبحا كالخط المستقيم، فيما فُتح الباب من خلفه.

قالت روديك: «ادخلي يا ليو».

توجَّه إسكيل إلى آسكر بنظرة غاضبة وتسلل إلى نهاية الممر. سيتجه إلى رئيسه مباشرةً ليبلغه بالمستجدات على الأرجح.

أغلقت روديك باب المكتب خلفهما وأنزلت الستائر حتى لا يرى أحد ما يحدث في الداخل.

قالت روديك بمجرد أن جلستا: «إذن، ما الأمر الملح للغاية الذي أردتِ التحدث بشأنه؟ لقد كنتِ غامضة للغاية على الهاتف».

- قضية هولست ليست قضية اختطاف عادية، بل شيئًا مختلفًا تمامًا.

سلمتها الملف فرفعت روديك حاجبيها وهي تفتحه ببطء وتقول: «تابعي».

استغلت آسكر طريق العودة من منزل ساندجرين لتخطط ما الذي تريد قوله بالضبط وكيف فاستهلت: «بدأ الأمر كله عندما تلقيت مكالمة هاتفية من نادٍ لنموذج السكة الحديدية».

أوضحت بسرعة كيف صادفت مجسمين في النموذج يشبهان مالك وسميلا، وكيف قادها هذا إلى تحقيق ساندجرين السري ومقابلتها مع ليليا، وكروك، وابن زوجته السابقة فين أولوفسون. أفصحت حتى عن حقيقة أنها تعلم بعثورهم على مجسم أبيض صغير في سيارة مالك وفسرت سبب وضعه هناك.

أخرجت هاتفها في النهاية وعرضت لها الصور التي التقطتها عبر نافذة ورشة أولف كروك التي في الطابق السفلي، ثم سألتها: «هل ترين نموذج المنزل هذا الموضوع على الطاولة؟».

اقتربت روديك من الهاتف، فيما انتقلت آسكر إلى صورة أخرى التقطتها قبل قليل في شارع منزل ساندجرين وأردفت: «هذا النموذج نسخة من منزل بينجت ساندجرين. كان الجاني هناك، ومن المحتمل أن يكون هو من دفع ساندجرين من فوق الدرج لأنه لاحقه. ينوي وضع مجسم المنزل في نموذج السكة الحديدية، في مرحلة ما، ليتباهى بفعلته. هذه هي طريقته في ارتكاب جرائمه».

تصفحت روديك الملف، ثم سألتها في صوت حيادي: «وما الذي تقترحين علينا أن نفعله في خطوتنا التالية».

- تفتشون منزل أولف كروك، أستطيع أن أضمن لكِ أن المجسمات قد صُنِعَتْ في ورشته. ثمة احتمال أن نجد سميلا في المنزل أيضًا، أو على الأقل شيء من شأنه أن يرشدنا إليها.

تفقَّدتها روديك في صمت، وهي تنقر بأصابعها على الطاولة، وتمعن التفكير.

بذلت آسكر قصارى جهدها، أفصحت عن كل شيء تعرفه. حاولت للحظة وجيزة أن تقنع نفسها أن ما فعلته كافيًا، لكن ثمة شيئًا، بشأن نقر أصابع روديك على الطاولة لفترة طويلة، يقول العكس.

قالت روديك، وهي تغلق ملف تحقيق ساندجرين: «سأسدي إليكِ معروفًا أخيرًا يا ليو وهو أنني سأتظاهر أن تلك المحادثة لم تحدث قط، وأنكِ لم تخبريني أبدًا أنكِ تجرين تحقيقًا موازيًا وتبحثين، دون إذن، عن دليل يخص قضية لم تعودي تعملين عليها، أو أنكِ اعتمدتِ على أوهام زميل مريض بشدة من تأثير الكحول».

نقرت على الملف عدة مرات، في حين قالت آسكر: «وفي المقابل...».

فرفعت روديك يدها لتمنعها من الاعتراض وتابعت هي: «وفي المقابل يا ليو ستنزلين بالمصعد إلى وحدة الموارد، وتنتظرين هناك في هدوء لبضعة أشهر. المفوض لم ينسَ أمركِ بعد، وستأتيكِ فرص جديدة في المستقبل، ما دمتِ تتوارين عن الأنظار ولا تقفين في طريق يوناس هيلمان بأي شكل، هل كلامي مفهوم؟».

نظرت آسكر إلى روديك بإمعان. تعلم أن فرضيتها هي وساندجرين قد تبدو مستبعدة، لكنهما لديهما دليل، أو لديهم دلالات وروابط قوية على أقل تقدير. معهما أشياء لا يمكن تجاهلها ببساطة. إلا إن كان هناك دليل أفضل يسعون خلفه، وهذا هو الأمر. هناك دليل يتوافق مع النظرية التي كانوا يعملون عليها فاستنتجت: «هناك من تواصل معكم، هناك من طلب فدية».

لم ترد عليها روديك فسألتها: «متى؟».

صمتت روديك لبضع ثوانٍ أخرى قبل أن تجيب في النهاية: «هذا الصباح، استلمت جريدة سيد سڤينسكان ذاكرة بيانات «يو إس بي» عليها مقطع فيديو».

- هل يمكنني أن ألقي نظرة عليه؟

هزَّت روديك رأسها وقالت: «بالطبع لا يا ليو، لكن إن كان هذا سيجعلكِ مرتاحة البال، فبإمكاني إخبارِكِ أننا نقترب من حل القضية. أفضل المختصين في ستوكهولم يعملون على تتبع المصدر».

مررت ملف القضية إلى آسكر مع ابتسامة شفقة وقالت: «كما قلت لكِ، عودي بالمصعد إلى الأسفل وانتظري مرور هذه الأشهر بهدوء، ولا تثيري المشاكل، اتفقنا؟».

لكن آسكر لم تكن مستعدة للاستسلام بعد فقالت: «بالتأكيد بإمكانكِ على الأقل أن تخبريني كيف مات مالك منصور؟».

فرصة حصولها على إجابة ضئيلة، لا تعلم آسكر حتى إن كان تشريح الجثة انتهى أم لا، لكن رئيستها السابقة تشعر بالشفقة تجاهها وآسكر تنوي استغلال هذا، بكل ما أتويت من قوة، لتحصل فقط على معلومة صغيرة جديدة.

نظرت روديك إليها وبدا أنها تتفاوض مع نفسها، ثم قالت: «سكتة قلبية مفاجئة، يبدو أن حدوث هذا ممكن مع الشباب أيضًا إن كانوا تحت ضغط شديد. لم نستبعده كمشتبه به. ربما هجره المتآمرون معه ليتخلصوا منا».

لم تتمكن آسكر من منع نفسها فقالت: «هذا هراء! هل هذه هي الفرضية التي يعمل عليها هيلمان؟ إن كان الأمر كذلك فأنتِ في ورطة، وسميلا هولست كذلك...».

رفعت روديك يدها مرة أخرى لمقاطعتها، في حين دفعت ملف القضية بضعة سنتيمترات بيدها الأخرى ليصل إلى طرف مكتبها قبل أن تستطرد: «نحن نسيطر على الموقف. اذهبِي إلى المنزل الآن وافتحي زجاجة نبيذ يا ليو. وانسي أي شيء يمت بصلة لقضية هولست ويوناس هيلمان».

آسكر

استشاطت آسكر غضبًا. قدَّرت لنفسها احتمالية أربعين في المائة قبل الاجتماع لتأخذ روديك في صفها، لكن رسالة الفدية قد أفسدت كل شيء تمامًا. هيلمان لديه دليل جديد، دليل يتوافق مع نظريته السابقة بالضبط، ولذا بدا كل شيء أظهرته بلا أهمية.

لكن طمأنت نفسها بأن الاجتماع لم يكن مضيعة للوقت بالكامل. لقد أكملت بضع قطع صغيرة في اللغز. سبب وفاة مالك، مقطع الفيديو، ورسالة الفدية التي لا تريدها روديك أن تراها.

أخرجت رقم روسين بمجرد أن أغلقت باب مكتبها خلفها.

ردَّت عليها بعد دقتين، وبدت قلقة كالمعتاد وهي تقول: «مرحبًا؟».

- إنها أنا ليو آسكر، أحتاج إلى مساعدتكِ في شيء. أنت تعرفين أحدًا من جريدة سييد سڤينسكان، أليس كذلك؟

- أجل...

- لقد تسلَّموا مقطع فيديو له علاقة بقضية سميلا. أحتاج إلى نسخة منه، وفي المقابل، يمكنني أن أمنحكِ بعض المعلومات بشكل غير رسمي وأنتِ تلعبين دور الوسيط.

صمتت روسين للحظات قليلة فتابعت آسكر: «هذا سيجعلكِ تحظين ببعض التقدير من صديقكِ الصحفي».

ساد صمت آخر لفترة قصيرة، ثم أجابت روسين في النهاية بنبرة أكثر حزمًا قليلًا: «سأرى ما يمكنني فعله، وسأخبركِ قريبًا».

- شكرًا لكِ!

تلقت رسالة نصية بعدما أغلقت المكالمة بالضبط.

لقد ثبتت الكاميرا الجديدة. مع أطيب التمنيات، دانيال نيجورد

فتحت آسكر تطبيق المراقبة. ثُبتت الكاميرا الجديدة بجدار عمودي على جدار الكاميرا الأولى. صارت ترى الآن ثلثي النموذج بوجود الكاميرتين في الغرفة.

ساد الظلام على الغرفة بالكامل تقريبًا، للمرة الثانية، ولا يوجد سوى ضوء علامة مخرج الطوارئ الذي لا يجعل أي شيء مرئيًّا على الإطلاق.

عبثت بالإعدادات قليلًا لترفع صوت الميكروفون الموضوع في الكاميرا الجديدة. بدأت تسمع للتو طنينًا كهربائيًّا خافتًا افترضت أنه قادم من محول أو أكثر، وحينها اختفت الصورة فجأة. ما زال الصوت موجودًا، لكن أصبحت الشاشة سوداء. ربما لهذا علاقة بتغيير بإعداداتها. عادت إلى الكاميرا الأولى التي ما زالت تعمل كالمفترض بالضبط.

حاولت أن تعيد تشغيل التطبيق، لكن ظلت صورة بث الكاميرا الجديدة سوداء. تلفَّظت باللعنات في قرارة نفسها وفكرت في الاتصال بنيجورد مباشرةً. لكنها ضغطت كثيرًا على هذا الشاب المسكين، لذا ربما سيكون من الأفضل أن تنتظر لساعة أو ما شابه لربما تعمل الكاميرا مجددًا.

اهتز هاتفها، إنها رسالة من روسين.

احتوت الرسالة على رابط لملف مجهول على تطبيق «دروب بوكس» يضم ملف فيديو واحد.

ضغطت على الملف وبدأ الفيديو يعمل على مشغِّل الوسائط.

كان مقطعًا دراميًّا.

شخصان يرتدي كلٌّ منهما قناع تزلج ويجلس على كرسي ومن خلفهما شاشة سوداء. كان صوتيهما مشوشًا، بدا كشيء من فيلم رعب.

قال أحدهما: «هذه الرسالة إلى يوناس هيلمان، لدينا سميلا هولست. نريد عشرة ملايين من البيتكوين وسنطلق سراحها دون أذى».

ثم قال الآخر: «ولا تحاول أن تتبعنا يا يوناس، نحن أذكى منك بكثير. كن شرطيًّا صغيرًا مطيعًا الآن وافعل كما نقول وكل شيء سيغدو على ما يرام. تفاصيل الدفع ستجدها على ناقل البيانات. أمامك ثمانية وأربعون ساعة».

انتهى الفيديو.

شاهدته آسكر لمرتين أخريين. قرَّبت الصورة على وجهيهما المغطيان بأقمشة سوداء، حاولت أن تحلل حركاتهما.

حددت أنهما شابين في سن الخامسة والعشرين تقريبًا. عندما ظهر أول مجسم في نموذج السكة الحديدية كانا في بداية مراهقتهما فقط أو أصغر حتى. علاوة على هذا، رغم صوتهما المشوش، يمكن أن تتبيَّن لهجة منطقة «روسينجورد» وليست لهجة «يوينجه» كما ينبغي لها أن تكون من الناحية النظرية لو كان لهما علاقة بالنموذج.

لو كانت سميلا ما زالت على قيد الحياة، فهي مفقودة لمدة تزيد على أسبوع.

يتطلب احتجاز شخص ما كرهينة، لفترة طويلة، تخطيطًا وتحملًا، والمكوث في مكان بعيد عن العيون والآذان المتطفلة.

بعبارة أخرى، يتطلب درجة عالية للغاية من الاحتراف، يعكسها هذا المقطع بالكاد.

شاهدته لمرة رابعة لتكون متأكدة تمامًا، لكن استنتاجها ظل على حاله. إنهما أحمقان لا علاقة لهما بنموذج السكة الحديدية، ولا مجسمات حالات الاختفاء السابقة، وبالتالي لا يمكن أن يكون لهما علاقة بخطف سميلا هولست. الأمر كله مجرد نصب. خدعة سيئة أو بهلوانان يسعيان للربح السريع.

أينبغي لها أن تقول كل هذا لروديك؟ هذا غير محتمل.

اختارت روديك أن تراهن على فرضية يوناس هيلمان.

ليس بيد آسكر شيء سوى الانتظار الآن. إن كانت على حق، فالجاني، أو الخاطف، أو ملك الجبل، أو أيًّا كان اسمه سيضع منزل ساندجرين في النموذج. سيفعل هذا قريبًا على الأرجح.

وعندما ينفذ خطته ستكون مستعدة.

فكرت في ما قالته روديك عن سبب موت مالك.

قالت إنها سكتة قلبية مفاجئة. ترجع الأسباب الأكثر شيوعًا للسكتة القلبية المفاجئة بين الشباب، وفقًا لجوجل، لعدة أشكال من الأمراض القلبية، ونقص الأكسجين، والتسمم، أو الإصابة الصدرية. لكن روديك ذكرت بوضوح أنها بسبب الضغط الشديد.

وسَّعت آسكر نطاق بحثها باستخدام هاتين الكلمتين.

أول مصدر موثوق ظهر لها في قائمة البحث هو مقال صدر عن مجلة علمية بعنوان: **هل يمكنك أن تموت من الخوف حقًّا؟**

وفقًا لكاتب المقال، هذا جائز تمامًا، وهذا إن حفَّز الخوف اندفاع الأدرينالين إلى مستوى عالٍ يكفي ليضطرب بسببه نبض القلب الطبيعي.

تخيَّلت الصور التي رأتها لمالك في مقعد الراكب داخل السيارة، وذلك التعبير المذعور، وقبضتيه المطبقتين.

هل خاف إلى درجة الموت؟

آسكر

حلَّ الظلام الدامس على المنزل الذي تقطن فيه آسكر والأراضي المحيطة له. اشتدت الرياح، وانتزعت أوراق الخريف من فوق أشجارها، لتلقي بها على النوافذ البانورامية بأعداد هائلة تحف مثل أجنحة فراشة في جرة.

خططت آسكر أن تركض في جولة أخرى لتخفف من وطأة إحباطها، ولكنها قامت بتمارين مكثفة في صالة الألعاب الرياضية المجهزة جيدًا في المنزل، بدلًا من ذلك، بسبب حالة الرياح. رفعت أوزانًا ثقيلة وقامت بتمارين للصدر والكتفين وعضلتي العضد، لكن أفكارها لم تهدأ قط.

إنها قريبة من حل القضية، ربما كانت لتحلها حقا بالفعل إن كانت لديها الموارد التي عادةً ما تُتاح لها في وحدة مكافحة الجرائم الخطرة.

لكن من جهة أخرى، الفضل الأكبر في تقدمها يعود إلى القضية الغريبة التي وقعت تحت يدها بسبب منصبها الجديد في وحدة الموارد، ناهيك بالمساعدة غير التقليدية التي حظيت بها من بعض أرواح الشرطة التائهة.

ثم ظهور مارتن هيل فوق كل هذا. بدا أنه يساوره الفضول نفسه الذي تشعر به تجاه القضية.

فكرت في الاتصال به وإخباره بما وجدته في مكتب ساندجرين ومنزله، ربما تشارك معه المعلومات الجديدة التي نجحت في انتزاعها من روديك بإثارة شفقتها. طلب منها أن تُبقيه على علم بالمستجدات بعد كل شيء، بل عرض عليها المساعدة حتى.

عادةً ما يُعتبر هذا انتهاكًا لسرية التحقيق، لكن روديك أوضحت لها تمامًا أنها لا تُجري تحقيقًا.

لذا يمكنها أن تتحدث مع مَن تريد،

قررت أن تؤجل أمر الاتصال في النهاية، على أي حال، إنها ليلة سبت، ولا بُدَّ أنه لديه خطط مع حبيبته، وهي لا تنوي مقاطعتها.

أخذت حمامًا طويلًا بماء حارق في حمام البخار. استمتعت بشعور الماء الدافئ على بشرتها. نادرًا ما كان بير الحذر يدعها تأخذ حمامًا ساخنًا، لا تتعدى مدته الثلاث دقائق، مشددًا على أهمية تقوية الجسم والعقل كما يفعل دائمًا، فأي نوع من وسائل الراحة يُعتبر مصدر ضعف.

كان ليموت إن رآها الآن في حمام بخار داخل منزل فاخر. إنها فكرة جذابة مثل فكرة أنه ما زال مختبئًا في جوف جبله. يتناول الأطعمة المحفوظة ويستمع إلى الراديو ليعيش حياته بضيق قدر استطاعته، وهو ينتظر نهاية الزمان التي ربما لن يراها أبدًا، وهذا أمر مزعج.

غيَّرت ملابسها لترتدي كنزة وبنطالًا رياضيين.

سخَّنت وجبة معجنات في فرن الميكروويف، وتناولتها على منضدة المطبخ وهي تفتح تطبيق المراقبة مرة أخرى. ما زالت صورة الكاميرا الجديدة سوداء، لكن يبدو أن الميكروفون يعمل كما كان من قبل. يمكنها سماع خشخشة خافتة.

انتقلت إلى الكاميرا القديمة، ما زالت الردهة تضيئها علامة مخرج الطوارئ فقط. هذا ما اعتقدته من النظرة الأولى فقط على الأقل.

لكنها لاحظت مصدر ضوء آخر بعدها ببضع ثوانٍ.

هناك ضوء أصفر خافت يشق طريقه في النموذج. يلتف ببطء من اليسار إلى اليمين كالثعبان تقريبًا.

قرَّبت آسكر الصورة قدر استطاعتها، ورفعت صوت ميكروفون الكاميرا الثانية إلى أقصى درجة. أدركت ما تراه بعدها بلحظات قليلة.

هناك قطار وحيد منطلق في النموذج. كان لديه مصابيح أمامية صغيرة مضيئة وكذلك أضواء أخرى داخل العربات. أمَّا بقية النموذج، فقد كان مظلمًا وساكنًا مثل الغرفة. لم يتحرك شيء سوى هذا القطار الوحيد الذي اهتزَّ عبر الغابات الاصطناعية، وفوق الجسور، وأمام المزارع، والمنازل، والقرى. مرَّ

بمئات المجسمات الصغيرة التي لا يمكن لآسكر رؤيتها في الظلام، لكنها تعلم بوجودها.

كانت صامتة ويقظة في انتظار شيء ما تقريبًا.

أو شخص ما.

ترنح القطار ليقترب أكثر من الكاميرا، ثم أبطأ سرعته بالتدريج، حتى وصل إلى محطة أمام بداية صورة الكاميرا تقريبًا.

أضاءت أنوار رصيف المحطة دون سابق إنذار.

وصل القطار إلى محطة هسلهولم.

قال صوت خشن مسجل على مكبر الصوت وجعلها تقفز في مكانها تقريبًا: «نهاية الخط، يُرجى النزول هنا. ينتهي خط هذا القطار هنا».

انطفأت الأنوار بعدها ليكسو الظلام كل شيء من جديد.

ثم رنَّ جرس باب آسكر في اللحظة نفسها.

هيل

قضى هيل ليلة السبت مع بعض الأصدقاء. بدأ ليلته في حانة بفندق «جراند أوتيل»، ثم ذهب إلى مطعم «مات & ديستيلات» المقابل لمنتزه لونداجورد.

الصحبة رائعة مثل الطعام والنبيذ، ينبغي لحالته المعنوية أن تكون مرتفعة. ينبغي له أن يكون قلب وروح الحفلة، كما يكون عادةً.

لكنه الليلة هادئ ومستغرق في تفكيره.

سأله أحد أصدقائه: «كيف حالك؟».

فتمتم: «أنا متعب قليلًا فحسب».

إنها كذبة، أو نصف كذبة على الأقل.

لا يمكنه الامتناع عن التفكير في إم إم، وسميلا، وتور.

أو عن الأشخاص الآخرين الذين اختفوا دون أثر على مدار السنوات، واستُبدلوا بمجسمات صغيرة غريبة في نموذج. هذا إن كان يجب تصديق كلام ليو على الأقل.

يبدو الأمر كله غير واقعي تمامًا، مثل قصة خيالية ملتوية، خاصة أنه يجلس هنا في مطعم دافئ ومعدته يملأها الطعام والنبيذ.

لكنه عندما وجد هذا المجسم البلاستيكي الصغير في المصنع المهجور، انتابه شعور بعدم الارتياح، ولهذا خالف ميثاق استكشاف المناطق الحضرية وأخذه معه. كأنه شعر بأهميته وقتها. كانت الجدة لتفخر به.

إذن، أين دور ميا في كل هذا؟ ولماذا لم تعاود الاتصال به كما وعدته؟ ينبغي له أن يخبر ليو بشأن هذه المكالمة. لكنه خطط أن ينتظر حتى يجد شيئًا ملموسًا أكثر ليقدمه لها، حتى يتأكد أن أيًّا كان ما لدى ميا له علاقة بالقضية.

لكن يساروه شعور مختلف الليلة، كأنه يريد الوصول إلى ليو بأي ثمن.

أخرج هاتفه ليرسل لها رسالة نصية، لكنه عانى ليجد الكلمات المناسبة مثل المرة السابقة بالضبط.

اجتاحته رغبة عارمة مفاجئة، رغبة غمرته بقوتها، فقال وهو ينهض: «أخشى أن عليَّ الذهاب».

سحب سترته، ولوَّح لصاحب المطعم في طريقه إلى الخارج.

هناك سيارة أجرة تقف أمام الباب مباشرةً كالعادة.

قفز إلى الداخل، وأخبر السائق باسم الشارع والمنطقة اللذين سمعهما منها الليلة الماضية. شرح له أنه لا يعلم رقم المنزل، لذا قد يكون عليهما أن يسيرا ببطء عندما يصلا هناك.

حدَّق إلى الهاتف الذي يحمله بيده وهو في الطريق. فكَّر إن كان عليه أن يتصل وينبهها إلى مجيئه أم لا.

ليو ليست من النوع الذي يحب المفاجآت. رغم هذا، كانت هي مَن بحثت عن رقم هاتفه بعد ستة عشر عامًا وأيقظته بمكالمة مفاجأة. لذا حان دوره ليفاجئها. وضع هاتفه جانبًا وعاد برأسه للوراء في المقعد.

أدرك بعد فترة فقط أنه ثمل للغاية في الواقع.

مرت سيارة الأجرة في حي هادئ، وواصلت طريقها أمام حقول ومجموعات شجرية، فيما هبَّت الرياح بقوة، فجعلت السيارة تتمايل من وقت لآخر.

قال السائق، وهو يوقِف السيارة ببطء عند منعطف يميزه صندوقا بريد: «لا يوجد إلا منزلان في هذا الطريق، ماذا كان لقبها؟».

- آسكر.

نظر السائق إلى صندوقي البريد. يوجد ملصق ع/ط [1] على أحدهما.

---

(1) يُضاف ملصق «ع/ط» على صندوق البريد إن كان مَن يسكن في المنزل ليس صاحبه حتى يستلم هذا الساكن بريده عبر صندوق بريد مالك المنزل الأصلي و «ع/ط» هي اختصار «عن طريق» أي فلان يستلم بريده عن طريق صندوق بريد علَّان.

قرأ الاسم، وهو يبدو عليه الارتياح: «آسكر، إنه المنزل الكبير في نهاية الشارع».

انعطف بالسيارة في ممر سيارات محفوف الأشجار، ومرَّ بمنزل ريفي صغير في طريقهما إلى المنزل الكبير المستقل.

رأى هيل أن هناك شخصًا يعبر الفناء الأمامي عندما كانا على مسافة أقل من مائة متر من المنزل.

رأى ظل رجل طويل يرتدي معطفًا ويهرول بثقة إلى الباب الأمامي، ولا يبدو أنه لاحظ اقترابهما بسبب الرياح والظلام.

قال هيل إلى السائق: «أوقف السيارة وأطفئ المصابيح الأمامية من فضلك».

توقفا هناك على جانب الطريق، وشاهد هيل الرجل وهو يصعد الدرج الأمامي ويقرع جرس الباب. فُتح الباب بعد ثوانٍ معدودة.

لاحظ هيل آسكر عند عتبة الباب. إنها ترتدي كنزة وبنطال رياضيين، ولا يبدو أنها كانت تنتظر أي صحبة على الإطلاق. لكنها تركت الرجل يدخل بعد شيء من الصمت.

شعر هيل أنه مغفل. ما كان ينبغي له أن يتسلل إليها هكذا. هل كان يتوقع حقًّا أن تقضي ليلة السبت بمفردها؟ هل كانت ستجلس في المنزل بانتظاره؟

إنه خطأه، خطأه هو وحده.

رغم هذا، غضب منها أيضًا، وهذا لم يكن منطقيًّا على الإطلاق بالطبع، ناهيك بأنه لم يكن عادلًا. قال للسائق بعدها: «لقد غيَّرت خططي، سنذهب إلى مالمو بدلًا من هذا. يمكننا أن نتحرك».

أخرج هاتفه مرة أخرى.

أجابته صوفي بعد دقتين.

قالت بصوت ينم على الابتسام: «كنت أفكِّر بك للتو، أتشعر برغبة في المجيء؟».

- بالتأكيد. يصادف أنني في طريقي بالفعل.

آسكر

رنَّ جرس الباب ثانيةً، نظرت آسكر عبر اللوح الزجاجي الضيق المجاور للباب.

وقف يوقوب تيل في الخارج مرتديًا معطف فضفاض وتحته سترة وقميص ترك أزراره العلوية مفتوحة.

يبدو أنه في طريقه إلى الحانة، أو عائدا منها على الأرجح.

قال بابتسامة ثقة عندما فتحت الباب: «مرحبًا!».

فأجابت آسكر في دهشة: «مرحبًا».

اتسعت ابتسامته وهو يردف: «مسكن رائع! ألن تدعيني إلى الدخول؟ هناك عاصفة لعينة تهب في الخارج هنا».

نظرت خلفه، هناك سيارة أجرة تقف ناحية نهاية ممر السيارات قليلًا، لا بُدَّ أنها ما أوصلته إلى هنا.

سألته آسكر: «كيف عرفت مكان سكني؟».

- آه، لم يكن من الصعب للغاية أن أعثر عليه، فأنا شرطي بعد كل شيء.

رفع حاجبيه ملمحًا لها وهو يتابع: «أنتِ لن تتركي زميلكِ ليتجمد أمام عتبة بابكِ، أليس كذلك؟».

رجعت بضع خطوات إلى الخلف لتدعه يدخل إلى الردهة الأمامية.

انعطفت سيارة الأجرة البعيدة وبدأت تتحرك.

قال يوقوب: «إذن، أردت أن أعتذر عن البارحة. كنت فظًّا قليلًا على الهاتف لأنني مررت بيوم عصيب».

رفع يديه في الهواء وهو يستطرد: «لم أردكِ فقط أن تأخذي عني انطباعًا خاطئًا، هذا كل ما في الأمر».

- ألهذا جئت كل تلك الطريق إلى هنا؟

- شيئًا كهذا.

ابتسم لها ثانيةً، وبدأ يخلع معطفه ليسألها: «ما رأيكِ في تناول شراب؟».

- لا شكرًا.

علَّق معطفه، بحركة تنم على ثقة كبيرة بالنفس تجعلك تظن أنه يعيش هنا، وهو يقول: «هيا، لا تكوني سخيفة. لقد قطعت طريقًا طويلة وأشعر بالعطش.

- حسنًا، سيتعين عليك أن تمضي في طريقك لمسافة أبعد قليلًا.

توقف فجأة وحدَّق إليها. تبدلت ابتسامته المشرقة لتصبح غير ملحوظة تقريبًا وقال: «بربكِ يا آسكر. كلانا يعلم لماذا أنا هنا».

لم تخفِ رائحة عطر ما بعد الحلاقة النفاذ الذي يضعه رائحة الكحول المنبعثة من أنفاسه، وهو يقول: «لقد كنتِ تغازلينني في مركز الشرطة ذاك اليوم».

- أخشى أنك أسأت الفهم حتمًا.

- أوه، كُفِّي عن هذا!

ونخر ازدراءً قبل أن يضيف: «أتظنين أنني لا أعلم طريقتكِ. تغازلين من أمامكِ قليلًا، ثم تلعبين دور صعبة المنال».

تقدم خطوة نحوها وتابع: «هيا يا آسكر، لنحصل على مشروب ونرى أين سيقودنا هذا».

لم تتراجع وأمالت رأسها جانبًا ببساطة كعادتها. إنه شخص رياضي، يبلغ طوله مترًا وخمسة وثمانين سنتيمترًا تقريبًا، وكان يشرب الخمر. لن يكون خصمًا صعبًا للغاية في الظروف العادية، ويمكن مباغتته. لكن تيل شرطي، مما يعني أنه مقاتل مُدرب. يبدو تقريبًا كأنه سيرحِّب بفرصة التشابك معها.

علاوة على هذا، لا تمنحها الردهة مساحة كافية للمناورة، ولا يوجد إلا القليل من الأسلحة المحتملة. وهي لا ترتدي حذاءً مثله، بل جوارب زلقة فقط. يمكن للمشاجرة أن تتصاعد بسرعة، لذا من الأفضل أن تجرِّب الطرائق البديلة الممكنة.

قالت برباطة جأش قدر المستطاع: «سأطلب منك أن تغادر الآن يا يوقوب».

- اهدئي يا ليو.

تقدَّم نحوها خطوة أخرى، وتحوَّلت ابتسامته إلى شيء آخر، شيء أقبح، ثم قال: «كلانا يعلم أنكِ تريدين هذا».

لمعت عيناه على نحو مظلم، وبدا لوهلة أن ظهره يتحدب، يتحدب كحيوان مفترس يستعد للانقضاض.

أخذت آسكر نفسًا، وأحكمت قبضتيها ببطء.

الحنجرة، العنق، العينان، ما بين الساقين. سيتعين عليها أن تصيب أحد تلك الأهداف على الأقل، ويُفضل أن تصيب أكثر من هدف.

بقوة، وحسم، وقبل أن ينقض عليها بالتأكيد.

رنَّ جرس الباب، دون سابق إنذار، ليجعلهما يقفزان فزعًا. ظهر أحد ما عبر اللوح الزجاجي الصغير وقال: «مرحبًا؟ ليو!».

إنه جارها، الجد الذي يملك كلبة.

استقام تيل بسبب هذه المقاطعة، واختفى تعبير وجهه القبيح ليبدو إنسانًا مجددًا فجأة. دفع الرجل مقبض الباب ودلف إلى الردهة. ارتدى معطفًا واقيًا من المطر، وقبعة بحارة مضادة للماء، رغم أنها لم تكن تمطر.

شهق بتوتر وقال: «يا ليو، أوه، هذا جيد. لقد هربت سيسان، أتساءل إن كان بمقدورِكِ مساعدتي في البحث عنها».

انتزع تيل معطفه من فوق الشماعة، وتمتم بشيء ما في غضب، وهو يشق طريقه عبر الباب.

بدا أن الرجل المسن لاحظ وجوده وقتها فقط فسألها: «هل قاطعتكما؟».

فأجابته آسكر وهي تزفر بهدوء: «لا أبدًا، دعني فقط أجلب سترتي ومصباحي اليدوي وأنا سأساعدك».

***

قضيا ما يزيد على ساعة في أثناء العاصفة للبحث عن سيسان حتى وجداها ترتجف تحت شجيرة في النهاية. أصرَّ الرجل المسن على دعوتها على بعض الخمر الساخن لتشعر بالدفء، وقد قبلت دعوته مما أثار دهشتها هي نفسها.

تعلم أن جارها يُدعى لارس، وأنه أمين مكتبة متقاعد وأصبح أرمل من بضع سنين، كما أنه يجمِّع العملات والطوابع.

وتعلم أن صُحبته ستكون أمتع من صحبة يوقوب تيل بكل تأكيد.

لم تحظَ آسكر بفرصة مناسبة للتفكير في كل شيء إلا بعدما عادت إلى ردهتها قُبيل منتصف الليل.

ماذا كان سيحدث لو لم يُظهر لارس بالصدفة؟ يستحيل عليها أن تعلم.

لكن ثمة شيئًا واحدًا هي متأكدة منه، وهو أن يوقوب تيل تصرف كأنه مرَّ بمواقف مشابهة من قبل.

كأنه معتادٌ الحصولَ على غايته بالضبط.

من السهل للغاية أن تُبقي في ذهنها أنه شخص **شهواني بغيض/ ومغتصب محتمل في إطار المواعدة**، فحتى الشرطة ليست محصنة ضد هذا النوع من الحقارة.

لكن ماذا لو كان الأمر أكبر من هذا؟

عندما تقابلا لأول مرة، وجدته شخصًا لطيفًا، لكن الآن، بعدما فكرت في الأمر، أدركت أنه طرح عليها عددًا من الأسئلة الغريبة.

بدا أنه يعرف الكثير عن حياة أولف كروك الخاصة وعن المقربين منه، واهتمَّ أكثر من اللازم قليلًا بالحصول على معلومات عن قضيتها.

أوت إلى الفراش وفتحت تطبيق المراقبة على هاتفها مجددًا. بدا كل شيء مظلمًا وساكنًا في البث الحي.

أخرجت المحتوى المسجَّل وأعادته للخلف إلى لقطات القطار. لقد بدأ حركته من تلقاء نفسه، دون أن يظهر أحد في الكاميرا. ربما يمكن التحكم في القطار عن بعد، أو ربما حتى يعمل بمؤقت.

تبعت طريق القطار المتعرج عبر النموذج. رأته يتوقف أمام الصورة واشتعلت أضواء الرصيف، تخيلت إعلان المحطة المخيف الذي صدر من

مكبر الصوت وسمعته عبر الكاميرا الأخرى. انطفأت كل الأنوار بعدها، وخيَّم الظلام على كل شيء.

أغلقت التطبيق ووضعت هاتفها على منضدة الفراش بجانبها. تراجعت إلى الوسادة وحدَّقت إلىٰ السقف.

ظهر يوقوب على عتبة بابها بعد ثوانٍ من هذه اللقطات الشريرة التي لا يمكن تفسيرها.

أكانت مجرد صدفة أم أن هناك تفسيرًا آخر؟

أكثر شرًّا بكثير.

سميلا

همست سميلا عبر شبكة التهوية: «أتظنين أنه سيطلق سراحنا يومًا؟».

فأجابتها يوليا: «لا، لقد أخبرني أنني سأعود إلى المنزل، لكني ما زلت هنا».

- إذن، لقد تحدثتِ إليه؟

- حدَّثني بضع مرات عبر الباب، قال أشياء مثل **ستتمكنين من العودة إلى المنزل قريبًا يا يوليا.** لكن أظنها أكاذيب ليمنعني من فقدان الأمل.

- رغم هذا، أنتِ لم تفقدي الأمل بعد.

- لا...

ساد الصمت قبل أن تتابع: «كان هناك شاب هنا لفترة، في غرفتكِ، وكان اسمه تور. ظلَّ هنا لفترة طويلة ثم اختفى. دائمًا ما أظنه أطلق سراحه ولهذا لم أفقد الأمل».

- كم مضى على هذا الأمر؟

- لا أعلم، من المستحيل أن أتتبع الوقت.

حاولت سميلا أن تستجمع أفكارها. إذن هي ويوليا ليسا الوحيدتين اللتين احتُجزتا هنا. لديها شعور سيئ بأن يوليا مخطئة، وأن تور لم يُطلق سراحه على الإطلاق، لكنها لا تريد أن تقول هذا. لا يمكنها أن تسلب من يوليا آخر بارقة أمل فسألتها: «لكن ما الذي يريده منَّا؟ لماذا يحتجزنا هنا؟».

- أنا...

صمتت يوليا ثم قالت: «أظنه يستمتع بهذا، بسجننا والتحكم بنا».

- هذا مقزز.

- أجل...

ساد المزيد من الصمت لتقطعه سميلا بسؤالها: «لكن ماذا عن الشخص الآخر؟ مساعده، هل تعلمين أي شيء عنه؟».

- لا، هل أنتِ متأكدة من وجوده حقًّا؟

- مائة بالمائة، لقد كان ملك الجبل يلاحقني، لكن أحدهم عرقلني من الجانب، ثم قال له لنقيدها.

خيَّم المزيد من الصمت لفترة أطول هذه المرة، قبل أن تسأل سميلا بتوتر: «يوليا، هل أنتِ هناك؟».

- أنا هنا.

زفرت سميلا وأردفت: «جيد، يجب أن نأتي بخطة جديدة، طريقة جديدة لنخرج من هنا. نحن الاثنتان».

الأحد

ضیا
t.me/twinkling4

آسكر

استيقظت آسكر على صوت هاتفها. إنها الثامنة والربع، وتمنت لثوانٍ معدودة أن يكون مارتن هيل.

لكنه رقم شال ليليا.

لهث على الجانب الآخر من الخط وهو يقول: «لقد حدث الأمر مرة أخرى. دخلنا إلى النادي، ووجدناه من خمس دقائق فقط. إنه منزل كامل هذه المرة. سأرسل إليكِ صورة فورًا».

تعلم أي منزل يقصد، حتى قبل أن تظهر على شاشتها صورة المنزل الصغير ذي الجص المتقشر المكون من طابقين.

قالت آسكر لشال: «لا تلمس أي شيء، أنا في طريقي إليك!».

أغلقت الخط، وفتحت تطبيق المراقبة. ما زالت الكاميرا الجديدة معطلة، والقديمة تعمل. فتحت التسجيل ثانيةً، ووجدت لقطات قطار الأشباح ذاك، ثم سرَّعت التسجيل إلى الأمام.

ظهرت حركة في الساعة الثانية والثلث صباحًا. ثمة ضوء يومض، ثم يقترب. خيال مظلم يرتدي مصباح رأس ساطع. حاولت أن توقف التسجيل وتجد لقطة يمكنها أن تتبيَّن منها المزيد من التفاصيل، لكن هذا الشخص يقف عكس الكاميرا مباشرةً ومصباح الرأس يسبب توهجًا مستمرًّا.

كل ما يمكنها تبيُّنه هي سترة بقلنسوة.

انتهى الأمر بعد أقل من دقيقة. استدار الشخص، ثم اختفى فجأة مثلما ظهر.

أطفأ مصباح الرأس، وهو في طريقه إلى الخارج، وسار أمام البقعة التي ثُبتت فيها الكاميرا الجديدة.

تلفَّظت آسكر باللعنات جهرًا.

لو كانت الكاميرا تعمل وقتها، لكانت حصلت على صورة لوجه الجاني الغامض على الأغلب.

اتصلت بدانيال نيجورد وشرحت له المشكلة كما انبغى لها أن تفعل البارحة. بذلت مجهودًا لتكون أكثر دبلوماسية قليلًا مما كانت عليه المكالمة الماضية. لحسن الحظ، لا يبدو أن الفني قد استاء من الأمر إذ قال: «حسنًا، هذا غريب، عادةً ما يكون طراز الكاميرا هذا جذيرًا بالثقة للغاية. ولكن قد يكون للأمر علاقة بالشبكة».

- أليس للكاميرا ذاكرة احتياطية محلية أيضًا، تحسبًا لأعطال الشبكة؟ أعلم من التحقيقات الأخرى أن هناك عددًا من الطرازات التي لديها تلك الخاصية.

أكَّد كلامها قائلًا: «آه، أجل على الأرجح، لكن سأحتاج إلى أخذ الكاميرا وإعادتها إلى ورشتي لتفقُّد النسخة الاحتياطية. يمكنني أن أمر على النادي بمجرد أن يصبح خاليًا من الناس. أتمنى فقط ألا يكون هذا في وقت متأخر للغاية لأنني مشغول الليلة».

قالت وهي تحاول ألا تبدو نافدة الصبر للغاية: «حسنًا، عظيم».

أنهت المكالمة وارتدت بعض الملابس بسرعة، ثم احتست قهوة الإسبريسو على عجالة.

خطرت على بالها فكرة، وهي في طريقها إلى الخارج.

اتصلت بمارتن هيل.

أجاب الهاتف بعد دقتين فقط. يبدو أنه قد استيقظ للتو وهو يقول: «مرحبًا؟».

ردت بمرح مبالغ فيه، دون أن تعرف السبب تمامًا: «إنه منبهك المفضل. ارتدي ملابسك لأننا ذاهبان إلى هسلهولم. ظهر منزل ساندجرين في النموذج.

اعتقدت أنك قد ترغب في رؤيته من كثب، سآتي إلى منزلك وأصطحبك بالسيارة».

استمر الصمت لفترة قصيرة، واقتنعت لبضع لحظات أنه سيقول لا. سيخبرها أنه لديه خطط، وأنه ليس مهتمًا، لتسمع بعدها صوت تلك السيدة في الخلفية مرة أخرى.

لكنه قال بدلًا من هذا: «حسنًا، سآتي، لكنني في مالمو».

أعطاها عنوانًا في وسط البلدة.

فأكدت عليه آسكر: «حسنًا، يمكنني أن أكون هناك خلال نصف ساعة».

***

شقَّت شمس الخريف المنهكة طريقها ببطء عبر السماء، عندما خرجت آسكر من المرأب.

فقدت الأشجار الممتدة بطول ممر السيارات ألوانها النابضة بالحياة، كما فقدت أغلب أوراقها في عاصفة الليلة الماضية.

فقدت أخاديد الحقول بريقها اللامع، وصارت باهتة ورمادية بسبب الرياح.

اتصلت آسكر بروسين، وهي في طريقها إلى العنوان الذي أعطاه لها هيل. بدا أنها مستيقظة قبل فترة على عكس هيل.

قالت آسكر: «أحتاج إلى مهارتكِ في البحث من جديد، بشأن أحد الزملاء هذه المرة، يُدعى يوقوب تيل في هسلهولم. أريد أن أعرف كل شيء عنه، وخاصةً تلك الأشياء التي لا تظهرها قواعد البيانات العادية، الشكاوى، تحقيقات الموارد البشرية، هذا النوع من الأشياء».

قالت روسين بنبرتها المعتادة القلقة قليلًا: «فهمت».

فأضافت آسكر: «أحتاج إلى المعلومات اليوم».

- آه، سيكون هذا صعبًا، بعض هذه السجلات لم تتحول إلى صيغة رقمية بعد، سأحتاج إلى الذهاب إلى المكتب ونحن يوم **الأحد**...
- ستحصلين على مقابل الساعات الإضافية بالطبع.

ظلت روسين مترددة.

استعدت آسكر لما ستفعله، كانت تفكِّر في هذه الحركة منذ أن طردتها روديك من العمل، فقالت: «يمكنكِ أن تخبري صديقكِ في جريدة سيد سڤينسكان بالتالي: يدَّعي مصدر على صلة بتحقيقات الشرطة في اختفاء سميلا هولست أنهم يسيرون في الاتجاه الخاطئ، ويراهنون بكل شيء على نظرية نهايتها مسدودة ولا يجرؤون على التراجع الآن».

شهقت روسين قبل أن تقول: «حسنًا، سأتحرك على الفور. ينبغي أن انتهى قبل العصر».

- جيد، سأمر على المقر بعد قليل.

- أوه، بالمناسبة. هل وصلتكِ المعلومات التي حصلت عليها عن الرجل الآخر؟ هذا المدعو روبرت من انجلهولم، زوج والدة يوليا؟ لقد وضعتها في صندوق بريدكِ.

نست آسكر تقريبًا أنها طلبت هذا من روسين، فقالت: «شكرًا، سآخذ هذا أيضًا».

آسكر

انتظرها هيل على الرصيف أمام مدخل أحد أفضل مباني مالمو السكنية.

ترك سترته مفتوحة، رغم أن درجة الحرارة لا تتعدى الست أو السبع درجات. كان دون قفازات أو قبعة. من الواضح أنه لا يشعر بالبرد، كما تشعر هي به، على الإطلاق.

ركب السيارة، وقال لها مرحبًا بنبرة نعسانة. لم يفسر لها منزل مَن الذي نام فيه، وهو ليس مجبرًا على فعل هذا أيضًا بالطبع.

سرعان ما لخَّصت له ما أخبرها به ليليا، ثم أعطته هاتفها ليرى مقطع الكاميرا المخفية.

علَّق هيل: «تبًّا، لا يمكنك رؤية أي شيء تقريبًا، والكاميرا الأخرى لا تعمل؟».

- لا، أو لا تعمل عبر الشبكة على الأقل، لكن ثمة فرصة لاحتمال وجود تسجيل محلي، والفني سيتفقَّدها.

عمّ الصمت داخل السيارة، نوع من الصمت الأخرق، كأنهما يحاولان العثور على طريقة يعودان بها إلى أجواء آخر ليلة جمعتهما، دون أن ينجحا حقًّا في هذا.

سألها هيل: «إذن ما الذي فعلتِه البارحة؟».

- لم أفعل الكثير، ساعدت جاري الطائش في العثور على كلبته الضائعة.

توجَّه هيل إليها بنظرة طويلة كأن باستطاعته القول إنها تخفي شيئًا.

قالت آسكر بنبرة يُفترض أن تكون مهتمة بقدر كافٍ: «وأنت؟».

- تناولت العشاء مع أصدقائي، بالمناسبة، أنتِ لم تخبريني قط عمَّا وجدتِه في منزل ساندجرين.

أخبرته بهذه القصة أيضًا، بدءًا من طريقة عثورها على المكتب السري واكتشافاتها هناك إلى الخريطة، والصور، والمجسمات، وملف القضية الذي يحمل اسم ملك الجبل.

ثم واصلت إخباره بمنزل ساندجرين، وكيف اجتازت جهاز الإنذار بفضل تاريخ ميلاد يوليا كولين، كما أخبرته بالكرسي المقلوب وسره وأخيرًا مطاردها الغامض الذي يقود شاحنة.

جلس هيل هادئًا لبعض الوقت بعدما انتهت من حديثها، ثم قال: «يا للعجب، إذن أنتِ تظنين أن ساندجرين اقترب كثيرًا، وأن أيًّا كان مَن فعل هذا، قد حاول قتله».

أومأت آسكر وقالت: «كل شيء يشير إلى هذا، ولا بُدَّ أن حقيقة ظهور منزل ساندجرين في النموذج هي الدليل الأخير. يبدو أن أيًّا كان مَن يفعل هذا يحتاج إلى التباهي بفعلته، حتى لو حمل هذا بعض المخاطرة ولهذا يضع المجسمات حيث يمكن ملاحظتها بسهولة».

لخَّص هيل الأمر قائلًا: «إذن، هذا الشخص يختطف الناس، ويستبدلهم بمجسمات صغيرة يضعها في منظر طبيعي خيالي حيث يسردون قصته مرارًا وتكرارًا».

- حتى يوقفه أحدهم.

جلس هيل صامتًا لبضع ثوانٍ، قبل أن يسألها: «ولماذا برأيكِ كان هناك البارحة؟ في منزل ساندجرين».

استغرقت آسكر وقتًا لتفكِّر في هذا أيضًا، قبل أن تقول: «هناك بضعة أسباب محتملة، إمَّا أنه نسي شيئًا، وإمَّا أنه ندم على ترك المجسم هناك وقرر استعادته، وإمَّا...».

فأكمل هيل: «وإمَّا أنه يراقبكِ. يريد أن يتأكد أنكِ لن تقتربي إلى الحد الذي وصل إليه ساندجرين».

لم ترد عليه، لكن هيل يمكنه أن يستنتج الباقي بنفسه وتابع بهدوء: «مما يعني أنكِ تحتاجين إلى توخي الحذر حقًّا من الآن فصاعدًا، خاصة أنكِ تعملين على التحقيق بمفردكِ مثل ساندجرين».

فقالت آسكر بابتسامة جانبية: «لكنني لا أعمل بمفردي، أليس كذلك؟».

ابتسم هيل أيضًا، وتحسنت الأجواء داخل السيارة قليلًا.

تابعت آسكر: «وهذا يذكِّرني أن هناك ما أريدك أن تلقي نظرة عليه حقًّا. هناك بعض المخططات القديمة التي حصل عليها ساندجرين من مصلحة التحصينات السويدية. أظن أن هذا قد يكون في مجال خبرتك أكثر».

أشارت بإبهامها إلى حقيبتها التي في المقعد الخلفي، وأخرج هيل الأوراق بعدما استدار قليلًا.

قال، وهو يفحص حزمة من الرسومات: «ممم، يبدو أن أغلبها لقواعد مهجورة من الحرب الباردة. هذا نوع الأماكن الذي يحب مستكشفو المناطق الحضرية زيارتها عادةً. أنا نفسي زرت بعضها».

- من الواضح أن ساندجرين اعتبرها مهمة، توجَّب عليه أن يلح على السلطات حقًّا ليحصل عليها، لكن لا يبدو أنها قادته إلى أي شيء حقًّا. كل ما يمكنني رؤيته هو ملاحظات عشوائية لا أفهمها.

واصل هيل تصفح المخططات، وهو يهمهم لنفسه، ثم قال: «أمطار الكهوف».

- ماذا؟

رفع إحدى الأوراق وقال: «كتب ساندجرين **أمطار الكهوف** هنا على طرف الورقة. إنها ظاهرة نادرة حيث تكون الرطوبة، في كهف أو مكان مشابه، عالية للغاية ويُدفع الهواء إلى الأعلى مما يعطي انطباعًا بوجود أمطار. لم أرها من قبل قط، سمعت بشأنها فقط».

قطب هيل حاجبيه وتابع: «ذكر لي إم إم أمطار الكهوف مرة بالفعل، قال إنه سيكون فصلًا مثاليًّا لكتابي التالي، وإنه يعرف أحدًا يعرف مكانًا كهذا».

- هل قال مَن أو أين؟

هزَّ رأسه وقال: «لا، أغلب مستكشفي المناطق الحضرية كتومين للغاية بشأن أماكنهم المفضلة، ومثلما أخبرتكِ أمطار الكهوف نادرة للغاية. يمكن أن يكون الأمر كله ليس إلا مجرد كلام، فقد أحب أن يتفاخر بعلاقته».

ابتسم هيل ابتسامة خافتة بسبب هذه الذكرى، قبل أن تسأله: «أهناك شيء آخر؟».

تابع تصفح الأوراق، ثم قال: «لا، أو لا يوجد شيء مميز على الأقل، لكن المخططات تفسر لماذا هاتفني ساندجرين ليطرح عليَّ بعض الأسئلة. من الواضح أنه كان مهتمًا بمواقع الاستكشاف الحضري، وبالنظر إلى أن كل من تور، وإم إم، وسميلا اعتبروها هواية، فمن الأرجح أنه كان على الطريق الصحيح».

- قال ساندجرين في ملف القضية أن سارقي السيارة تحدثا عن جبل «يسلب العقل» أرادا أن يتفقَّداه في اسكونه، وأن المسافر كان مولعًا بالأماكن المنعشة.

أومأ هيل وقال: «حسنًا، أمطار الكهوف مشهدًا مذهلًا حقًّا، إنها كل حلم مستكشف للمناطق الحضرية».

- إذن، قد يكون مجرمنا يستخدم أمطار الكهوف كطعم؟

- ربما، أعلم بعض الأشخاص الذين قد يبتلعونه، وإم إم كان ليبتلعه حتمًا.

فكرت آسكر لبعض الوقت وقالت: «إذن، قد يكون هذا هو المكان الذي توجَّه إليه هو وسميلا عندما اختفيا. هذه هي «المغامرة الجديدة» التي ذكرتها على «الإنستاجرام» في منشورها».

فوافقها هيل: «بالتأكيد».

تابعت آسكر على تسلسل الأفكار نفسه: «هل تظن أنه يمكن لشخص أن يحتجز شخصًا كرهينة في مكان كهذا أيضًا؟ أنا أفكِّر في سميلا».

- ربما، لكن إن كان المكان فيه أمطار الكهوف، فسيكون باردًا رطبًا. لا أحد يمكنه أن يبقى كل هذه الفترة الطويلة هناك. كما أن تلك المرافق المهجورة ليست مزودة بالكهرباء أو الماء، لذا سيكون هذا صعبًا للغاية.

- حسنًا.

رمقت آسكر هيل بنظرة سريعة. كان الاتصال به احتمالًا ضعيف النجاح. ناهيك بأنه مخالف للقانون.

لكنها ليست نادمة عليه.

***

عندما وصلا إلى نادي نموذج السكة الحديدية، وجدا عشرين شخصًا منتظرًا بالخارج أو ما شابه.

شرح لهما شال ليليا المتوتر، وهو يرحب بهما: «نحن نفتح النادي للعامة اليوم، ويُفضل ألا نغلقه فالدخول ومبيعات التذاكر يُعد جزءًا كبيرًا من عائدنا. لذا طلبت منهم أن ينتظروا قليلًا وألقيت اللوم على مشكلة تقنية».

نظر ليليا إلى هيل نظر مملوءة بالتساؤلات كأنه لاحظه للتو فقط ففسَّرت له آسكر وجوده بقولها: «هذا زميلي هيل، نحن نعمل معًا».

رأت بطرف عينها هيل وهو يحاول منع ابتسامته، قبل أن يجيب ليليا: «آه، ادخلا إذن، سأريكما المنزل!».

قادهما عبر الباب وإلى الردهة الرئيسية.

توقفا عند الشاشة البلاستيكية أمام محطة هسلهولم.

نظرت إلى مارتن خلسةً. لم ير النموذج على أرض الواقع من قبل قط، وبدا مندهشًا، مثلها تمامًا، من حجمه وثراء تفاصيله.

أشار إليها ليليا، وهو يقول: «هناك!».

قادهما إلى الجزء الذي لم يكتمل بعد، حيث وجدوا مجسمي سميلا ومالك من قبل، ثم أردف: «وها هو أمامكما!».

أشار إلى منزل على حافة النموذج. بدا مثل منزل ساندجرين المستقل الصغير ذي الطابقين على نحو غريب. ظهر الجص المقشر، المزاريب المتهالكة، وحتى العلامة التي تركتها لافتة رقم المنزل المفقودة على واجهة المبنى.

ربما ظهر عليه تفاصيل أكثر من تلك حتى.

مالت آسكر إلى الأمام وأشعلت ضوء هاتفها عبر إحدى النوافذ. استلقى مجسم صغير على ظهره عند نهاية الدرج.

وقفت وأومأت لهيل ليلقي نظرة بنفسه.

تمتم هيل: «ساندجرين».

ثم مال نحو المجسم أكثر ليشير بعدها إلى إحدى نوافذ الطابق الأول ويقول: «انظري».

نظرت آسكر عبر لوح النافذة الصغير، هناك مجسم آخر يقف أعلى الدرج. مجسم من دون طلاء لرجل بلا ملامح، يمد ذراعيه كأنه دفع ساندجرين للتو. تمتمت آسكر وهي تلتقط صورًا بهاتفها: «لم يستطع منع نفسه من التفاخر».

- أها، إذن ضيوفنا من مالمو قد شرفونا بحضورهم مرة أخرى.

التفت هيل وآسكر لهذا الصوت.

إنه أولف كروك، وخلفه ابن زوجته السابقة قليل الكلام، فين أولوفسون، يقف بشكل مائل.

قال له ليليا بازدراء: «ما الذي تفعله هنا يا أولف؟».

فأجاب أولف باستهزاء: «ما زلت عضوًا. انتشرت شائعة بأن منزلًا كاملًا غير مرغوب فيه قد ظهر في النموذج، لذا نال مني الفضول وأردت أن أراده بأم عيني، وأن أصادف آسكر هنا بالطبع».

غمز لها، ثم أردف: «لكنكِ أحضرتِ وجهًا جديدًا معكِ».

التفت الرجل إلى هيل وأضاف: «أنت لا تبدو شرطي».

ليجيبه هيل: «ولا أنت».

حدَّق إليه أولف لثوانٍ معدودة، ثم نخر، والتفت إلى النموذج وقال: «آه، إذن كل هذه الجلبة بشأن هذا».

مال على منزل ساندجرين وتلمَّظ، قبل أن يعلق: «عمل رائع! إنه احترافي للغاية!».

لم تذكر آسكر حقيقة أنها رأت هذا المنزل في ورشة طابق منزله السفلي.

تفقَّدت تعابير وجه أولف وابن زوجته السابقة بدلًا من هذا.

بدا أولف متحمسًا ومفتونًا، تلألأت عيناه ومسح بلسانه على أسنانه الصفراء.

ظلَّ فين أولوفسون هادئًا كعادته. تفقَّدها هي أكثر من النموذج.

لقد رأته هو وليليا عبر كاميرا المراقبة قبل بضعة أيام فقط. بدا أن هناك محادثة صغيرة دارت بينهما ولم يبدُ عليهما العداء ولو قليلًا. لكنهما الآن لا ينظران كثيرًا باتجاه بعضهما بعضًا.

قال أولف: «متِّع عينيك يا فين! إنه عمل رائع، أليس كذلك؟»

أشار لابن زوجته السابقة ليقترب فنظر إلى المنزل نظرة خاطفة وقال: «أجل».

كانت هذه هي الكلمة الأولى التي تسمعه آسكر يتفوه بها، ثم قال أولف: «فين أفضل صانع نماذج في النادي، وربما في البلاد كلها. يا لها من لمسة تلك التي يتمتع بها، أليس كذلك يا ليليا؟ لم تكن لتدبر أمورك من دونه».

أشاح ناظر المدرسة بنظره كأنه لم يسمع التعليق، في حين سألت آسكر فين: «هل تستخدم الورشة التي في منزل أولف؟».

تدخل كروك بإيماءة منزعجة وقال: «بالطبع، فأنا أملك أفضل ورشة في شمال اسكونه كلها».

حدَّق إليها وضيَّق عينيه، ثم أضاف كأنه أدرك أنه قال أكثر مما ينبغي: «لكنَّ المكان مفتوح لجميع أبنائي بالطبع. لديَّ مجموعة من الأبناء وأبناء من أرتبطُ بهن، جميعهم يدخلون ويخرجون من المنزل كما يحلو لهم مثلي. يعلمون جميعًا أين أخبئ المفتاح».

ابتسم ابتسامة ماكرة مرة أخرى وبدا مرتاحًا كأنه أصلح غلطة ما. تبادلت آسكر نظرة سريعة مع هيل ورأت أنه لاحظ الأمر نفسه.

أخرجت من جيب سترتها قفازات تُستعمل لمرة واحدة وحقيبة ورقية مطوية.

ثم بدأت تنقل المنزل داخل الحقيبة بمنتهى الحذر.

ابتعد كل من ليليا، وفين أولوفسون، وأولف كروك بضعة أمتار تدريجيًّا. ذهب هيل معهم وسمعته آسكر يسأل: «إذن، ما رأيك يا فين؟ من بنى هذا المنزل برأيك؟ أقصد رأيك كخبير».

رأت فين بطرف عينها يحدِّق إلى هيل لبضع ثوانٍ، ثم ابتسم باستمتاع كأنه يروقه توجيه الكلام إليه.

أجاب فين بصوت رقيق غير متوقع: «شخص دقيق للغاية، لا يترك ما يبنيه إلا عندما تصبح كل التفاصيل الأخيرة فيه كما يرغب».

فسأله هيل: «وهل تعلم مَن قد يكون؟».

تبادل فين النظرات مع أولف، ومن بعده ليليا، ثم هزَّ رأسه ببطء وقال: «ليس لديَّ فكرة».

استقامت آسكر ورفعت الحقيبة الورقية التي تضم نموذج المنزل وقالت: «يمكنك أن تسمح للزوار بالدخول الآن».

***

قاما بجولة حول النموذج، قبل أن يغادرا مبنى النادي، حتى يستطيع هيل إلقاء نظرة من كثب. استحوذ النموذج أكثر على انتباهه عندما بدأ القطار يتحرك كما تحركت السيارات والأجزاء المتحركة الأخرى أيضًا.

توافد على المكان عددًا مفاجئًا من الزوار بالتدريج.

قال هيل: «ظننت أن نماذج السكة الحديدية شيئًا من الماضي، يبدو كشيء فعله أبي في طفولته، أو جدي».

أجابته آسكر: «هذا ما ظننته في البداية أيضًا، لكنَّ ثمة شيئًا ساحرًا بشأنه كله. مشهد طبيعي من قصة خيالية؛ مثلما كنَّا نتحدث عنه في السيارة».

فأضاف هيل: «مشهد مملوء بالقصص، مع أن الأمر يبدو مفاجئًا، هذا إن وقفتِ فقط وألقيت نظرة فاحصة».

أومأت آسكر وقالت: «هذا ما شرحه ليليا لي بالضبط، إنها مشاهد قصيرة تدب فيها الحياة لحظة مرور القطار».

وقفا هناك لدقيقة أخرى أو دقيقتين، فيما واصل القطار سفره هنا وهناك.

تحركت السيارات والحافلات أيضًا، وحتى الرافعات، والجرارات، وراكبي الدراجات.

كلٌّ يتحرك في دقة وتزامن دون أن يتأخر أي شيء عن البقية.

تمتزج خشخشة من قضبان القطار مع المؤثرات الصوتية اللحظية من إعلانات أرصفة المحطات، وأبواق السيارات، وضحكات الأطفال ولعبهم، وموسيقى الأكورديون.

كلما وقفا هناك لوقت أطول، صار من الأصعب على هيل أن يرفع عينيه من عليه. ثمة شيء بشأن النموذج يروقه، يستحضر طفولته، وبراءته، وأمنه.

عالم مثالي، إلى أدق التفاصيل.

تمتم هيل لنفسه ولآسكر في الوقت نفسه: «إنه يحب هذا النموذج، لكنه يكرهه أكثر».

آسكر

حجب الشمس غطاء رقيق من الغيوم وقت مغادرتهما للمبنى ليتحول الضوء إلى درجة بنية داكنة.

رأت وجهًا مألوفًا آخر عند أحد أكشاك النقانق.

من الواضح أن يوقوب تيل قد عاد إلى هسلهولم بعد مغامراته الليلية.

ارتدى ملابس مختلفة، سترة صوفية وبنطال بحمالتين من الچينز كرداء الميكانيكي. كان يتحدث إلى أولف كروك. بدا حوارهما هادئًا، لم يشبه حوار شرطي ومثير قديم للمتاعب، بل بدا أكثر كحوار بين جارين.

رغم هذا، لم ترَ فين أولوفسون في أي مكان. التفت الرجلان لينظرا إلى آسكر.

ما زال يعتلي وجه كروك فضول واستمتاع، في حين كان تيل عدائيًّا بشكل جلي. من الواضح أن روايته لأحداث الليلة الماضية ليست كروايتها على الإطلاق. أدار رأسه وقال شيئًا عنها لكروك لم تستطع تبيُّنه، لكن لو كان تعبير وجهه ليدل على أي شيء، فما قاله ليس شيئًا لطيفًا، مما يشير أيضًا إلى أنهما يعرفان بعضهما بعضًا جيدًا.

تجاهلتهما وواصلت السير إلى السيارة مع هيل وهي تمسك الحقيبة الورقية بيدها.

ظل تيل يحدِّق إليهما.

شاهدهما حتى غادرا موقف السيارات.

قالت آسكر وهما عائدان إلى الجنوب: «إذن، أنت لم ترَ النموذج فقط، بل رأيت كلا المشتبه بهما الرئيسين أيضًا، ما رأيك؟».

أجابها هيل: «كان من الواضح أن أولف شعر باضطراره إلى توضيح أن الكثير من الأشخاص يمكنهم دخول ورشته غير فين، وكان سماع فين وهو يتحدث عن صانع النموذج بإعجاب تقريبًا مثيرًا للقلق حقًّا».

- كأنه يتحدث عن نفسه.

- ربما.

بدا هيل غارقًا في تفكيره، ثم قال: «لكن ثمة بضعة أشياء أخرى أتساءل عنها بشأن مجرمنا».

- حسنًا، تابع.

- حسنًا، لماذا يضع نفسه في النموذج أحيانًا فقط؟ فعل هذا في منزل ساندجرين ومع يوليا كولين، لكنه لم يفعل هذا مع سارقي السيارة، أو المسافر، أو تور.

فأضافت آسكر: «أو سميلا ومالك».

- بالضبط، ماذا يعني هذا باعتقادكِ؟ لماذا يريد إظهار نفسه في تلك المشاهد بالذات؟

تجهمت آسكر. خطرت هذه الفكرة على بالها أيضًا بشكل عابر وهو لديه وجهة نظر جيدة فقالت: «لم أتمكن من تفسير هذا، ربما تلك المرات مهمة له على وجه الخصوص؟».

وافقها هيل: «هذا ما أظنه أيضًا. أعني لقد كان ساندجرين خصمه، لذا أظن أن رغبته في التباهي بالانتصار عليه ليست غريبة للغاية، لكن يوليا...».

- ثمة شيء آخر بشأن يوليا. ظهرت المجسمات الأخرى بعد بضعة أيام أو شهرين كحد أقصى من اختفاء الأشخاص. حدث هذا مع سارقي السيارة، والمسافر، وتور، وسميلا ومالك. حتى منزل ساندجرين الذي لا بُدَّ أنه يستغرق الكثير من الوقت لبنائه، ظهر بعدها ببضعة أسابيع فقط. لكن مجسم يوليا لم يظهر في النموذج إلا بعد اختفائها بعامين. لماذا انتظر كل هذا الوقت معها؟

نظر هيل عبر النافذة الجانبية، بدا أنه يبحث عن إجابة، قبل أن يقول بتردد: «ربما لأنها تمتعت بأهمية كبيرة أيضًا، بطريقة ما، مثل ساندجرين».

- أجل، قد تكون محقًّا في هذا، لكن كيف؟

لم يملك أي منهما إجابة جيدة على هذا السؤال.

سألها هيل: «إذن، ما هي خطوتنا التالية؟».

- سأحاول إقناع أحد في وحدة الأدلة الجنائية أن يتفقَّد نموذج المنزل بحثًا عن أي بصمات أصابع أو حمض نووي، وبمجرد أن يُغلق النادي اليوم سيحاول الفني استخراج أي تسجيل من الكاميرا الأخرى. سنحصل على صورة له إن حالفنا أي حظ.

جلس هيل هادئًا لفترة، ثم قال: «لدي مسار آخر فكرت أنني قد أحاول فيه. اتصلت بي البارحة ميا، صديقة إم إم التي ذكرتها لكِ من قبل، وقالت إن ثمة شيئًا تريد إخباري به، لكن هناك مَن قاطعها في منتصف الحديث. لديَّ انطباع أن هذا قد يكون له علاقة بموت إم إم».

- وما الذي جعلك تعتقد هذا؟

- إنه حدس على الأغلب. لقد تواعدا لفترة كما أنها مستكشفة مناطق حضرية أيضًا.

فكرت آسكر في الأمر مليًّا. إنها صديقة من مستكشفي المناطق الحضرية كما أنها واعدت إم إم، هذا دليل جيد، خاصة مع نظريتهما الجديدة عن استخدام أمطار الكهوف كطعم.

تضاعفت سعادتها الآن بتواصلها مع مارتن هيل.

سألته آسكر: «وما كنية ميا؟».

- لا أعلم، فهي ليست مسجلة في مقرري الدراسي.

- وما الذي قالته بالتحديد؟

- قالت إن هي وإم إم ذهبا في بعض الرحلات الاستكشافية معًا وأنها كانت تحبه. هذا ما قالته باختصار، لكن يساروني شعور بأنها تعلم أكثر مما قالت وأنني قد أستطيع أن أجعلها تفتح قلبها لي.

- أتريدني أن أكون هناك؟

- لا.

ربما قالها على نحو أسرع من اللازم قليلًا فأضاف: «ميا خجولة وأنا متأكد تمامًا أنها لا تثق في الشرطة».

- حسنًا، إذن أعتقد يمكنك أن تبدأ بالحصول على اسمها بالكامل لكي أستطيع البحث في أمرها.

وقفت آسكر عند تقاطع ما. حملت إحدى اللافتات اسم مكان مألوف، وقد لاحظه كلاهما فسأل هيل: «كم يبعد هذا المكان عن...».

ترك بقية العبارة معلقة دون أن يتفوه بها، لكن آسكر قد سمعتها رغم ذلك. **عن أراضي الظلام، عن المزرعة، عن بير الحذر، والماضي.**

أجابته آسكر: «ليس بعيدًا للغاية، ثمانون كيلومترًا، أو تسعون».

- وأنتِ لم تعودي هناك قط، ولا حتى بدافع الفضول؟

- لا! لا يوجد ما أشعر بالفضول بشأنه، يصل جنون بير إلى مقدار الوحل الذي هناك.

عمّ الصمت وتبدلت الأجواء من جديد.

قال هيل بعدها: «دائمًا ما شعرت بالذنب تجاه ما حدث. الحادثة، والانفجار...».

أخذ نفسًا عميقًا، قبل أن يتابع: «انبغى لي أن أدق ناقوس الخطر، أعني، لقد ذهبت إلى المزرعة وقابلت والدكِ. علمت ما كنتِ تمرين به وأن حالته لا تزداد إلا سوءًا، لكني غادرت بشكل مفاجئ، وتركتكِ».

أشاح بنظره بعيدًا، فيما قالت آسكر بهدوء: «لقد كنت مراهقًا، كان هناك الكثير من البالغين حولنا ولم يفعلوا شيئًا، في المدرسة، ودوائر الخدمات الاجتماعية، والشرطة، وأمي. ما الذي كان بوسعك فعله؟».

- كان بوسعي أن أتواصل معكِ بعدها على أقل تقدير. كنت لأكتشف كيف حالكِ وأرسل لكِ جوابًا، أعني، لقد كنَّا أعز صديقين...

هزَّت كتفيها وقالت: «حسنًا، افترض أن هذا لم يكن ليُحدث فرقًا رغم ذلك. كانت لتقع الحادثة على أي حال وبعدها سادت الفوضى العارمة دفعة واحدة فقط، مع دوائر الخدمات الاجتماعية وأمي وكل شيء آخر».

صمتت وحدَّقت أمامها مباشرة إلى نهاية الطريق.

سألها هيل بعد هذا الصمت: «هل تودين التحدث عن الأمر؟ عمَّا حدث تلك الليلة، الحادثة، والانفجار، والندبة...»

فأجابته بحدة: «لا».

بدت عدوانية، رغم أنها لم تقصد هذا.

أدار هيل وجهه إلى النافذة الجانبية وقال: «حسنًا».

حاول ألا يبدو عليه التأثر، لكن يمكنها تبيُّن إحباطه.

لم تخبر أحدًا قط بما حدث في تلك الليلة، لا الشرطة، ولا الخدمة الاجتماعية، ولا والدتها. دائمًا ما ادَّعت أنها لا تتذكر ما حدث قبل الانفجار. لكن هذا ليس صحيحًا، فهي تتذكر كل تفصيلة، حُفرت أدق التفاصيل في ذاكرتها.

نظرت إلى نهاية الطريق مباشرةً.

كانت غابة أشجار التنوب تصطف على حافة الطريق كجدار فيروزي صامت يمتص ضوء النهار.

أراضي الظلام.

مكان لا تريد العودة إليه أبدًا، سواء أكان هذا في الحياة الواقعية أو داخل رأسها.

ولا حتى مع مارتن هيل.

قبل خمسة عشر عامًا

إنها إحدى ليالي مطلع أغسطس، بُعيد الثانية صباحًا، وهي تعلم هذا لأن بير دائمًا تقريبًا ما يبدأ تدريبات الطوارئ في هذا الوقت. عندما ينتقل العقل إلى حالة السبات العميق، ويصبح إيقاظه في غاية الصعوبة. كان بير يجهِّز هذا التدريب لفترة.

احتدم التوتر بينهما بالتدريج طوال الصيف، صار مشحونًا بالطقطقة والأيونات الحادة مثل عاصفة رعدية تقترب من النسيم.

جعل هذا الأجواء ثقيلة في المزرعة، ليصبح من الصعب عليها أن تتنفس، أصعب من العادي.

كانت في السادسة عشرة من عمرها. ستنتقل إلى المدينة خلال أسبوعين لتبدأ المرحلة الثانوية. ستغادر المزرعة، وتخرج إلى العالم.

ستتركه.

وما من شيء يمكنه فعله لمنعها.

هذا ما قالته لنفسها على الأقل.

رنَّ الجرس، وتدحرجت من فراشها. شغَّلت المؤقت على ساعتها. استغرقت ثلاثين ثانية لترتدي ملابسها وحذاءها، وتأخذ حقيبة ظهرها لتصل إلى باب المقطورة.

إنه موصد من الخارج، وهذه ليست المرة الأولى، كما أن النوافذ مغلقة بألواح.

نظرت إلى ساعتها، مرت دقيقة تقريبًا وتبقى أمامها أربع دقائق.

لو استطاعت أن تنزل إلى القارب خلال خمس دقائق ستجد مفاجئة في انتظارها.

أمَّا لو تأخرت ستتعرض إلى أسبوعين من العقاب، وهي ليس لديها نية أن تمنحه هذا الرضا ولا نية للظهور في أول يوم لها في المدرسة الثانوية بجروح على مفاصل أصابعها وركبتيها.

أبدًا!

انزلقت عبر فتحة الإخلاء في قاع خزانة ملابسها. دفعت حقيبتها أمامها، وهي تزحف، لتشق طريقها في الممر الذي يمتد أسفل العربة.

ما زال رنين الجرس يدوي في المزرعة. امتزج مع الأضواء الكاشفة المتحركة التي اصطفت بطول سياج الأسلاك الشائكة.

خفق قلبها، فيما ظلت تحرِّك ركبتيها وكوعيها لتعبر من الممر.

تبقى دقيقتان.

صارت في الخارج الآن، وبدأت تركض بسرعة. سلكت طريقًا مختصرة بدلًا من مضمار الحواجز وميدان الرماية، ثم فتحت كوَّة وزحفت عبر أحد الأنفاق السرية تحت السياج. خرجت من الجانب الآخر، ورغم ظلام الليل، فإنها نجحت في العثور على الطريق التي ستقودها إلى البحيرة والقارب.

حاولت أن ترفع قدميها وتتوقع أين قد وضع أسلاك التعثر. رغم أن هذا عادةً لا يجدي نفعًا، إذ أن بير الحذر خبير في الألغام والمتفجرات. ستشعر بشيء يسحب إحدى قدميها في أي لحظة ليتبع هذا انفجار قريب بما يكفي ليضرب جلدها بالوحل والحصى ويرسل موجات الصدمة فتنتشر عبر قفصها الصدري.

كان يقرِّبها قليلًا من الطريق مع كل تدريب جديد، يجعلها قريبة للغاية لدرجة تصيب أذنيها بالطنين لأيام بعدها.

لكن لم يحدث شيئًا مما أثار دهشتها.

أيمكن أن تكون تجاوزت أسلاك التعثر؟

إن كان الأمر هكذا فستكون هذه هي مرتها الأولى.

واصلت الركض عبر الغابة. تحركت بخطوات خفيفة وهادئة. أرهفت سمعها بحثًا عنه، رغم أن هذا يكون بلا فائدة عادةً.

عادةً ما يتحرك دون أن يُصدر صوتًا. لكن ثمة شيئًا مختلف هذه المرة. سمعت صوت كسر غصن من مكان ما خلفها.

ثم كُسر غصن آخر.

كان متعجِّلًا، ومهملًا.

لكن لماذا؟ انتابها شعور من خلف عنقها.

ثمة شيء غير صحيح.

توقفت فجأة، وحاولت أن تستجمع أفكارها. نظارات الرؤية الليلية التي يستخدمها تظهر له العالم بدرجات اللونِ الأخضر. لكن بها مصباحًا للأشعة تحت الحمراء أيضًا يمكن تشغيله لمزيد من المساعدة. يحوِّل المصباح الأجسام الدافئة مثل جسدها إلى ظلال مضيئة تظهر بوضوح خاصةً عندما تتحرك.

لكن نطاق الأشعة تحت الحمراء لا يتعدى بضعة أمتار فقط ولا تتيح له الرؤية بالأشعة السينية. لذا لو جلست خلف شيء سميك بلا حراك، سيقلل هذا فرصة رؤيتها بدرجة كبيرة.

انحرفت آسكر عن الطريق. هناك بعض الصخور على بعد خمسة أو عشرة أمتار داخل الغابة، فانكمشت بينها. يحتفظ سطحها الوعر بحرارة الشمس، مما سيصعِّب العثور عليها أكثر.

زمَّت شفتيها وكتمت أنفاسها. حاولت أن تُهدئ نبضها.

اشتدت قوة شعورها بأن هناك شيئًا خاطئًا.

دوَّى في الأفق صوت الرعد متوعدًا، كأنه يشعر بالفعل بما سيحدث ويحاول تحذيرها.

ثقل الهواء وتغيرت رائحته.

أصبح محملًا بالكهرباء، والخطر.

سمعت خطوات على الطريق. خطوات سريعة ومتوترة.

وقف فجأة، يمكنها أن تسمع الصوت الخافت الذي صدر من تشغيل مصباح الأشعة تحت الحمراء. تعلم أنه حتمًا يمسح المنطقة بنظارات الرؤية الليلة، بحثًا عنها.

كان كل شيء صامتًا بخلاف هذا. لا صوت للرياح ولا الطيور الليلية.

كأن الغابة بأكملها تحبس أنفاسها قبل أن تزفرها.

صمت مميت.

لهذا كانت متأكدة مما سمعته بعدها، وما زالت متأكدة حتى بعدها بخمسة عشر عامًا.

كان أكثر صوت يهتز له الكيان سمعته يصدر منه.

صوت شهقة بكاء.

أدركت حينها ما كان يخطط له بير. وأي نوع من المفاجآت ينتظرها في القارب.

وأنه لن يتركها أبدًا.

آسكر

أنزلت آسكر هيل أمام شقته في لوند. اتفقا على الاتصال ببعضهما بعضًا في وقت لاحق، ثم عادت إلى مالمو.

ركنت السيارة في مرأب الشرطة كالمعتاد. رأت بعض الزملاء من وحدة مكافحة الجرائم الخطرة يمرون من أمامها في سيارة جديدة داكنة بلا لوحات. لم يعترف أي منهم برؤيتها، رغم أنهم رأوها بوضوح حتمًا.

من الواضح أن هيلمان وعصابته يعملون بأقصى جهد ممكن للتعرف على الشابين اللذين ظهرا في مقطع الفدية.

ظل ممر الطابق سالب واحد كئيبًا كحاله دائمًا، وإن كانت آسكر في مزاج أفضل من المعتاد.

لديها دليل. لا، بل **هي ومارتن** لديهما دليل، وهذا التصحيح البسيط قد يكون بالضبط ما سيصنع فارقًا.

لديها حليف لأول مرة من وقت طويل للغاية، لديها أحد تثق به، شخص يفهمها.

وُضع في صندوق بريدها ظرفان بنيان من مظاريف البريد الداخلي، وكلاهما من روسين. أخذتهما إلى مكتبها.

ضمَّ الظرف الأول معلومات عن روبرت ماتسون، زوج والدة يوليا كولين. بدأ الملف بمعلومات غير مهمة، هناك بعض غرامات السرعة في سجله، وشركة مقاولات مفلسة باسمه. رغم هذا، سُويت كل ديونه مع وكالة الإنفاذ

السويدية[1]، وأصبح روبرت يدير شركة للسيارات الأجرة من خمس سنوات ويعمل معه خمسة موظفين. تزوج مرة واحدة وانفصل عن زوجته قبل أن يتزوج، أولريكا، والدة يوليا. لديه طفلان من زواجه السابق، ويشترك في حضانتهما مع طليقته.

كان ليرضي أي باحث عادي بهذا القدر. كان ليقول إن ما من شيء يلفت النظر بشأن روبرت ماتسون أو يعطي سببًا للقيام بالمزيد من البحث.

لكن روسين لم تكتفِ. لم تدخر جهدًا، وتفقَّدت قاعدة بيانات جهات إنفاذ القانون العام كما تفقَّدت سجلاته الاستخباراتية، والبلاغات المسحوبة، ومذكرات دوائر الخدمات العامة.

وتجلت صورة أخرى له ببطء.

أولًا، هناك بلاغ إلى الشرطة من مجهول ادَّعى أن روبرت كان عنيفًا مع يوليا ووالدتها.

ثم سجلت الخدمات العامة المعلومات نفسها بعدها بفترة قصيرة.

أُجري كلا التحقيقان بشكل مستقل. سرعان ما أُغلق تحقيق الشرطة، بعد استجواب أولريكا وروبرت اللذين نفيا كل شيء بشدة.

رغم هذا، لم يبدُ أن يوليا قد أدلت بإفادة.

كانت الخدمة الاجتماعية أكثر دقة. تحدثوا إلى الوالدين، وكذلك يوليا التي أكدت الاتهامات في البداية، لكنها تراجعت بعدها ونفتها أيضًا. استجوبوا كذلك طليقة روبرت التي رفضت اقتراح أن روبرت يمكن أن يكون عنيفًا.

كشفت مذكرة لاحقة أن يوليا تواصلت مع الخدمات الاجتماعية مرة أخرى، وأنها لمَّحت أن الحياة في المنزل لم تكن وردية تمامًا. دوَّن الموظف العامل على الحالة ملاحظة بحقيقة أن يوليا خائفة من روبرت.

لكن بلغت يوليا سن الثامنة عشرة قبل اتخاذ أي إجراءات وخبا اهتمام الخدمات الاجتماعية مثلما حدث مع الشرطة.

باختصار، كان هناك حالات أهم وأكثر إلحاحًا ليركزوا عليها. كما أنهم لم يملكوا دليلًا على أي جريمة عدا إفادة تراجعت عنها الشاهدة وبعض التلميحات المبهمة.

---

(1) هيئة من مسؤولياتها تحصيل الضرائب، والديون والإشراف على حالات الإفلاس.

لكن ساعد هذا على توفير صورة أوضح عن عائلة كولين.

والنظرات التي تبادلتها أولريكا مع روبرت.

هذا سبب مقنع قد يفسر لما هربت يوليا إلى الكوخ الصيفي بين الحين والآخر. فتحت آسكر الظرف الثاني.

ضمَّ هذا الظرف بحث روسين عن زميلهما يوقوب تيل، وقد كانت روسين مجتهدة في بحثها أكثر مما كانت لتتمنى آسكر.

حصل تيل على درجات جيدة في كلية الشرطة، ويحظى باحترام كبير من مديريه وزملائه. لا يوجد له سجل إجرامي يستحق الذكر بالطبع. ذُكرت كلمات مثل دقيق، وطموح، واجتماعي على نحو متكرر عند وصفه.

رغم هذا، نجحت روسين أيضًا في كشف تحقيق داخلي قديم ألقى الضوء على جانب آخر من تيل.

شكوى من زميلة جمعتهما علاقة عاطفية قصيرة.

كان تيل متحكمًا من بداية علاقتهما وفقًا لها. لم يرُقه قضاؤها وقتًا مع أصدقائها، وأراد أن يعلم من الذي تقابلهم وأين. ظهر أمام منزلها في منتصف الليل عندما أنهت علاقتهما في النهاية. أشعل حتى ضوء مصابيح صفارات الإنذار في سيارته، وأخبرها أنه يراقبها. ادَّعت المَشتكية أيضًا أنه خلال فترة ارتباطهما حبسها داخل غرفة في بضع مرات، وأبى أن يدعها تخرج.

أنكر تيل كل شيء بالطبع. كانت كلمته أمام كلمتها، لكن اعتبر القائمون على التحقيق هذه الاتهامات معقولة تمامًا لدرجة أنهم، رغم هذا، أضافوا ملاحظة في سجل تيل ضمن قاعدة بيانات الموارد البشرية الخاصة بالشرطة. رُفض تعيينه في العديد من الوظائف الأخرى التي قدَّم عليها في الشرطة نتيجةً لهذه الشكوى، ومن بينهم وحدة مكافحة الجرائم الخطرة. اضطر إلى البقاء في الشرطة المحلية، وشقَّ طريقه ببطء في هذا المسار.

أسندت آسكر ظهرها إلى كرسيها. قامت روسين بعمل رائع، أفضل من عمل الكثيرين من زملائها في وحدة مكافحة الجرائم الخطرة.

كان على آسكر أن تفتح الصفحة الرئيسية في جريدة سييد سڤينسكان فقط لترى أن تلك المرأة المتوترة قد وجدت وقتًا أيضًا لتتحدث إلى صديقها الصحفي.

يدَّعي مصدر على صلة بتحقيقات الشرطة في اختفاء سميلا هولست أنهم يسيرون في الاتجاه الخاطئ.

تعلم حقيقة أن والدتها لا تفوِّت كلمة واحدة مكتوبة في جريدة سيد سڤينسكان، لذا على الأغلب سيكون هيلمان مشغولًا الآن في محاولة إقناع إيسابيل أن هذا مجرد هراء، وأنه يسيطر على كل شيء.

كانت الفكرة جذابة بطريقة غريبة.

لكن سرعان ما تلاشى شعورها بالرضا، إذ أزاحته أفكارها بخصوص القضية.

لا يمكنها أن تتجاوز أحداث الليلة الماضية تمامًا، وأن يوقوب تيل رنَّ جرس بابها بعد ثوانٍ فقط من توقُّف قطار الأشباح هذا. كما أنه ظهر بعدها اليوم قرب النادي، وبدا كأنه في منزله، كأنه يعرف كل شيء وكل شخص.

تصفَّحت معلومات تيل مرة أخرى.

جمعت روسين أقاربه من الدرجة الأولى والثانية في قائمة بالخلف.

دوَّنت أن تيل أعزب، مما يعني أنه ليس متزوجًا ولا يعيش مع رفيقة بشكل رسمي. أكَّدت بيانات مصلحة الضرائب السويدية أنه لم يسجل أي زيجات.

واصلت آسكر القراءة.

لديه أب خارج إطار حياته قبل فترة طويلة وأم انتقلت للعيش في شمال نورلاند.

لكن لدى تيل الكثير من الإخوة غير الأشقاء من زواج والدته الثاني.

شهقت آسكر بسبب الاسم.

أولف كروك.

يوقوب تيل كان ابن إحدى زوجات أولف كروك السابقات.

سميلا

«هل أنتِ هناك يا سميلا؟».

- أنا هنا!

- هل تذكرين تور، الفتى الذي ذكرته لكِ؟ الفتى الذي كان هنا قبلكِ؟

- أجل.

- لم يخرج من هنا قط، أليس كذلك؟

فكرت سميلا لبضع ثوانٍ. فكرت في أفضل طريقة لتجيب عليها، ثم قالت: «ربما خرج».

- أنا لا أظن هذا. ملك الجبل لا يدع أي أحد يرحل أبدًا. لقد مات تور. مات هنا بالأسفل.

بكت يوليا وتابعت: «لقد كنت وحيدة للغاية...».

فعلّقت سميلا: «لكنكِ لم تعودي وحيدة بعد الآن ونحن سنخرج من هنا معًا، سنخرج قريبًا! أعدكِ».

آسكر

جلست آسكر في المكتب لبعض الوقت وهي تحاول أن تستوعب كيف يلائم يوقوب تيل الصورة.

من الواضح أنه شخص مخادع، بإمكانه أن يكون ساحرًا لدقيقة وفي الدقيقة التالية يتحول إلى شخص بغيض. كما أن لديه ماضيًا مظلمًا يشير إلى أسلوب مسبب للمشكلات في التعامل مع العلاقات العاطفية والانفصالات.

وبما أن أولف كروك كان زوج والدته، فمن الأغلب أن هو أيضًا يمكنه الدخول إلى بيت الرعب القديم المتهالك والورشة التي رأت فيها منزل ساندجرين.

ادَّعى تيل أنه لم يكن على تواصل مع ساندجرين، لكن قد تكون هذه كذبة بالطبع. لو كان تيل هو الجاني، وظهر ساندجرين ليطرح أسئلة بشأن النموذج والمفقودين، كان ليعرف على الفور ويبقي عينه على زميله في الشرطة.

كان ليتصرف إن اقترب زميله كثيرًا.

هل فعل الشيء نفسه معها؟ اتبعها، ووجد عنوان منزلها، ثم تأكد أن يظهر في وقت تكون فيه بمفردها؟

هذا كله معقول تمامًا، مما يعني أنها لديها مشتبه به رئيسي جديد.

أغلقت المكتب بالمفتاح، ومرت على وحدة الأدلة الجنائية لتقرع جرسهم. حاولت أن تقنع الفني، الذي أجاب نداءها، بفحص نموذج منزل ساندجرين بحثًا عن أي بصمات أصابع أو حمض نووي محتملين.

لم تظن آسكر أنهم قد يجدون شيئًا. لو يوقوب تيل هو مجرمهم حقًّا، فخبرته أكبر من أن يترك أثرًا. رغم هذا، ما زال عليها أن تحاول بالتأكيد.

قال الفني: نحن نعمل بكامل طاقتنا، هذا النموذج يخص أي قضية؟

أجابت بصدق تام: «اختطاف هولست».

نظر إليها الفني بتشكك، ثم هزَّ كتفيه قبل أن يقول: «حسنًا، في هذه الحالة سأقبله فقضية هولست لها الأولوية القصوى».

- شكرًا لك!

***

كان مرأب الشرطة هادئًا وفارغًا. اتجهت إلى الزاوية التي ركنت فيها السيارة حينما شعرت وقتها تقريبًا بوخزة خلف عنقها.

يمكنها سماع خطوات أقدام خافتة، هناك شخصان خلفها.

واصلت آسكر سيرها نحو السيارة، دون أن تزيد من سرعتها أو تتلفت حولها.

هناك المزيد من خطوات الأقدام الآن، تتحرك بشكل مائل نحو يسارها، خطوات أهدأ، لكنها ما زالت مسموعة.

ثمة شخص آخر يحاول قطع طريقها، يعتقدون أنهم سيضمنون مفاجأتها.

حان وقت قلب الطاولة. وقفت فجأة واستدارت.

وقف الرجلان أمامها مباشرة.

وظل مطاردها الثالث مختبئًا في الظلام.

قالت لهما آسكر: «ما الذي تريدانه؟».

تقدم الرجلان بضع خطوات ليظهر وجهيهما في النور.

أحدهما إسكيل والآخر زميل من النوع الرياضي، وقد جعل إسكيل يبدو أقصر مما هو عليه.

كان هذا الرياضي يُدعى چيم، وهو أحد الملتحقين الجدد بوحدة مكافحة الجرائم الخطرة. بدت رقبته عريضة قصيرة قوية، وسار بذراعيه مبتعدتين عن جسده. يحب رفع الأثقال ومشاهدة مقاطع الفنون القتالية المختلطة على هاتفه. هذا ما كل ما تعرفه عنه إلى حد ما.

قال إسكيل بازدراء: «ماذا تظنين نفسكِ فاعلة يا آسكر؟».

- ماذا؟

- أنتِ تسربين المعلومات للصحافة وتركضين هنا وهناك لتتحدثي بالسوء عنَّا أمام روديك.

حسبت آسكر المسافة بينهما. تبعد سيارتها عشرة أمتار. كانت لتنجح في الوصول إليها لو لم يكن معهما الشخص الثالث الذي يناورها ليقطع عليها طريق هروبها، مما يعني أنها تحتاج إلى كسب بعض الوقت حتى تأتي بخطة جديدة. قالت باستفزاز قدر المستطاع: «آه، إذن سيدك أرسلك إليَّ للتحدث معي بلهجة صارمة، ألا يجعلك هذا متوترًا؟».

- ولمَ ينبغي لي أن أتوتر؟

- حسنًا، لأن إن كان هيلمان يظنني أشكِّل خطرًا كبيرًا لعينًا على تحقيقه لدرجة أن يرسل ورائي كلبه المدلل وغوريلا، فلا بُدَّ أن هناك ما يقلقه بالطبع. ربما لم يعد يصدق نظريته بعد الآن.

تبادل الرجلان النظرات الجانبية مع بعضهما بعضًا قبل أن تتابع: «الأمر ببساطة هو أن هيلمان يخشى أن أحل القضية قبله، ولهذا أنت هنا. سواء أكان هو مَن أمرك بهذا أم لا، فمنبع الفكرة ما زال من الأعلى».

تحركت جانبًا ببطء لتوفر لنفسها مساحة أكبر تتصدى بها لمناورة الشخص الثالث.

أردف إسكيل بازدراء: «هذا هراء، يوناس يعلم بالضبط ما الذي يفعله. هذه القضية ستنتهي غدًا».

أمالت آسكر رأسها جانبًا قبل أن تسأله: «حسنًا، لو كان الأمر هكذا إذن، فما الذي تفعله هنا معي بالأسفل؟ أعني، هذا لو كان التحقيق سيُكلل بهذا النجاح الحتمي. أم أن ثمة شيئًا لا يخبرك يوناس به؟»

صاح چيم بحدة: «أغلقي فمكِ!».

تقدم خطوة واحدة نحوها ورفع سبابته المشعرة قبل أن يستطرد: «من الأفضل أن تنتبهي لخطواتكِ اللعينة يا آسكر، انتبهي لها!».

- وإلا ماذا؟ أخبرني أرجوك،

انتقلت بنظراتها بين چيم وإسكيل ذهابًا وإيابًا، حاولت أن تكتشف نقاط ضعفهما، وتقيِّم أسهل الطرق وأكثرها خلوًا من الألم لتتملص من فخ الثعالب هذا.

يقف الشخص الثالث في مكان ما خلفها الآن. يمكنه أن ينقض عليها في أي ثانية.

قال إسكيل بسخط: «دائمًا ما كنتِ حقيرة، تتصرفين كأنكِ أذكي وأفضل منَّا بمراحل».

- الأمر ليس بهذه الصعوبة في حالتك يا إسكيل، فمراهق عادي في الخامسة عشرة سيكتب تقارير أفضل منك.

صاح چيم مجددًا، إذ كانت هذه هي مهمته على ما يبدو: «أغلقي فمكِ!».

أخبرها صوت احتكاك خافت بين حذاء والأرض من خلفها أن الشخص الثالث تحرك إلى موضعه وصار مستعدًّا للتربص بها. يمكن الوصول إلى الاستنتاج نفسه بناءً على ابتسامة الازدراء التي اعتلت وجهيْ إسكيل وچيم. ستأتيها الهجمة من الخلف ويقصدون بهذا أن يأخذونها على حين غرة.

يستخدمون الأساليب نفسها التي اعتاد المتنمرون استخدامها في المدرسة.

شدت عضلاتها بحذر وقاومت رغبتها في الالتفات برأسها. سمعت خلفها صوت احتكاك خافت آخر على بعد متر أو اثنين.

الآن!

أخذت آسكر خطوة سريعة لليسار وهي تلف في الاتجاه المعاكس وترفع كوعها الأيمن بدفعة إلى الخلف.

أصابت ضربتها الهدف تقريبًا، ضربت الأنف، وليس الذقن كما قصدت، لكن، رغم هذا، كان التأثير فوريًّا.

سمعت أنف الرجل تُكسر وأسنانه تصطدم ببعضها، ثم تأوه قليلًا وهو يحني ركبتيه ليسقط مثل كيس طوب بين السيارتين المركونتين.

سقط واحد وتبقي اثنان، لكن الضربة قضت على أي شكوك محتملة قد تكون انتابت الرجلين الآخرين.

اتجه چيم إليها بالفعل، وخفض رأسه مثل الثور.

لا بُدَّ أن وزنه يبلغ مائة كيلوجرام، وربما أكثر، وهي أمامها مساحة محدودة للمناورة. وقف خلفه إسكيل الذي ربما يكون أصغر حجمًا، لكنه ما زال خصمًا جيدًا.

تتراكم الصعاب ضدها.

نفذ صوت حاد عبر المرأب فجأة ليقول: «إذن، ما الذي يحدث هنا؟»

وقف چيم بعيدًا عنها فجأة واستدار هو وإسكيل.

وقف خلفهما رجل أكبر سنًّا قوي البنية شعره قصير للغاية، يضع يديه في جيبيه. إنه أتيلا.

قال إسكيل بغضب: «أبقى خارج هذا الموضوع أيها الرجل المسن! لا علاقة لك بهذا، ارحل من هنا».

رفع أتيلا أحد حاجبيه، ثم سأله: «وماذا لو لم أفعل؟».

تغير هدف چيم. تقدم نحو أتيلا ووقف أمامه بقامته التي علت قامة أتيلا. كان وجهه أحمر وقبضتاه محكمتين. نبض عرق عند صدغه وهمهم: «أتريد أن تعرف حقًّا؟».

لم يتزحزح أتيلا من مكانه.

أسرع الرجل الذي خلف آسكر بالنهوض على قدميه وهو يمسك بأنفه التي نزفت بشدة. تأوه بصوت عالٍ من الألم.

توجهت بهجمة زائفة نحو الرجل النازف ليقفز إلى الخلف بين السيارتين في رعب، ثم ركض وولى هاربًا.

ينبغي لها حقًّا أن تستفيد من هذه اللحظة أقصى استفادة وتهرب، لكن جزءًا منها انبهر بالعرض.

بدأ إسكيل يبدو قلقًا. انتقلت عيناه بسرعة بين أتيلا، وچيم، وآسكر. من الواضح أن خطته، أيًّا كانت، قد حادت بشدة عن مسارها.

لكن چيم لم يستوعب هذا على ما يبدو. تقدم خطوة أخرى نحو أتيلا الذي وقف في مكانه بهدوء ويديه في جيبيه.

خاطبه چيم بغضب مرة أخرى قائلًا: «ألم تسمع يا جد؟ ارحل من هنا!».

دفع قبضته الضخمة نحو صدر أتيلا.

لقد أخطأ، أدركت آسكر هذا قبل چيم بوقت طويل.

كانت حركات أتيلا سريعة للغاية لدرجة تجعلك بالكاد تستطيع رؤيتها.

حركة سريعة بيده، خطوة جانبية، ركلة حادة خلف الركبة، ثم وقع چيم على ركبتيه فجأة ليصبح أتيلا خلفه ويعتصر عنقه بذراعه على نحو لا يمكن الإفلات منه.

جذب چيم ذراعي أتيلا، وهو يلهث ليتنفس، لكن دون جدوى. حُرم عقله من الأكسجين بعد بضع ثوانٍ فقط ليتوقف جسده بالكامل عن العمل. شحب وجهه، وتدلت أطرافه.

أفلته أتيلا وأنزله إلى الأرض بحذر، وبرفق تقريبًا، ثم نهض على قدميه، ونفض التراب عن إحدى ساقي بنطاله.

وقف إسكيل في مكانه بلا حراك. أصبح وجهه أبيض من الغضب والخوف في آن واحد.

قال له أتيلا بهدوء: «أمامك خياران، سيستعيد صديقك وعيه خلال ثلاثين ثانية. يمكنك إمَّا أن تساعده لينهض على قدميه وترحل من هنا وذيلك بين رجليك، وإمَّا...».

فقال إسكيل: «وإمَّا ستوسعني ضربًا، أجل لقد فهمت».

هزَّ أتيلا رأسه وقال: «لست أنا مَن سأفعل هذا».

ثم أشار إلى آسكر.

حدَّق إسكيل إليها. أحكم قبضتيه بضع مرات كأنه يفكِّر أيدخل في هذا القتال أم لا. أمالت آسكر رأسها جانبًا. توجهت إليه بنظرة من عينيها ذواتا اللونين المختلفين وأثارته بابتسامة متعجرفة كأنها بدأت تخطط بالفعل كيف تؤذيه.

وهو ما بدأت تفعله حقًّا، بالتفصيل.

بدا أن إسكيل استوعب الأمر.

تسللت الحيرة إلى وجهه. تلفت بحثًا عن الرجل الثالث، ثم خفض بصره إلى چيم الذي يشخِّر.

خلص إلى الاستنتاج الواضح وهو أن خطته بأكملها قد انهارت وأنه لا يملك خيارًا. بسط إسكيل يديه، وخفض كتفيه ليتمتم بعدها: «يمكنكما أن تذهبا إلى الجحيم».

انحني وساعد چيم ليقف على قدميه. لفَّ إحدى ذراعيه حول كتفيه، وتمايل معه نحو أقرب مخرج. أُغلق الباب خلفهما بقوة، ثم سكن كل شيء.

وقف أتيلا أمامها فقالت آسكر: «شكرًا لك!»

- لا عليكِ.

- وإنذار الحريق ذاك اليوم في وحدة الأدلة الجنائية. كان هذا أنت أيضًا، أليس كذلك؟

- ربما.

- ظننتك لا تحتك بغيرك فحسب.

ابتسم لها أتيلا ابتسامة صغيرة وهزَّ كتفيه، ثم استدار ورحل بهدوء.

هيل

كان لدى هيل خططًا مع بعض الأصدقاء بشكل مبدئي. تُعد نزهاتهم إلى السينما يوم الأحد إحدى طقوسه المفضلة. لكنه ألغاها، رغم أن هذا ضد مبادئه المعتادة.

تمشَّى قليلًا، بدلًا من هذا، ليحاول استجماع أفكاره.

أصبحت رأسه مملوءة بالمخاوف بعد رحلة اليوم.

وأقلقته المحادثة التي دارت بينه وبين ليو في السيارة.

لو كان الجاني هاجم ساندجرين في منزله لأنه اقترب للغاية من كشف هويته، فما الذي سيمنعه من فعل الأمر نفسه مع ليو؟ كان جميع الرجال الواقفين حول النموذج -شال ليليا، وأولف كروك، وفين أولوفسون- يمكنهم بالكاد أن يرفعوا عينيهم عنها. فين هو الأغرب بين ثلاثتهم بوضوح. أكانت طريقته مبالغًا فيها كأنه يتحدث عن نفسه وهو يصف صانع النموذج؟ بدا الأمر هكذا تقريبًا.

اتصل بليو وهو يدخل من باب شقته فسألته: «هل أنت في شقتك؟».

أجابها مؤكدًا: «دخلتها للتو».

- لقد وجدت شيئًا، شخصًا جديدًا هامًّا في التحقيق.

أخبرته بأمر يوقوب تيل. كيف قابلته في مركز الشرطة، وكيف حاول أن يدعوها على موعد. كيف ظهر فجأة أمام بابها الليلة الماضية دون سابق إنذار وكيف حاول أن يفرض نفسه عليها، ثم ظهر اليوم مجددًا في النادي.

من الغريب أن هذه المعلومات الجديدة قد جعلت هيل يشعر بالقليل من الارتياح. إذن هذا الرجل الذي رآه أمام منزل ليو كان يوقوب تيل، وليس حبيبًا سريًّا لم تخبره بشأنه.

لكن...

«وكيف علم محل سكنكِ؟».

- لم يخبرني.

أخذ هيل نفسًا عميقًا قبل أن يقول: «في الواقع لقد تقاطعت سبلنا أنا وهو، أو بالأحرى، لقد رأيت ظهره».

- ماذا؟

أخبرها هيل بجانبه من القصة لتقول آسكر: «إذن السيارة الأجرة التي رأيتها كانت سيارتك. ظننتها سيارته. هل صادفت سيارة أجرة أخرى في طريقك؟ سيارة تغادر من أمام منزلي؟».

- لا.

- هل أنت متأكد؟

- مائة بالمائة، أعني، هذا الشارع صغير. كنت لأتذكر إن مرت بي سيارة أجرة أخرى.

صمتت آسكر لبضع ثوانٍ، ثم تساءلت: «كيف وصل إلى منزلي؟ وأين ذهب عندما ظهر جاري؟».

- ليس لديَّ فكرة، ربما كان معه سيارة ركنها في مكان آخر.

- أشك في هذا. لقد فاحت منه رائحة الجعة وبدا ثملًا قليلًا، مع ذلك قد يكون قاد سيارة بالطبع.

- أو هناك من أوصله. شخص أوقف السيارة بعيدًا عن الطريق قليلًا، ثم انتظره.

أقلقت هذه الفكرة هيل، فيما بدا أن آسكر ظلت تتبع النهج المنطقي، إذ أردفت: «يمكن للشرطي أن يسافر إلى أي مكان، في أي وقت من النهار أو الليل. يمكنه أن يُوقف الناس، ويجعلهم يركبون السيارة معه، مثل المسافر، أو يوليا. قد يلقي القبض عليهم حتى، مثل تور، وسيعلم إن بدأ أحد يحقق في القضية».

- مثل ساندجرين،
- بالضبط.

ساد الصمت على الخط مرة ثانية، وقال هيل بعدها: «إذن كيف سنثبت هذا؟».

- لقد تركت نموذج المنزل في وحدة الأدلة الجنائية. سيكون تيل على علم تام بكيفية تجنب ترك البصمات والحمض النووي، رغم أن كل ما يتطلبه الأمر شعرة واحدة.

بدت متشككة، كأنها لا تملك الكثير من الأمل، ثم تابعت: «كما أننا لدينا صور الكاميرا المخفية».

- هل حصلتِ عليها؟
- لا، تلقيت رسالة نصية من نيجورد، فني نظام الإنذار. من الواضح أن ليليا ومجموعته ظلوا هناك يعملون على شيء حتى وقت قريب. لكن كان نيجورد مشغولًا الليلة، ولم يستطع التوجُّه إلى هناك على الفور، لذا سننتظر حتى الغد.
- حسنًا.

حاول هيل أن يرتب أفكاره نوعًا ما. مهما بدا الأمر غريبًا، ورغم الظروف المزعجة –وهذا أقل ما يُقال عنها– فهو مستمتع بهذه المحادثة.

مستمتع بحقيقة أن هو وليو يتشاركان سرًّا، كما اعتادا أن يفعلا بالضبط.

سألته آسكر: «هل سمعت أي شيء عن تلك الفتاة؟ ميا؟».

- لا، ليس من بعد البارحة، وهي تتصل من رقم خاص، لكن أشعر أنها ستتصل مرة أخرى. سأحاول اكتشاف ما الذي تعرفه.
- جيد، يمكنني أن أطلب من زميل لي أن يتتبع الرقم الخاص الذي تتصل منه، هذا إن كنت تريد، فهو يحب هذا النوع من الأشياء.
- قد تكون تلك فكرة جيدة، هذا إن لم تتواصل معي قريبًا على الأقل، لكني لا أظن أنه ينبغي لنا الضغط عليها.

صمتا، ثم سألته بنبرة ألطف: «على صعيد آخر، لماذا زرت مسكني الليلة الماضية؟».

لم يملك هيل إجابة جيدة، وقد استوعبت هذا بعد ثوانٍ قليلة وتركت الأمر يمر لتنهي المكالمة بعدها بقولها: «سأتصل بك غدًا».

قالت عبارتها بصوت ربما ينم على الابتسام حتى.

فتح زجاجة نبيذ وتنقَّل بين بعض محطات التلفاز دون انتباه، ثم غفا على الأريكة. نقر المطر على نوافذه. ذكَّره بخشخشة نموذج السكة الحديدية.

حلم بمنظر طبيعي ضخم، كأنه انبثق من قصة خيالية، حيث تظل الشمس مشرقة طوال الوقت، وتشق القطارات طريقها عبر مشاهد سعيدة.

تشابه أحد المنازل مع منزل آسكر. يمكنه أن يراها تقف في نافذة الطابق العلوي، أو بعبارة أدق، رأى مجسمًا لها.

طُلي المجسم بتفاصيل دقيقة لدرجة تمكنك حتى من تبيُّن لوني عينيها المختلفين، وهو ما سيكون مستحيلًا على أي حال إلا لو كان في حلم بالطبع.

لكن مرَّ أمامه بسرعة مجسم آخر بجانب الأشجار القريبة من المنزل. مجسم بلا طلاء، بدا أنه يراقبها رغم افتقاره إلى تعابير الوجه.

اقترب قطار على القضبان. دبَّت الحياة في كل شيء لحظة مرور القطار بجانبه.

تمايلت الأشجار مع الرياح، وركض جرو بطول الطريق.

تحرك المجسم عديم الملامح بين الأشجار، ثم رحل القطار ليحل السكون على كل شيء مجددًا، في انتظار اللحظة التي يعيدهم فيها قطار آخر للحياة.

تحرك ذلك المجسم ليقترب تدريجيًّا من منزل آسكر مع كل مرة يمر فيها قطار، لكن لا يبدو أنها تلاحظه، رغم أنها تقف في النافذة المواجهة له، فهي تنظر في الاتجاه الخاطئ.

حاول هيل أن يصيح باتجاهها لتلتفت، حاول أن يحذرها من الخطر المقترب، لكنها لم تسمعه.

***

استيقظ على رنة هاتفه. اتصال من رقم خاص.

قال بنبرة ناعسة: «مرحبًا؟».

- أنا ميا.

كان صوتها هادئًا، يكاد يكون همسًا تقريبًا، ثم تابعت: «أنا على متن القطار، أحتاج إلى مساعدتك».

جلس هيل وسألها: «أي قطار؟».

- المتجه إلى لوند، سنصل خلال خمس عشرة دقيقة. حدث الكثير من الأشياء لذا لذت بالفرار، لكني أعتقد أن ثمة شخصًا يلاحقني.

نهض واقفًا، وهو يقول: «أنا في طريقي، سأقابلكِ على رصيف المحطة».

كانت المطر يهطل بغزارة أكبر عندما خرج إلى الشارع، مما جعل ظلمة الخريف تبدو أحلك.

فتح مظلته، وهرول نحو المحطة. لطخ ماء المطر حذاءه وبنطاله.

تقع المحطة في قلب لوند بالضبط. اصطفت الشوارع والمباني بجانب القضبان، وثمة ممر علوي مسقف في إحدى نهايتي المحطة. وصل القطار مع وصول هيل إلى الرصيف تمامًا.

فُتح الباب وترجل من القطار عشرون مسافرًا أو ما شابه.

كانت ميا آخرهم. استبدلت قبعة رياضية بقبعتها الصوفية، وقد سحبتها إلى الأسفل على جبهتها وغطتها بقلنسوة سترتها. اتجهت الشابة إلى هيل مباشرةً بخطوات سريعة، ونظرت خلفها بضع مرات. كانت تحمل حقيبة رياضية سوداء على كتفها.

أخذت بذراعه، وقالت من وراء أسنانها التي تجز عليها: «هيا قبل أن يرانا أحد!».

سحبته ليصعدا الدرجات المؤدية إلى الممر العلوي، وهي تنظر خلفها باستمرار.

سألها هيل: «ما الذي يحدث؟».

- ليس الآن.

وقفت ونظرت إلى نهاية الشارع الرئيسي. تحركت بعض السيارات ببطء في الشارع، في حين عانت مسَّاحات الزجاج الأمامي من المطر.

تمتمت ميا: «تبًّا!».

أخذت هيل من يده وسحبته معها إلى الدرج الذي عند نهاية الممر العلوي. أمسكت الرياح بمظلته عند نهاية الدرج واصطدم المطر بوجهيهما مباشرةً. كان الماء شديد البرودة، ويصيب العينين بالحرقة.

بدأت ميا تركض متجهة إلى مجموعة من الوحدات السكنية وهي تقول: «هيا!».

حاول هيل أن يُبقي المظلة فوقهما، لكنه استسلم وخفضها بعد خمسين مترًا من الركض.

ركضت ميا بشكل مائل عبر فناء داخلي مضاء جيدًا لتخرج إلى شارع آخر. وطأ هيل بقدمه في بركة كبيرة من الماء ليرتفع الماء إلى كاحله.

سارت أمامهما سيدة معها كلب بطباط[1] صغير، ثم اختفت عبر باب. لحقت ميا الباب قبل أن يُغلق مباشرةً، وسحبت هيل إلى الردهة قبل أن تغلق الباب خلفهما.

حدَّقت بتوتر إلى الشارع في الخارج، حيث اقتربت مصابيح أمامية لإحدى السيارات.

استندت ميا إلى جدار وأشارت إلى هيل ليفعل مثلها.

مرت السيارة من أمامهما ببطء، فيما وقفا في مكانهما ليتقطر الماء من ملابسهما.

ما زالت ميا تمسك بيد هيل، قبضت عليها بإحكام شديد لدرجة أنها آلمته تقريبًا، ظلت هكذا حتى اختفت السيارة من أمامهما.

أصبح الشارع في الخارج خاليًا، وواصلت الأمطار هطولها على الأسفلت.

قال هيل: «أعتقد أن الوقت قد حان لتفسير كل ما يحدث».

تركت ميا يده وقالت: «سأخبرك قريبًا، لكن ليس هنا!».

---

(1) إحدى سلالات الكلاب.

آسكر

أخرجت آسكر حقيبتها كما تفعل دائمًا عندما تواجهها صعوبة في النوم. تفرغ محتوياتها، تتفقَّدها، ثم تحزمها. عادةً ما يهدئها هذا، لكن ليس الليلة.

هناك قاتل متسلسل حر طليق. شخص في رقبته أرواح ستة أشخاص. وربما أكثر.

وهي متأكدة أنها قابلته.

وأنه كان هنا في منزلها، في ردهتها الأمامية. راودها السؤال نفسه من جديد. ماذا كان ليحدث لو لم يظهر جارها؟

سؤال جيد، وهي لا تملك له إجابة لحسن الحظ.

تفقَّدت جميع الأقفال، وشغَّلت إنذار السرقة المتطور. يمكنها أن تتابع محتوى جميع الكاميرات، التي تراقب مداخل المنزل، من التلفاز الذي في غرفة نومها. كان كل شيء هادئًا باستثناء الأمطار المتزايدة والعاصفة. لا شيء يتحرك دون أن ينبغي له هذا.

كيف وصل يوقوب تيل إلى هنا، هذا أحد الأسئلة التي لا يمكنها أن تبعدها عن تفكيرها. وكيف تمكن من الرحيل بهذه السرعة من دون أن يلاحظه أحد؟

هل ركن السيارة بعيدًا وقاد وهو ثمل، أم كان معه شخص أوصله ورحل معه؟ مساعد، كما اقترح هيل.

علاوة على هذا، لم تستوعب تمامًا ما حدث في مرأب الشرطة حتى الآن. دلَّكت كوعها الذي آلمها وأصبح منتفخًا قليلًا.

هل عرف هيلمان أن إسكيل ومعاونيه الاثنين كانا يخططون لمهاجمتها؟ هل يمكن أن تكون فكرته أصلًا؟ على الأرجح لا، ليس مباشرةً على الأقل.

إحدى مواهب هيلمان هي القدرة على تنمية ثقافة بين مجموعته لا يحتاج فيها إلى أن يقول هذا النوع من الأوامر صراحةً. يترك إسكيل والآخرين ليفسروا ببساطة ما يريدهم أن يفعلوه، وبالتالي يبعد نفسه عن أقذر المهام. إنه قائد يديه وضميره دائمًا ما يكونوا نظيفين إلى حد اللمعان، فيما يعمل أتباعه الأوفياء جاهدين ليضمنوا أن تسير الأمور بهذه الطريقة.

كانت هي نفسها واحدة من جماعة هيلمان، وتعلم أين يمكن للولاء الأعمى المضلل أن يقود المرء. والآن هي منشقة، خائنة يجب معاملتها على هذا النحو، وتستحق ضربًا مبرحًا في المرأب المظلم.

إذن لماذا يتسلل أتيلا في الأرجاء ويساعدها؟ ربما لهذا علاقة بما كشف أنه يعرفه عن بير الحذر والمزرعة؟

ثمة شيء آخر يدور في عقلها.

أفشى لها إسكيل أن كل شيء سينتهي غدًا.

يمكن لهذا أن يعني شيئًا واحدًا فقط بالمنطق، وهو أن هيلمان وفريقه نجحا في تتبع الشخصين اللذين أرسلا مقطع الفدية ويخططان لمداهمتهما.

ما زالت لا تصدق أن ذلك الفيديو له علاقة باختطاف سميلا، لكن قد تكون مخطئة بالطبع.

كل إفادة يجب أن تقبل التشكيك. بمجرد أن تسألي «لماذا؟» لثلاث مرات فقط، ستبدئين الاقتراب من الحقيقة.

كانت هذه إحدى المقولات المفضلة عند بير الحذر، واحدة كان يستخدمها ليشير إلى أهمية التشكيك دائمًا في ما يظنه الآخرون حقيقة.

هذا مثير للسخرية بما أنه هو نفسه لم يتحمل التشكيك فيه لثانية لعينة واحدة. لكن، هذا لا يعني أن نهجه خاطئ، ليس عندما يُستخدم وفقًا للمنطق على الأقل.

ستطبقه على فرضيتها.

السؤال: لماذا قد يسجل اثنان مقطع فيديو ليطالبا بفدية ويهددا الشرطة لو لم يكونا من خطفا سميلا؟

الإجابة: ليحصلا على المال أو يعبثا مع الشرطة وعائلة هولست.

إذن: لماذا قد يخاطران؟

الإجابة: لأنهما يظنان أن النتيجة تستحق المخاطرة.

إذن: لماذا قد يظنان هذا؟

الإجابة: لأنهما لا يستوعبان المخاطر تمامًا. لا يدركان أن الشرطة ستطاردهما بكل مورد يمكن تصوره، وأن فرص نجاحهما ضئيلة. أو لأن النتيجة -مال الفدية، أو رؤية الذل على الشرطة وعائلة هولست- ما زالت تستحق المخاطرة.

إذن: مَن قد يظن هذا؟

الإجابة: شخص يميل إلى المخاطرة، شخص ليس على دراية جيدة بطريقة عمل الشرطة، يضع المشاعر قبل المنطق، يظن أنه ذكي، ومنيع.

باختصار: شاب.

هذا بالإضافة إلى المعلومات التي استنتجتها من مقطع الفيديو -أن الخاطفين المحتملين هما شابان أصغر من أن يكونا وراء المجسمات الأولى في النموذج، كما أنهما لا يتحدثان باللهجة الصحيحة- وها هي نظريتها تجتاز الاختبار.

من المرجح أن يكون فيديو الفدية مزيفًا أكثر من كونه حقيقيًّا.

وسيراهن هيلمان غدًا بكل موارده وثقته على شيء مضلل.

تتمنى لو كان باستطاعتها الذهاب إلى هناك لترى ما يحدث.

لتشاهد تحقيقه ينهار. ترى نظرة عينيه عندما يدرك أنه مخطئ وهي محقة.

تفقَّدت محتوى الكاميرا مرة أخرى. كانت الرياح تهب في الخارج والأمطار تهطل، لتحشد قواها.

عادت للحظة وجيزة إلى تلك الليلة الصيفية قبل كل تلك الأعوام، ربما لأنها تركت بير الحذر يجول في ذهنها مؤخرًا. يمكنها أن تشعر بالتوتر يتراكم ببطء قبل البوح الحتمي. ستخبر مارتن ما الذي حدث حقًا تلك الليلة في مرحلة ما، فهو يستحق أن يعلم.

لكنْ ليس الآن.

فتحت حقيبتها وأفرغت محتوياتها على الفراش مرة أخرى.

هيل

جلس هيل وميا على طاولته الباهظة للغاية ذات الماركة المشهورة. أعدَّ بعض الشاي، فيما غيَّرت ميا ملابسها لترتدي ملابس أقل بللًا من حقيبتها الرياضية.

إنه مبلل أيضًا، لكنه مشغول للغاية بكل ما يحدث حوله على أن يهتم بهذا.

يُفضِّل أن يضغط عليها لتجيبه على الفور، لكنه يرى أن هذه ستكون فكرة سيئة.

ما زالت ميا متوترة، ومصرة على إطفاء الأنوار لتتفقَّد ما يحدث في الشارع من النافذة كل دقيقتين، وهي تسحب أنفاسًا قلقة من السيجارة الإلكترونية.

قال لها هيل: «إذن، هل يمكنكِ أن تشرحي لي ما الذي يدور حوله كل هذا من فضلكِ؟».

أخذت ميا رشفة من الشاي، ببطء غير طبيعي كأنها تحاول أن تكسب وقتًا للتفكير، ثم قالت ببطء: «تقابلت أنا وإم إم هذا الصيف على مدونة على الإنترنت لاستكشاف المناطق الحضرية. أحببنا نحن الاثنين كتابك، وهذا ما جعلنا نتحدث معًا. أخبرني أنه ملتحق بمقررك الدراسي، وأنك مثله الأعلى. لذا تقابلنا لاحتساء القهوة وقادنا شيء للآخر. كانت سميلا قد تركته للتو، وسافرت إلى باريس لتدرس. أصبح إم إم في حالة سيئة للغاية بسبب هذا الأمر، لذا علمت بالطبع أنه يتجاوزها بي».

أخذت نفسًا من سيجارتها الإلكترونية، ونفثت سحابة من دخان برائحة التوت، ثم تابعت: «لكن هذا لم يزعجني. لم أكن أبحث عن علاقة جادة، في البداية على الأقل. ذهبت أنا وإم إم في بعض الرحلات الاستكشافية معًا، ثمة شيء يلهب العواطف في الحطام. إنه شعور بدائي بطريقة ما، غريب».

توجَّهت لهيل بنظرة طويلة كأنها ترى رد فعله.

حاول هيل أن يبدو غير منزعج، حاول أن يخفي كم هو نافد الصبر ليسمع بقية القصة، ويضعها مع ما يعرفه هو وليو بالفعل.

واصلت ميا: «ظللنا نتواعد على أي حال، وأصبحت متعلقة به أكثر قليلًا مما كنت أنوي، ثم رأيت أن إم إم بدأ يصلح علاقته بحبيبته السابقة».

أخذت نفسًا آخر. حاول هيل أن يتمالك نفسه، ويتركها تسرد قصتها دون أن يقاطعها بالأسئلة.

تنهدت كأن الجزء القادم سيكون أصعب وقالت: «أنا... أنا لديَّ ابن عم مهتم باستكشاف المناطق الحضرية أيضًا، وهو يعلم بعض الأماكن المميزة حقًّا، التي لا يعرفها أي أحد آخر تقريبًا. لا ينشر أي صور أبدًا، ولا يتباهى على أي مدونة. أخبرته بالفوضى التي أعاني منها مع إم إم. عرض عليَّ أن يأخذه إلى إحدى مناطقه السرية. لا أعلم حقًّا لماذا وافقت. أعتقد أنني ظننت الأمر سيجعل إم إم يحبني أكثر نوعًا ما. كما تعلم، كأنني أقول له انظر ما الذي يمكنني فعله لك ولا يمكن لسميلا فعله، شيء كهذا».

حرَّكت يدها في إشارة ساخرة وتابعت: «التشبث بشخص، لا يثير الاهتمام، أعلم هذا، لكن تواصل ابن عمي مع إم إم على أي حال. خرجت معهما في المرة الأولى، ثم مرضت وذهبا بضع مرات من دوني. شعرت بعدها أنهما استبعداني من رحلاتهما الاستكشافية بمنتهى البساطة، وعلاوة على هذا، بدأ إم إم يتجنبني، لأن سميلا كانت عائدة إلى البلاد. كنت غاضبة منه بشدة».

ضحكت بحزن قبل أن تردف: «ثم اختفى هو وسميلا فجأة. سألت ابن عمي إن كان يعلم أي شيء، لكنه قال إنه لم يتحدث مع إم إم من وقت طويل، وهو ما كنت متأكدة أنه ليس صحيحًا. صادف أنني رأيتهما يتراسلان على تطبيق «واتساب» قبل بضعة أيام فقط، لذا بدأت أدرك أن ثمة خطبًا ما. ابن عمي...».

صمتت لتبحث عن الكلمة الصحيحة قبل أن تستطرد: «... غريب الأطوار قليلًا. يمكنك أن تقول تقريبًا أنه مصاب بجنون الارتياب. كان أغلب ظني أنه حريص للغاية إن تعلق الأمر بأسراره، وأنه لا يريد أن يتجول أي مستكشفين آخرين للمناطق الحضرية في مواقعه، لكن عندما ظللت أسأله عن إم إم غضب، أو...».

أخذت نفسًا عميقًا آخر من السيجارة لتكمل: «جنَّ جنونه، هذا وصف أفضل تقريبًا. أخبرني أنني ينبغي لي أن أتوقف عن حشر أنفي في الموضوع، وأنه ينبغي لي أن أنسى أمر إم إم وأتخلص من كل شيء له أي علاقة به. بدأ يراقبني أيضًا. أنا أعيش في كوخ يملكه زوج والدته السابق مما جعل الأمور أكثر تعقيدًا».

أومأ هيل بنفاد صبر وهو يقاوم رغبته الملحة في مقاطعتها وهي تقول: «وعندما عثرت الشرطة على جثة إم إم...».

زمَّت شفتيها وحدَّقت إلى النافذة للمرة التي لا بُدَّ أن تكون العاشرة، ثم تابعت: «أصابتني الريبة. راودتني فكرة أن هاتفي مخترق وكل هذا. تجرأت بالكاد على مغادرة المنزل».

صمتت وأطفأت السيجارة الإلكترونية بضغطة زر، ثم بدأت تديرها على الطاولة.

حاول أن ينتظرها، لكن أخذت لهفته تنال منه. هذه القصة المروعة تتوافق مع ما اكتشفه هو وليو، ولديه الكثير من الأسئلة لها، فطرح أولها: «وما هو اسم ابن عمكِ؟».

حاول أن يتحدث بهدوء قدر استطاعته. خفضت ميا بصرها إلى الطاولة دون أن تجيبه، وواصلت اللعب بسيجارتها الإلكترونية.

انتظرها، لكنها زمَّت شفتيها ثانيةً، زمتهما بإحكام هذه المرة لدرجة أن لونهما صار أبيض. أوشك صبره أن ينفد، لكن أبسط خطأ سيجعل ميا تشتعل غضبًا وتختفي من جديد على الأغلب.

أجبر نفسه على التحدث بهدوء، وهو يطرح عليها السؤال التالي: «إذن ما الذي حدث الليلة؟».

- سمعني ابن عمي وأنا أتحدث إليك آخر مرة. أصبح مثيرًا للشك من وقتها، وضع تطبيق تتبع على هاتفي، ومنعني من الذهاب إلى أي مكان دون إخباره، شعرت كأنني أعيش في سجن تقريبًا.

حرَّكت سيجارتها الإلكترونية حتى تدور بضع مرات قبل أن تقول: «لذا قررت أن أخرج من هناك، اشتريت هاتفًا جديدًا لكي أترك القديم في الكوخ وركبت الدراجة إلى القطار، لكني شعرت بقلق شديد للغاية، جال في خلدي أنه علم بتخطيطي للهروب وأنه يتبعني في سيارته».

ألقت نظرة قلقة عبر النافذة، فسألها: «وما هي خطتكِ؟ أين تخططين للذهاب؟».

هزَّت كتفيها وأجابته: «لدي صديقة في ستوكهولم، أخطط للتوجه إلى هناك غدًا بالقطار، وهو لا يعرفها، لذا يمكنني أن أبقى بعيدة عن الأنظار هناك، لكني بحاجة إلى مكان أبيت فيه الليلة».

ثم نظرت إليه بالتماس فقال: «لا مشكلة، يمكنكِ النوم على فراشي وأنا سأنام على الأريكة».

تنهدت بارتياح وقالت: «شكرًا».

تخلت عن حذرها قليلًا الآن، وبما أنه سيسدي إليها معروفًا، فقد شعر بشجاعة كافية ليطرح عليها المزيد من الأسئلة الاستقصائية قليلًا.

أخرج المجسم البلاستيكي غير المطلي من درج مطبخه ووضعه أمامها ليسألها: «هل سبق أن رأيتِ أحد هذه المجسمات؟».

جفلت ميا وأجابته: «زوج والدة ابن عمي السابق يمتلك ورشة في قبو منزله لممارسة هوايته. تعج الورشة بمجسمات كتلك. لماذا تسأل؟».

ثم أمالت رأسها جانبًا بالطريقة نفسها تقريبًا التي تميل بها ليو رأسها عادةً.

أجابها هيل: «لأنهم عثروا على مجسم مماثل في سيارة إم إم، وفي بضعة أماكن أخرى اختفى أشخاص منها».

شحبت ميا، لكن قرر هيل أن يدخل في صلب الموضوع وقال، وهو يميل ناحيتها: «أعتقد أن ابن عمكِ خلف كل هذا- أظنه يستدرج مستكشفي المناطق الحضرية إلى عرينه ويقتلهم، ثم يترك مجسمًا بلاستيكيًّا صغيرًا

كعلامة مميزة له. أعتقد أنه هو من قتل إم إم، وربما يحتجز سميلا رهينة أيضًا».

تغاضى عن جزء نموذج السكة الحديدية للآن، من جانب لأنه لا يريد الإفصاح عن أشياء أكثر من اللازم، ومن جانب آخر لأن هذا سيبدو مروعًا للغاية.

لطمت ميا بيدها على فمها، وحدَّقت إليه بوجه شاحب كالطباشير وعينين متسعتين.

قفزت لتنهض على قدميها دون سابق إنذار.

خشي هيل أن تهرب بسرعة عبر الباب الأمامي، وفكَّر أن يركض خلفها لثانية أو ثانيتين. اختفت ميا في الحمام، بدلًا من هذا، وأغلقت الباب بقوة خلفها.

يمكنه أن يسمعها تتقيأ، ثم سمعها تغلق غطاء المرحاض وتشد السيفون.

حاول أن يستجمع أفكاره. أكان إخبار ميا بكل هذا فكرة جيدة؟ وإخافتها بهذه الطريقة؟

ربما لا.

تساءل إن كان عليه أن يتصل بليو، لكنهم في منتصف الليل ولا يريد أن يخسر العلاقة الهشة التي بينه وبين ميا.

لو اكتشفت ليو ما قالته ميا للتو، ستركب السيارة على الفور وتقودها إلى هنا لتحاول استخراج اسم ابن عمها منها، وهو مقتنع أنه أسلوب خاطئ تمامًا.

يحتاج إلى أن يتراجع، يحاول أن يعزز ثقتها به، يريها أنه جدير بالثقة.

وقتها فقط سيحصل على الاسم منها.

عادت ميا إلى المطبخ بعد خمس دقائق تقريبًا.

عادت الحياة إلى وجهها، لكنها ما زالت تبدو مصدومة فسألها: «هل أنتِ بخير؟».

جلست وكانت يداها ترتجفان قليلًا فشبَّكت أصابعها معًا لتوقفهما، وقالت بهدوء: «يحب ابن عمي إخافة الناس. كان يفعل هذا منذ أن كان صبيًّا على ما أعتقد».

أخذت نفسًا متهدجًا قبل أن تتابع: «كنت نائمة في المرة الوحيدة التي تسلل فيها إلى كوخي، كان جالسًا على كرسي بجانب فراشي عندما استيقظت، وارتدى نوع من نظارات الرؤية الليلية. والآن بعد ما قلته للتو...».

مدت يدها في أحد جيوب سترتها وأخرجت شيئًا صغيرًا لتضعه على الطاولة.

شهق هيل، هذا مجسم بلاستيكي صغير بلا طلاء أو ملامح، ومماثل للذي معه.

قالت ميا بصوت مرتجف: «وجدت هذا في درج ملابسي الداخلية هذا الصباح، ولم يكن موجودًا البارحة، أنا متأكدة من هذا. أراد أن يريني أنه كان هناك، وأنهُ يراقبني».

نشقت بعدها، في حين حدَّق هيل إلى المجسمين المتطابقين على الطاولة، وقال: «هاكِ ما سنفعله. الوقت متأخر الآن لذا سنحصل على قسط من النوم وغدًا ستخبرين صديقتي ليو آسكر بكل هذا. إنها شرطية».

تجهَّمت ميا في رعب وهمست: «إلا الشرطة، سيكتشف أنها أنا، أي شيء إلا الشرطة من فضلك»

- اهدئي فقط، ليو ستعرف ما علينا فعله. لن يكتشف أنكِ من أخبرتِها.

- هل أنت متأكد؟

أومأ لها هيل.

نظرت ميا إليه كأنها تحاول أن تكتشف إن كان يحاول خداعها أم لا، ثم نظرت خلسةً إلى المجسمين البلاستيكيين.

أخذهما ووضعهما في درج المطبخ ليقول بعدها مؤكدًا: «أنتِ في أمان هنا، وغدًا سيتحسن كل شيء».

الاثنين

ضیا
t.me/twinkling4

آسكر

غادرت آسكر المنزل قبل شروق الشمس بكثير. تفقَّدت المرآة الأمامية في السيارة الكهربائية كل ثلاثين ثانية لتتأكد أن ما من أحد يتبعها.

تجنبت مرأب الشرطة هذه المرة وركنت السيارة في شارع جانبي بدلًا منه، حيث يمكنها أن تهرب بسرعة. زودت السيارة بنظارات معظمة، وماء، وبعض ألواح البروتين، لكنها تحتاج إلى بعض الأشياء الإضافية. أخذت سلاحها الناري وجهازين من أجهزة راديو الشرطة المحمولة، التي تحت تصرف وحدة الموارد، ثم طرقت باب إينوك ظافر بقوة. جاء إلى مكتبه باكرًا كما تمنت تمامًا.

قالت آسكر له: «أحتاج إلى مساعدتك في شيء، هل يمكنك أن تجعل هذا الراديو يلتقط إشارة وحدة أخرى غير وحدتنا؟ حتى يمكنني سماع اتصالاتهم الجماعية».

نظر الرجل إليها من وراء نظارته وقال: «آه، أجل، وفي أي وحدة تفكرين؟».

- مكافحة الجرائم الخطرة.

نظر ظافر إليها نظرة طويلة، ثم تنحى جانبًا، ورفع ذراعيه ليقول: «تفضلي بالدخول، سيستغرق الأمر بضع دقائق فقط. وشكرًا لكِ على مساعدتكِ بشأن التقرير، المدير التقني لم يتواصل معي».

- عظيم.

هذا ما قالته، وإن كانت شعرت ببعض السوء لأنها خدعته.

سميلا

استيقظت سميلا بشعور غريب في أعماقها.

لم تأكل أو تشرب شيئًا من وقت طويل، خوفًا من أن تُخدر، وقد ظنت في البداية أن الجوع هو ما يصيبها بالإعياء.

لكن بالتدريج، بينما استلقت في مكانها بلا حراك في الظلام، وحاولت أن تستجمع أفكارها، أدركت أن ثمة شيئًا آخر يمكنها الشعور به.

نوع من التوتر يملأ الهواء.

قد يكون هذا من وحي خيالها فقط بالطبع، أماني، وأوهام خالصة.

لكن يأبى الشعور أن ينجلي، بل يزداد قوة فقط.

ثمة شيء كبير في طريقه للحدوث. تسللت من فراشها، واتجهت إلى شبكة التهوية، ثم همست: «يوليا، يوليا، هل أنتِ هناك؟ أظن أن ثمة شيئًا يحدث!».

هيل

رأى هيل حلمًا مرة أخرى، حلم الليلة الماضية نفسه.

نموذج السكة الحديدية، تلك المشاهد المثالية الصغيرة التي يعيدها القطار إلى الحياة. منزل ليو، المجسم معدوم الملامح يتسلل عبر الأشجار ليقترب من المنزل.

لكن هناك تغير ما. لم تعد ليو الواقفة في نافذة المنزل الكبير، بل ميا.

همس صوت في أذنه: «يُسمي نفسه ملك الجبل، يأخذ شيئًا ويضع شيئًا آخر بدلًا منه، إنه يقترب».

استيقظ هيل على الأريكة، حاول أن يعود إلى النوم، لكنه وجده أمرًا مستحيلًا.

نهض ونظر عبر النافذة. بدا الشارع هادئًا كالمعتاد تمامًا.

فتح الستائر وأشعل الضوء فوق منضدة المطبخ، ثم شرب كأسًا من الماء.

كان باب غرفة النوم منفرجًا قليلًا، لم يكن كذلك عندما خلدا إلى النوم. اتجه إلى الباب بهدوء، ونظر عبر فتحة الباب ليتأكد أن ميا لا تزال هناك.

كانت الغرفة مظلمة، لكن تسلل ضوء كافٍ من المطبخ مكَّنه من رؤيتها مستلقية في الفراش.

عيناها مغمضتان وأنفاسها بطيئة، كأنها تغط في نوم عميق.

تفقَّدها لثوانٍ معدودة، وعيناه تتعودان على الظلام.

بدت أكثر ضعفًا من دون مكياچها الثقيل ونظرتها الحذرة.

تقلبت قليلًا في أثناء نومها، فعاد إلى الخلف بسرعة، حتى لا تستيقظ وتراه، ثم عاد إلى المطبخ.

إنها السادسة صباحًا، لذا شرب كوبًا من الشاي، وتصفَّح الصحف الصباحية. تساءل مرة أخرى إن كان ينبغي له الاتصال بليو.

قرر أن عليه الانتظار إلى أن تستيقظ ميا على الأقل، لكيلا تظن أنه حاول خداعها. علاوة على هذا، كان يريد أن يضع يده على شيء ملموس ليشاركه معها، يريد أن يتأكد من هوية ابن عم ميا.

***

سمعها تتسلل إلى الحمام قُبيل السابعة.

أعد طاولة الإفطار. خبز، وأصناف الطعام التي توضع فوقه، وعصير، وزبادي. بدأ حتى يُقطِّع شرائح خيار للشطائر المفتوحة، وهو يحاول أن يستقر على أسلوب يستخدمه لبقية حديثهما.

ظهرت ميا عند عتبة الباب. بدت أكثر استرخاءً من البارحة وقالت: «هناك دواء للقلب في خزانة حمامك. هل أنت مريض؟».

رفع هيل حاجبيه فأردفت: «أنا لم أقصد التطفل، ظننتك قد تضع فرشاة أسنان احتياطية هناك، فأنت تبدو كهذا النوع من الأشخاص».

اقتنع هيل بهذا التفسير وقال: «لدي صمام ميكانيكي في قلبي ويجب أن أخذ مضادات تخثر حتى لا يُصاب بانسداد»..

- مضادات تخثر. ينبغي لك أن تكون حذرًا وأنت تستخدم هذه إذن!

أشارت إلى السكين التي يمسكها بيده فأجابها: «هذا طبيعي».

ثم تعمد أن يقطع الخيار بعنف، مما رسم ابتسامة على محياها.

لاحظ أن الأجواء بينهما قد أصبحت أقل جدية كأن حصولها على ليلة من النوم الهانئ في مكان آمن قد جعلها أقل ارتيابًا.

إمَّا هذا، وإمَّا أنها قررت الوثوق به ببساطة، وهذا الاستنتاج أعطاه جرعة من الشجاعة.

انتظر حتى تناولت القليل من الطعام، ثم دخل في صلب الموضوع ليقول: «ابنِ عمكِ».

تصلبت ميا وأصبحت عيناها حذرتين مرة أخرى، قبل أن تقول: «أجل...».

- هلا أخبرتني باسمه؟

هزَّت رأسها ببطء فسألها: «ماذا لو قلت **أنا** اسمًا إذن؟».

لم يكن نهجًا لا لبس فيه بالضبط، لكن لا يمكنه الوصول لحلًا أفضل منه.

ترددت ميا، فيما قال هيل ببطء: «يوقوب تيل، ويعمل شرطي في هسلهولم».

ازدردت لعابها ونظرت إليه نظرة طويلة تحمل خوفًا وفضولًا في آن واحد، ثم قالت: «كـ...كيف عرفت؟».

- اكتشفت ليو أن تيل كان ابن زوجة أولف كروك، واستنتجت أنا الباقي. يملك أولف كروك ورشة لصنع النماذج في قبو منزله وأنتِ استأجرتِ كوخكِ منه.

جلست ميا في صمت لوقت طويل، ثم أومأت ببطء وتمتمت: «يوقوب وغد مريض. لا أفهم كيف تركوه يصبح شرطيًّا».

فكَّر هيل كيف حاول تيل أن يقتحم منزل ليو، وفكَّر في المجسم المقلق معدوم الملامح الذي يراه يقترب من منزلها في أحلامه.

سألها هيل: «إذن، كيف يمكننا إثبات أن يوقوب له علاقة باختفاء إم إم وسميلا؟».

صمتت ميا مجددًا وبدت نادمة على الفور، كأنها قالت أكثر من اللازم.

ردت عليه صراحةً: «لا أعلم».

كانت عيناها مراوغتين، وعاد إليهما خوف البارحة، فسألها هيل: «هل يمكنكِ التفكير في أي شيء يربطه بإم إم؟ لقد ذكرتِ شيئًا عن رسائل الواتساب».

عضَّت ميا على شفتها وأجابت: «يستخدم تيل اسمًا مستعارًا في هذه الأمور. يسمي نفسه بيرچ، لكني متأكدة أنه حذف جميع الرسائل قبل وقت طويل. هو ليس غبيًّا لدرجة أن يترك أي شيء يمكن تتبعه».

- لكنكِ رأيتِهما معًا على الأقل...

قاطعته ميا لتقول: «أنا لن أشهد ضده، يمكنك أن تنسى الأمر».

نظرت إلى الساعة وقالت: «يجب أن أذهب الآن، سيغادر قطار ستوكهولم خلال نصف ساعة».

اعترض هيل على كلامها: «لكن لا يمكنكِ المغادرة فحسب. يجب أن نحرص على إلقاء القبض على يوقوب».

هزَّت ميا كتفيها، ثم وقفت وقالت: «هذه ليست مشكلتي. يمكنني أن أرى تمامًا ما ترمي إليه بهذا الحديث. أنت تريد أن تضغط عليَّ لأشهد على يوقوب، لكنه شرطي وسيكتشف الأمر على الفور. كما أن كلمتي ستكون أمام كلمته».

وضعت قدح الشاي الخاص بها في الحوض، ثم اتجهت إلى الباب الأمامي. لحقها هيل وقال: «ابقي قليلًا رجاءً. ألا يمكننا التحدث عن هذا الأمر؟».

هزَّت ميا رأسها وقالت: «إنه ذكي للغاية، أنت لا تملك فرصة أمامه».

بدأت تربط حذاءها، وهي تردف: «وهذه ليست مشكلتي على أي حال. الشرطة هي مَن ينبغي لها أن توقف يوقوب وليس أنا».

وقفت وأخذت حقيبتها الرياضية.

حاول هيل أن يفكِّر في شيء ليقوله. لو لم يمنعها سترحل خلال ثوانٍ معدودة فقط.

عاد ليحاول معها: «ابقي قليلًا رجاءً، سأتصل بليو ويمكننا أن نتحدث بشأن هذا الأمر».

ارتدت ميا سترتها وقست ملامح وجهها كأنها كانت تتوقع خيانته لها. استعدت لهذا، مثل ليو تمامًا.

كانت الفكرة في حد ذاتها بمنزلة طعنة في أعماقه.

قالت ميا قبل أن تستدير وتضع يدها على مقبض الباب: «أشكرك على السماح لي بالنوم هنا. وداعًا!».

كانت سترتها ما زال عليها بقع مبللة من المطر عند كتفيها. خطرت على بال هيل فكرة فجأة. الكلمات التي قرأها على مخططات ساندجرين فقال: «أمطار الكهوف، أكانت حيث أخذ إم إم؟».

هذا تخمين عشوائي، آخر قشَّة يتشبث بها، لكنها أفضل ما لديه.

تصلبت ميا، ثم التفتت ببطء لتنظر إليه وقد شحب وجهها قبل أن تقول: «كـ... كيف عرفت بأمر أمطار الكهوف؟».

- أخبرني إم إم عنها.

كان ما قاله صحيحًا إلى حد ما. أعطاه هذا فرصة، ثغرة قد تمكنه من إقناعها أكثر لو سار بحذر فقط.

سألته ميا: «هل ذهبت إلى هناك؟ داخل الجبل؟».

- لا.

ثم أردف بعدما أحس بأهمية ما سيضيفه: «ليس بعد، لكنني رأيت المخططات».

إنها كذبة بيضاء. كُتبت الكلمات على عدة مخططات ولا يعلم إلى أي مخطط تشير، لكن ميا ليست بحاجة إلى معرفة هذا. ما يهم هو أنها لا تغادر.

تنهدت ميا بألم وقالت: «كما تعلم... الجبل مكانه السري. ذهبت إلى هناك مرة واحدة فقط. كان مخيفًا للغاية».

سألها مجددًا: «هل أخذ يوقوب إم إم إلى هناك؟».

لعقت شفتيها بتوتر وقالت: «لا أعلم. ربما».

- هل يمكننا الذهاب إلى هناك؟ أيمكننا أن نرى إن كان هناك أي أثر له؟

شحب وجه ميا أكثر وقالت: «مستحيل. من رابع المستحيلات!».

نظرت خلفها كأنها تفكِّر أتهرب أم لا. وضع يده على ذراعها، وقال بحذر شديد: «قد يكون هناك شيء ما، دليل ما يمكنه أن يربط بين يوقوب وإم إم، أو شيء يقودنا إلى سميلا. ماذا لو كانت ما تزال على قيد الحياة يا ميا؟»

سحبت ميا ذراعها. يمكنه أن يرى أفكارها تجول داخل رأسها فقال: «يمكننا أن نذهب الآن. سأطلب من ليو أن تتأكد من وجود يوقوب في العمل. أنا متأكد أنها سترغب في المجيء معنا».

قالت ميا بحزم: «لا، هذا أمر خطير».

- ليس إن تأكدنا أن يوقوب في العمل! وقتها سنتمكن من تفتيش المكان دون أن يقاطعنا شيء. وإن وجدنا أي دليل ستلقي ليو القبض عليه. لن تحتاجي إلى أن تكوني شاهدة، وسيُسجن يوقوب. ستكونين في أمان.

ابتسم لها بلطف قدر استطاعته. وأمسك بذراعها مجددًا قبل أن يقول: «سأكون هناك معكِ».

زمَّت ميا شفتيها وتلفتت حولها بمراوغة. من الواضح أن كل ما تريده هو الخروج من هنا.

لكن قدراته الاجتماعية الخارقة تغلبت على مقاومتها بالتدريج.

قال لها مرة أخرى: «فكري في سميلا».

تنهدت ميا ثانيةً، ورفعت يديها كأنها تستسلم وقالت: «حسنًا، لكن علينا أن نتأكد تمامًا أن يوقوب لن يأتي ونحن هناك».

آسكر

جلست آسكر على أهبة الاستعداد وقت اجتياز السيارات للبوابات. خرجت ثلاث سيارات دون لوحات من وحدة مكافحة الجرائم الخطرة، وشاحنتي شرطة تحملان فرقتي أسلحة نارية تكتيكية. يمكنها أن تسمعهم يناقشون العملية على راديو الشرطة الذي عبث به ظافر.

قال شرطي في الموقع بالفعل: «كان أحد المشتبه بهما هنا الليلة الماضية. غادر في العاشرة ليلًا تقريبًا. نتوقع وصول أحدهما إلى المبنى خلال الساعة القادمة».

شقَّت السيارات طريقها لتخرج من البلدة، فيما تبعتهم آسكر من بعيد.

وصلوا إلى نقطة التقاء في ضواحي المنطقة الصناعية بعد ربع ساعة تقريبًا من التنقل في الطرق الضيقة.

ركنت آسكر سيارتها في مكان بعيد، وتطلَّعت عبر نظارتها المعظِمة، فيما أفرغت الفرقتان التكتيكيتان حقائب المعدات: سترات ثقيلة واقية من الرصاص، وأسلحة آلية، وخوذات مزودة بكاميرات. من الواضح أنهم يستعدون لكل احتمال. ولمَ لا؟ فهيلمان وفريقه يتوقعون مطاردة خاطفين عنيفين.

رأته يتحدث إلى قائد العملية وقائدَي الفرقتين. يدرسون شيئًا خمنت أنها خريطة مبنى، ويوافقون على خطة الهجوم.

اعترفت لنفسها على مضض أنها متوترة قليلًا. ماذا لو كان على حق بعد كل شيء؟ لو وجد سميلا، سيصبح بطلًا، ويأخذ منصب روديك كرئيس لوحدة مكافحة الجرائم الخطرة.

أبعدت هذه الفكرة عن ذهنها.

قال أحد أعضاء فريق المراقبة: «هناك سيارة تقترب، سأوصلك ببث الفيديو المباشر».

تلفَّظت آسكر باللعنات في قرارة نفسها. كانت لتفعل أي شيء تقريبًا لتستطيع مشاهدة البث المباشر، لكن عليها أن ترضى بالصوت فقط على أي حال.

قال الشرطي: «سيارة مازدا، هذه سيارة البارحة نفسها. هناك ثلاثة أشخاص في السيارة. توقفت السيارة أمام المبنى».

قال هيلمان: «عُلم، أكد عليَّ في أسرع وقت ممكن أنهم المشتبه بهم».

تابع الصوت: «ترجَّلت سيدة من السيارة، تتلفت حولها، تبدو متوترة».

- هل تظنها اكتشفت وجودك؟

- لا، نحن في المبنى المقابل لهم من جهة جانبية. وضعنا حاجبًا شمسيًّا داكنًا على النوافذ لذا لا يمكنهم رؤيتنا في الداخل. لكنها متوترة، والاثنان الآخران ما زالا في السيارة. ينبغي لك أن تتمكن من رؤية بث المباشر الآن.

- أجل، إنه أمامنا، لكن ثمة تأخرًا بسيطًا في البث، لذا واصل وصف ما تراه.

ساد الصمت على الراديو لبضع ثوانٍ. أصغت آسكر على أحر من الجمر.

قال الصوت: «حسنًا، ترجل الرجلان من السيارة، وهما متوتران أيضًا. يواصلان التلفت حولهما. أشعلت السيدة سيجارة. هناك سيارة آخري تقترب، سيارة ڤولڤو داكنة لم نرها من قبل».

ساد صمت آخر، ثم أردف: «مرَّت السيارة الڤولڤو من أمامهم الآن. راقبها المشتبه بهم لوقت طويل ويبدو أنهم يتناقشون في أمرها. بدت السيارة كسيارات الشرطة التي من دون لوحات قليلًا، لذا قد يكون هذا هو سبب نقاشهم».

غلب صوت الخشخشة على الراديو، ثم عاد صوت شرطي المراقبة ليقول: «يبدو أن هناك شجارًا. تلوِّح السيدة بذراعيها في إحباط. تحركت جانبًا الآن، وما زالت تدخن. فتح أحد الرجلين الأبواب، ودلف إلى المبنى. ما زال الرجل الآخر في الخارج ينتظر السيدة».

قال هيلمان: «حسنًا. لنستعد للاقتحام إذن، لنتوجه بالهجوم عليهم في العاشرة والنصف».

نظرت آسكر إلى الساعة. هذا بعد ما يزيد على ساعة من الآن. تنهدت رغم علمها برغبتهم في منح أنفسهم وقتًا ليضمنوا عدم وجود خطر قد يعرِّض سميلا لأي أذى. لماذا لا ينتهون من الأمر فحسب؟

غاصت في مقعدها وواصلت مشاهدة هيلمان وفريقه عبر نظارتها المعظمة. لم يكن ليضرها وجود كوب من القهوة.

رنَّ هاتفها، إنه رقم هيل فأجابت: «مرحبًا يا مارتن».

قال بصوت هادئ، لكنه متحمس في آن واحد: «مرحبًا، ميا هنا في منزلي. إنها تأخذ حمامًا الآن لذا لا يمكنها سماعنا».

سرد لها قصة ميا بسرعة، ثم قال: «كان الأمر كما ظننا تمامًا. تيل لديه مكان سري يستخدمه كطعم، من المفترض أن أمطار الكهوف هناك، مثلما كتب ساندجرين على المخططات. لو حالفنا الحظ، فسيكون هناك دليل من شأنه أن يربط بين تيل وإم إم، أو سميلا، أو أحد الضحايا الآخرين».

تعالى صوت الراديو، ثم صمت مجددًا، فيما تابع هيل: «يمكن لميا أن ترينا كيف نذهب إلى هناك، متى يمكنكِ المجيء إلى هنا؟».

عضَّت آسكر على شفتها.

ما زال أمامها ما يزيد على ساعة قبل أن تبدأ الشرطة هجومها. لو غادرت الآن ستفوِّت كل شيء فقالت: «أنا في منتصف القيام بشيء ما فحسب، ألا يمكننا تأجيل الأمر؟ بضع ساعات فقط؟».

- لا أظن هذا، أخشى أن ميا ستتراجع لو ماطلنا. إنها مرعوبة من تيل، وتحدثت عن الرحيل من هنا بالفعل.

قالت آسكر بغضب: «تبًّا!».

يمكنها أن ترى هيلمان يتبختر في أرجاء المكان هناك، واثقًا من نفسه، متعجرفًا، محاطًا بالمعجبين، لقد خانوها جميعًا، وأخذوا صفه.

زملاؤها، رئيستها، ووالدتها.

قريبًا ما سيكتشفون كم كان هذا القرار خاطئًا فحسب، تريد أن تكون هناك، تريد أن ترى حدوث هذا، تستحق هذا القدر.

قال هيل: «يمكننا أن نذهب بمفردنا، يمكنني أن أستعير سيارة أحد أصدقائي».

- مستحيل! ماذا لو ظهر تيل هناك؟

- يمكنكِ أن تتأكدي أنه في عمله. لو تأكدنا من هذا لن نكون في أي خطر إذن.

عاد راديو الشرطة للحياة مرة أخرى، أخذت الأجواء السابقة للهجوم تحتدم، فيما يقول هيل: «نظرة سريعة فقط! يجب أن نغتنم هذه الفرصة».

هناك المزيد من الثرثرة على الراديو الآن، من الواضح أنهم بدأوا استعداداتهم.

قالت آسكر على مضض: «حسنًا، سأجري بعض المكالمات، لا تفعل أي شيء قبل أن أؤكد عليك أن تيل في عمله بهسلهولم. اكتشف موقع هذا المكان، ثم انتظرني، وأنا سأصل في أسرع وقت ممكن، اتفقنا؟».

قال ونبرة الابتسام في صوته: «مفهوم يا حضرة المفتشة ولا تقلقي، نحن لن نقدم على أي مخاطرة لا داعي لها».

هيل

لا يجرؤ هيل على انتظار آسكر لتعاود الاتصال به قبل الانطلاق في رحلتهما، رغم وعده لها. كانت ميا قلقة ومتململة، ومازلت يبدو عليها من وقت لآخر أنها قد تهرب في أي ثانية.

أخذ سيارة صديقه، واصطحب ميا، ثم اتجها إلى الشمال بأسرع ما يمكن اعتمادًا على حقيقة أن آسكر ستتصل بهما وهما في الطريق.

لم يتحدثا كثيرًا، وعبثت ميا في هاتفها أغلب الوقت.

تفقَّد هيل راديو السيارة، وقلَّب بعض القنوات بسرعة قبل أن يجد شيئًا يستحق الإصغاء له.

يتميز المنظر الطبيعي في شمال لوند بتلاله المتموجة. هناك حقول، ومزارع رياح تؤدي إلى غابة أشجارها عريضة الأوراق تحيط ببحيرة «رينجخون». وتلبدت السماء بالغيوم.

سيطرت أشجار الصنوبر على الأفق بالتدريج لتبدل ألوان الخريف بدرجات فيروزية.

تسللت الظلال الداكنة لتقترب من الطريق أكثر.

وصلت رسالة نصية من آسكر بعد نصف ساعة تقريبًا، حينما كانا قد وصلا للتو إلى شمال بلدية «هوربي».

تيل لديه تدريب إدارة اليوم حتى الساعة الرابعة مساءً. تحققت من الأمر مرتين وهو حتمًا هناك. يوجد زميل لي هناك سيخبرني إن غادر تيل مركز الشرطة. أعتقد أنني سأنتهي مما أفعله هنا خلال ساعة تقريبًا.

قرأ هيل الرسالة بصوت عالٍ لميا، فتجاوبت معه بإيماءة متجهمة فحسب.

سألها هيل ليجعل حديثهما يستمر على الأغلب: «المكان لا يبعد كثيرًا عن هنا، أليس كذلك؟ موقع الجبل».

- ليس بالضبط.

واصلت العبث بهاتفها فطرح عليها سؤالًا آخر بقوله: «متى كانت آخر مرة لكِ هناك؟».

- من عام أو ما شابه حسبما أعتقد. ربما أكثر.

- وكيف وجد هذا المكان أصلًا؟

رفعت بصرها وقالت: «لا أعلم حقًّا. أعتقده عثر عليه عندما كان طفلًا، لكن كان المدخل مسدودًا بالأسمنت، لذا ظل المكان فارغًا لوقت طويل، وقاعه مملوء بالماء».

صمتت ونظرت عبر النافذة. ظلا صامتين لفترة إلى أن قالت في النهاية: «مارتن، عندما ينتهي كل هذا، هل تريد الذهاب في موعد معي».

فاجأه السؤال، ونبرة صوتها أيضًا. كانت رصينة واضحة.

لم يستطع الوصول إلى رد أفضل من أن يحاول ألا يأخذ كلامها على محمل الجد فتساءل: «ألست أكبر منكِ قليلًا؟».

لم ترد عليه، وواصلت النظر عبر النافذة فحسب.

قالت بعد خمس دقائق أخرى، وهي تشير إلى طريق جانبية: «انعطف هنا».

أشارت بعدها إلى منعطف ثانٍ وثالث.

ازدادت الطريق ضيقًا وصغرًا مع كل منعطف.

وصلا في النهاية إلى طريق لقطع الأشجار لا تكاد تتسع إلا لسيارة واحدة، يظهر مسارا عجلات على أرضها يتوسطهما العشب، وقد عجَّت بالحفر المملوءة بالماء البني. انحنت الغابة لتقترب من ناحيتي الطريق. امتدت أغصان خضراء اجتاحت جانبيِ السيارة في تحذير.

انتهت طريق قطع الأشجار عند منعطف دائري صغير، فقالت ميا بتوتر: «هنا! سيتعين علينا أن نسير طريقًا قصيرة من هنا».

آسكر

أخذ التوتر يتصاعد عند نقطة الالتقاء. ذرع زملاء آسكر القدامى أنحاء المكان ذهابًا وجيئة بتوتر، فيما ارتدى أعضاء الفرقتين التكتيكيتين السترات الواقية والخوذات، وأصبحوا في انتظار الأمر ببدء التحرك.

واصل فريق المراقبة تزويد هيلمان بالمستجدات عبر الراديو، إذ قال أحدهم: «جميع المشتبه بهم الثلاثة في المبنى. ما زال لا يوجد أثر للرهينة».

كان هيلمان يتحدث إلى قائد العملية، واعتلى تعبير صارم وجهي الرجلين. رأتهما آسكر يتصافحان عبر النظارة المعظمة- يبدو أنهما اتخذا قرارًا ما.

بدأت الفرقتان التكتيكيتان تصعدان إلى الشاحنتين بعدها بثوانٍ، ثم رنَّ هاتفها. لم يكن هيل كما توقعت، بل رقمًا خاصًا.

«مرحبًا، أنا سباستيان كولين، لقد تركتِ لي رسالة صوتية؟».

استغرق الأمر من آسكر بضع ثوانٍ لتتذكر الاسم. إنه شقيق يوليا الأكبر فأجابت: «أجل، هذا صحيح. شكرًا لك على معاودة الاتصال بي».

- لا بأس، اعتذر أن الأمر استغرق بعض الوقت، فأنا كنت خارج البلاد. افترض أن هذا الاتصال كان يخص يوليا.

- أجل.

بدأت الفرقتان تتحركان بشاحنتيهما عند نقطة الالتقاء، فيما قالت له: «لقد تحدثت إلى والدتك وروبرت».

- حسنًا.

قد يكون هذا محض خيال فقط، لكن بدت نبرة صوته غليظة، ربما بدت مثيرة للريبة حتى،

قررت آسكر أن تدخل في صلب الموضوع لذا قالت: «صادفت، بعد زيارتي لهما، بلاغ للشرطة من مجهول، وتحقيق قامت به الخدمات العامة حول روبرت. أُتهم بممارسة العنف ضد كل من والدتك ويوليا».

صمت سباستيان لثوانٍ معدودة، في حين ركب هيلمان وفريقه سيارتهما أيضًا عند نقطة الالتقاء، قبل أن يردف: «أظن أمي أخبرتكِ أن يوليا مدهشة، حدثتكِ عن درجاتها الجيدة، ومستقبلها المشرق، وكل هذا».

أكدت آسكر: «شيء من هذا القبيل، أجل».

تنهد وقال: «أمي تتحدث عن يوليا كأنها قديسة. ترفض أن تقول أي شيء ضدها، لكن في الحقيقة...».

صمت كأن قول تلك الكلمات يؤلمه، ثم تابع: «في الحقيقة، كانت شقيقتي شخصًا معقدًا».

- كيف؟

- أحبت يوليا والدنا حبًا أعمى، وتعاملت مع موته بصعوبة شديدة، ولم تتقبل زواج أمي مرة أخرى قط. كانت هي مَن تقدم الشكاوى. لم يتعامل روبرت بعنف لا معها ولا مع والدتنا قط. أؤكد لكِ هذا.

تجهمت آسكر وسألته: «أتقصد أن تقول إنها كذبت على الخدمة الاجتماعية والشرطة لتخلق مشاكل لزوج أولريكا الجديد؟».

- لقد كرهت يوليا روبرت، أعني أنها **كرهته** حقًّا، لكن أمي لم تدع أحدًا يتفوه بحرف عن الأمر، ولا حتى روبرت الذي كان في خط النار. أعتقد أنكِ لم تسمعي قصص مجالسة الأطفال أيضًا.

- لا، أو أنا أعلم أنها كانت تجالس بعض أطفال الجيران.

- أجل، فعلت هذا عندما كانت في الخامسة عشرة، أو السادسة عشرة، لكن انتهى هذا فجأة عندما بدأت الكوابيس تراود مجموعة من الأطفال. اتضح أن يوليا كانت تسرد لهم قصصًا مرعبة، ثم تحبسهم في غرفة مظلمة لتخيفهم حتى الموت. هددتهم أنها ستضربهم إن وشوا بها.

- ولماذا تخبرني بهذا؟

- لأنني سئمت من التظاهر بأن يوليا كانت قديسة لعينة، كانت ذكية ومرحة، لكنها كانت مخادعة أيضًا، وقد تكون قاسية تمامًا حتى. رغم هذا، لا يريد أحد أن يتحدث عن هذا الجانب من شخصيتها أبدًا، خاصة منذ أن اختفت.

بدأت آخر سيارة عند نقطة الالتقاء تتحرك، وقد حرصت آسكر على اتباعها، فقالت لشقيق يوليا، وهي تتحرك بسيارتها: «أنا آسفة، لكن أخشى أن عليَّ الذهاب الآن. شكرًا لك على الاتصال».

- لا مشكلة، أتمنى أن يكون كلامي ساعدكِ.

- بالطبع.

قالتها آسكر بحكم العادة أكثر من كونها تقولها عن اقتناع.

أنهت المكالمة واتبعت فريق هيلمان من مسافة مناسبة، فيما بدأ قلبها يخفق بقوة.

هيل

قادت ميا هيل ليصعدا منحدرًا شاهقًا. كانت أشجار التنوب كثيفة، وقاطعتها بين الحين والآخر فواصل صفراء من شجيرات البتولا الصغيرة. كانت الأرض زلقة بسبب أوراق الأشجار الميتة، فانزلق هيل بضع مرات، وانقطعت أنفاسه قليلًا عندما وصلا إلى القمة.

ابتعدا عن مظاهر الحضارة أكثر مما توقع في البداية، وتمنى لو كان قد أحضر معه حقيبته الجديرة بالثقة المخصصة لاستكشاف المناطق الحضرية، لكن فات أوان العودة الآن.

قالت ميا، وهي تشير إلى غابة كثيفة تحيطها صخور ضخمة: «كدنا نصل».

التفا حول الغابة، ووجدا نفسيهما واقفين أمام مستودع خرساني منخفض له أقفاص سلكية كبيرة مملوءة بالركام بدلًا من النوافذ. لقد رأى هيل مباني مشابهة من قبل. يعلم أن المستودع نفسه نوع من مرشحات الهواء الضخمة التي تتميز بها القواعد العسكرية عادةً.

قالت ميا: «هذا هو المدخل العلوي، وفي الأسفل يوجد بوابة كبيرة تؤدي إلى الصخور، لكنها مسدودة بالأسمنت كما أخبرتك، لذا هذه هي طريقة الدخول الوحيدة».

سارت ميا حول المستودع الذي كان جزءًا من جداره بابًا خرسانيًّا مواربًا، في الواقع، يكشف فتحة مظلمة عرضها نصف متر.

تلفتت ميا حولها في توتر وقالت: «الباب مفتوح، لا يكون هكذا عادةً».

وقف وأخرج الهاتف ليتصل بآسكر. الاستقبال سيئ، وهو أمر مفاجئ بالكاد.

اتجه إلى فتحة الباب. تدفق منها هواء رطب. لو هناك نفق بالأسفل كما تدَّعي ميا، وهذا هو مدخل الهواء العلوي، فالظروف قد تكون مثالية للغاية لظهور أمطار الكهوف.

سألته ميا: «كم الساعة؟».

أخرج هاتفه مجددًا وقال: «إنها العاشرة والنصف تقريبًا، لدينا متسع من الوقت».

بدا أنها تشجعت وقالت: «حسنًا، هلا دخلنا؟».

تلفَّت هيل ونظر حوله، لقد وعد آسكر أن ينتظرها حتى تصل.

ينبغي له أن يعود إلى السيارة، ويجد مكانًا يمكنه منه الاتصال بها وإخبارها بمكانه. لكنه لم يخبر ميا بعد بهذا الجزء من الخطة، وإن فعل، قد تغير رأيها. تيل فى عمله وعليه الاعتراف بأن احتمالية رؤيته لأمطار الكهوف تروقه، تناديه تقريبًا.

رأى ميا تتسلل عبر الفتحة عندما أدار رأسه إلى المستودع مرة أخرى.

تبعها بعد بضع ثوانٍ أخرى من التردد.

كانت المساحة في الداخل صغيرة، عشرة أمتار مربعة على الأكثر. الأرضية، والجدران والسقف كلها من الصخور والأسمنت. هناك فتحة مستديرة تتوسط الأرض وينبثق منها إطار درج معدني مدمج به قفص حماية. هبَّ هواء ضعيف من الأسفل ليجلب معه رائحة الصخور الرطبة القاتمة.

أخرج هيل مصباحين يدويين من جيب سترته. أعطاها أحدهما، ثم انحنى وأضاء المصباح نحو نهاية الدرج. امتد الدرج في أعماق الصخور، يبدو أنه يمر عبر عدد من الغرف في طريقه.

بدأت ميا في هبوط الدرج بالفعل.

تبعها هيل، وتفقَّد كل درجة قبل أن يضغط عليها بوزنه كاملًا حتى يقلل خطر جرح نفسه. كانت الدرجات مجلفنة، لكنها تآكلت من الصدأ في بعض المواضع، رغم هذا، لتترك السطح مرقطًا باللون البني.

تفقَّد الجدران الصخرية بضوء المصباح اليدوي في طريقه إلى الأسفل.

لاحظ عدم وجود جرافيتي، هذا يعني أن قلة قليلة من الغرباء جاءوا هنا منذ أن أُغلقت القاعدة. توقف الزمن هنا تقريبًا لمدة لا بُدَّ أنها خمسون عامًا، وربما أكثر حتى،

هذه الاعتقاد مذهل، جعل قلبه الميكانيكي يعمل بصورة أقوى كالمعتاد.

تابعت ميا الهبوط في الظلام.

كانت الغرفة الثالثة التي مرا منها أكبر حجمًا من الغرفتين السابقتين.

نظر هيل إلى الأعلى، لا بُدَّ أنهما هبطا خمسة عشر مترًا داخل الجبل الآن. يمكنه أن يشعر بهذا جسديًّا، كأن كل تلك الألاف من أطنان الصخور التي فوقهما تجعل الهواء أثقل. يحب هذا الشعور.

اكتشف هيل نمط المكان بوصولهما إلى الغرفة الرابعة.

تعتبر كل غرفة نسخة من التي قبلها، لكنها أوسع منها فقط. كلما صعدت إلى أعلى، أصبحت الغرفة أصغر، وينطبق الشيء نفسه على الفتحة التي تحيط الدرج.

حجم الغرف والفتحات الذي يتقلص نحو المستودع يخلق تيارًا هوائيًّا عبر الجبل، كأنه مدخنة هائلة.

ازدادت رطوبة الهواء المنبعث من قلب الجبل كلما هبطا.

قد يكون هناك أمطار كهوف هنا حقًّا.

قالت ميا بتوتر: «هيا!».

انقطع الدرج المعدني فجأة في الغرفة الرابعة. لا بُدَّ أنه قُطع بجلاخة زاوية على ما يبدو. خدعة سهلة لمنع الدخول، وليست استثنائية بالمرة، لا تختلف عن إزالة المقابض من الأبواب.

وضع أحدهم سلمًا معدنيًّا عاديًّا قابل للنقل بدلًا منه، وقادهما هذا السلم إلى آخر مرحلة في رحلة الهبوط إلى مكان به فتحة بأحد الجدران.

قدَّر أنهما حتمًا على عمق ثلاثين مترًا الآن على الأقل، وربما أكثر. ارتفعت نسبة رطوبة الهواء للغاية لدرجة أن جلده أصبح مبللًا.

تولت ميا مهمة قيادته مرة أخرى. وجَّهت المصباح اليدوي إلى الفتحة التي كانت ممرًّا في الواقع وقالت له: «من هنا».

انحدر الممر إلى الأسفل، وثب حول قدميهما حصى من أرضية الأحجار المكسرة.

دلفا إلى إحدى نهايتي كهف شاسع.

لا بُدَّ أن طوله 100 متر وعرضه 15 مترًا، وظهرت عند نهايته البعيدة بوابة حجرية عملاقة. تدفقت المياه على أحد الجدران الضخمة لتحوِّل معظم الأرضية إلى بركة. وجد هيل قضبان سكة حديدية أمامه مباشرةً، وقد غطتها المياه تدريجيًّا كلما اتجهت نحو البوابة إلى أن اختفت تمامًا تحت سطحها في النهاية.

امتد رصيف تحميل طوله عشرين مترًا على جانب القضبان الأيمن، انتشرت هنا وهناك علامات تبدو كأنها آثار إطلاق نار. هناك بابان حديديان، فوق رصيف التحميل، يكسوهما لون الصدأ البني، وبدا أنهما يتعمقان في الجبل أكثر، يؤديان إلى غرف جديدة.

تفقَّد السقف بمصباحه اليدوي. كان التيار الهوائي، المنبعث من المدخنة العملاقة التي هبطا منها، قويًّا للغاية لدرجة أنه رفع الهواء المحمَّل بالرطوبة عن الأرض ليشكِّل قطرات مياه صغيرة لكن مرئية تمامًا في ضوء مصباحه اليدوي.

تمتم هيل في ذهول: «أمطار الكهوف».

كانت أجمل مما تخيل بكثير. تلألأت قطرات الماء في الضوء وحلَّقت في الهواء كأنها بلا وزن تقريبًا، مثل بلورات ضئيلة برَّاقة.

التقط بعض الصور على هاتفه. تمنى لو كان أحضر معه كاميرا حقيقة من شأنها أن تفي هذه الظاهرة حقها أكثر. كان إم إم محقًّا. يمكن لهذا المكان أن يصبح حتمًا جزءًا من كتاب جديد.

وقفت ميا لتنتظره، لكن من الواضح أنها كانت تعاني لتبقى ساكنة فقالت: «هيا، لا أريد البقاء هنا أكثر من اللازم، من هنا، هناك مكان آخر».

جذبته نحو الباب الحديدي الذي على يسار رصيف التحميل.

كان الباب ثقيلًا، وأصدرت المفصلات صريرًا خافتًا قبل أن يُفتح.

اتضح أن الباب أحد بابين متشابهين واحدًا وراء الآخر يخلق شيئًا أشبه بغرفة الضغط.

اصطدمت بهما نفحة خافتة من الهواء عندما فتحا الباب الثاني. كانت رطوبة الهواء أقل بكثير على جانب غرفة الضغط الآخر، وفاحت منه رائحة الحديد، وشيء آخر فج ومتعفن لا يمكن لهيل أن يحدده تمامًا.

وجد بعد عبوره من البابين ممرًّا طويلًا طوله عشرين مترًا وهناك أبواب مطلية باللون الأخضر على طول كلا جانبيه. لمع ضوء أحمر عند نهاية الممر، مما يشير إلى أن الكهرباء ما زالت تعمل في القاعدة، وهو أمر مثير للدهشة.

تناقض هذا المكان مع الكهف الكبير تناقضًا صارخًا. التقط هيل بضع صور أخرى على هاتفه قبل أن تشير ميا إليه ليذهب أولًا.

وجَّه ضوء مصباحه اليدوي إلى الأرض الأسمنتية، ثم رأى بعد بضعة أمتار فقط أن الممر لا ينتهي عند الضوء الأحمر، بل يأخذ منعطفًا حادًّا إلى اليمين، ويمتد أكثر في الظلام.

وقف وأرهف سمعه كما فعلت ميا الشيء نفسه.

خيَّم صمت مطبق على المكان هنا، لا يظهر صوت تقطر الماء مثل الكهف في الخارج.

نوع من الصمت التام، لا يكسر حاجزه إلا أنفاسهما فقط، وصوت نقرات قلب هيل الميكانيكي التي كانت خافتة، لكن مسموعة تمامًا.

واصل السير، واتجه إلى الباب الأول.

بدا الباب مثل الممر، بدا عاديًّا على أن يكون في جوف جبل وهذا يثير الدهشة. باب أخضر طلائه مقشرًا، لكن المعدن الذي تحته ليس صدئًا، لأن الرطوبة هنا أقل من باقي الجبل بكثير. طراز مقبض الباب من الخمسينيات، بلا قفل، أو سدادة، أو أي نوع من أنواع علامات التحذير. لا شيء يشير لوجود خطر بأي شكل من الأشكال.

باب عادي.

رغم هذا بدا الأمر كأن هناك جرسًا صغيرًا بدأ يرن داخل رأس هيل.

كان رنينه خافتًا في البداية، ثم أخذ صوته يرتفع أكثر وأكثر كلما اقترب من الباب، واندمج مع دقات قلبه الميكانيكي التي أصبحت أسرع من أي وقت مضى.

ظلَّ هذا الجبل مصدر سحر داخله بصورة أساسية حتى الآن، راوده الفضول والحماس نفسهما اللذان يشعر بهما في الأماكن المهجورة.

ناهيك بانبهاره من أمطار الكهوف الجميلة.

لكن اختفت تلك المشاعر فجأة، وحلَّ محلها شيء آخر، شيء عززه الضوء الأحمر الذي يحدِّق إليهما من زاوية الممر.

فكرة مزعجة تخبره أنه لا ينبغي له أن يكون هنا في هذا المكان، ولا ينبغي له أن يفتح هذا الباب.

كانت الجدَّة لتخبره أن يتبع ما تمليه عليه غرائزه، أن يدير ظهره للباب، ويأخذ ميا معه ليعودا إلى السلم، ليصعداه بأسرع ما يمكن دون أن يلتفتا للوراء، أن يبتعدا عن هذا المكان المظلم.

لكن قبل أن يفرغ من أفكاره، ضغطت ميا على مقبض الباب وفتحته.

نظر هيل إلى الداخل. بلغت مساحة الغرفة خمسة وعشرين مترًا مربعًا تقريبًا. امتلأت الجدران بأرفف عجَّت بدورها بجرار زجاجية موضوعة في صفوف دقيقة.

مئات الجرار مختلفة الأحجام، ثُقبت أغطيتها ثقبًا صغيرًا.

لم يسبق لهيل أن رأى شيئًا كهذا قط. توجَّه بضوء المصباح اليدوي نحو الجرار في ذهول. ضمَّت كلها الشيء نفسه. ما ميَّز محتوى كل جرة عن الأخرى هو حجم أجسام تلك الأشياء والألوان الباهتة التي صبغت أجنحتها التي في رقة الورقة.

قبعت في قاع كل جرة فراشة وحيدة ميتة.

شهق هيل وهو يقول: «ما هذا؟».

واستدار لميا، لكن الممر من خلفه كان صامتًا مظلمًا.

آسكر

تأجل الاقتحام لسبب ما، لكن من المقرر أن يبدأ في أي لحظة.

نجحت آسكر، بمساعدة حارس أمن خدوم، أن تصعد إلى سطح قريب يمكنها منه مشاهدة ما يحدث عبر نظارتها المعظمة، دون أن يكتشفها أحد.

كان المبنى الذي يهتم به هيلمان وفريقه عبارة عن عقار من طابق واحد يقع على مشارف المنطقة الصناعية. يوجد، عند واجهة المبنى، باب دخول ونافذتان، وفي الخلف حاوية شحن ورصيف تحميل له باب صناعي جرَّار. تدَّعي اللافتة، التي غيرت الشمس لونها، أن المستأجر شركة استيراد. وفي الواقع بدا المكان مغطى بالألواح الخشبية.

وضعت آسكر نظراتها المعظمة أمام عينيها، ما زالت السيارة التي ذكرها فريق المراقبة واقفة أمام المبنى. أخذت إحدى الفرقتين تتسلل نحو رصيف التحميل خلف المبنى. يبدو أن أحد الضباط يضع قنبلة ما على الباب الجرَّار.

أبلغهم قائد الفرقة: «فرقة ألفا 2 في موقعها».

علَّق قائد العملية: «جيد، فلتتقدم فرقة ألفا 1».

تقدمت إحدى شاحنتي الشرطة الآن إلى نهاية الشارع. وقفت الفرقة على مساند الأقدام بطول جانبي الشاحنة ممسكين شبكة السقف بيد واحدة، والأسلحة الآلية باليد الأخرى. أخذ قلب آسكر يخفق بسرعة أكبر.

عندما وصلت الشاحنة إلى السيارة المركونة داس السائق المكابح بقوة، واندفعت الفرقة إلى المدخل.

أمرهم القائد: «لتتقدم فرقة ألفا 2!».

سمعت صوت قصف قصير وقت انفجار القفل الموضوع على الباب الجرَّار. فُتح الباب وهاجمت فرقة ألفا 2 المبنى من الخلف. وصل في تلك الأثناء رجال شرطة يرتدون ملابس مدنية ويشهرون أسلحتهم. غطُّوا جدران المبنى الأربعة تحسبًا لأي محاولة هروب.

خفضت آسكر رأسها قليلًا ورفعت كتفيها، لا تريد أن يراها أحد، أو يتهمها بالتآمر وهذا أسوأ.

سمعت صرخات عالية تبعها صوت انفجار ووميض ضوء لا بُدَّ أنهما من القنابل الصاعقة التي تحبها الفرق التكتيكية.

تعالت المزيد من الصرخات، ثم عاد الراديو للحياة ليعلن أحد قائدي الفرقتين: «ألفا 1، المبنى آمن، لدينا ثلاثة محتجزين».

سمعت هيلمان يسأله: «وماذا عن الرهينة، هل وجدتموها؟».

- نحن نبحث عنها الآن.

بدأ هاتفها يرن. رفعت الهاتف إلى أذنها، دون أن ترفع عينيها عن النظارة المعظمة. افترضت أنه هيل فسألته: «هل أنتما هناك؟ أين يقع المكان؟».

قال صوت خجول لا يشبه صوت هيل على الإطلاق: «آه، أنا جرانكڤيست من شرطة هسلهلوم».

قالت آسكر، وهي لا تزال تثبِّت عينيها على ما تشاهده: «آه».

- هاكِ ما حدث، مررت للتو بجوار غرفة الاجتماعات بالأعلى ومن الواضح أن تيل قد عاد إلى المنزل قبل مدة. يبدو أن شيئًا عاجلًا قد حدث. لا بُدَّ أنه تسلل إلى الخارج عبر الباب الخلفي بما أنني لم أره يغادر.

تجمد الدم في عروق آسكر. خفضت نظارتها المعظمة وسألته: «وكم مضى على هذا؟».

قال الرجل على استحياء: «لا أعلم، قد يكون غادر قبل ساعة حسبما أعتقد. أنا آسف!».

أنهى الرجل المكالمة فجأة.

قالت لنفسها بغضب: «تبًّا!».

ازداد شعور البرد داخلها، فاتصلت على هاتف مارتن بسرعة، وهي تمتم: «أجب على الهاتف، أجب، أجب».

سمعت نقرة ومن بعدها: «مرحبًا، أنا مارتن هيل، أخشى أنني لا أستطيع الرد على مكالمتك...».

أنهت المكالمة وحاولت مرة أخرى، لكنها قابلت النتيجة نفسها. لا يمكنها الوصول إلى مارتن هيل.

هيل

صاح هيل: «ميا!».

تردد صوته عبر جدران الممر الخرسانية وهو ينادي: «ميا!».

حرَّك ضوء مصباحه اليدوي في أرجاء المكان. كانت خلفه قبل ثوانٍ معدودة، والآن ابتلعها الظلام.

هل خافت وهربت؟ هل اجتاحتها المخاوف العارمة نفسها التي انتابته؟ لكن لماذا لم تقل أي شيء إذن؟

وجَّه مصباحه اليدوي إلى نهاية الممر، ليظهر أمامه جدران ملساء وصف من الأبواب الخضراء والأرض المغبرة مثلما رأى قبل قليل.

خيَّم الظلام تمامًا على كل شيء عند الزاوية بعد نقطة الضوء الأحمر.

لا وجود لميا.

أحسَّ بالشعر الذي خلف عنقه يقف نحو ياقته.

أصبح صمام قلبه يقرع كالطبول الآن.

حاول مرة أخرى أن يقول: «ميا»، وخذله صوته.

لقد زار الكثير من المباني المشابهة من قبل، مستودعات عسكرية، مصانع معطَّلة، مستشفيات، أكواخ مهجورة. كان بعضها مخيفًا للغاية، لكن لم يخِفه أي منها بقدر خوفه من هذا المكان الآن قط.

جاب أنحاء الغرفة بنور مصباحه اليدوي مجددًا. إنها مجموعة مروعة من الفراشات الميتة.

لكن هذا ما كمن خلف أول باب فقط من أبواب الممر الخضراء. فما خلف بقية الأبواب؟

مَن ينتظر في الظلام بالقرب منه؟

تعالت دقات قلبه كقرع الطبول من صمامه لتضرب قفصه الصدري بقوة.

سيطرت عليه فطرة جدَّته.

التفت ومضى في سبيله أسرع وأسرع ليتجه إلى الباب الذي دلفا منه.

أغلق كلا البابين خلفه بسرعة، وعاد إلى الكهف. تجوَّل ضوء المصباح على الجدران ليشكِّل ظلالًا كالأشباح في كل اتجاه. لم تعد أمطار الكهوف جميلة، بل أصبحت باردة ومزعجة.

سمع صوت جعله ينظر وراءه على نحو غريزي.

تعثر في صخرة، رفع يديه ونجح في السقوط على ركبته، لكن أفلت المصباح من قبضته ليسقط في البركة التي تغطي أغلب أرضية الكهف، وينثر الماء حوله.

قفز ليستعيد المصباح، وغطَّس يديه في ماء بارد كالثلج ليمسكه من جديد. ما زال مضيئًا لحسن الحظ، كما أن يديه وركبتيه لم يصبهما أذى أيضًا، ولا يوجد أثر لنزيف. هذا يمنحه شعورًا بالراحة على الأقل.

تسببت صخرة في ضوضاء عالية، وهي تتدحرج على جدران الكهف لتسقط في الماء على بعد أمتار قليلة منه فحسب. جعله هذا الصوت ينهض على قدميه.

بدأ يركض، في حين ارتجف ضوء المصباح عدة مرات، لكنه ما زال يعمل. أسرع هيل عبر الممر، وصعد إلى الغرفة التي بها السلم عند نهاية مدخنة التهوية. سيكون في طريقه ليخرج من هنا خلال ثوانٍ معدودة. سيكون في طريقه إلى الضوء بالأعلى.

لكنه رأى أن ثمة شيئًا خاطئًا عندما اقترب من البقعة التي أسفل فتحة السقف.

اختفى السلم المعدني المحمول.

ارتجف ضوء المصباح مجددًا.

ثم انطفأ فجأة.

آسكر

حاولت آسكر أن تتصل بمارتن عشر مرات على الأقل، وأرسلت له ثلاث رسائل لتخبره أنه عليه الخروج من مكانه أينما كان. يخرج الآن، في الحال، قبل أن يصل يوقوب تيل.

لكن هاتفه ما زال يذهب بها إلى البريد الصوتي مباشرةً، وهو لا يجيب على رسائلها النصية.

لا يوجد أدنى تأكيد منه يعرِّفها أنه تلقى تحذيرها. اتصلت حتى بإينوك ظافر وطلبت من أن يتعقب هاتفي هيل وتيل، ويتواصل معها بمجرد أن يجد موقعيهما.

لكن ماذا ينبغي لها أن تفعل حتى ذلك الحين؟

هيلمان وجماعته في طريقهما الآن إلى المبنى الذي أمَّنته الفرقتان. سمعتهم يثرثرون بحماس عبر الراديو. يتعاملون مع انتصارهم كأمر مفروغ منه.

كم تود لو كانت معهم هناك أيضًا.

لو تشهد اللحظة التي يدرك هيلمان فيها أنه مخطئ، ويدرك أن التحقيق، الذي أخرجها منه غصبًا، قد خرج عن مساره تمامًا، وأنه ليس لديه أدنى فكرة عن مكان سميلا هولست، أو مَن قد يكون وراء اختفائها.

تود لو تنظر إلى عينيه مباشرةً، وهو يرفع هاتفه، ويتصل بإيسابيل ليشرح لها أن كل شيء قد ذهب سدى، وأنها راهنت على الحصان الخاطئ.

نظرت عبر نظارتها المعظمة مجددًا. انعطفت سيارة هيلمان عند الزاوية بإطارتها التي تصطك مع احتكاكها بالأسفلت.

جلس في المقعد الأمامي، يمكنها أن ترى ابتسامة الغرور على وجهه.

وفي مكان آخر، انطلق يوقوب تيل في طريقه إلى مكان مارتن هيل وميا.

قد يكون هناك بالفعل.

«تبًّا، تبًّا، تبًّا!».

خفضت نظارتها المعظمة، ثم استدارت وركضت نحو الدرج.

هيل

قد لا توجد إشارة بالأسفل هنا في جوف الجبل، لكن هاتف هيل يمكنه أن يزوده ببعض الإضاءة على الأقل. أخرج هيل البطاريات من المصباح اليدوي، وجففها في سترته، وهو يحاول استجماع أفكاره.

لا بُدَّ أن أحدًا قد نقل السلم من مكانه، هذا هو التفسير المنطقي الوحيد. شخص جعله يعلق هنا في الظلام.

كان من المفترض أن يتردد صدى صوت عالٍ عبر الكهف عندما يحتك سلم معدني، طوله خمسة أمتار، بأرض خرسانية، لكنه لم يسمع أي شيء. لذا لا بُدَّ أن السلم سُحب عندما كان هو وميا في الممر على الجانب الآخر من البابين العازلين.

لكن لو لم تكن ميا قد استخدمت السلم، إذن أين ذهبت؟ وكيف يمكنه أن يُخرج نفسه من هنا؟

حاول أن يضع البطاريات في مكانها داخل المصباح اليدوي وضغط الزر. لم يحدث شيئًا.

ظلَّ الذعر، الذي انتابه من قبل، عالقًا معه ليشعر به خلف عنقه. شعور بأن هناك أحدًا ما -أو شيء ما- يتربص به في الظلام، مستعدًا للانقضاض عليه في أي لحظة.

أمسك هاتفه، الذي منحه مصباحه الصغير بضعة أمتار من الضوء، وهذا كافٍ ليتأكد أنه بمفرده في الحجرة على الأقل مما أنزل السكينة في قلبه قليلًا.

يحتاج إلى خطة ليخرج من هنا. أولًا لا بُدَّ أن يقدِّر موارده. تحسس جيوب سترته وبنطاله الچينز. يوجد معه، إلى جانب هاتفه ومصباحه اليدوي المكسور، سكين جيب، وبعض العملات المعدنية، وإيصاليْ شراء، وبعض المُهايئات ذات الجُلْبات المستطيلة التي استخدمها في رحلته مع صوفي، ونسي أن يعيدها إلى حقيبة ظهره. هذا غير محفظته، وقفاز، ومفاتيح السيارة التي استعارها.

وجود الماء لا يسبب له مشكلة، لكن ستظهر المشكلة قريبًا لوجود البرد والرطوبة. تبلل كمَّا سترته، وركبتاه ونعلاه بعد بحثه عن المصباح الذي سقط، كما أن أمطار الكهوف قد تركت باقي ملابسه رطبة وكذلك شعره وهو بالفعل يرتجف قليلًا من البرد والخوف على حد سواء.

إنه عالق هنا في أعماق هذا الجبل، مكان لم يزره أحد لأعوام. لا أحد سوى القاتل المتسلسل يوقوب تيل وميا التي اختفت الآن من دون أثر. إذن كيف يمكنه الخروج من هنا؟

فتحة السقف أعلى بكثير من أن يصل إليها.

ادَّعت ميا أن البوابة الصخرية التي في الكهف مسدودة بالأسمنت، ولكي يصل إليها، ويتأكد إن كان كلامها صحيحًا، فعليه أن يجتاز ماءً باردًا كالثلج.

مما لا يترك أمامه سوى هذا الممر المشؤوم.

الهواء جاف هناك وقد شعر بدفعة من الهواء عندما فتح الباب الثاني.

لذا لا بُدَّ أن الممر لديه إمداده الخاص من الهواء النقي. ربما به مخرج حتى؟

لا يمكنه أن يستغرق وقتًا طويلًا ليأخذ قراره، وهو أمامه بطارية تقل نسبتها عن الخمسين بالمائة في هاتفه، ويشعر بالبرد أكثر من أي وقت مضى.

نهض على قدميه، ووجَّه الضوء إلى فتحة السقف لمرة أخيرة، لكن ليس أمامه خيار آخر.

الممر هو فرصته الوحيدة.

عاد إلى الكهف بحذر. انعكس ضوء هاتفه الخافت على سطح الماء الكبير وقطرات الرطوبة التي يحملها الهواء. كل ما يمكنه سماعه هو قطرات الماء. كان يجد هذا المكان في غاية الجمال قبل دقائق معدودة، لكنه الآن يزيد شعوره بالقلق فقط.

سار عبر البابين، واصطدم بتيار الهواء مرة أخرى. يشم رائحة الصخور، والحديد، ورائحة ثالثة لا يمكنه أن يتبيَّنها.

ما زالت النقطة الحمراء مضاءة، تحدِّق إليه بخبث من نهاية الممر. حاول أن يبقى هادئًا.

هناك مخرج في مكان ما، عليه أن يقنع نفسه بهذا.

كبت كل شعور آخر، وتجاهل مئات الجرار التي تضم فراشات ميتة وفكرته عن أي نوع من الأشخاص قد يضعها هناك.

تقدم نحو الباب التالي، إن حالفه أي حظ، سيكون هذا الباب هو مخرجه من هنا.

طريقه الذي سيبعده عن العين الحمراء والزاوية التي يغرق عندها الممر في الظلام.

لم يكن الباب موصدًا.

إنها غرفة أخرى، وهي تزخر بالأرفف أيضًا.

لا توجد جرار هذه المرة، بل هناك أدراج خشبية صغيرًا بدلًا منها.

لم يسعه سوى أن يلقي نظرة داخلها. إنها مملوءة بالزينة.

جواهر رخيصة، قطع حجرية مزخرفة، ملابس داخلية، دبابيس ربطات عنق، ربطات شعر، أدوات مكياج، عملات معدنية أجنبية، وحتى مرآة سيارة أمامية.

يتذكر هيل أن ميا قالت عن هذا المكان أنه مخيف للغاية، وهذا تقليل عظيم من فداحة الواقع.

وقف على أحد تلك الأرفف صفًا من المجسمات البلاستيكية الصغيرة التي بلا طلاء أو ملامح. وجد أن جميعها متطابقة. ارتعد خوفًا، لكن عليه أن يواصل. هناك مخرج في مكان ما.

وإجابة على المكان الذي اختفت فيه ميا.

مد يده إلى الباب الثالث. لاحظ أن هذا الباب يبدو مختلفًا قليلًا عن الأبواب الأخرى، يوجد مزلاج خارجه، وأشياء أخرى.

شعر بالقلق يتفاقم داخله أكثر من ذي قبل. جعل صمام قلبه يبدأ ينقر من جديد.

لكن ليس أمامه خيار، عليه أن يجد المخرج، هذا إن كان هناك مخرج.

لذا وضع يده على المزلاج.

هيلمان

ترجَّل الرقيب المحقق يوناس هيلمان من السيارة قبل أن تقف تقريبًا. صعد درجات المبنى الأمامية بخطوتين واسعتين. تبعه ذراعه اليمين إسكيل وبقية الفريق كله بوجوه متوترة مترقبة.

كان في الداخل مكتب استقبال صغير يملأه نفايات، وصناديق على الأرض، وفوضى من مختلف الأشياء التي تركها خلفه المستأجر السابق عندما انتقل.

كانت أبواب المستودع المزدوجة مفتوحة على مصراعيها، ووقف عند عتبتها شرطي يرتدي الزي الكامل لمكافحة الشغب. تنحى جانبًا بخطوة واحدة ولوَّح لهم.

غطى المستودع مساحة 100 متر مربع تقريبًا. لا توجد نوافذ ولا يعمل سوى نصف مصابيح السقف فقط. وفرت المصابيح الضوء الكافي بالضبط لإضاءة بعض الأرفف الفارغة، وكومة من ألواح التحميل وكومة أخرى من الأكياس المملوءة بخردة عشوائية.

عجَّت الغرفة بالضباط، وهناك ثلاثة أشخاص مستلقين بوجوههم على الأرض الأسمنتية وأيديهم مكبلة وراء ظهورهم.

اتجه إسكيل نحوهم وأكَّد ليذكر ما هو واضح بالفعل: «هؤلاء هم المشتبه بهم».

قد لا يكون إسكيل أذكى شرطي في مالمو، لكنه جندي مشاة مخلص. لاحظ هيلمان هذا من قبل حتى أن يُكلف بقضية هولست.

إنه أحد الذين لم يخونوه قط، ولا حتى عندما طعنته آسكر في ظهره وألقت به في منفاه. لكن اكتمل انتقامه الآن، انتهى المطاف بآسكر في القبو بين الحمقى وكوابيس الموارد البشرية. فشلت محاولاتها لتقويضه بنظرياتها، وهو الآن على وشك حل قضية هولست، على وشك أخذ منصب رئيس وحدة مكافحة الجرائم الخطرة من تحت أنفها، في الوقت الذي يكسب فيه حلفاء أقوياء أيضًا من صفوة مالمو. ويصادف أن يكون أحد أهم تلك التحالفات مع والدتها، مما يزيد من حلاوة انتقامه. الشيء الوحيد الذي قد يجعل الأمر أفضل هو أن تكون ليو هنا لتشهد انتصاره عليها بأم عينيها.

سأل هيلمان القائد الذي أتى بحثًا عنه: «هل وجدتم سميلا؟».

- ليس بعد، لكن هناك بابًا أمنيًّا مغلقًا عند إحدى نهايات المبنى. انتظرنا لنكسره في وجودك.

- ممتاز!

التفت هيلمان إلى المشتبه بهم، رجلين وامرأة، كلهم في سن الخامسة والعشرين تقريبًا.

سأل برسمية: «أيُّكم معه المفتاح؟».

تلوى أحدهم على الأرض فسأله: «أنت؟».

رفع الرجل رأسه، وقد كان ينزف من جرح بليغ في وجنته، ثم قال: «لا أعلم ما الذي تتحدث عنه، نحن لم نفعل أي شيء».

أشاح الاثنان الآخران بنظرهما، لا يبدو أنهما يتفقان معه على هذه النقطة.

سار هيلمان إلى السيدة ونكزها بطرف حذائه قبل أن يقول: «المفتاح، أخبريني مَن يحمله معه ونحن سنجعلكِ تنهضين وننزع عنكِ تلك الأصفاد».

أشارت السيدة برأسها نحو الرجل الذي تحدث للتو وقالت: «معه!».

تلفَّظ الأخير بوابل من كلمات السباب والإهانات، لكنه صمت فجأة عندما وضع إسكيل ركبته على عنقه، وبدأ يفرغ جيوبه.

رفع إسكيل سلسلة مفاتيح بنصر ليقول: «ها هي!».

تحدث هيلمان إلى اثنين من ضباط مكافحة الشغب قائلًا: «ساعداها على النهوض، لكن لا تنزعوا عنها الأصفاد».

ثم أومأ إلى القائد وأردف: «أرني الباب!».

ساروا إلى أكثر زاوية مظلمة في المبنى. التفا حول شاحن رافعة شوكية يضيء به ضوء تحذير أحمر كبير.

رغم هذا وقف أمام الباب الأمني ضابط آخر من ضباط مكافحة الشغب لحراسته، وقد تدلى سلاح آلي من حزام حوله صدره.

قال الضابط، وهو يشير إلى أكياس قمامة تبعد عنهم بضعة أمتار: «انتبه للفئران، بعض أكياس القمامة بها طعام».

خفق نبض هيلمان بقوة شديدة. حانت اللحظة الآن، واقترب نصره.

أشار إلى إسكيل ليفتح الباب. حبس أنفاسه والمفتاح يُوضع في القفل.

ورفع ضابط مكافحة الشغب سلاحه الآلي.

سميلا

استيقظت سميلا بسبب صوت شخص، وهي متأكدة مما سمعت.

أو ربما حتى أكثر من شخص؟

ربما كانت يوليا لتعلم، لكنها لم ترد عليها من وقت طويل. إنها نائمة على الأرجح. لا يبدو أن يوليا تهتم بأن طعامهما مملوء بالحبوب المنومة ولا أن ملك الجبل يتربص بهما في الظلام. ربما أصبحت فاترة الهمة بعد قضاء كل هذا الوقت في الأسر.

الشيء الوحيد الذي تعلمه سميلا علم اليقين هو أن التوتر الذي استشعرت وجوده من قبل في الهواء قد ارتفع. شعور بأن ثمة شيئًا على وشك الحدوث الآن، وهو شعور قوي للغاية، ملموس تقريبًا.

نهضت على قدميها، وسارت نحو الباب، ثم وضعت أذنها عليه. سمعت شيئًا.

صوت احتكاك خافت.

ضغطت بأذنها على الباب أكثر، هناك شخص في الخارج.

عادت بضع خطوات خائفة للوراء.

فُتح الباب، دون سابق إنذار، وتعرضت لضوء أبيض.

شعرت بحرقة في عينيها، مما أرغمها على وضع يديها أمام وجهها.

تراجعت وصرخت في ألم وخوف، قبل أن تسمع صوتًا لطيفًا يقول: «سميلا؟ كل شيء على ما يرام يا سميلا».

هيلمان

ظلَّ يوناس هيلمان يحبس أنفاسه إلى أن فُتح الباب الأمني. كان الظلام في الداخل دامسًا، لكنه تبدد بمجرد أن شغَّل ضابط مكافحة الشغب المصباح الذي على سلاحه. تبلغ مساحة الغرفة ستة أمتار مربعة تقريبًا، وبها حامل كاميرا ثلاثي القوائم، والخلفية القماشية السوداء التي ظهرت في فيديو الفدية.

ولا شيء آخر.

سرت قشعريرة في بطن هيلمان.

انتابه شعور القلق ذاك الذي يأتيك من الوقوف على حافة الهاوية.

سأل هيلمان قائد العملية: «أهناك أي غرف أخرى؟ أي أماكن مغلقة أخرى؟».

سمع التوتر في صوته وهو يسأل، لكن ليس بيده شيء ليفعله حيال هذا الأمر.

هزَّ القائد رأسه وقال: «لقد مشَّطنا المبنى بالكامل. هذا هو المكان الوحيد الذي لم نستطع تفتيشه مباشرةً».

عضَّ هيلمان على شفته. كانت أعين فريقه، أو في الحقيقة أعين كل ضابط في الموقع، تكويه بنظراتها خلف عنقه.

سار بخطوات واسعة ليعود إلى المحتجزين الثلاثة، وجذب ذراع الشابة التي سُمح لها بالجلوس على كومة ألواح التحميل، ثم سألها بازدراء: «أين سميلا؟».

- وكيف لي أن أعلم. نحن لا نعرفها، بل نعرف حبيبها فقط.

- مالك منصور؟

أومأت وقالت: «كان إم إم رجلًا صالحًا، وكان تصرفًا لعينًا منك أن تتهمه باختطافها، ثم قُتل. لذا ظننا أن باستطاعتك دفع تعويض عن تلك الأضرار».

يمكن لهيلمان أن يشعر أن الدم داخل أصداغه بدأ يفور، واشتد شعوره بالقلق فقال: «لو كنتم تخبئونها في مكان ما، ولا تخبروننا به... لو حدث أي شيء لها....».

قاطعته السيدة بابتسامة ملتوية، وهي تقول: «لكني أخبرتكِ بالفعل، إنها ليست معنا، ولم تكن معنا قط، ألا تفهم؟».

حاول هيلمان أن يستجمع أفكاره، ازدرد لعابه وسألها: «أنتم... أنتم تظاهرتكم باحتجازها؟».

أومأت السيدة وأجابت: «بالضبط، خططنا لتقاسم المال مع عائلة إم إم، أقسم لك».

ضغط هيلمان جسر أنفه.

سُحب البساط من تحته في ثوانٍ، ليكشف عن هاوية تهدد بابتلاع مسيرته المهنية بالكامل، وسحق كل شيء عمل جاهدًا لأجله لسنوات.

ثمة شيء واحد يمكنه فعله. هناك طريقة واحدة ليحفظ بها ماء وجهه. استقام وبذل جهدًا ليبدو هادئًا، وهو يقول لقائد العملية «اكتب البلاغ، وسنلتقيك في مركز الشرطة».

خرج بعدها بهدوء من المبنى، وهو يُخرج هاتفه. قال بثقة استجمعها بشق الأنفس عندما أجابت السيدة على اتصاله: «إيسابيل، معكِ يوناس هيلمان. لقد أمسكنا بمَن وراء فيديو الفدية، وتبيَّن لسوء الحظ أنها خدعة. لكن لا داعي لقول إننا تركنا الباب مفتوحًا أمام كل الاحتمالات، ونحقق في أمر دليل آخر بالتوازي، وما سنفعله الآن...».

قالت إيسابيل ليساندر شيئًا حادًا لم يسمع هيلمان إلا نصفه. ضغط زر كتم الصوت بدلًا من ذلك، ولوَّح إلى إسكيل ليأتي إليه، ثم قال: «ائتني بشخص يعلم ما الذي تعمل عليه ليو آسكر اللعينة، أريد أن أعرف ما الذي فعلته، ومَن قابلته، وأين هي. كل شيء! الآن!».

هيل

ناداها هيل مجددًا بأهدأ صوت يمكنه التحدث به: «سميلا».

بدت الشابة مذعورة، وغطَّت عينيها بظهر يدها. أبعد ضوء المصباح عن وجهها وأردف: «أدعى مارتن هيل، وأنا هنا لمساعدتكِ».

خفضت ذراعيها وحدَّقت إليه في ريبة.

بدت سميلا شاحبة، عيناها متورمتين، وجسدها هزيلًا بشكل غير طبيعي، لكن نظرتها حذرة، وبدا أنها استوعبت ما قاله بعدها ببضع ثوانٍ فقط فسألته: «مارتن هيل؟ أستاذ إم إم؟».

- هو بعينه.

سمع هيل صوتًا آتيًا من الممر جعله يستدير. رفع مصباحه وتقدم خطوات إلى الباب، لكنه لم يصل إليه في الوقت المناسب ليمنعه من الإغلاق بقوة في وجهه. سمع بعدها صوت المزلاج بالخارج.

لقد حُبسا هنا.

آسكر

اتجهت آسكر إلى الشمال بأسرع ما يمكن. هاتف هيل مغلق وكل ما استطاع ظافر التوصل إليه هو المنطقة التقريبية التي كان فيها عندما التقط هاتفه إشارة لآخر مرة.

تبيَّن أن المنطقة تقع في هسلهولم كما توقعت بالفعل.

هاتف يوقوب تيل مغلق أيضًا، ولم يُفتح منذ أن غادر مركز الشرطة في هسلهولم، وهذا مؤشر سيئ. الخبر الجيد هو أنه كان متجهًا إلى الشرق في ذلك الوقت.

لذا لم يكن ذاهبًا نحو موقع هيل، لكن يمكن لهذا أن يتغير بالطبع.

كل ما تريده هو الاتصال بنائب مفوض الشرطة، وتجعله يرسل كل الفرق المتاحة للعثور على تيل وإلقاء القبض عليه. لكنها ما زالت لا تملك دليلًا ماديًّا على أنه ملك الجبل، والأدلة الظرفية والحدس لن يفوا بالغرض في قضية بغرابة هذه القضية.

فكَّرت في ما قاله مارتن عن مخبأ تيل السري.

كتب ساندجرين كلمتي *أمطار الكهوف* على أحد مخططاته، لذا لا بُدَّ أنه كان في طريقه إلى تحديد موقعها.

ألهذا ربما قرر تيل أن يبعده عن طريقه؟ ماذا سيفعل بهيل إذن إن أمسك به يحوم حول ذاك المكان نفسه؟

يمكنها أن تعود إلى مقر الشرطة، وتحاول تضييق النطاق إلى أرجح قاعدة في المخططات.

لكنها لا تملك وقتًا لألعاب التخمين.

قد تكون هناك طريقة أخرى للوصول إلى تيل، طريقة فورية أكثر.

اتصلت بدانيال نيجورد. كان عليها أن تحاول عدة مرات قبل أن يجيبها هذا الفني.

سألته قبل أن يمكنه التفوه حتى بكلمة ترحيب: «هل أخذت الكاميرا المعطلة من حجرة النموذج؟».

- لا، ليس بعد. أظنني سآخذها في وقت لاحق من اليوم.

- أريدك أن تفعل هذا الآن. أنا في طريقي إليك.

ساد الصمت للحظات قبل أن يقول لها: «أعني أنا لديَّ عمل آخر، وكما شرحت لكِ لا أعلم إن كنَّا سنستطيع استخراج أي شيء منها».

- الأمر عاجل، إنها مسألة حياة أو موت، في الواقع.

سمعته يتنهد قبل أن يردف: «حسنًا، سأنهي ما أفعله هنا، واتجه إلى هناك مباشرة».

- شكرًا لك! أراك لاحقًا!

أنهت المكالمة.

تعلم أن هذا أمر احتمال نجاحه ضئيل، لكنْ لو تمكَّن نيجورد من الحصول على لقطة بها تيل يحمل نموذج منزل ساندجرين، ستحصل وقتها على الدليل الذي تحتاج إليه لاستخراج مذكرة اعتقال له.

أسرعت بالسيارة لتتجاوز سيارة ما بتهور، وإذ بسيارة أخرى تظهر وتقترب من سيارتها لتنجح في العودة بالسيارة إلى حارتها في الوقت المناسب تمامًا.

أجبرت نفسها على رفع قدمها من فوق الدواسة قليلًا.

وأخبرت نفسها أن هيل ليس بمفرده، فميا معه.

قد يتصل بها في أي ثانية، ويخبرها أنهما في أمان، وأن الخطر قد زال.

وفي الوقت نفسه لا يسعها سوى أن تتساءل كيف سارت الأمور مع يوناس هيلمان واقتحامه الدرامي. صمت الراديو الذي على مقعد الراكب، صمت تمامًا تقريبًا، ولم تسمعهم يتبادلون سوى القليل من العبارات بشأن أمور مختلفة غالبًا.

لا صيحات ابتهاج، ولا ذكر لاسم سميلا، ولا عجب في هذا.

مصير سميلا مرتبط بمصائر بالمفقودين الآخرين،

بمصير يوليا كولين.

فكَّرت مرة أخرى في المكالمة الهاتفية التي أجرتها مع شقيق يوليا الكبير في وقت سابق. أعطاها صورة ليوليا مختلفة تمامًا عن صورة والدتها. وما زالت لا تملك إجابة جيدة على السؤال المثير للاهتمام الذي طرحه هيل عن يوليا:

لماذا استغرق الأمر عامين كاملين لتظهر يوليا في النموذج؟

ما المميز للغاية بشأنها؟

قطعت مكالمة هاتفية حبل أفكارها الطويل.

لكنه ليس هيل كما تمنت، بل ڤيرجيلسون الذي سألها: «هل أنتِ في طريقكِ إلى المكتب؟ هناك مسألة أود أن أناقشها معكِ».

تساءلت إن كان لاحظ سرقتها لمفاتيح ساندجرين من درج مكتبه، أو إن كان ظافر ثرثر أمامه بشيء، لكنها غير مهتمة، فقالت: «أنا في الخارج أعمل على قضية، لن أعود إلى المكتب قبل الغد».

- فهمت، أين؟

سألها بنبرة من المفترض أن توحي باهتمام مهذب فقط على الأغلب، لكن ثمة شيئًا يخبرها أن الأمر ليس كذلك وسألته: «لماذا تسأل؟».

- أوه، ليس لسبب محدد.

أصبحت تعلم الآن أنه يكذب، وهو يتابع: «رأيت أن أحد أجهزة الراديو المحمولة ليس في شاحنها، لذا احترت قليلًا، هذا كل شيء. لم يوقِّع أحد على استعارته، وكما تعلمين أنا **المسؤول** عن قائمة الجرد...».

صمت كأنه يعطيها فرصة أخرى لإرضاء فضوله، لكنها أجابته باقتضاب: «كما أخبرتك، أنا في الخارج أعمل على قضية، ولهذا معي راديو. إن كان هناك شيء آخر...».

فقال باسترضاء: «لا، لا، يمكننا أن نناقش الأمر غدًا. وداعًا الآن!».

حدَّقت آسكر إلى الهاتف. لم يفعل ڤيرجيلسون شيئًا قط إلا بدافع المصلحة الشخصية خلال الأيام القليلة التي عرفته فيها.

إذن، لماذا أصبح فجأة مهتمًّا للغاية بمَ تعمل عليه وبمكانها؟

هيل

وجَّه هيل ضوء هاتفه نحو الباب. يوجد لوح معدني مسطَّح حيث ينبغي للمقبض أن يكون. تلفَّظ باللعنات جهرًا. كيف له أن يكون بكل هذا الغباء ليهرول إلى الغرفة فحسب؟ أو إلى الزنزانة بمعنى أدق.

دافع عن نفسه بقوله إنه كان يحاول تهدئة سميلا فقط.

خفض الضوء إلى الأرض، حتى لا يزغلل نظرها.

تنحنح وقال: «نحن... يبدو أننا حُبسنا».

لم تُجِبه سميلا. التمعت عيناها، ويمكن لهيل أن يرى السبب. كانت تجلس هنا في الظلام الدامس لما يزيد على أسبوع، ثم شعرت بأقصر بارقة أمل قبل دقيقة، لتُؤخذ منها بعدها فقط. يمكن لهذا النوع من الأشياء أن يحطم شخص بسهولة. كان بير الحذر يفعل الشيء نفسه مع ليو. كان يفعله مرارًا وتكرارًا حتى تعلمت أن تفقد الأمل.

قال هيل لسميلا، وهو يضع يده على ذراعها: «لا بأس، نحن بحاجة إلى خطة فقط. أخبريني بكل ما تعرفينه. كيف وصلتِ إلى هنا، ما الذي رأيتِه وسمعتِه، كل شيء، اتفقنا؟».

أومأت له ببطء قبل أن يضيف: «سنجد لهذا حلًّا؛ أنت لم تعودي بمفردكِ».

بدا أن العبارة الأخيرة قد ضربت على وتر حساس، وبدا أنها استجمعت شتات نفسها فسألها: «ما الذي تعرفينه عن خاطفكِ؟».

- لا أعلم الكثير، أعرف فقط أنه يسمي نفسه ملك الجبل وأنه لا يعمل بمفرده؟

- حقًّا؟

- أجل.

أخبرته سميلا عن المرة التي هربت فيها تقريبًا، وأنها كادت أن تصل إلى الباب الذي أسفل الضوء الأحمر قبل أن يعرقلها أحد، وأن ملك الجبل تحدث إلى ذلك الشخص الآخر.

سألها هيل: «كيف تعرفين الاسم الذي يطلقه على نفسه؟».

- هناك فتاة أخرى في الغرفة المجاورة، يوليا، هي من أخبرتني.

شهق وسألها: «يوليا كولين؟».

أجابته سميلا قائلةً: «ربما، هل تعرفها؟».

- كانت مفقودة لأربع سنوات، ويظن الجميع أنها ميتة.

- لكنها ليست كذلك.

وضعت سميلا فمها بجانب شبكة التهوية وهمست: «يوليا، يوليا، هل أنتِ هناك؟».

لم تتلقَ إجابة، فنادت مجددًا: «يوليا!».

قالت يوليا بصوت واهن: «أجل، ما الذي يحدث؟».

- هناك شخص هنا، جاء أحد لينقذنا، لكننا محبوسان هنا.

لاحظ هيل أن صوتها يبدو كالغمغمة وهي تقول: «أوه...».

- مرحبًا يا يوليا، أنا مارتن. أحاول أن أفهم من الذي خطفكما.

همست يوليا: «ملك الجبل».

- أجل، أنا أعلم هذا، لكن سميلا تعتقد أنه لديه معاون. ما الذي تعرفينه بشأن هذا الأمر؟

- لا أعرف شيئًا، لم أر أحدًا غيره قط.

- لكنكِ رأيتِه؟

- أجل، أو رأيته تقريبًا...

صار صوتها أضعف قبل أن تقول: «أنا متعبة للغاية».

ثم بدا كأنها تبكي، وهي تردف: «هل تعتقدان...هل تعتقدان أننا سنخرج يومًا من هنا؟».

آسكر

أوقفت آسكر سيارتها خارج مبنى نادي نموذج السكة الحديدية. هناك سيارة أخرى، لكنها ليست شاحنة دانيال نيجورد، بل سيارة بي إم دبليو عائلية.

دلفت إلى الداخل. كانت الأنوار مضاءة وهناك بعض القطارات تسافر على أنحاء القضبان في النموذج، فقالت: «مرحبًا؟ هل من أحد هنا؟».

خرج شال ليليا من وراء زاوية ونظر في دهشة ليقول: «أوه، أهذه أنتِ؟».

ظهر شاب معه. بدا كنسخة أصغر من ليليا، له شعر دهني طويل، ويرتدي سترة من الدنيم ببطانة صوفية.

قال ليليا: «هذا ابني أوليڤر، كان مسافرًا وعاد اليوم إلى المنزل. هذه المحققة آسكر يا أوليڤر».

قالت له آسكر: «مرحبًا».

لكن أوليڤر ليليا لم يجِبها، بل تجنب النظر إلى عينيها.

فكرت في ما قاله كل من كروك وتيل عن أوليڤر ليليا. محتال صغير يضم سجله مزيجًا معتادًا من مخالفات لإحراز كميات بسيطة من المواد المخدرة، والسطو، ومخالفات القيادة. تلك الرحلة التي عاد منها لتوه هي في الواقع فترة قضاها في مؤسسة الأحداث.

قالت آسكر: «كنت في الواقع أبحث عن دانيال نيجورد، لديَّ بضعة أسئلة بشأن جهاز الإنذار».

هزَّ ليليا رأسه وقال: «لم نره، لكن أنا وأوليڤر قد وصلنا هنا للتو».

- حسنًا.

تساءلت آسكر إن كان دانيال قد تمكن من أخذ الكاميرا بالفعل، أم أنه ما زال في الطريق. فكرت في الاتصال به، في حين سألها: «إذن كيف يسير التحقيق؟ هل علمتِ أي شيء جديد عن نموذج المنزل؟».

أمال أوليڤر رأسه جانبًا، وبدا عليه فورًا أنه يصغي باهتمام، فيما راوغته آسكر قائلة: «نحن نعمل على الأمر».

أرادت أن تتصل بنيجورد على الفور، لكن يبدو أن ليليا يعرف الجميع هنا في تلك المنطقة، لذا ربما يساعدها بشيء ما فقالت: «في الواقع، ثمة شيء أريد أن أسألك بشأنه. لقد صادفت أحد أبناء زوجات أولف السابقات هنا قبل البارحة، يوقوب تيل من شرطة هلسهولم. هل تعرفه؟».

حاولت أن تبدو هادئة كأن الأمر لا يتعلق، ولو من بعيد، بقاتل متسلسل محتمل.

تجهَّم ليليا وقال: «أوه، أجل، أخت يوقوب معلمة في مدرستي، لذا نلتقي بين الحين والآخر».

- وماذا تعرف عنه؟

سألها ليليا بريبة غير متوقعة: «ماذا تقصدين؟».

قاومت آسكر رغبتها في جذب ناظر المدرسة من ياقته ودفعه إلى الحائط. حاولت استخدام أسلوب جديد بدلًا من ذلك، فقالت وعلى محياها ما تتمنى أن تكون ابتسامة رقيقة: «في الواقع لقد دعاني للخروج معه في موعد، وأنا لم أقرر حتى الآن إن كنت سأوافق أم لا».

اختفت ريبة ليليا وقال: «آه».

سحب ليليا الهواء من بين أسنانه التي جزَّ عليها، كأنه يزن ما سيقوله قبل أن يردف: «يوقوب تيل يحب النساء، يحبهن كثيرًا لدرجة أنه يواعد أكثر من واحدة في الوقت نفسه بكل سعادة، دون أن يهتم إن كنَّ متزوجات أم لا، وبعض النساء يروقهن حقًّا الرجل الذي يرتدي زيًّا رسميًّا...».

منع نفسه من المتابعة، وختم حديثه كأنه يتجنب ما قاله للتو: «لكن للرجال في ما يعشقون مذاهب بالطبع».

فكَّرت آسكر، أشار هاتف تيل أنه يتجه شرقًا، وليس نحو هيل. قد يكون أغلق هاتفه بسبب لقاء سري ببساطة، لكنها لا تجرؤ على التعامل مع هذه الفكرة كأمر مسلم به. يجب أن تجد هيل، عليها أن تثبت أن تيل هو ملك الجبل قبل أن يتقابلا وجهًا لوجه.

اهتز هاتف آسكر، إنها رسالة من دانيال نيجورد.

لقد أخذت الكاميرا، نقلتها إلى ورشتي لأحاول استخراج ما سجَّلته. سأتواصل معكِ إن وجدت أي شيء.

رفعت آسكر بصرها. حدَّق إليها ليليا وابنه بفضول.

قالت آسكر بهدوء تظهره بشق الأنفس: «سأتركك تعود إلى ما كنت تفعله، لديَّ سؤال أخير فقط، أين يمكنني أن أجد ورشة دانيال نيجورد؟».

هيل

قضى هيل آخر نصف ساعة في تفتيش الغرفة، التي حُبسا داخلها، بمصباح هاتفه. أصبحت يوليا هادئة مجددًا، لكن سميلا أخبرته بكل شيء مرَّ عليها خلال العشرة أيام التي قضتها هنا في جوف الجبل. لم يخبرها بما حدث لإم إم، وهذا لأنها لم تسأله بشكل مباشر من ناحية، ومن الناحية الأخرى لأنه لا يريد أن يحزنها الآن، وهي تحتاج إلى تركيزها.

لم يعد في بطارية هاتفه سوى عشرة بالمئة بمجرد أن انتهى من تفقُّده للغرفة. لكن يعتقد أنه قد يكون وجد شيئًا ربما ينجح في إخراجهما.

الباب هو فرصتهما الوحيدة.

بما أن الباب لا يملك مقبضًا فمن المستحيل أن يُفتح، كما أن هناك مزلاج في الخارج.

لكن المزلاج صغير، وهو في موضع مرتفع إلى حد ما، وعضادة الباب التي يُثبَّت عليها عمرها سبعين عامًا أيضًا.

لو تمكَّنا بطريقة ما أن يديرا المقبض حتى يتراجع لسان قفل الباب وفي الوقت نفسه يضربا الباب بقوة، قد يتمكنان من فتحه.

شرح لسميلا الخطة، وطلب منها أن تحمل الهاتف حتى يُخرج بعض الأدوات القليلة المتاحة لهما.

استخدم سكينة الجيب أولًا ليفك مسامير اللوح المعدني الذي يغطي آلية الباب.

يمكنه أن يرى خلفه عمود الدوران الذي يدفع لسان قفل الباب، لكنه أقصر بكثير من أن يستطيع الإمساك به.

لحسن الحظ كان معه بعض المهايئات ذات الجُلْبات المستطيلة التي استخدمها لفتح الأبواب في الموقع الصناعي القديم قبل بضعة أيام.

دفع إحدى المهايئات ليُدخلها في عمود الدوران، وتأكد أنه لا يدفعها إلى النهاية، ثم غرس سكينة الجيب سنتيمترات قليلة للأمام في الثقب المستطيل. حاول أن يدير مقبضه البدائي لعدة مرات فاشلة قبل أن يستدير عمود الدوران، ويسحب معه لسان قفل الباب، لكن انزلقت السكينة بعدها بثانية واحدة فقط، وعاد اللسان لمكانه فقال: «تعالي يا سميلا، سيتعين عليكِ أن تثبِّتي السكينة اليدوية في مكانها!».

وضع هاتفه على الأرض، وأراها الوضع الصحيح للسكين وطريقة الإمساك بها، ثم أردف: «ستديرين السكين وأنا سأحاول أن أدفع الباب ليُفتح، لكن سيتعين عليكِ أن تديريها قُبيل فتحي للباب بالضبط، لأن لسان قفل الباب لو ظل في مكانه وأنا أضرب الباب قد أكسر كتفي».

- حسنًا، لا مشكلة.

رغم مكوثها بالأسفل هنا، في الظلام، لمدة تزيد على أسبوع، إلا أنها تمتعت بعزيمة تثير الإعجاب. كانت مستعدة لتولي المهمة التي كُلفت بها فقال: «حسنًا».

عاد بضع خطوات إلى الخلف وقام بالحركة ببطء على سبيل التجربة. حاول أن يتذكر ارتفاع المزلاج الصغير المُثبَّت على الباب، ويتبيَّن كيف يهبط على هذا المكان بالضبط بكل قوته.

سأل سميلا: «مستعدة؟».

أومأت له بتركيز فقال: «حسنًا، لنبدأ إذن. ستديرين المقبض قدر الإمكان بعد العد لثلاثة، هيا! واحد... اثنان...».

ثم استعد قبل أن يقول: «ثلاثة!».

هيلمان

جلس هيلمان في سيارة الشرطة التي تومض بضوئها الأزرق، واتجه بها إلى الشمال.

اصطحب معه إسكيل فقط بما أنه هو الوحيد الذي يتمتع بالوفاء الكافي لمصاحبته في مهمة كهذه.

أخذ مركز القيادة يزودهما بإحداثيات الموقع الجغرافي لراديو الشرطة الذي أخذته آسكر. منحهما هذا موقعها بدقة إلى حد الأمتار.

يدينان بالفضل لڤيرجيلسون على النصيحة.

هذا الرجل القصير الماكر لا يؤنبه ضميره لبيع رئيسته نفسها ما دام الثمن جيدًا.

يا لسخرية القدر، إذ غدرت به آسكر بالطريقة نفسها من قبل.

سأل هيلمان إسكيل: «أين وصلنا؟».

- نحن على بعد ساعة تقريبًا من موقعها الأخير، لكن يبدو أنها ستتحرك مرة أخرى.
- في أي طريق ستذهب؟
- الشمال الغربي.

زاد هيلمان من سرعة السيارة قدر المستطاع.

هناك سبيل واحد للخروج من هذا الموقف، حل واحد لمشكلته.

يجب أن يجدا ليو آسكر ويستحوذا على تحقيقها في أسرع وقت ممكن، سواء أكان هذا بالتهديد، أو بالرشوة، أو الوعود، مهما كلف الأمر.

فأي شيء سيكون أفضل من الفشل بعد كل شيء.

هيل

كان اصطدام هيل بالباب قويًّا للغاية لدرجة أنه قطع أنفاسه. ظنَّ لجزء من الثانية أنهما لم ينجحا في مزامنة مهمتيهما، وأن تلك الطرقعة التي سمعاها كانت من كتفه وهو يُكسر. لكنه شعر بعدها بالباب يتحرك. لقد فُتح لبضعة سنتيمترات، ثم علق مكانه. هناك مسمار أو أكثر ما زالوا عالقين ليثبتوا المزلاج في مكانه، ما زالوا متشبثين بالمعدن القديم. ترنح هيل إلى خلف ولهث.

قالت له سميلا: «انتبه».

ثم عادت خطوة إلى خلف وركلت الباب ركلة قوية بأخمص قدمها. تحرك الباب لبضعة سنتيمترات أخرى. ركلته سميلا مرارًا وتكرارًا حتى انهارت المسامير فجأة وفُتح الباب.

همس لها هيل: «هيا، لنجد مخرجًا».

- يوليا، يجب أن نُخرجها هي أيضًا!

ركضا إلى الباب التالي بعدها، كان مشابهًا للباب الذي كسراه للتو، لكن ثمة اختلافًا واحدًا جوهريًّا.

لا يوجد مزلاج.

فتحت سميلا الباب، وهمست في الظلام: «يوليا، يوليا هل تسمعينني؟».

لم تجِب يوليا.

دلف هيل إلى الغرفة، وأضاء مصباح هاتفه بحذر.

نادتها سميلا مجددًا: «يوليا؟».

بدت الغرفة مطابقة للغرفة التي غادراها للتو. هناك فراش عليه بطانية ووسادة، ويوجد مرحاض في الجانب الآخر من الغرفة، لكن هناك بعض الأشياء الأخرى في الحجرة. هناك مقعد صغير موضوع بجانب شبكة التهوية تمامًا.

استلقت زجاجة بلاستيكية صغيرة على الأرض بين أرجل المقعد. انحنى هيل والتقطها. قرأ ما كُتب على الملصق وتمتم: «لا».

دارت به الغرفة، وشعر بالإعياء. فهم كل شيء فجأة.

ما شعر به من شر في الممر، اختفاء ميا الغامض، معاون ملك الجبل السري.

كان ينبغي له أن يرى هذا قبل وقت طويل، لكنه كان منهمكًا للغاية في لعب دور البطل، ويحاول أن يحمي ميا بالطريقة التي فشل أن يحمي بها ليو.

سألته سميلا: «ما الأمر؟».

رفع هيل الزجاجة بين سبابته وإبهامه. ما زالت الغرفة تأبى أن تتوقف عن الدوران.

مكتوب على الملصق، **سائل سيجارة إلكترونية بنكهة فاكهة الغابة.**

قال هيل بضعف: «هذا سائل سيجارة إلكترونية».

تنهد هيل بصعوبة وتمتم: «هذه ليست يوليا، إنها تدعى ميا».

آسكر

بدا أن ورشة دانيال نيجورد بجانب منزله. وقعت عند سفح مرتفع كبير تكسوه أشجار التنوب، وعندما تفقَّدت آسكر خريطتها أدركت، والغراب يطير أمامها، أن هذا المكان ليس بعيدًا للغاية عن بيت الرعب المروع الذي يقطن فيه أولف كروك.

رغم هذا، كانت أرض نيجورد في حال أفضل بكثير. منزل أحمر بزخارف بيضاء، ومرأب مزدوج مستقل بالألوان نفسها، كما أن هناك مبنى ثالث متصلًا بالمنزل الأصلي من أحد الجوانب.

كُتب على اللافتة التي فوق الباب **نيجورد لأجهزة الإنذار والأمن.**

وقفت شاحنة الشركة في الخارج. ركنت سيارتها بجانبها، ولم تترجل منها تقريبًا قبل أن يُفتح الباب ويظهر نيجورد.

ارتدى سروال الميكانيكي وكنزة قطنية، كما بدت لحيته كثيفة كما تذكرتها.

قال لها نيجورد: «آه، لقد أتيتِ إلى هنا، أخبرتكِ أنني سأتواصل معكِ إن وجدت أي شيء».

- أجل، لكنني كنت في المنطقة، والأمر عاجل كما أخبرتك.

نبح كلب عند حافة الغابة فسألته آسكر، وهي تستدير: «كلبك؟».

- لا، إنه كلب الجيران الهجين، أنا لديَّ حساسية من الكلاب، لا يمكنني الاقتراب منها.

أراها ورشته، اشتمت بها رائحة خافتة من المطاط والأجهزة الإلكترونية.

ذكَّرتها بمكتب إينوك ظافر.

اصطفَّت الأدوات على الجدران في صفوف مستقيمة تمامًا وأسفلها طاولة عمل لا تحمل أثر كشط ولا ذرة غبار. وقف في نهاية الغرفة مكتب عليه شاشتا حاسوب متصلتان.

أشار نيجورد إلى المكتب حيث يوجد شيء يشبه علبة ثقاب صغيرة ينبثق منها سلك وقال: «وضعت العدَّة هناك. كنت سأوصِّل الكاميرا، وأرى إن كان بإمكاني إعادة بعض الحياة لها. تمني لي التوفيق».

عبث ببعض الأسلاك وفتح برنامجًا على إحدى الشاشتين.

تمتم بشيء ما، وهو يحك لحيته، وينقر على لوحة المفاتيح.

قطع السكون فجأة صوت رنين هاتف مكتوم. ليس هاتفًا محمولًا، بل رنين هاتف أرضي قديم الطراز آتٍ من داخل المنزل الرئيسي.

رفع نيجورد بصره، وقطب حاجبيه في اهتمام، كأن الصوت يزعجه.

ظل الهاتف يرن، ثم توقف في نصف إحدى الرنات. بدا أن دانيال يواصل إنصاته إلى الصوت الآتي من ناحية المنزل كأنه يتوقع شيئًا.

ثم نادته سيدة فتمتم: «أرجو المعذرة، سأعود في الحال!».

فتح الباب المؤدي إلى المنزل الرئيسي واختفى.

زادت هذه المقاطعة من توتر آسكر أكثر. لم يتصل هيل بعد، وهي ليس لديها فكرة عن مكان تيل.

بدأت تقلق حقًّا الآن.

هيل

سار هيل مع سميلا نحو الضوء الأحمر في نهاية الممر. زادت قوة الرائحة الغريبة التي لاحظها هيل من قبل. رائحة أرض مبتلة، وحديد، وسماد عضوي.

قالت سميلا: «هذا المكان الذي ركضت فيه عندما حاولت الهروب، كان الباب مواربًا وكدت أصل تقريبًا عندما غرقلني أحدهم. أتظن أن ميا قد تكون مَن عرقلتني؟».

أومأ هيل، وهو يجز على أسنانه.

ما زال مصدومًا مما أدركه.

ظنَّ أن قواه الاجتماعية الخارقة مع قدراته على الإقناع هما ما جعلا ميا تجلبه إلى هنا. في الواقع، كانت هي مَن تلاعبت به. هي مَن استدرجته إلى هنا إمَّا لأنها أدركت أنه يعلم بشأن أمطار الكهوف، وإمَّا لأن هذه كانت خطتها بالضبط من البداية.

من المفترض أن ميا أيضًا هي مَن أغلقت الباب خلفهما، قبل أن تتسلل إلى الغرفة الأخرى وتتظاهر أنها يوليا كولين.

لكن لماذا؟

يجب أن ينتظر هذا السؤال حتى يخرجا من هنا.

أشارت سميلا إلى الباب المجاور للمصباح الأحمر وقالت: «هنا».

إنه باب مختلف عن سائر الأبواب الأخرى، كان أجدد وأثقل، علاوة على حقيقة أن لونه رمادي.

تحسسه هيل، إنه موصد، بقفل حقيقي هذه المرة وليس بمزلاج. رفع يده نحو مفصل الباب. شعر بتيار هوائي ضعيف.

هذا الباب مخرج، لكنه لن يتمكن من اجتيازه من دون أدوات.

نظر إلى اليمين، امتد الممر بعد نطاق ضوء المصباح الخافت.

ربما هناك شيء، يمكنهما استخدامه، خلف أحد تلك الأبواب

قالت له سميلا: «مارتن! سلَّط الضوء هنا».

أشارت إلى الضوء الأحمر، وقد سلَّط الضوء هناك. كان الضوء جزءًا من خزانة كهرباء حديثة، وقد بدت متناقضة تمامًا مع بقية القاعدة، كما يوجد بجانب الخزانة هاتف قديم الطراز.

همست سميلا: «يمكننا أن نتصل بأحد ليساعدنا!».

رفع السماعة ووجد أن بها حرارة. كان على وشك أن يضحك بصوت عالٍ من الراحة. خفق قلبه، واتصل برقم آسكر.

رنَّ الهاتف.

رنة، اثنان، ثلاث، أربع. فكَّر في ما سيقوله لها بالفعل. كيف سيشرح لها أين هو وسميلا.

سمع نقرة على الخط وتوقَّف الرنين، ثم ساد صمت فقال: «ليو؟».

لم تُجِب فقال: «مرحبًا؟ ليو؟».

ما زال لا يوجد رد.

ظل الصمت مسيطرًا على الخط، لا يعلو إلا طنين الأسلاك ونقر قلب هيل الميكانيكي الخافت.

رغم هذا، كان متأكدًا أن هناك شخصًا ما على الجانب الآخر من الخط. شخص يصغي إليه بحرص.

شخص أصبح يعلم الآن أن هو وسميلا لم يعودا محبوسين.

آسكر

مرت خمس دقائقَ الآن منذ أن رنَّ الهاتف، ودانيال نيجورد لم يظهر ثانيةً بعد.

لماذا أخذ الأمر منه كل هذا الوقت؟

تحتاج إلى الصور في أسرع وقت ممكن.

مع كل دقيقة تمر دون أن تربط بين تيل ونموذج القطار، تزداد فرص التقائه بهيل وميا.

ذرعت الورشة ذهابًا وجيئة، حاولت أن تسيطر على نفاد صبرها. أعجبت بنظام المكان المثالي رغم تململها.

سعى بير الحذر لهذا النوع من التماثل، ونجح في تحقيقه، في البداية على الأقل. لكن الحفاظ على النظام صار أصعب عليه والفوضى تسيطر على عقله.

الحفاظ على سيطرته على نفسه.

سارت إلى النافذة، ونظرت عبرها إلى الفناء. اقترب الغروب وبدأت الظلال التي على حافة الغابة، خلف المرأب، تزداد.

توقَّف نباح الكلب.

وقفت جرة زجاجية على النافذة. قطعة زينة زهيدة الثمن من متجر هدايا ما على الإنترنت. هناك حشرة بلاستيكية في قاع الجرة، وتعود إلى الحياة بضغطة زر.

ضغطته وتبيَّن أن الحشرة فراشة عندما فردت جناحيها لتطير وترفرف داخل الجرة. ضربت الزجاج بجناحيها، ورغم أن الفراشة لم تكن حقيقية،

فإن الأصوات التي سمعتها ورفرفة جناحي الفراشة بعثا قلقًا شديدًا داخلها لدرجة أنها أطفأتها مجددًا.

عادت الفراشة إلى قاع الجرة حيث سكنت بلا حراك.

تعجَّبت آسكر.

مَن قد يشتري شيئًا كهذا؟ مَن قد يرغب في تجربة نسخة صناعية من فراشة جميلة تحاول بيأس أن تستعيد حريتها؟ في الإصغاء لضربات جناحيها المزعجة؟

كُتب بالفرنسية على الملصق الموضوع على الغطاء «Papillon mécanique» وهذا يعني فراشة ميكانيكية إن لم تخُنها الفرنسية التي تعلمتها في المدرسة الثانوية.

تمتمت إلى نفسها «بابليون». هناك ما أثار تلك الكلمة في ذهنها. تردد في ذهنها صوت السيدة رينـد.

«أبقي ناظريكِ على أي بابليون»[1].

وضعت الجرة مكانها على حافة النافذة، واتجهت إلى الحاسوب الذي نقر عليه نيجورد قبل أن يختفي في المنزل.

ظهرت نافذة إشعار على الشاشة.

حُذفت الملفات.

«اللعنة! ما هذا!».

ذهبت إلى باب المنزل الرئيسي وفتحته قليلًا، ثم نادت: «مرحبًا!».

لم تسمع ردًا.

عاد إليها ذلك الهاجس الغريب من العدم، وهي تقف هناك عند عتبة الباب.

الشعور نفسه بالضبط الذي استيقظت به الأسبوع الماضي. شعور ينذر بالشر، بالخطر.

قالت مرة أخرى: «مرحبًا!».

كل شيء ساكن في مكانه، صمت غريب مُقبض.

---

(1) تُكتب وتُنطق كلمة فراشة بالفرنسية واسم سلالة الكلاب بالإنجليزية بالطريقة نفسها.

دلفت إلى المنزل، وعبرت من مدخل جانبي لتمر من أمام غسالة وشماعات للغسيل. وقع المطبخ خلف كل هذا.

ضمَّ خزانات من «إيكيا» وأرضية خشبية، وانتشرت فيه رائحة القهوة الخافتة ورائحة شيء كالفاكهة. يوجد على منضدة المطبخ كوبان لونيهما زاهٍ، ويحمل كل منهما اسمًا. رأت بجانبهما مفتاح سيارة وجهاز تحكم لباب مرأب.

قالت للمرة الثالثة: «مرحبًا؟ دانيال؟».

ما زال كل شيء هادئًا.

قاد المطبخ إلى غرفة المعيشة. أريكة وتلفاز، وبعض أرفف الكتب التي تحمل تشكيلة من كتب الإثارة ذات الغلاف الورقي.

عُلِّق على الجدار هاتفًا قديم الطراز، دون خاصية إظهار رقم المتصل أو أزرار. ذكَّرها بالهاتف الذي اتصل بجهاز الاتصال الداخلي في المزرعة.

تدلَّت السماعة من سلكها، كادت أن تلمس الأرض تقريبًا.

استدارت وأوشكت أن تعود بسرعة إلى المطبخ عندما لفت انتباهها شيء على الحائط.

صورة مؤطرة تضم عددًا من الوجوه المألوفة. اقتربت منها بضع خطوات.

توسَّط أولف كروك الصورة. كان يرتدي كنزة قصيرة الأكمام مكتوب عليها كلمة **أبي** ولا بُدَّ أنه قد ارتداها لتوه إذ كانت ناصعة البياض.

لماذا قد يحتفظ دانيال نيجورد بصورة لأولف؟

وقف حول أولف دزينة أو ما شابه من الرجال والنساء جميعهم في بداية الثلاثينات فما فوق. تعرَّفت من فورها على فين أولوفسون، وكذلك على يوقوب تيل.

لكن يوجد رجل طويل ملتحٍ يقف على اليمين.

إنه دانيال نيجورد، وإلى جانبه سيدة شابة قليلًا تضع يدها على خصره، وترتدي سترة عسكرية. أدركت بعد أن اعتصرت ذاكرتها لبضع ثوانٍ أنها السيدة نفسها التي لاحظت وجودها في غابة أولف كروك.

لاحظت الآن فقط ما كُتب تحت الصورة. كُتب تحتها **عشاء عائلي**، وبعدها تاريخ من العام الماضي.

جفلت وشعرت بنبضها يتسارع.

لا بُدَّ أن دانيال نيجورد هو ابن آخر من أبناء أولف كروك أو أبناء زوجاته السابقات.

لكن مَن الشابة التي بجانبه؟

سرعان ما عادت إلى المطبخ والتوجس يملؤها، بحثت عن أي دليل على هوية مَن يعيش هنا مع نيجورد.

الاسمان المكتوبان على الكوبين المتروكين وسط المنضدة. بديا كأنهما اشتُريا من أحد متاجر التحف الزهيدة نفسها التي تبيع الفراشات الميكانيكية.

كُتب على الكوب الأزرق **دانيال**.

كان الكوب الثاني مملوءًا لنصفه بالقهوة الفاترة. أدارته نحوها وقد كان لونه أحمر زاهيًا ويحمل ثلاثة أحرف من الأمام.

ميا.

شهقت وصار جسدها بأكمله في برودة الثلج، وجمحت أفكارها لتستجمع الروابط، والعواقب، والمخاطر.

لا بُدَّ أن نيجورد يمكنه الدخول إلى الورشة التي في قبو منزل الرعب. يتمتع أيضًا بدخول مجاني إلى نادي نموذج السكة الحديدية منذ أعوام بفضل وظيفته كفني أجهزة إنذار. كما أنه سيعلم كيف يفصل أي جهاز إنذار ضد السرقة، مثل الجهاز الذي في منزل ساندجرين.

أخذت من الورشة جهاز التحكم ووجَّهته إلى باب المرأب الذي على الجانب الآخر من الفناء وضغطت الزر.

فُتح الباب بانسياب وبطء لترى داخل المرأب شاحنة مألوفة لونها بنيًّا داكنًا. إنها الشاحنة نفسها التي كانت تتبعها.

همست آسكر لنفسها، وهي تعبث بسلاحها الناري: «تبًّا».

ملك الجبل ليس يوقوب تيل.

بل دانيال نيجورد.

وميا الخجولة التي كانت تدل هيل على مخبأه السري ليست ابنة عمه، بل حبيبته.

هيل

همست سميلا، وهي تضع عينيها على الباب الرمادي: «أحدهم قادم، أنا أسمع أصواتًا».

- يجب أن نخرج من هنا.

أخذ سميلا من يدها، وجذبها إلى امتداد الممر الذي لم يستكشفاه بعد.

رفع مصباح هاتفه أمامهما قدر المستطاع.

انخفضت نسبة البطارية الآن إلى خمسة بالمئة، وفي غضون دقائق سوف يتجسسان طريقهما في الظلام.

لا بُدَّ أن يجدا مكانًا للاختباء في أسرع وقت ممكن.

أصبح الهواء أثقل كلما تقدما داخل الممر. لم ينتهِ الممر هنا كما ظنَّ هيل، بل انعطف بهما إلى اليمين مرة أخرى وامتد نحو أعماق الكهف الضخم.

وقفا في زاوية، ثم أغلق هيل هاتفه وهما يستندان إلى الجدار، ويرهفان سمعهما في الظلام.

سمعا صوت الباب الرمادي وهو يُفتح، وصوت خطوات، لكن من الغريب أنهما لم يريا أي ضوء يأتي من أي مصابيح يدوية.

قال رجل بصوت أجش ولا بُدَّ أنه صوت يوقوب تيل: «لنغلق الباب وننفصل».

لا بُدَّ أنه ملك الجبل.

هذا إن لم تكن ميا تكذب عليه في هذا الأمر أيضًا، وهو أمر محتمل تمامًا، بل أدرك هيل أن هذا الاحتمال أرجح.

كل ما يعلمه هيل علم اليقين هو أن ملك الجبل قاتل، وأنه سيقتلهما بمجرد أن تسنح له الفرصة.

أمر صاحب الصوت الأجش: «ستتولين مهمة تفقُّد الزنازين وغرف المقتنيات، وسأتولى أنا أمر الجانب الآخر ولنلتقي بعدها في الكهف».

أجابه صوت نسائي مألوف: «حسنًا».

لم تبدُ ميا خائفة ولو قليلًا بعد الآن، بدت ثابتة العزم، وخطيرة.

جذب هيل سميلا ليقتربا من نهاية الممر أكثر، وتحسس طريقه بطول الجدار حتى وجد مقبض باب. لم يكن الباب موصدًا وعندما فتحه قابلتهما رائحة كريهة مثيرة للغثيان، لكنهما لم يملكا وقتًا للاختيار.

أغلق هيل الباب خلفهما بحذر، وأضاء مصباح هاتفه ثانيةً قبل أن يرفعه.

كانت الغرفة في الواقع غرفة للمرضى، بها ستائر، وطاولات فولاذية مقاومة للصدأ، وخمسة أسرَّة من أسرَّة المشفى تصطف بطول أحد الجدران. ثمة شيء على كل سرير يبدو ككيس نوم كبير داكن يحمل شعار القوات المسلحة السويدية.

استغرق الأمر من هيل بضع ثوانٍ قبل أن يدرك ما هذا ووقف قبل أن يكمل خطوته إلى الأمام.

هذه أكياس لحفظ الجثث.

لطمت سميلا بيدها على فمهما.

هناك باب آخر في أحد الجدران الجانبية، ويوجد لوح من الزجاج البلوري في نصفه العلوي.

جذب هيل سميلا إلى الداخل.

هذا مكتب للأطباء على الأغلب. يوجد في الداخل مكتب معدني ثقيل، وكرسي، ورف لا يحمل شيئًا سوى بعض الحزم الورقية المتعفنة.

أغلق الباب وأشار إلى سميلا حتى تنبطح أرضًا، ثم أطفأ المصباح مجددًا كي تعود الغرفة حالكة السواد.

يمكنهما أن يسمعا صوت الأبواب وهي تُفتح في الممر، واحدًا تلو الآخر في أثناء تفقُّد ملك الجبل للغرف.

أخذت الأصوات تقترب منهما.

همس لسميلا: «اذهبي خلف المكتب».

ثم تبعها.

فُتح باب غرفة المرضى. لا يبدو أن ملك الجبل يستخدم مصباحًا يدويًّا إلى الآن.

استندا بظهريهما إلى جانب المكتب. سمعا خطوات أقدام، ثم صوت صرير مقبض باب المكتب، وهو يضغطه لأسفل ببطء.

حبس هيل أنفاسه، وكذلك سميلا. فُتح الباب بصرير خافت.

كانت الغرفة صغيرة للغاية لدرجة أنهما تمكنا من سماع أنفاس ملك الجبل، حتى إنهما شما رائحته أيضًا.

رائحة حيوانية تقريبًا تمتزج برائحة أكياس حفظ الجثث التي في غرفة المرضى.

انتظر هيل أن يسمع ملك الجبل نقرات قلبه.

انتظره كي يشعل الضوء، ويأمرهما بالخروج من وراء المكتب المعدني الثقيل.

لكن لم يحدث شيئًا من هذا.

عاد ملك الجبل إلى غرفة المرضى، وأغلق الباب خلفه ليغلق الباب المؤدي إلى الممر أيضًا بعدها بفترة وجيزة.

سمعاه يواصل فتح الأبواب فهمس هيل: «ما كان هذا؟ لماذا لا يستخدم مصباحًا يدويًّا؟».

- يستخدم نظارة رؤية ليلية، لقد شعرت بها عندما ضربته بالإسفين الخرساني. أظن المكتب أنقذنا.

نقرت بهدوء على المكتب الثقيل وسألته: «هل ينبغي لنا أن نظل مختبئين هنا حتى يغادرا؟».

هزَّ هيل رأسه وقال: «الباب الرمادي مغلق، وهما يعلمان أننا نختبئ في مكان ما هنا، لذا سيعودان عاجلًا أو آجلًا ويجدانا».

- إذن ما الذي علينا فعله؟

وقف هيل وفتح هاتفه، تبقى اثنان بالمئة فقط،

أجابها: «لا بُدَّ أن يكون هناك مخرج آخر. مكان يمكنهم منه أن يخرجوا المرضى من الغرفة».

تسلل بحذر إلى غرفة المرضى، ومن خلفه سميلا،

يوجد خلف الباب خريطة صفراء مُعلَّقة فقال لها: «انظري، يبدو أن هذا الطابق أشبه بحرف «U» مقلوب. كنتِ محبوسة في أحد جانبيه، والهاتف والضوء الأحمر موجودان في المنتصف، ونحن الآن في الجانب الآخر، وانظري!».

أشار إلى نقطة في نهاية الممر الذي هما في غرفة به حاليًا، ثمة نقطة خضراء تشير إلى مخرج.

قال هيل: «يجب أن نذهب إلى هناك».

أطفأ المصباح، وفتح الباب بحذر، ثم أصغى.

يمكنه سماع صوت باب يُفتح في نهاية الممر، فيما يشق ملك الجبل طريقه بين الغرف، غرفة، غرفة.

همس لسميلا: «لنركض إلى مخرج الطوارئ عندما يذهب إلى الغرفة التالية».

أجابته بصوت مرتجف، لكن عازمًا في آن واحد: «حسنًا».

لم يسع هيل سوى أن يُعجب بها. كانت محتجزة هنا بالأسفل في الظلام لما يزيد على أسبوع، ورغم هذا ما زالت صامدة. مستعدة أن تقاتل من أجل حياتها.

يعرف شخص واحد فقط يتحلى بهذا النوع من قوة الإرادة.

يتمنى أن تكون ليو بالخارج في مكان ما وتبحث عنهما.

لكن لا يمكنه الاعتماد على هذا، يجب أن يركِّز على إخراج نفسه من ذلك المكان.

انتظرا وأرهفا السمع. اخترق الظلام صوتٌ واضحٌ لفتح باب، ثم تبعه صوت إغلاقه فهمس هيل: «الآن».

أشعل المصباح وفتح الباب، ثم جذب سميلا معه إلى نهاية الممر.

يبعد المخرج عنهما عشرة أمتار أو خمسة عشر مترًا على الأقل وقد ركضا بأسرع ما يمكنهما.

ظهر باب في ضوء المصباح، وكان أمامه وقت أيضًا ليتساءل إن كان الباب موصدًا أم لا. لو كان موصدًا، فسيصطدمان به مباشرةً ويحاصران مثل فأرين في قفص عندما يظهر ملك الجبل من جديد.

مدَّ يده إلى المقبض بسرعة. فتح الباب الذي كشف عن بضع درجات ونفق قصير.

جذب سميلا معه إلى الداخل وكان على وشك أن يغلق الباب خلفهما عندما دوَّى صوت إطلاق نار. اهتزَّ الباب من قوة الطلقة، لكن نجح هيل في إغلاقه رغم هذا. اصطدمت رصاصة أخرى بالباب، لكنها لم تخترق المعدن. وتبعتها رصاصة ثالثة.

أعطى هيل الهاتف إلى سميلا، وأخرج سكين الجيب الخاصة به. انحنى ودفعه في الشق الذي أسفل الباب، ثم ركله بقوة ليحشره بين مصراع الباب والأرض الخرسانية. ضرب الباب رصاصة رابعة، وهو يستقيم من انحنائه. سمع صوت الرصاصة، وهي ترتد بين الجدران الصخرية، ثم شعر بألم حاد في فخذه.

لقد أصابته الرصاصة.

آسكر

فتشت آسكر منزل نيجورد بطريقة ممنهجة. انتقلت بهدوء من غرفة إلى الثانية، وهي تشهر سلاحها الناري بأسرع ما يمكنها. تكوَّن منزله ذو الطابق الواحد من غرفتي نوم وحمام فقط إلى جانب المطبخ وغرفة المعيشة والمدخل الجانبي. لا أثر لا لدانيال نيجورد ولا أي شخص آخر.

لا بُدَّ أن ميا كانت هنا أيضًا بالحكم على القهوة الدافئة التي في كوبها. لا بُدَّ أنها مَن نادت دانيال عندما بدأ الهاتف يرن.

إذن إلى أين ذهبا؟ ولمَ العجلة؟

الاستنتاج المنطقي الوحيد هو أن أيًّا كان ما أخرجهما فهو شيء له علاقة بمارتن هيل.

بدأ الظلام يخيِّم عبر النافذة. امتدت ظلال أشجار التنوب.

هناك طريق واحدة تؤدي إلى هذه الأرض، لكنَّ السيارات ما زالت في الفناء مما يعني أن دانيال وميا، على الأرجح، قد انطلقا على قدميهما واتجها مباشرةً إلى غابة أشجار التنوب المظلمة، وهي لا تملك أي فرصة في هذه الحالة. لا بُدَّ أنهما سبقاها بعشر دقائق من السير على الأقل، وهي لا تعلم الاتجاه الذي سلكاه حتى. رغم هذا، عليها أن تحاول.

كانت على وشك أن تغادر المنزل قبل أن تدرك شيئًا.

تفصيلة صغيرة لا تتناسب إطلاقًا مع بقية التفاصيل.

عادت إلى غرفتي النوم. كانتا متطابقتين تمامًا. بدا كل شيء متماثلًا بالضبط من سرير، وستائر، وغطاء سرير، ووسائد، ومصباح منضدة الفراش، وحتى مقعد «إيكيا» ذو المسندين الذي وُضع في الزاوية. لكن وُضعت سجادة بالية على أرض غرفة واحدة فقط. علاوة على هذا، كانت مائلة قليلًا وهذا لا يتماشى مع المنزل المثالي المتماثل للغاية بخلاف هذا.

جثت على ركبتيها ورفعت السجادة.

وجدت أسفلها فتحة في الأرض. اتصلت السجادة بالفتحة بطريقة تجعلها تسقط من تلقاء نفسها عندما تُغلق الفتحة. أدخلت إصبعها في البكرة التي ترتد من تلقاء نفسها، وسحبتها إلى الأمام في حين كانت يدها الأخرى على أهبة الاستعداد مع سلاحها الناري.

انفرجت الفتحة بانسيابية وسلاسة لتكشف عن درج منحدر، وأضواء تقود إلى الأسفل.

أدخلت آسكر رأسها عبر الفتحة بحذر.

هذا نفق.

هيل

صاحت سميلا: «أسرع».

سبقته ببضعة أمتار فقط، وهي تمسك الهاتف بيدها الممتدة أمامها، حتى تتمكن من الركض بأقصى سرعة لديها.

بذل أقصى جهد لديه ليلحق بها. أصابته الطلقة المرتدة في نصف ساقه العلوي، وأصبح ساق البنطال من أسفل موضع الإصابة غارقًا في الدماء بالفعل. أصبح دمه أخف، وزادت سيولته من وراء الأدوية التي يتناولها وصار قلبه يخفق ليضخه بأسرع معدل ممكن.

سيصاب بالدوار خلال بضع دقائق بسبب فقد الدم، ثم سيفقد الوعي بعدها ببضع دقائق أخرى.

وحينها لن يكون أمامه أي شيء آخر ليفعله.

انقسم الممر الذي يركضان فيه، وانعطفت سميلا إلى اليمين دون تردد.

هناك صوت اصطدام خلفهما، إذ فُتح الباب، الذي أصبح زاخرًا بثقوب الطلقات النارية، بركلة. سرعان ما سيتبع ملك الجبل آثارهما. قاتل معه نظارة رؤية ليلية ومسدس. خصم أقوى منهما ولا يمكنهما سوى أن يتمنَّيا الهروب منه ركضًا. لكن جسده لم يعد يتبقى داخله قدرة كبيرة على الركض.

فتحت سميلا بابًا آخر، وقد أصدر مفصله صريرًا على نحو ينم على ما يكسوه من صدأ.

إنه خلفها تمامًا، أوشكت بطارية هاتفه أن تنفد، واستغرق الأمر منه ثانية أو ثانيتين ليدرك أنهما كان عليهما أن ينعطفا يسارًا لا يمينًا حتى يصلا إلى المخرج الذي وجداه في خريطة النجاة من الحريق. لقد عادًا الآن إلى الكهف الكبير عبر الباب الأيمن الذي على رصيف التحميل. فات الآن أوان تغيير وجهتهما.

قال هيل: «تبًّا!».

أغلق البابْ بقوة خلفهما وحاول أن يعيق فتحه بوضع صخرة أمامه.

أصيب بالدوار من الحركة. بدأ الدم يملأ حذاءه.

نفدت بطارية هاتفه بعدها، وضربهما الظلام كالمطرقة.

شهقت سميلا لتقول: «لا!».

وقف هيل باستقامة، كان عليه أن يستند إلى الباب. مدَّ يده في جيبه وأخرج مصباحه اليدوي. ربما جفَّ بقدر كافٍ ليعود إلى الحياة.

ضغط الزر، وأنار الغرفة مخروطٌ أبيض من الضوء. بدت سميلا مطمئنة لثانية، لكنها لاحظت ساقه بعدها فقالت: «أنت تنزف بشدة!».

- لا تقلقي، هيا أنا أعرف طريقًا للخروج!

أضاء المصباح اليدوي أمامهما، وترنح بأسرع ما يمكن عبر الممر نحو الغرفة التي بها سلم.

أو بمعنى أدق الغرفة التي ليس بها سلم.

قالت سميلا: «أنا أعرف هذا المكان، هبطت أنا وإم إم من هنا».

ترنح هيل، وحاول أن يظل واقفًا على قدميه. وجَّه ضوء المصباح إلى فتحة السقف. يمكنه أن يسمع صوت قدم تركل الباب الفولاذي قادم من بعيد فقال: «لا بُدَّ أن السلم هناك بالأعلى. إن صعدتِ على كتفيَّ، يمكنكِ أن ترفعي نفسكِ لتصعدي عبر فتحة السقف، ثم تمررين السلم لي».

قالت، وهي ترمقه بنظرة قلق: «حسنًا، لكنْ هل تملك قوة لهذا؟»

- أجل، لكن يجب أن نسرع.

جثا على ركبتيه واستند إلى الحائط. وضع المصباح اليدوي على الأرض وقال: «والآن، اجلسي على كتفيَّ».

اتبعت سميلا تعليماته.

نهض هيل على قدميه. ترنح ومال ليوشك أن يسقط بمليمتر واحد، لكنه نجح في الحفاظ على توازنه في الوقت المناسب. حرَّك نفسه ليصبح أسفل فتحة السقف تمامًا قبل أن يقول لها: «قفي الآن واستخدمي الجدار والسقف لتدعمي نفسكِ إن احتجتِ لذلك».

عانى ليقف مستقيمًا. كانت سميلا خفيفة الوزن ورشيقة، لكن ما زال الأمر شاقًّا عليه.

وضع يديه حول عقبيها ليدعمها، لكنها قالت: «لا يمكنني الوصول، يبتعد السقف عني نصف متر تقريبًا».

ها هي ضجة اندفاع باب الكهف وهو يُفتح. تبع الضجة صوتان مضطربان يتشاركان معلومات. تجمَّع شمل ملك الجبل وميا من جديد.

سيكونان هنا في أقل من دقيقة.

قال هيل لسميلا: «حسنًا، سأعد إلى ثلاثة، ثم ستقفزين، وأنا سأدفع قدميكِ في الوقت نفسه».

لم ينتظر منها إجابة وتابع: «واحد، اثنان، ثلاثة».

دفعها إلى أعلى بكل ما أوتي من قوة. ظنَّ للحظة وجيزة أنها أخفقت وأن كل منهما هبط على الأرض، لكنه بعدها شعر بخفة في وزنه، واختفت سميلا عبر السقف. انحنى هيل والتقط المصباح اليدوي ليقول بعدها، وهو يلقي بالمصباح إليها في الأعلى: «هاكِ، امسكي!».

أوشكت قوى ساقيه أن تخور تحته.

قالت سميلا: «سوف أُنزِل إليك السلم».

هزَّ رأسه وقال: «الأمر لا يستحق العناء، فقط تابعي المسير».

فقالت بنبرة باكية: «لكن لا يمكنني أن أتركك».

أخذ صوت خطوات الأقدام يقترب أكثر من أي وقت مضى، لذا قال لها هيل: «عليكِ هذا، إلا إذا كنتِ تريدين العودة إلى تلك الغرفة. أسرعي!».

أدار ظهره لها، وارتمى بجانب الحائط. شعر أن جسده قد ارتخى وأن جفنيه ثقيلان، ثم اختفى الضوء مع سميلا.

سمع وصول الخطوات إليه.

اخترق الظلام صوت ملك الجبل الأجش، وهو يأمر معاونته: «ميا! اصعدي على كتفيَّ. سأرفعكِ إلى الفتحة. لا يمكنها أن تكون قد ابتعدت».

- لكن ماذا عنه؟ وعدتني أنه سيكون ملكي، وأنني سأحصل عليه بدلًا من إم إم. ألا يمكنك أن ترى أنه ينزف؟

ساد الصمت في الغرفة قبل أن تتذمر ميا: «لقد وعدتني».

- حسنًا، لكنْ عليكِ أن تتخلصي من سميلا أولًا، لقد سئمت منها على أي حال.

سمع هيل صوت وقع الحذاء ونخرة خافتة من ميا قبل أن يسألها ملك الجبل: «هل صعدتِ؟».

لتجيبه ميا: «أجل».

- جيد، انطلقي الآن وأنا يجب أن أعود.

شعر هيل بملك الجبل ينحني بجانبه. شعر بيديه تبحثان عن جرحه، ثم تصعدان إلى خصره.

فكَّ ملك الجبل حزام هيل وخلعه. لفه حول فخذه فوق الجرح بالضبط، ثم شدَّ الحزام بقوة شديدة جعلت هيل يصرخ من الألم.

همس له ملك الجبل: «أنت محظوظ. ستعيش لفترة أطول قليلًا، لكن يجب أن أتركك الآن، لديَّ فريسة أخرى لأصطادها».

علم هيل على نحو غريزي مَن التي يقصدها.

ظنَّ أنها ليو. حاول أن يستجمع قوته ليقاومه قليلًا.

لكن كان ملك الجبل قد اختفى في الظلام بالفعل.

سميلا

ركضت سميلا عبر الغابة وضوء المصباح اليدوي يرتجف أمامها. خدشت الأغصان وجهها، وجرح شجر العليق بشرتها. كان من الصعب عليها أن تحافظ على توازنها بسبب طريق نزول التل المنحدرة للغاية وانتشار أوراق الأشجار الميتة والمبللة، وقد تعثرت عدة مرات.

وفي كل مرة سقطت فيها كانت تجد النهوض أصعب. لم تأكل أو تشرب شيئًا تقريبًا لأيام، وكانت تُخدَّر بصفة متكررة قبلها. أصبح الأدرينالين هو الشيء الوحيد الذي يبقيها واقفة على قدميها الآن.

تدفقت الدموع على وجنتها، دموع الخوف، والغضب، واليأس.

تعرَّفت على مارتن هيل قبل ساعة واحدة فقط، لكنه أصبح، في تلك الفترة القصيرة، مصدر أمنها، أصبح حاميها.

والآن تركته، خانته.

سمعت صوت غصن ينكسر في الغابة بمكان ما خلفها. أثار هذا ذعرها من جديد، وبعث داخلها دفعة جديدة من الأدرينالين، قوة جديدة.

استوى سطح الأرض أخيرًا، ويمكنها أن تتبيَّن طريقها في ضوء المصباح اليدوي على طريق قطع الأشجار حيث ركن إم إم سيارته الجولف.

تشعر كأن الأمر حدث قبل دهر.

جعلها التفكير في إم إم تشعر بغصة أخرى في صدرها. لقد مات، وهي متأكدة من هذا.

لم يرغب مارتن في إخبارها، لكنها تمكنت من رؤية هذا على محياه على أي حال.

حرَّكت المصباح اليدوي في أرجاء المكان بسرعة، ورأت أن سيارة إم إم قد اختفت، لكنها وجدت سيارة أخرى مركونة في مكان أبعد قليلًا. لا بُدَّ أنها سيارة مارتن. جذبت مقابض أبوابها.

إنها مغلقة.

لا بُدَّ أن المفتاح ما زال في جيبه. كان مصابًا بالدوار للغاية بسبب فقده للدم على أن يفكِّر في إعطائها المفتاح.

تذمرت سميلا: «تبًّا، تبًّا، تبًّا».

هناك صوت آخر يأتي من الغابة خلفها.

أدركت أن وقوفها في مكانها بجانب السيارة، وهي تشعل المصباح، يجعل العثور عليها سهلًا. أطفأت المصباح ووضعته في جيبها، ثم بدأت تتسلل بهدوء، قدر استطاعتها، في طريق قطع الأشجار.

تباعدت الغيوم، وأعطتها السماء ضوءًا كافيًا لتتمكن من السير على الطريق.

رفعت نظرها إلى النجوم.

صدَّق جزء منها أنها لن ترى النجوم مرة أخرى أبدًا.

جاء صوت آخر من الغابة، إنه أقرب الآن.

خفضت سميلا رأسها وحاولت أن تستجمع آخر طاقة تحتفظ بها.

تحب الجري، ودائمًا ما كانت ماهرة فيه.

لكن لم يسبق لها أن ركضت لتنجو بحياتها من قبل.

آسكر

لاحظت آسكر فور وصولها إلى نهاية الدرج المرتفع أن النفق قد شُيِّد بحرفية. ثُبتت سلسلة متشابكة من أنابيب صرف الطرق الفولاذية الكبيرة أسفل أساسات المنزل. يوجد إضاءة وتهوية في السقف وأرض صخرية لتسمح بتصريف مياه الأمطار. هناك خزانة كهربائية على عمود أسفل الدرج تحتها رف يحمل محطتي شحن فارغتين مكتوب على جانبهما **رؤية ليلية**.

نظارات للرؤية الليلية ونفق سري. كان بير الحذر ليحب هذا المكان. نظرت إلى نهاية الممر الذي انعطف يسارًا بعد عشرين مترًا تقريبًا ليخفي ما يؤدي إليه.

عمّ الصمت على كل شيء، وفاحت رائحة الرطوبة والتراب على نحو مألوف بشكل مخيف.

رفعت سلاحها، وبدأت تتحرك في النفق بخطوات نشيطة سريعة. توقفت من حين لآخر لترهف السمع.

تغيَّر شكل النفق بعد بضع مئات من الأمتار. اتصل بما لا بُدَّ أن يكون مبنى أقدم من الخرسانة المسلحة ينحدر إلى الأسفل.

يدور الهواء بلطف هنا، وخمنت آسكر أن نيجورد قد ضمَّ النفق الذي صنعه بنفسه إلى فتحة تهوية قديمة.

واصلت التقدم في النفق. يوجد بقع من الرطوبة على الجدران، انهار الخرسان هنا وهناك، ليدع بركًا صغيرة من الماء تتكون. وجدت جرافيتي في

بضعة أماكن ويبدو أنه من صنع المجندين الذين أدُّوا خدمتهم العسكرية في الستينيات بالحكم على السنوات المكتوبة مع التوقيع.

وصلت إلى باب رمادي يبدو حديثًا، على نحو مثير للدهشة، بعد خمسين مترًا تقريبًا من الهبوط على منحدر بسيط.

كان الباب مغلقًا، ووجدت أمامها وقتًا كافيًا لتتساءل عمَّا ستفعله إن كان الباب موصدًا وإذ بتور النفق ينطفئ.

جلست قرفصاء، قد يكون مؤقتًا يقطع الدائرة الكهربائية، لكنها تشك في هذا.

سمعت نقرة من نهاية الممر، تبعها صوت خبطة مكتومة وخافتة. استندت إلى الحائط، ثم انتظرت وأرهفت سمعها. لكنْ تغلَّب الصمت على كل شيء. أضاءت المصباح على هاتفها بعد بضع دقائق.

الباب الرمادي، الذي كان مغلقًا من قبل، أصبح مفتوحًا على مصراعيه الآن. توهَّج من الداخل ضوء أحمر خافت.

فهمت معنى ما يحدث.

يعلم ملك الجبل بقدومها، وينتظرها في الظلام بالداخل.

يحثها على الدخول.

لقد مرت بهذا من قبل، أو على الأقل مرت بشيء مشابه.

قبل عدة سنوات، في حياة أخرى.

أخذت نفسًا عميقًا.

أطفأت المصباح وجلست بهدوء في الظلام لتنتظر.

ظهر في خيالها بعدها بثوانٍ فقط.

بير الحذر.

قبل خمسة عشر عامًا

جلست هناك، مختبئة بين الصخور، وسمعت بير الحذر، وهو يبكي على بداية الطريق. فهمت أخيرًا أن والدها الذي أحبته يومًا حبًا جمًا، والرجل الذي وثقت به وتبعته كالعمياء، لم يعد موجودًا.

كل ما تبقى منه هو رجل مجنون لم يعد يمكنه التفرقة بين اضطراب عقله من الواقع، شخص لن يدعها تذهب أبدًا.

تحسست الأرض من حولها بحذر حتى وجدت صخرة. ألقتها بعيدًا قدر المستطاع في الاتجاه الذي جاءت منه.

حالفها الحظ، وطارت الصخرة مسافة كبيرة قبل أن تصطدم بجذع شجرة.

سمعت خطوات قدميه تتحرك إلى الاتجاه الآخر، وتتجه إلى مصدر الصوت.

انتظرت عشر ثوانٍ قبل أن تتسلل وتعود إلى الطريق لتواصل سيرها إلى الاتجاه المعاكس، وتنزل نحو المرسى الصغير.

تبقى أمامها بضع دقائق على الأكثر، لكنها عزمت أمرها على الاستفادة منها أقصى استفادة، فهي ابنته بعد كل شيء.

تعلم كيف يفكر.

حتى الآن.

بزغ القمر، عندما وصلت إلى المرسى، ليجعل لون البحيرة زئبقيًّا. لكن هناك عاصفة رعدية في طريقها إليهما بسواهكها الجنونية، وسرعان ما ستتلبَّد السماء بغيوم داكنة.

وقف القارب في مرساه، كانت لتسلل إلى الخارج وتجلس على حافة المرسى عادةً. تتباهى أمامه بفخر أنها اجتازت الاختبار، وأنها فتاة جيدة.

لكن الليلة ليست ليلة عادية.

هناك شيء في القارب. حقيبة ظهر تذكِّرها بحقيبتها، لكنها أكبر حجمًا قليلًا، وبها المزيد من الرقع والجيوب. يُخرج بير حقيبته في المناسبات الخاصة للغاية فقط، وهذا ما عزز مخاوفها.

ظهر بير على الطريق بعدها بثلاث دقائق. رفع نظارة الرؤية الليلية إلى جبهته عندما رآها هناك بجانب المرسى.

كان وجهه هزيلًا أكثر من المعتاد وعيناه غائرتين للغاية، لدرجة أنها لا يمكنها قراءة النظرة التي يتوجه بها إليها.

قال بير لها: «لقد فعلتِها، جيد!».

كانت لتبتهج بهذا المديح الفظ في الأحوال العادية، وتشعر بالزهو لعدة أسابيع، لكن ليس الليلة.

قال بير: «فكرت أن نكمل الطريق لآخره هذه المرة، ونأخذ القارب إلى الجهة الأخرى».

خرج ووقف على المرسى، ثم سار من خلفها ليجلس في مؤخرة القارب ويأمرها: «اصعدي إلى القارب، انقلي حقيبتي من مكانها لتفسحي مكانًا للجلوس».

كان صوته قاسيًا خاليًا من المشاعر كعادته تقريبًا. لكنَّ ثمة شيئًا ما، لمحة من شيء آخر، حزن، أو حتى خوف.

دوَّى هزيم الرعد مرة أخرى. أصبح أقرب الآن. أوشك ضوء القمر أن يختفي، وأصبحت الأمطار غزيرة في الهواء.

نهضت وصعدت إلى القارب، ثم وقفت، وهي تحمل الحقيبة بين يديها، قبل أن تسأله: «هل سنبحر في البحيرة حقًّا؟ في منتصف عاصفة رعدية؟».

- لا تقلقي، لستِ بحاجة إلى الخوف، فهي ستنتهي قريبًا يا ليو...

تهدَّج صوته عندما لفظ اسمها. كتم هذا الصوت قبل أن يخرج منه صوت نحيب مرة أخرى، ثم قال برفق: «انقلي الحقيبة من مكانها».

التفتت ونظرت إليه. كان يجلس في نهاية القارب واضعًا يدًا على مقود المحرك الخارجي، واليد الأخرى على ركبته.

بدا كوالدها مجددًا للحظة وجيزة في ضوء القمر.

مثل بير آسكر الذي أحبته، وما زالت تحبه.

ثم التوت قسمات وجهه، وتبدلت ليعود بير الحذر، ويقول بنبرة حادة هذه المرة: «حرِّكي الحقيبة الآن».

أغلق عينيه بعدها كأنه ينتظر شيئًا ما.

أخذت الحقيبة وجلست مكانها، ثم وضعتها على ساقيها.

كانت الحقيبة ثقيلة، وهي تعلم أن ظهر الحقيبة مزود بنسيج الكيفلار ليجعلها واقية من الرصاص.

جلست في هدوء وانتظرت.

فتح عينيه مرة أخرى بعد بضع ثوانٍ. حدَّق إليها متسائلًا. بدا حائرًا كأنه لا يمكنه أن يفهم ما حدث للتو.

أو بالأحرى ما لم يحدث.

ثم حدث شيء آخر.

شق الإدراك طريقه ببطء إلى عقله الحائر.

استغرق ثوانيَ قليلة ليقنع نفسه بما يحدث.

ليدرك أنه بعد كل السنوات لم يعد معلمها.

لم يعد المفترس.

بل الفريسة.

سألته، وهي تحاول أن تُبقي نبرتها ثابتة: «هلا انطلقنا إذن يا بير؟».

حدَّق إليها لثوانٍ معدودة أخرى.

ثم أومأ ببطء وحرك يده إلى حبل التشغيل.

تمنت لو كان هناك طريقة أخرى لفعل هذا. لو كان يمكنها أن تشرح له ببساطة أنه عليه تركها ترحل.

لكنها تعلم أن بير الحذر لن يفعل هذا أبدًا.

وأنها لا تملك خيارًا آخر.

لم تعد المتفجرات، التي أعدَّها لهما، في الحقيبة.

نقلتها إلى محرك القارب، ووضعتها في الجهة الخارجية، بما أنها لا تريدهما أن يموتا، على عكسه.

عندما سحب الحبل، وحدث الانفجار، كانت خارج القارب بالفعل، تقريبًا، وتحمي جسدها ورأسها بالحقيبة الوقاية من الرصاص.

انغمست قطعة من المعدن الأحمر الساخن في ساعدها. ظلت تحرق لحمها، رغم أنها في الماء.

ولم يكن هذا أكثر ما يؤلمها حينها.

لكنها نالت حريتها أخيرًا.

آسكر

نهضت آسكر بهدوء من على أرض النفق. استعرض عقلها الموقف بالفعل. قيَّم المخاطر والفرص تمامًا كما علَّمها بير الحذر يومًا.

تعلم أن دانيال نيجورد ينتظرها بالأسفل في الجبل، وأن هو وحبيبته معهما نظراتي رؤية ليلية مما يجعل لهما الأفضلية. هذا ما يعتقدانه على الأقل.

لكنها تعلم أيضًا أنه لن يهاجمها على الفور. هناك سبب وراء وضع ملك الجبل لضحاياه في نموذج السكة الحديدية.

يريد أن يتباهى بفعلته، يشير إلى إفلاته من العقاب.

هذا هو أيضًا سبب فتحه للباب في نهاية النفق، وإشعاله للضوء الأحمر.

ليدعوها إلى الداخل، ليريها ماهيته الحقيقة، ليتحداها.

ادخلي واقبضي عليَّ، إن كنتِ تجرئين.

يمكنها أن تستدير. تتجاهل التحدي، تعود أدراجها، وتحاول أن تتحدث مع أحد عن خطورة الموقف.

لكنها تعلم أن ما من أحد قادم لمساعدتها مثلما حدث لها مع بير الحذر، ليس في الوقت المناسب على الأقل.

كانت حياتها هي المعرضة للخطر وقتها، لكنها حياة مارتن هيل هذه المرة.

يجب أن تهزم ملك الجبل لتنقذه.

ملأت رئتيها بهواء النفق.

أضاءت شاشة هاتفها بصورة كافية فقط لتحصل على ضوء خافت، وتسللت إلى الباب الفولاذي. رأت المزيد من الأشياء مع أول ضوء.

هناك مجموعة من الأنوار الحمراء الصغيرة المتلألئة في السقف، لتقودها.

تقودها داخل الجبل.

هيلمان

قال إسكيل، وهو يوجِّه ضوء مصباحه اليدوي عبر نافذة السيارة الكهربائية: «أجل، راديو الشرطة على المقعد الأمامي! ما الذي تفعله آسكر بالخارج هنا بعيدًا عن المدينة؟».

ليس لدى هيلمان أدنى فكرة، لكن لا يمكنه أن يبدي هذا بالطبع، رغم أنه سؤال جيد. وصل هو وإسكيل للتو، لكن سيارة آسكر كانت ثابتة في مكانها لما يزيد على ساعة وفقًا لنظام تحديد المواقع.

قال هيلمان لإسكيل: «اذهب واقرع الجرس. اختلق أي عذر، قل إننا نحتاج إلى التحدث إليها بشأن سميلا هولست أو أي شيء لعين آخر تريد قوله!».

تجهَّم إسكيل كأن المهمة لا تروقه على الإطلاق، لكنه لم يقل شيئًا، بل اتجه إلى الباب الأمامي بخطى ثقيلة.

مال هيلمان نحو سيارة آسكر. في الواقع، سؤال إسكيل في محله تمامًا. ما الشيء اللعين الذي تفعله آسكر هنا؟ وهل له أي علاقة بسميلا هولست؟

تفقَّد هاتفه. هناك عدد كبير من المكالمات الفائتة، بعضًا من روديك، والقليل من إيسابيل ليساندر، وبضع مكالمات أخرى من زملائه الذين تركهم لينظفوا فوضى المداهمة الفاشلة.

لا يمكنه أن يتجاهل المكالمات إلى الأبد.

عاد إسكيل ليقول، وهو يهزُّ كتفيه: «لا يوجد أحد بالداخل. تفقَّدت المكان عبر النوافذ لا يوجد أحد على الإطلاق. لا بُدَّ أننا فقدنا أثرها بطريقة أو بأخرى».

أوشك هيلمان أن يتلفَّظ باللعنات جهرًا، لكنه تمالك نفسه في الوقت المناسب، وقال برباطة جأش: «حسنًا، لنأخذ جولة بالسيارة في أنحاء تلك الطرق الصغيرة ونرى إن كان بإمكاننا اقتفاء أثرها مرة أخرى. ينبغي لها أن تكون على مقربة من هنا، أعني، ما زالت سيارتها هنا».

نظر إلى إسكيل وانتظر موافقته المعتادة التي يصاحبها بعض التملق وتعليق غير صائب.

لكن الأخير لم ينظر إلى عينيه. ركب السيارة، دون أن ينطق ببنت شفة، وهذا لا يعني إلا شيء واحد فقط.

حتى إسكيل بدأ يفقد ثقته به، وبمجرد أن يفقد ثقته به سينتهي أمره تمامًا. لا بُدَّ أن يجدا آسكر.

بل يجب أن يجداها بسرعة.

سميلا

ربما واصلت سميلا الركض، في طريق قطع الأشجار المظلم، لخمس دقائق حتى الآن. تقدَّمت على هدْي ضوء النجوم فقط. تعثرت عدة مرات على الأرض غير المستوية والتوى كاحلها.

حاولت أن تتذكر ما تعلمته عن الهروب في مدرسة الرهائن. الحفاظ على الطاقة، الحفاظ على هدوء أعضابها، محاولة العثور على طريقة لإخبار أحد بوجود خطر.

لكن الألم والإرهاق قد نالا منها، وكل هذا الأدرينالين يجعلها تشعر بالغثيان.

لم تسمع صوت مَن يطردها منذ وقت طويل لحسن الحظ. لا بُدَّ أنه إمَّا استسلم، وإمَّا فقد أثرها. هذا ما تتمناه على الأقل.

أحكمت سميلا قبضتيها، وحاولت أن ترغم ساقيها على مواصلة المسير، لكن الأمر يزداد صعوبة.

باغتتها رغبة في التقيؤ جعلتها تتعثر على جانب الطريق. شعرت بتقلصات في معدتها وحرقة في حلقها من العصارة الصفراوية.

أدركت عندما استقامت أنها وصلت تقريبًا إلى النقطة التي تلتقي فيها طريق قطع الأشجار بطريق أكبر في الغابة.

جدد هذا الاكتشاف الأمل داخلها.

أخذت بضعة أنفاس عميقة، وجعلت قدميها الأبيتين تبدآ في الحركة مجددًا. لكنها لم تتمكن إلا من أخذ خطوات معدودة قبل أن ينفصل جسم عن الظلام أمامها. أُضيء مصباح يدوي زغلل ضوءه بصرها.

قال صوت تعرفه جيدًا: «ها أنتِ ذا».

إلا أن هذا الصوت لم يعد رقيقًا، وداعمًا، ومرهقًا، بل كان شريرًا ببساطة.

ابتعد الضوء عن وجهها.

كانت السيدة التي أمامها في مثل عمرها، ولم تبدُ مثلما تخيلتها سميلا إطلاقًا طوال حواراتهما الهامسة عبر شبكة التهوية.

ارتدت سترة عسكرية وحذاء عالي الرقبة، شعرها قصير، وتتدلى حول عنقها نظارة ما، يُفترض أنها للرؤية في الظلام.

أمسكت مصباحًا يدويًّا بيدها ومسدسًا كبيرًا لامعًا باليد الأخرى.

شعرت سميلا بمعدتها تنقبض من الإعياء والخوف في آن واحد. وضعت يديها على ركبتيها، وتقيأت بين ساقيها مباشرة.

ضحكت السيدة التي أمامها.

سألتها سميلا، وهي تمسح فمها في كمها: «مَـ مَن... مَن أنتِ حقًّا؟».

هزَّت السيدة كتفيها وأجابتها: «أعني، لقد أخبرتكِ».

- أنتِ تسمين نفسكِ يوليا، لكن مارتن يقول إن اسمكِ ميا.

ضحكت السيدة ثانيةً وقالت: «يا لمارتن المسكين. أعني، لم يفهم فحسب».

- يفهم ماذا؟

طقطقت ميا بلسانها بتعالٍ.

ثم ابتسمت وقالت: «آه يا أيتها الآنسة المثالية الصغيرة، أظنكِ بطيئة الفهم مثل مارتن هيل، أغلب ما أخبرتكِ به كان صحيحًا في الواقع. اسمي يوليا كولين، خطفني دانيال. حبسني مثلما فعل معكِ ومع الآخرين. الاختلاف الوحيد هو أنني لم أقاوم. لم أتشبث بفكرة غبية ما مثل هروبي أو إنقاذي. لم أبكِ، أو أرجوه، أو أتوسل إليه. قلت له أنني أفهمه فحسب وأننا متشابهان».

- لـــ...لذا تركَكِ؟

هزَّت يوليا كتفيها وقالت: «بعد فترة، انتقلت لأعيش معه وغيَّرت مظهري، كما بدأت أطلق على نفسي اسم ميا، وساعدته».

قالت سميلا بقسوة أكثر قليلًا مما ظنت أنها تبقت لديها: «أنت مَن قدمتِه لإم إم وجذبتِه لكل هذا. هل كنتِ على علاقة عاطفية به أيضًا؟».

تجهمت يوليا وأجابتها: «آه، بربكِ! أنتِ من تركتِه. كان محطمًا تمامًا. أريدكِ أن تعلمي أنني في الواقع أعجبت بإم إم، حقًّا. لو لم يعُد إليكِ راكضًا بمجرد أن طرقعتِ له بأصابعكِ، لم يكن لينتهي المطاف به أو بكِ هنا. لكنه فعل، وكنتما أنتما الاثنان مثاليين لنا. واحدة لدانيال وواحد لي. الأمر لم يسرِ كما خططنا فقط. سقط إم إم ميتًا عندما طاردناكِ في الجبل. توقَّف قلبه فحسب. قال دانيال أننا أخفناه إلى حد الموت. أحزنني هذا، لكنني سأحصل على مارتن بدلًا منه الآن».

شعرت سميلا بالدموع تحرقها أسفل جفنيها، لكنها مستنزفة القوى للغاية على أن تستطيع البكاء.

قالت يوليا، وهي تلوِّح بالمسدس: «حسنًا، أظن أن هذا كل ما علينا قوله لبعضنا بعضًا، أنا وأنتِ، يمكنكِ أن تبدئي السير في هذا الاتجاه، إلى الغابة».

أخذت سميلا نفسًا مرتجفًا.

إذن هكذا سينتهي الأمر، بطلقة في الظهر، لتُترك في الغابة للثعالب وحيوانات الغرير.

لاحظت ضوءًا باهتًا يومض من بعيد، إنها سيارة تقترب. جاءتها فكرة، نصيحة تذكرتها من مدرسة الرهائن.

قامت سميلا بصوت تقيؤ آخر وانحنت. أخذت حفنة من الحصى، وهي تفعل هذا.

تذمرت يوليا في انزعاج: «اللعنة، لقد أفرغتِ كل ما في معدتكِ بالفعل».

استدارت سميلا، وألقت بالحصى في وجهها مباشرةً.

رفعت يوليا ذراعيها أمام عينيها بصورة غريزية، وهي تقول: «ما هذا...».

التفت سميلا وبدأت تركض بسرعة على الطريق الموحل مبتعدةً عن ضوء السيارة المقتربة.

سمعت صوت فرقعة، قفزت جانبًا، ثم قفزت إلى الجانب الآخر لتجعل التصويب عليها صعبًا. سمعت فرقعة أخرى وشعرت بموجة الصدمة الناتجة عن أزيز الرصاصة، وهي تمر بجانب أذنها.

صاحت يوليا: «سميلا!»،

نظرت سميلا وراءها.

وقفت يوليا في وسط الطريق، وهي تدعم المسدس باليد التي تحمل بها المصباح اليدوي لتوجِّه كلًّا من الضوء وفوهة المسدس نحو سميلا. لم ترَ السيارة المقتربة إلا عندما التفت خلفها تمامًا.

استدارت يوليا. أطلقت رصاصة عبر زجاج السيارة الأمامي، ثم أطلقت رصاصة أخرى.

دوَّى صوت الطلقات عبر الغابة كالرعد.

وامتزج مع هدير محرك السيارة.

هيلمان

ظلَّ هيلمان وإسكيل يجوبان تلك الشوارع لنصف ساعة، وانخفضت الأجواء بالتدريج إلى نقطة التجمد. لم يقل أي منهما الأمر على نحو مباشر، لكنهما سيُرغمان في أي لحظة على الاستسلام والعودة إلى مالمو، وهما يجران ذيول الخيبة.

سيُجبر على مواجهة المفوض، وعائلة هولست، وإيسابيل ليساندر. يعترف أنه راهن بكل شيء على الحصان الخاسر، وأن هذا القرار ربما سيكلف سميلا حياتها، إن لم يكن حدث بالفعل.

ضغط هيلمان بقدمه أكثر على دواسة الوقود بسبب هذا الإدراك. انزلق في المنعطفات، ونثر الحصى على رفارف السيارة.

أحكم إسكيل قبضته على مقبض سقف السيارة، دون أن يقول شيئًا.

ليس قبل أن ينعطفا ويجدا أحدًا يقف في منتصف الطريق. شابة تشهر مسدسها في وجهيهما.

قال إسكيل فجأة: «ما هذ...»، قبل أن تخترق رصاصة زجاج السيارة الأمامي، وتقطع أذنه اليسرى لتجعله يصرخ من الرعب والألم.

تناثر الدم على وجه هيلمان الذي ضغط بقدمه دواسة الوقود بصورة غريزية.

ضرب الزجاج رصاصة أخرى ليصبح لونه أبيض كالحليب.

لكن هيلمان لم يرفع قدمه عن الدواسة.

اصطدمت السيدة بممتص صدمات السيارة عند ارتفاع ركبتها لتقذفها عدة أمتار في الهواء مثل دمية من القماش، قبل أن تسقط على الأرض خلف السيارة.

داس هيلمان المكابح لتصر إطارات السيارة، وهي تحتك بالحصى، وتتأرجح بهما قرب الهاوية على نحو خطير، لكنها توقفت على حافتها بالضبط.

انحنى إسكيل، وهو ما زال يصرخ ويربِّت أذنه المجروحة.

تجاهله هيلمان.

فتح الباب وأخرج سلاحه الناري، وهو يركض إلى السيدة المستلقية على الأرض. سرعان ما تمكن من تحديد أنها لم تعد تمثل أي خطر.

امتد ذراعاها وساقاها في زوايا سيئة، لكنها ما زالت على قيد الحياة. ارتجف جفناها وتأوهت بصوت خافت.

جثم هيلمان بجانبها، وأخرج هاتفه بيدين مرتجفتين.

وصل إلى رقم نائب المفوض عندما ربَّت أحد على كتفه.

التفت في رعب.

وقفت أمامه شابة أخرى. كانت متسخة وعيناها حمراوين من البكاء، كما فقدت عدة كيلوجرامات من وزنها، لكن هيلمان تعرَّف عليها على أي حال، فقد كان يحدِّق إلى صورتها لأسبوع كامل.

قالت الفتاة: «أنا سميلا هولست، حاولت يوليا تلك أن تقتلني».

ملك الجبل

انتظر هذه اللحظة لوقت طويل للغاية، منذ أن رأى ليونيور آسكر لأول مرة في نادى نماذج السكة الحديدية تقريبًا.

انتظر اللحظة التي ستدخل فيها إلى عالمه أخيرًا.

أصابته الصدمة في البداية عندما ظهرت أمام منزله. اعتزم أمره أن يحذف التسجيل في هدوء وسلام، ثم يلقي اللوم على خطأ تقني مثلما فعل بالضبط عندما فصل بث الكاميرا من الشبكة. واصل إطالة لعبتهما مثلما فعل مع ساندجرين. راقبها، تركها تظل معتقدة أنهما حليفان.

لكن هذا أفضل بكثير.

تركها تدخل جبله، مملكته. أضاء مصابيح السقف الحمراء الخافتة حتى تذهب أينما يريدها أن تذهب.

يراقبها الآن من بعيد عبر نظارة الرؤية الليلية، وهي تنعطف إلى ما يسميه جناح المستشفى.

يحتفظ بها هناك، أثمن جوائزه.

هناك أربعة منها حتى الآن، وسرعان ما ستزيد.

في الحقيقة، لقد بدأ يسأم من يوليا. أصبحت غير عقلانية بشكل متزايد، تأخذ الكثير من المخاطر. أغضبه أيضًا أنها تكرِّس وقتًا واهتمامًا للآخرين أكثر من اللازم. أولًا إم إم، والآن مارتن هيل.

هذه مشاعر غير مرحب بها، مشاعر إنسانية، ليست لأحد مثله.

خطط أن يدعها تحصل على مارتن هيل -هذا إن نجا على أي حال- ليفي بوعده على وجه الخصوص، سيحين الوقت بعدها أن يضيفها إلى مجموعته أيضًا، ويمنح نفسه بعض الهدوء والسلام.

أمَّا حاليًا، فهو يخطط لتحقيق الاستفادة القصوى من ليونور آسكر.

لقد تبعت إضاءة السقف التي عند الزاوية لتصل إلى جناح المستشفى. لم تستخدم مصباح هاتفها، بل استخدمت ضوءًا خافتًا من شاشة الهاتف فقط. تفعل هذا لتوفر البطارية على الأغلب.

هذا سيجعل أفضليته أكبر.

بدأ يتحرك في اتجاهها ببطء. أخذ مسدسه يحتك بخصره، لكن يمكنه أن يبقي في جرابه للآن.

أمَّا هي فلا يمكنها رؤيته، فهو خفي.

آسكر

تبعت إضاءة السقف الحمراء الخافتة عبر الظلام. قابلتها رائحة مألوفة بعد فترة، نوع من الروائح لا تنساه أبدًا إن شممته يومًا.

رائحة الموت.

وجدت طريقها إلى نهاية الممر وإلى أكثر غرفه قدسيةً. المكان الذي أرادها أن تراه. الأشياء التي يرغب أن يُطلعها عليها.

يُطلعها على صيده.

لم تضئ مصباح هاتفها إلا عندما أغلقت الباب خلفها. أبقت إحدى عينيها مغلقتين حتى لا تتعود على الضوء مرة أخرى.

هذا أيضًا يجعل رؤيتها أسهل داخل الغرفة. هناك أربعة أسرَّة عليها أكبر عدد من أكياس حفظ الجثث المملوءة. حملت الأكياس ختم القوات المسلحة السويدية، لذا يُفترض أنه وجدها هنا في القاعدة. غلَّف ضحاياه بالبلاستيك الأسود وترك الطبيعة تأخذ مجراها، وهذا واضح من رائحة الخميرة.

كانت الحقيبتان الأبعد من جهة اليسار هما أكثرهما تسطحًا مما يعني أنهما قضيا هنا أكبر وقت. إنهما الاثنان الهاربان من العدالة في السيارة الڤولڤو القديمة.

بدت محتويات الحقيبة الثالثة أكبر حجمًا قليلًا. هذا المسافر الذي يرتدي سماعات الرأس مما يعني أن الحقيبة الرابعة، على الأرجح، بها صديق هيل، تور نيلسون، الذي رقد هنا لفترة أقل من عام.

وُضع على السرير الخامس حقيبة فارغة في انتظار سميلا هولست.
أو ربما مارتن هيل حتى.
شعرت براحة هائلة لعدم عثورها على أي منهما هنا على أي حال.
جزء منها لا يريد سوى أن تشعل جميع الأضواء، وتبدأ ركل الأبواب حتى تجدهما. تريد أن تتأكد أن مارتن ما زال على قيد الحياة، دون التفكير في المخاطر.

لكن سيكون هذا الأسلوب الخاطئ كما حدث مع بير الحذر. إنها طريقة مؤكدة لخسارة هذا النزال. يجب أن تتحلى بالصبر والمكر بدلًا من هذا.

أمامها دقائق فقط قبل أن ينقض عليها ملك الجبل، إن لم يكن أقل.

شعرت بوجوده في الظلام بالفعل.

تعلم أنه رأى ضوء شاشتها الخافت. رآها تتحسس طريقها عبر الممر مثل فريسة لا حول لها ولا قوة.

يعتقد أنه خفي، وأنه له الأفضلية.

لذا لا بُدَّ أن تستعد.

يجب أن تنصب فخًّا.

ملك الجبل

أمهلها خمس دقائق بالداخل.

خمس دقائق لتدرك عظمته، وتفهم مَن هو حقًّا.

شخص يشبه البشر من الخارج.

لكنه وحش في الواقع.

وبمجرد أن تعرف هذا سيحين الوقت ليجعلها ملكه.

ليمتلكها.

أطفأ الأضواء الخافتة التي قادتها إلى المكان الصحيح. تحرك عبر الممر، دون عناء، ودون أن يحدث صوتًا، رغم غياب الضوء بالكامل، فهو يعرف كل شبر في هذا الجبل عن ظهر قلب. سيكون قادرًا على تحديد طريقه دون نظارة الرؤية الليلة حتى على الأغلب.

يعلم أن هناك مدخلًا جانبيًّا إلى غرفة المرضى عبر إحدى الغرف الأخرى، لكنه أخذ وقته.

حاول أن يطيل تلك اللحظة قدر المستطاع، أن يستمتع بكل التفاصيل الدقيقة الرائعة.

فتح باب المدخل الجانبي، المؤدي إلى غرفة المرضى، بحذر.

مسح بنظره أرجاء الغرفة، وهو يرتدي نظارة الرؤية الليلية. كان الظلام حالكًا للغاية لدرجة أنه رأى كل شيء مشوشًا مكسوًّا بدرجات اللون الأخضر،

لكنه لم يحتَج إلى أن يرى كل هذا القدر، فهو يعرف هذه الغرفة حق المعرفة أيضًا.

جوائزه الأربعة على الأسرَّة، والموضع الخامس في انتظار الجائزة التالية، كما هو متوقع تمامًا.

لاحظ خيالها هناك بجانب الباب الرئيسي. كانت مختبئة خلف طاولة مقلوبة. تدير ظهرها له، وتوجِّه سلاحها الناري إلى الممر، وهي تنتظره بهدوء في الظلام. تتصرف كأنها الصياد، فيما هي في الواقع الفريسة.

لا يسعه سوى أن يعجب بها.

ليونور آسكر.

إنها ملكه الآن.

يمتلكها.

مما يترك المشهد الختامي فقط. سحب مسدسه من جرابه بحذر، وشغَّل ضوء الأشعة تحت الحمراء في نظارة الرؤية الليلية.

تحرك ببطء نحو ظهرها.

لكن ثمة شيئًا خاطئًا، أدرك هذا عندما كان في نصف طريقه إليها.

يجدر بضوء الأشعة تحت الحمراء أن يجعل جسدها يضيء، لكنه ظل مشوشًا أخضر.

وعلاوة على ذلك، هي لم تكن تتحرك.

تسلل ليقترب منها.

في سكون وخفاء.

مَن خلف الطاولة ليست ليو آسكر، بل إحدى جوائزه.

فنان الجرافيتي الذي التقطه من المصنع المهجور الشتاء الماضي.

جثة نصف متعفنة مستندة إلى الطاولة بمساعدة كرسيين.

هذا فخ ذكي، فخ كان قريبًا للغاية من الوقوع فيه.

لن يظل خفيًّا بمجرد أن يطلق النار على الجثة. ستخرج من مخبئها بعدها وتواجهه.

كما ظنَّ تمامًا، ليونور آسكر شخص مميز للغاية.

شخص يفهمه.

خفق قلبه بشدة لهذه الفكرة.

إذن أين تختبئ؟ أين تنتظر بهدوء وصبر حتى يكشف نفسه؟

تفقَّد أنحاء الغرفة بنظارة الرؤية الليلية. رأى ما الخطأ على الفور. رغم أن الجثة بجانب الباب، فإن أكياس حفظ الجثث الموضوعة على الأسرَّة ما زالت أربعة أكياس.

صُنعت الأكياس من بلاستيك سميك، ولا تسمح بخروج الكثير من الحرارة التي يمكن لضوء الأشعة تحت الحمراء أن يلتقطها. لكن أحد أكياس حفظ الجثث لونه أفتح من بقيتها. يحوي جسدًا حيًّا دافئًا.

فكَّر للحظة وجيزة أن يقول لها شيئًا، أن يشرح لها أنها ذكية، أجل، لكنه تفوق عليها رغم هذا.

أن مباراتهما الصغيرة قد انتهت، وأن هو الفائز. لكن هذا سيكون خطرًا لا داعي منه.

رفع مسدسه وصوَّب تجاهها بحذر. انتابه لثانية القليل من الحزن تقريبًا.

وداعًا، ليونور آسكر

ضغط على الزناد ليخرج من مسدسه ثلاث رصاصات ثقيلة، يصم لها الآذان، أصابت منتصف كيس حفظ الجثث.

توقع ارتجاف قصير يتبعه سكون.

لكن الرصاصات الثقيلة نفذت من البلاستيك القديم لتحرر شعاع ضوء شديد خطف بصره عبر نظارات الرؤية الليلية ليجبره هذا على نزعها.

لم يعد خفيًّا أو ساكنًا فجأة.

أصبح متحيرًا فقط.

طرف بعينيه في صدمة من الضوء الباهر، وهو يحاول أن يفهم من أين جاء.

إنه هاتف محمول، تسنده بضع وسائد قديمة، ومصباحه مُضاء.

ألقى الضوء المتوهج بظلال طويلة عبر الغرفة، حيث ما زال صوت الطلقات النارية يتردد عبر الجدران.

ولأول مرة من سنوات عديدة، صار يشعر بالخوف.

خفق قلبه في رعب، يعلم أنه لم يتبقَّ سوى مكان واحد فقط للاختباء. المكتب الصغير الذي في نهاية الغرفة، حيث يوجد صيادة أكثر صبرًا منه تنتظر فريستها.

ملأت فريستها غطرسة واستدرجتها إلى المصيدة.

استدار ليجد ليونور آسكر واقفة عند عتبة باب المكتب ومسدسها مصوبًا إلى وجهه.

التقت عيناهما لملي ثانية واحدة، ورأى الاختيار الذي يملكه في نظرة عينيها بلونيهما المختلفين.

إمَّا أن يلقي سلاحه على الأرض ويستسلم.

وإمَّا أن ينقض عليها.

لا يوجد فرق بالنسبة لها، فهي الصيادة وهو الفريسة المهزومة.

لذا اختار أن ينقض عليها.

الاستسلام شيء يفعله البشر.

زأر في الهواء كالوحش الذي هو عليه.

ورفع مسدسه.

آسكر

أطلقت آسكر رصاصتين على صدر ملك الجبل مباشرةً. أصابت دانيال نيجورد قبل أن يتمكن من رفع مسدسه الثقيل بوقت طويل ليترنح للخلف نحو الحائط.

دوَّى صوت الرصاصتين عبر غرفة المرضى ليتبعه صوت سقوط غلافي الرصاصتين على الأرض الخرسانية وسقوط جسد ثقيل بقوة.

التقطت هاتفها، وسلطت الضوء على وجهه.

ما زال نيجورد حيًّا، استلقى على الأرض ليعود برأسه إلى الوراء، ويسندها إلى الحائط.

عيناه متسعتان عن آخرهما في رعب وعدم تصديق.

تحرَّك فمه قليلًا.

جثت بجانبه. هناك حشرجة بغيضة مع صوت سائل قادمان من صدره.

اخترقته الرصاصتان مباشرةً، ثقبت رئتيه، وقلبه، وشراييه إذ زاد اتساع بركة حمراء على الأرض من تحته.

مستحيل أن يُنقذ، حتى لو أرادت هذا.

سألته بهدوء: «أين مارتن هيل؟».

رفع نيجورد شفته العليا ليكشف أسنانه كأنه ينوي أن يعُضها.

لم تتحرك، حدَّقت إليه بعينيها ذاتَي اللونين المختلفين فقط.

أغلق نيجورد فمه مرة أخرى. سعل بضع مرات، ثم رفع يده، بما بدا أنه مجهود كبير عليه، وأشار إلى اتجاه ما قبل أن ينهار، وهو يأخذ نفسًا يصاحبه أزيز.

كانت آسكر خارج الغرفة بالفعل عندما مات.

***

وجدت هيل عند نهاية فتحة التهوية. جلس بظهر منحني يسنده إلى الحائط. كان وجهه شاحبًا وساق بنطاله غارقة في الدماء. ظنت لثوانٍ معدودة أنها تأخرت كثيرًا. شعرت بفجوة باردة كالثلج تُفتح داخلها، وكانت على وشك البكاء مما أثار دهشتها هي نفسها.

لكن ارتجف جفناه في ضوء المصباح، وأدركت أن هناك بصيصًا خافتًا من الحياة ما زال متبقيًا في أعماقه.

وأنها لا بُدَّ أن تبقيه على قيد الحياة بأي ثمن.

أخذت يده وهمست في أذنه: «النجدة في طريقها إلينا يا مارتن، لكن يجب أن تبقى مستيقظًا. أصغِ إليَّ جيدًا الآن لأنني لم أقل لأحد قط ما سأقوله الآن».

بعد ثلاثة أيام

هيل

استيقظ هيل على سرير المستشفى. ترددت ذكريات مشوشة داخل رأسه عن أضواء زرقاء، وصيحات، ودوي طائرة مروحية. ليو، وهي تجلس إلى جانبه، تعتصر يده وتهمس له بقصة في أذنه مباشرةً.

قصة فتاة في السادسة عشرة تركض عبر الغابة لتنجو بحياتها. تركض من رجل مجنون لا يستطيع السماح لها بالرحيل، بالنضوج..

قصة متوترة، وقاسية للغاية لدرجة أنه توجَّب عليه أن يتشبث بوعيه حتى نهايتها المؤسفة، إلى أن وقع الانفجار الذي حدث بنية جمع الفتاة والرجل في الموت إلى الأبد، لكنه منحها حريتها بدلًا من ذلك.

ورغم الحالة التي كان عليها، أدرك أن ليو استأمنته على شيء.

هدية رقيقة يصاحبها مسؤولية عظيمة.

لكن ثمة شيئًا آخر، شيئًا وراء القصة نفسها.

إنها الطريقة التي سردت بها القصة، كأن كل كلمة همست بها في أذنه مثل حمل ينزاح عن كتفيها حجر تلو حجر.

يحررها لمرة ثانية.

ربما لهذا نجح في التشبث بوعيه، حتى يشاركها تلك الحرية.

تململ بضيق. شعر أن جسده في غاية الضعف وأن رأسه تؤلمه.

هناك مَن يجلس على الكرسي المجاور لسريره. يمكنه أن يعرف مَن هي من شخيرها الخافت، فقال بصوت أجش: «صوفي».

ازدرد لعابه وحاول مجددًا، لكنها كانت مستيقظة بالفعل.

فركت صوفي عينيها وتوجَّهت إليه بابتسامة جانبية، ثم سألته: «هل نمت جيدًا؟».

تمتم هيل: «نوعًا ما، استمرت بعض الضوضاء في الخارج لفترة».

- هذا صحيح، ولكن بدأت الأمور تهدأ الآن.

سألها هيل بقلق: «هل نجت سميلا؟».

أومأت صوفي وقالت: «تريد هي وعائلتها مقابلتك في أقرب وقت تشعر فيه بمقدرة على هذا. الزهور التي هنا منهم».

أشارت إلى باقة زهور ضخمة بجانب طاولة السرير.

أضافت صوفي بهدوء: «لقد وجدوا تور في الجبل، ميتًا من شهور».

- آه، يا صوفي، أنا آسف للغاية.

- شكرًا.

تنحنحت وأردفت: «أفترض أنني قد تصالحت بالفعل مع حقيقة أننا فقدناه بطريقة ما. لكنْ بما أننا صرنا نعلم ما حدث بالفعل، يمكنني على الأقل أن أبدأ الحداد عليه بشكل ملائم».

ابتسمت صوفي ابتسامة حزينة.

انتظر هيل لبضع ثوان قبل أن يطرح السؤال الذي تأجج داخله منذ أن استيقظ فقال: «وليو؟».

- أنا هنا.

كانت تقف عند عتبة الباب، تميل برأسها جانبًا كما تفعل عندما تجد أحدًا يبالغ قليلًا. تنقلت عيناها بلونيهما المختلفين بينه وبين صوفي.

انتابته رغبة ملحة ليفسر مَن هي صوفي، وأن علاقتهما ليست علاقة عاطفية حقا.

لكنْ سرعان ما أدرك أنها فكرة سيئة للغاية فقال بدلًا من هذا: «إذن ما الذي يحدث؟ مع كل شيء».

هزَّت آسكر كتفيها وقالت: «مات ملك الجبل، وميا، أو يوليا كولين بالأحرى، في العناية المركزة. أنقذ هيلمان سميلا وأصبح محبوب الصحافة.

عيَّنه المفوض رئيس وحدة مكافحة الجرائم الخطرة الجديد بما أن روديك ستترقى».

اكفهرَّ وجه هيل وسألها: «وماذا عنكِ؟».

هزَّت كتفيها، وهي لا تبدو خائبة الأمل كما توقع على الإطلاق، ثم أجابته: «حسب النسخة الرسمية أنا كنت أعمل تحت قيادة هيلمان، وإلا سيكون البديل تحقيقًا داخليًّا طويلًا متضمنًا لإدانتي بحالات متعددة من سوء السلوك».

ثم هزَّت كتفيها مرة أخرى قبل أن تتابع: «وهذا ليس بعيدًا للغاية عن الحقيقة في الواقع».

عانى هيل ليبقى هادئًا وسألها: «إذن حظي هيلمان بفخر الإمساك بقاتل متسلسل وأنتِ؟... ما الذي حصلتِ عليه؟».

- سنرى، يريد المفوض وهيلمان مقابلتي هذا المساء.

- لذا ستجنين شيئًا من كل هذا على الأقل؟

أطالت النظر إليه وأمالت رأسها جانبًا مرة أخرى قبل أن تقول بدفء غير متوقع: «آه، أجل، لكنني لن أزعجكما أكثر من هذا. لديَّ زيارة أخرى، أتمنى لك الشفاء العاجل!».

- ليو!

وقفت عن عتبة الباب. قال هيل بصوت لطيف أكثر قليلًا مما ينبغي على نحو مزعج: «شكرًا لكِ».

فقالت بابتسامة صغيرة مائلة: «بل شكرًا **لك**».

علَّقت صوفي بمجرد أن غادرت آسكر: «تبدو لطيفة، قلت إنكما كنتما صديقين منذ الطفولة، أليس كذلك؟».

أومأ هيل وأجاب: «أجل، شيء كهذا».

آسكر

انتقل بينجت ساندجرين من العناية المركزة إلى غرفة عادية في المستشفى. أُزيلت الأنابيب وعادت بعض الحيوية إلى وجهه.

ما زال لا يمكنه التحدث، قال الأطباء أن حلقه بحاجة إلى وقت ليُشفى من التنبيب. لكنه كان مستيقظًا عندما دلفت آسكر إلى الغرفة. حرَّك رأسه بإيماءة بسيطة عندما قدَّمت له نفسها وشرحت له سبب وجودها هناك.

قالت آسكر: «ملك الجبل، لقد حللت القضية، أو... يمكنك القول إننا حللناها معًا. لكن لم أكن لأفعلها من دونك. لذا أردت أن أعطيك هذا فقط».

اقتربت من فراشه ووضعت يدها في جيبها لتخرج مجسمًا بلاستيكيًّا صغيرًا أبيض.

بلا طلاء أو ملامح.

يبدو كإنسان، لكنه ليس كذلك.

أخذت يده ووضعت المجسم على كفه، ثم أغلقت أصابعه عليه برفق قبل أن تغادر الغرفة في هدوء.

قد يكون هذا من نسج خيالها فحسب، ولكن يمكنها أن تقسم على أنها سمعت ساندجرين يضحك ضحكة خافتة للحظة قصيرة.

***

أطلَّت نافذة مفوض الشرطة على أسطح مباني مالمو البعيدة. كان الجو صافيًا، ومضيق أوريسند تعلوه سماء خريفية نقية. حلَّق في الهواء بعض طيور النورس التي يمكن سماع صيحاتها حتى داخل المكتب.

قال المفوض، وهو رجل قاسٍ في السنوات الأخيرة من أواسط عمره: «... هذا تعبير عن شكرنا يا مفتشة آسكر، يوناس، اشرح لها الأمر إذا سمحت...».

التفت المفوض إلى يوناس الذي كان جالسًا على الكرسي ذي المساند المجاور لها.

من الواضح أن هيلمان بذل جهدًا ليبدو ودودًا، وقد بدأ حديثه بقوله: «حسنًا يا ليو، أنا وأنتِ لدينا خلافاتنا وأفترض أن هذا ليس سرًّا، لكنكِ محققة ماهرة للغاية وأنا أود بشدة أن أراكِ تعودين إلى وحدة مكافحة الجرائم الخطرة وإلى منصبكِ كرئيسة شعبة».

رسم على محياه ابتسامة لا بُدَّ أنها احتاجت منه إلى مجهود كبير.

عاد هيلمان ليردف: «أعتقد أننا معًا يمكننا أن نطور هذا القسم أكثر، ونجعله أكثر مهارة».

أمالت رأسها جانبًا. بذل هيلمان قصارى جهده لينظر إلى عينيها، لكنه لم ينجح تمامًا.

ثمة شيء يمنعه، يحد من أسلوبه المتعجرف للغاية بخلاف اليوم.

استغرقت بضع ثوانٍ لتحدد هذا الشيء.

إنه الخزي. يوناس هيلمان يشعر بالخزي.

يعلم تمامًا مَن الذي حل القضية. يعلم أيهما كان محقًّا.

وهذا الشيء يعذِّبه.

سألته آسكر: «وما الخيار البديل؟».

نظر المفوض وهيلمان إلى بعضهما بعضًا في صدمة.

تنحنح المفوض قبل أن يجيبها: «آاه... افترض سيكون أن تبقي في وحدة الموارد حتى إشعار آخر. لكن أنتِ لا تريدين هذا بالتأكيد، أليس كذلك؟».

***

أصبحت تقف في المصعد بعدها بدقائق. حدَّقت إليها كاميرا السقف بجمود كالمعتاد.

أعلن صوت المصعد بشيء من التردد «الطابق سالب واحد»، كأنه يتساءل إن قصدت آسكر التوجُّه إلى هناك حقًّا أم أنها ضغطت الزر بالخطأ فحسب.

رأت أن باب مكتب ڤيرجيلسون مفتوح، والموسيقى الكلاسيكية تنبعث من الراديو. كان الرجل القصير جالسًا على مكتبه وحياها قائلًا: «مرحبًا يا ليو! سمعت أنكِ زرتِ بينجت ساندجرين في المستشفى. كيف حاله؟».

- أفضل حالًا.

- فهمت.

رفع ڤيرجيلسون حاجبيه في تساؤل وقال: «هل تعلمين أي شيء عن موعد عودته إلى العمل؟».

- لن يعود.

- لن يعود؟

بلغ حاجبي ڤيرجيلسون أعلى موضع لهما، في حين قالت آسكر: «لا، سيحصل على تقاعد مبكر بمجرد أن يخرج من المستشفى».

- هل يستطيع تحمل نفقات الحياة حقًّا؟

- آه، أجل، قدَّم له المفوض عرضًا سخيًّا.

رأت بطرف عينها أن باب روسين الذي كان مواربًا من قبل قد أصبح مفتوحًا لنصفه الآن.

سألها ڤيرجيلسون: «إذن مَن الذي سيترأس القسم هنا؟ فبعد كل شيء، تعيينكِ هنا كان... مؤقتًا فقط».

تجهمت آسكر قليلًا وقالت: «ليس بعد الآن، من الآن فصاعدًا سأكون أنا الرئيسة الدائمة لقسم القضايا اليتيمة والأرواح التائهة».

علَّق ڤيرجيلسون مجددًا: «فهمت».

لم يظهر على وجهه لا السرور ولا الاستياء.

أضافت آسكر: «افترض أنك ستخبر الآخرين بهذا وبحقيقة أنكم ستحصلون على سيارتين جديدتين بنهاية هذا الأسبوع، وماكينة مناسبة لإعداد القهوة».

بدا الرجل القصير مندهشًا وقال: «حسنًا، هذا مذهل. يا لها من أخبار رائعة أتيتِ بها. آه، أجل، بالطبع سأخبر الآخرين. لكن، في الوقت نفسه، هناك شيء أردت أن أسألكِ بشأنه».

- أجل؟

- حسنًا، لاحظت أن هناك سلسلة مفاتيح مفقودة من مكتبي. هل يصادف أنكِ تعلمين أي شيء عنها؟

هزَّت آسكر رأسها ببطء وقالت: «لا، آسفة!».

أشارت إلى الجدار المقابل للمكتب، حيث عُلقت لوحة زيتية ليخوت في البحر، وقالت: «لوحة جميلة. إنها لوحة ليليافوش، أليس كذلك؟ إذن، نجحت في جعل المفوض يوقِّع لك على تصريح استعارتها بعد كل شيء؟».

- آه، أجل، بالصدفة.

تنحنح في إحراج قبل أن يتابع: «حسنًا، دعيني أكون أول مَن يرحب بكِ هنا، أعني أرحب بكِ بحق. أتطلع لاستمرار التعاون بيننا يا حضرة المفتشة آسكر».

- شكرًا.

أدارت ظهرها له، وسارت برشاقة إلى مكتبها.

فعلت هذا خاصة حتى لا يرى الابتسامة على وجهها.

***

جلست على الكرسي القديم في مكتب ساندجرين. ما زالت الغرفة مملوءة بالملفات، والردهة الداخلية متسخة بالغبار الكثيف كعادتها.

رغم هذا، هناك ما تغير.

أحست أن المكتب بطريقة ما لا يبدو كئيبًا للغاية كما كان من قبل. وأن منصبها الجديد وزملاءها الجدد ربما ليسوا ميؤوس منهم كما اعتقدت في البداية، بالنظر إلى إنجازاتهم في الأيام القليلة الماضية.

ربما حتى يقدّموا لها بعض الفرص المثيرة للاهتمام.

ما من أحد لديه فكرة عمَّا يحدث بالأسفل هنا في قسم الموارد، وأن الرؤساء بالأعلى لا يهتمون البتة بما يحدث هنا أو ما القواعد المُتبعة،

ما داموا يبقون بعيدًا عن الأنظار، ولا يلفتون الانتباه، كما يُفترض أن ساندجرين قد قال من قبل.

فكرت في مارتن هيل مرة أخرى، كثيرًا ما كانت تفعل هذا مؤخرًا.

فكرت في الارتياح الذي شعرت به لأنها أخبرته أخيرًا بما حدث في تلك الليلة الصيفية قبل زمن بعيد.

الشعور بالحرية.

قطع حبل أفكارها رنين هاتف المكتب.

أجابت، بما أن كلًّا من خط هاتف المكتب وخطها الإضافي صارا على هذا الهاتف من الآن فصاعدًا: «معك ليو آسكر».

ساد الصمت على الخط، كل ما يمكن سماعه هو صوت احتكاك خافت.

ثم عاد إليها ذاك الشعور من العدم.

الشعور نفسه الذي استيقظت به قبل ما يزيد على أسبوع.

شعور بقدوم شر، بقدوم خطر داهم، خطر جسيم باهر متجه نحوها مباشرةً.

قال صوت عميق أجش لم تسمعه من خمس عشرة سنة: «مرحبًا يا ليو، أنا والدكِ».

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:

•أشرف غالب•

جميع الحقوق محفوظة ©

أمسح الكود وانضم لأسرة ضاد
https://t.me/twinkling4

عَصِيرُ
الكُتُبِ

أندورس دو لا موت

وُلد عام 1971، وهو شرطي سابق، بدأ كتاباته عام 2010 برواية الإثارة لعبة «Game» التي فازت بجائزة أفضل رواية أولى من الأكاديمية السويدية لكتّاب الجريمة ليصبح من أكثر كتّاب الجريمة المحبوبين في السويد. ألّف دو لا موت العديد من سلاسل الجريمة الشهيرة والأكثر مبيعًا.

BORTBYTAREN

ملك الجبل

يبدو أن مفتشة المباحث ليونيور آسكر على مرمى حجر من منصب قيادي في وحدة الجرائم الخَطرة بمدينة مالمو. لكن تُقرر الإدارة أن تمنحها "ترقية" في خضم التحقيق بقضية اختطاف شهيرة، لتصبح رئيسة قسم يطلقون عليه اسم "الأرواح التائهة"، وهي وحدة للقضايا الغريبة تستقر في طابق سفلي من مركز الشرطة.

رغم ما تعرضت له آسكر من إهانة، تتورط في إحدى القضايا الغريبة. أحدهم يضع مجسماتٍ صغيرةً على شكل أشخاصٍ في ماكيت للسكة الحديدية، ليتضح أن مجسماً منها يمثل ضحية الاختطاف.

ارتباط القضية بالأماكن المهجورة يجعل آسكر تتواصل مع مارتن هيل، وهو محاضر في العمارة يهتم باستكشاف المناطق الحضرية اهتمامًا بالغًا.

سرعان ما يشك كلٌّ من آسكر وهيل أن خلف تلك القضية التي تبدو بسيطة في مظهرها يقبع نوع استثنائي من الشر.

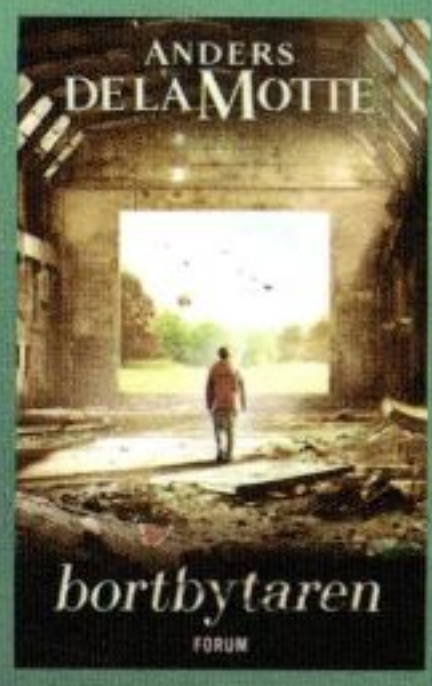

غلاف: محمود هشام

9 789779 923437

عصير الكتب

www.aseeralkotb.com
contact@aseeralkotb.com
aseeralkotb
aseeralkotb
aseeralkotb

ضائر
t.me/twinkling4